بسم الله الرحمن الرحيم



جامعة الخليل

كلية الدراسات العليا

قسم أصول الدين

العقيدة في فكر جماعة الإخوان المسلمين
دراسة تحليلية

إعداد الطالب:

إبراهيم جبرين عطا الله جويلس

إشراف:

أ. د/ حافظ محمّد حيدر الجعبري

قدّمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلّبات درجة الماجستير في العقيدة بقسم أصول الدين في كلية الدراسات العليا والبحث العلمي في جامعة الخليل.

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

العقيدة في فكر جماعة الإخوان المسلمين- دراسة تحليلية

إعداد:

إبراهيم جبرين عطا الله جويلس

نوقشت هذه الرّسالة يوم الخميس، بتاريخ: ٢٠١٤/١/٩م، الموافق: ٨ من ربيع الأول، لسنة ١٤٣٥هـ، وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة: **التوقيع:**

١. أ. د- حافظ محمّد حيدر الجعبري- مشرفاً ورئيساً. ____________

٢. د- إياد هشام الصاحب التّميمي- عضواً خارجيّا. ____________

٣. د- عطية صدقي عطية الأطرش- عضواً داخلياً. دكتور عطيـــة صدق الاطرش ____________


بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

- إلى من أخذت بيدي نحو الهداية، وربَّتني على طريق الاستقامة، إلى أمّي الغالية اعترافاً ببعض معروفها.

- إلى من ربّاني من عرق جبينه، وأنشأني من كدّ يمينه، واستفرغ وسعه في تعليم أبنائه، إلى والدي العزيز، إقراراً بحقّه، واعترافاً بمعروفه.

- إلى زوجتي ورفيقة دربي أم يوسف، إلى أولادي: يوسف، ومصطفى، ولَمى، على تحمّلهم وصبرهم، دعمهم ودعائهم.

- إلى مشايخي وأساتذتي ومن له فضل عليّ تربيةً وتعليماً.

- إلى من هيأ لي الأسباب الماديّة، وجاد بالدّعوات القلبيّة، الحاجّة: أم عادل نيروخ وأولادها شكراً وعرفانا.

- ختاماً: إلى إخواني وزملائي، أحبّتي وأصدقائي.

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي المتواضع.

شكر وتقدير

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ إبراهيم: ٧

- يسعدني أن أتوّج تقديري بتوجيه عظيم الشكر وبالغ التقدير لمنارة العلم وصاحبة الفضل في العلم الشّرعي، إلى جامعة الخليل التي أتاحت الفرصة للطلبة بمواصلة طريق العلم وتحصيل درجة "الماجستير"، وهنا لا أنسى كليّة الشّريعة بأساتذتها المرموقين، الذين لا أحسن ثناءً عليهم، ولا أجيد شكراً لهم، فبارك الله فيهم، وجزاهم كل خير.

- كما أزجي تقديري وامتناني لفضيلة أستاذي الدكتور المشرف: حافظ محمّد حيدر الجعبري، الذي شرّفني بالإشراف على هذه الرّسالة رغم شواغله ومسؤوليّاته، فكان لي نِعْم المشرف، وخير ناصح، فجزاه الله خير الجزاء، وبارك له في عمره وعلمه وعمله.

- ولا أغفل عن تسجيل شكري وامتناني لمن شرفت بمشاركتهم في مناقشة رسالتي، بإسداء النّصح، وتقديم الملاحظة؛ فبهم تكتمل الرّسالة، وبنصحهم تتميّز.

- وأخيراً لا أنسى كل من ساهم في إخراج الرّسالة شكلاً ومضموناً، وأخص أخي الدكتور أيمن، الذي لم يبخل بنصيحة علميّة، أو إشارة فنيّة، فبارك الله فيه، ونفع به.

ملخّص الرّسالة

الحمد لله، والصّلاة والسّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه واتّبع هداه، أمّا بعد:

فهذا بحث بعنوان: "**العقيدة في فكر جماعة الإخوان المسلمين– دراسة تحليليّة**"، اشتمل على مقدّمة وثلاثة فصول وخاتمة.

احتوت المقدّمة على موضوع البحث وأهدافه، أهميّته وأدواته، منهجه وخطواته، والدّراسات السّابقة، ومحتواه.

وبما أنّ موضوع البحث قضايا العقيدة في فكر الجماعة، فقد خصّصت الفصل الأوّل للحديث عن الجماعة من حيث النشأة والتأسيس، الأهداف والوسائل والأساليب، النّشاط والانتشار، وعن مؤسّسها من حيث النشأة، والحياة العلميّة والعمليّة.

وفي الفصل الثاني تناولت العقيدة في فكر الجماعة من خلال مصادرها المعتمدة، مُنطلقاً من آراء مؤسسها الشّيخ حسن البنّا، معتمداً في تحليل قضاياها على منهاجها المعتمد "**مصر نموذجاً**"، ومصادره العلميّة ذات العلاقة المباشرة، لأخرج من الفصل بصورة مطابقة لما في فكر الجماعة .

أما الفصل الثّالث فقد خصصته للشّبهات المثارة حول بعض القضايا العَقَديّة في فكر الجماعة، ومناقشتها في ضوء عقيدة السّلف الصّالح، وقد تمّ إجمالها في أربعة مباحث، تناولت في كل مبحث عَرْض الشبهة، ثم عَرْض موقف السّلف من تلك القضيّة ومتعلّقاتها، ثمّ بيّنتُ موقف الجماعة منها كما جاء في مصادرها، لأختم بتفنيد كل شبهة، وعرض خلاصة موقف الجماعة العقائدي من تلك القضية، ونتيجة تحقيقها.

وأخيراً ختمت بنتائج البحث التي تبيّن فيها مدى التوافق والانسجام بين جماعة الإخوان المسلمين ومنهج السّلف الصالح في تناول قضايا العقيدة، سواء في فهمها واعتقادها، أو مصدر تلقيها، أو منهج الدّعوة إليها.

مقدّمة

وتشمل:

١- موضوع البحث وحدوده.

٢- أهداف البحث وأسئلته.

٣- أهمية موضوع البحث وأسباب اختياره.

٤- أدوات البحث ومصطلحاته.

٥- الدراسات السابقة.

٦- منهج البحث وإجراءاته (خطواته).

٧- محتوى البحث.

المقدّمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على أشرف الخلق والمرسلين، سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فهذا بحث بعنوان "**العقيدة في فكر جماعة الإخوان المسلمين– دراسة تحليليّة**"، اشتمل على مقدّمة وثلاثة فصول وخاتمة، بيّنت في المقدّمة خطة البحث على النّحو التالي:

أوّلاً: موضوع البحث وحدوده:

سأتناول في الرسالة موضوع العقيدة الإسلامية في فكر جماعة الإخوان المسلمين مقتصرا في الدراسة على محورين:

المحور الأول: الوقوف على البعد العقائدي في فكر الجماعة من خلال الآثار العلمية لمؤسسها الشيخ حسن البنا، ومنهاج التربية عند الجماعة في جمهورية مصر العربية (نموذجاً)؛ باعتبارها موطن الجماعة الأصلي، والمصادر العلمية المعتمدة فيه، ومن كتابات أعلام الجماعة المشهورين.

المحور الثاني: الوقوف على أبرز الشبهات المثارة حول بعض المسائل الاعتقادية عند جماعة الإخوان المسلمين، ومناقشتها في ضوء عقيدة السلف الصالح.

ثانياّ: أهداف البحث وأسئلته:

أهدف من خلال هذا البحث إلى تحقيق التطلعات التالية:

١. التعريف بجماعة الإخوان المسلمين من حيث النشأة والأهداف.
٢. الوقوف على البُعد العقائدي عند الجماعة من خلال الآثار العلمية التي تركها مؤسس الجماعة الشيخ حسن البنا، ومن خلال محاور منهاج التربية المعتمد عند الجماعة في جمهورية مصر العربية، ومن خلال المصادر والمراجع العلمية المعتمدة في ذلك المنهاج، ومن خلال كتابات أعلام الجماعة المشهورين.
٣. تسليط الضوء على أبرز الشبهات التي أثيرت حول بعض المسائل الاعتقادية عند جماعة الإخوان، من خلال العرض والتحليل والمناقشة في ضوء عقيدة السلف الصالح.
٤. التحقق من مدى تطابق الآراء الاعتقادية عند جماعة الإخوان مع عقيدة السلف الصالح.

ثالثاً: أهمية البحث وأسباب اختياره:

من أهم الأسباب التي دعتني للكتابة في هذا الموضوع ما يلي:

١. هذا الموضوع فضلاً على أنه مستجد، فإن ما كتب فيه مُقَطَّع الأجزاء مشَتّت الأوصال؛ لذا أتطلع إلى جمع ذلك الشتات ولَمِّ مُفرَّقه من بين الصفحات الورقية والإلكترونية؛ لأضع بين يدي القارئ صورةً متكاملة عن العقيدة الإسلامية في فكر الجماعة.

٢. الانتشار الواسع لجماعة الإخوان في أنحاء العالم، والذي يشمل أكثر من سبعين دولة، في بعضها ما زالوا يعيشون حالة الاضطهاد، وفي بعضها يقفون موقف المعارضة، وفي القليل منها وصلوا إلى سدة الحكم، وجماعة بهذا الامتداد الجغرافي جديرة أن يسلط الضوء على الجانب العقائدي في برامجها التربوية.

٣. الامتداد التاريخي للجماعة، والذي يضرب جذوره إلى ما يزيد عن ثمانين عاما، تخللها مواقف من القيل والقال، والتنظير والتشهير، لم يسلم منه الجانب الاعتقادي، مما يحتم على الباحثين في الدراسات الشرعية، معالجة ذلك الموضوع معالجة علمية منصفة في ضوء عقيدة السلف الصالح، توضح مدى منهجية الشبهات المثارة من جهة، وتظهر مدى الاتفاق بين عقيدة الجماعة وعقيدة السلف من جهة أخرى.

٤. الفائدة العلمية من خلال توفير بحث علمي موثق يرصد الشبهات المثارة، ويناقشها مناقشة علمية، تسد ثغرة في المكتبة الإسلامية، وتجيب على تساؤلات في ساحة العمل الإسلامي.

٥. تحرير محل النزاع في المسائل الاعتقادية المثارة، وما يترتب على ذلك من فائدة عملية تسهم في تقريب عناصر الأمة الإسلامية.

لكل ذلك اخترت الكتابة في هذا الموضوع وبالله التوفيق.

رابعاً: أدوات البحث ومصطلحاته:

للوصول إلى أهداف البحث لجأت إلى المصادر المكتبية؛ إذ هي الأداة الرئيسية لجل الأبحاث الشرعية، واعتمدت على منهاج التربية المعتمد لدى جماعة الإخوان المسلمين وتحديدا في جمهورية مصر العربية، إضافة إلى المصادر الالكترونية كمواقع الشبكة العنكبوتية اذ تعتبر من الواجهات الرئيسية التي يكثر فيها عرض الشبهات، وتزخر صفحاتها بالأخذ والرّد.

أما مصطلحات البحث فأهمها:

الجماعة: يقصد بها جماعة الإخوان المسلمون.

المنهج: يقصد به منهج التربية المعتمد لدى جماعة الإخوان المسلمين في جمهورية مصر العربية.

خامساً: الدراسات السابقة:

أعني بهذا المصطلح: الكتب والدراسات المعاصرة التي تتحدث عن موضوع العقيدة في فكر جماعة الإخوان المسلمين.

رغم أهمية الموضوع (العقيدة في فكر جماعة الإخوان المسلمين) إلاّ أن بحوثه متناثرة في بطون بعض الكتب الحركية والفكرية، ومفرقة على صفحات الشبكة العنكبوتية، ولم أعثر بحسب اطلاعي على كتاب أو مرجع في عقيدة جماعة الإخوان يستوعب عناصره ويجمع أطرافه، عدا عن بعض الكتابات كان الغرض منها تقرير أحكامٍ مسبقة دون مراعاة لِقواعد البحث العلمي، ومن تلك الدراسات:

- **دراسات ومؤلفات من الجماعة تعنى بعرض العقيدة في فكر الجماعة:**

١. **رسالة العقائد**، المؤلف: حسن البنا، منشورة ضمن كتاب مجموعة الرسائل في الصفحات (٣٧٧-٤١٨)، تناول فيها جملة من المسائل الاعتقادية بدأها بتعريف العقائد وبيان درجات الاعتقاد وموقع العقل من الاعتقاد ثم دخل في صلب المسائل الاعتقادية عندما تحدث عن أقسام العقائد الاسلامية الأربعة: الإلهيات، النبوات، الروحانيات، السمعيات، ثم بسطِ الحديث عن القسم الأول إلى نهاية الرسالة متناولاً ذات الله تعالى، وأسماءه، وصفاته، وقد فصّل الحديث عن آيات الصفات وأحاديثها، ممثِّلاً عليها، ذاكراً مذاهبَ الناس فيها، محررًا للنزاع فيها بين السلف والخلف، مرجحاً مذهب السلف.

والرسالة وإن كانت مهمة في مجالها، كونها من تأليف مؤسس الجماعة، وتتناول صلب العقيدة، وموجهة إلى المنتظمين في صفوفها، إلاّ أنها اقتصرت على جانب محدد من المسائل الاعتقادية، كما أن المؤلف صاغها بعبارات مختصرة، وكلمات موجزة، تثير بعض اللّبس والإشكال، وهذا ما سأعمل على معالجته في البحث إن شاء الله تعالى.

٢. **رسالة التعاليم**، المؤلف: حسن البنا، منشورة ضمن كتاب مجموعة الرسائل في الصفحات (٣٥٣-٣٧١)، تعد من أهم الرسائل لدى الجماعة، كونها موجهة لمن قطعوا شوطا في التنظيم، وأصبحوا مؤهلين لبيعة الجماعة على السمع، والطاعة، والتضحية لتكون كلمة الله هي العليا؛ لذلك وضح فيها المؤلف أركان البيعة العشرة وهي: الفهم والإخلاص، والعمل، والجهاد، والتضحية، والطاعة، والثبات، والتجرد، والأخوة، والثقة، وأهمها الركن الأول "الفهم"، والذي يحوي عشرين أصلا تُعرف بالأصول العشرين، ما يعني الباحث منها ما يتحدث عن سلامة العقيدة وهي الأصول: (١، ٤، ١٠، ١١، ١٣، ١٤، ١٥، ٢٠)، فيها تحدث المؤلف عن: شمولية الإسلام، وتنقية العقيدة من الأوهام، والراجح في آيات الصفات وأحاديثها، ومحاربة البدع، وكرامات الأولياء، والاستعانة بالمقبورين، والتوسل، والتكفير.

والرسالة وإن كانت مهمة في مجالها، للأسباب السابقة، إضافة لكونها من تأليف مؤسس الجماعة، إلاّ أنها لا تشمل مسائل عقدية لا تقل أهمية كمسألة التصوف، والعلاقة مع الشيعة، والولاء والبراء، كما أن المؤلف صاغها بعبارات مختصرة، وكلمات موجزة، تثير بعض اللبس والإشكال، وهذا ما سأعمل على معالجته في البحث إن شاء الله تعالى.

٣. كتاب: **شيخ الإسلام ابن تيمية والإمام الشهيد حسن البنا**، الكتاب السادس من سلسلة نحو النور، تأليف: محمد عبد الحليم محمود، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، يقع في (٢٥١) صفحة من الحجم الصغير، تناول فيه المؤلف مواقف الإمامين من المواضيع التالية: الحرص على الأخوة والجماعة، التصوف، الخلاف في الفروع الفقهية، حكم التقليد، العقيدة، وما يعني الباحث بالدرجة الأولى من هذه الدراسة ما يتعلق بمحور العقيدة في الصفحات: (١١٧-٢٠٧) والذي لأهميته ركز عليه المؤلف، فتناول موقف الإمامين من: بعض الانحرافات التي تسربت لعقائد المسلمين، ومسألة التوسل، ومسألة الصفات بين السلف والخلف، وقد عمل المؤلف جاهدا على تحرير محل النزاع في المسائل المذكورة، وإثبات اتفاق الإمامين فيها فقال: (ولقد التقيا بفضل الله في تلك المباحث، سواء الجليل الواضح منها والدقيق الخفي، حتى المسائل الشائكة منها)[1].

([1]) ص١١٨ من الكتاب.

والكتاب وإن كان مهما في مجاله كونه من تأليف أبرز منظري الجماعة، إضافة إلى تناوله مسائل اعتقادية مهمة في فكر مؤسس الجماعة حسن البنا، إلاّ أنه لم يستوعب مسائل أخرى لا تقل أهمية كالقبورية، والعلاقة مع الشيعة، والولاء والبراء، والبدع، كما لم يتناول الجانب العقائدي لمنهج التربية المعتمد عند الجماعة بشيء من التفصيل، وهذا ما سأعمل على معالجته في هذا البحث إن شاء الله تعالى.

❖ **دراسات ومؤلفات تعنى بالشبهات على عقيدة الإخوان:**

كتاب: **الجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة**، تأليف: سليم بن عيد الهلالي، شركة النور للطباعة والنشر والتوزيع، رام الله- فلسطين، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، يقع في (٦٨٨) صفحة متوسطة الحجم، تحدث المؤلف فيه عن جملة من القضايا المتعلقة بالحركات العاملة للإسلام، وذلك من خلال ستة محاور هي: واقع البشرية، وثمار هذا الواقع، والخير الموجود في الأمة، وصفات الفرقة الناجية، والحركات الإسلامية المعاصرة، ولقاء مع قادة الحركات الإسلامية في الأردن، وما يلزم الباحث من الكتاب الجزء المتعلق بجماعة الإخوان المسلمين (١٩٥-٣٦٧)، والذي تحدث فيه عن الميوعة العقائدية عند الإخوان، وأنها على غير عقيدة السلف، مُتْبِعا ذلك بالعديد من الشبهات حول بعض المسائل الاعتقادية عند الاخوان منها: التصوف، والقبورية، والتوسل، ونفي الصفات بالتفويض، وعلاقتهم بالشيعة.

والكتاب وإن كان مهما في مجاله كون مؤلفه ينتمي لفكر مغاير لجماعة الإخوان، إلاّ أنه لم يلتزم بقواعد البحث العلمي من خلال الأحكام المسبقة التي أطلقها قبل مناقشة المخالف، وعدم تحلِّيه بالروح العلمية في اختيار الألفاظ والتعابير، إضافة إلى بَتْر كلام المخالف من سياقه، وبناء الأحكام وفق تحليله المسبق، وهذا ما سأعمل على معالجته في هذا البحث إن شاء الله تعالى.

❖ **دراسات ومؤلفات تعنى برد الشبهات عن عقيدة الإخوان:**

١. كتاب: **الإخوان المسلمون، ٧٠ عاما في الدعوة والتربية والجهاد**، بمناسبة مرور سبعين عاما على تأسيس جماعة الإخوان المسلمين، وخمسين عاما على استشهاد مؤسس الجماعة حسن البنا، تأليف: د- يوسف القرضاوي، ط١، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، والكتاب يقع في (٣٦٣) صفحة متوسطة الحجم، تناول فيه المؤلف جماعة الإخوان المسلمين بتسليط الضوء على حقيقة أهدافها ومناهجها، ومقوماتها وخصائصها،

ولمحة من مسيرتها، وعرض لأهم ثمارها وآثارها، وتناول الرد على بعض التهم الموجهة إليها، كل ذلك في مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة، وما يعني الباحث بالدرجة الأولى من هذه الدراسة هو المحور السابع والثامن من الباب الرابع، في الصفحات (٣١٤-٣٥٤)، والذي يتحدث عن الإخوان والعقيدة، حيث تناول فيه المؤلف النقاط التالية: كيف يقدم الإخوان العقيدة، وتكفير الحكام، وآيات الصفات وأحاديثها ومذاهب الناس فيها. وفي المحور الثامن تحدث عن الإخوان والتصوف.

والكتاب وإن خدم جانبا مهما في مجاله كونه من تأليف عالم بارز يحمل منهج الإخوان وفكرهم[1]، إلاّ أن المؤلف لم يوثق الشبهات من مصادرها ولم يفصل في أدلة أصحابها، وكذلك لم يستوعب شبهات أخرى لا تقل أهمية كالولاء والبراء، والبدع، إضافة إلى عدم تطرقه لجوانب العقيدة في ضوء المنهج التربوي المعتمد عند الجماعة، وهذا ما سأعمل على معالجته في هذا البحث إن شاء الله تعالى.

٢. دراسة بعنوان: **الإخوان المسلمون- كبرى الحركات الإسلامية- شبهات وردود**، تأليف: توفيق الواعي، وهو بحث من (٢٦٤) صفحة، متوفر على موقع الملتقى: http://www.ikhwan.net/forum/showthread. – خصص المؤلف جُلّه للرد على الشبهات المثارة حول الجماعة، فقد تناول أربعة وعشرين شبهة في مختلف المجالات العقائدية والفكرية والسياسة الشرعية، وما يهم الباحث منها ما يتعلق بالعقيدة وهي:

- الشبهة الأولى: التصوف
- الشبهة الثانية: القبورية وعدم هدم القبور.
- الشبهة الثالثة: التوسل.
- الشبهة الرابعة: شبهة التفويض في الأسماء والصفات.
- الشبهة الخامسة: الصفات والتشابه.
- الشبهة السادسة: التفويض.
- الشبهة السابعة: عدم الاهتمام بالعقيدة ودراستها.
- الشبهة السابعة عشرة: التقريب بين السنة والشيعة.

([1]) انظر قوله في مقدمة الكتاب ص٤، وإقراره بذلك ص٣٥٤.

- الشبهة الثانية والعشرون: الموقف من البدع والبيعة.

والدراسة وإن كانت مهمة في مجالها كونها استوعبت جل الشبهات، إلاّ أنها لم تراع قواعد البحث العلمي من حيث التوثيق، وذكر أدلة المخالفين، وهذا ما سأعمل على معالجته في هذا البحث إن شاء الله تعالى.

سادساً: منهج البحث وخطواته:

لتحقيق أهداف البحث المرجُوّة اتبعت المنهج الوصفي، مستفيداً من المنهجين الاستنباطي والاستقرائي، حال جُل أبحاث الدراسات الشرعية والإنسانية.

وقد اتبعت في كتابة البحث الخطوات والإجراءات التالية:

١- عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها في السور القرآنية.

٢- تخريج الأحاديث النبوية من المصادر الحديثية، والحكم عليها إن كانت مروية في غير الصحيحين أو أحدهما من خلال برنامج جوامع الكَلِم المحوسب[1]، والمصادر العلميّة.

٣- تخريج الآثار من مصادر الحديث والآثار، والحكم عليها ما أمكن.

---

(1) البطاقة التعريفيّة للبرنامج:

العنوان: برنامج جوامع الكلم.

الناشر: موقع الشبكة الإسلامية www.islamweb.net

نبذة عن البرنامج:

- موسوعة حديثية شاملة تضم بين جنباتها ١٤٠٠ مصدراً حديثياً، منها ٥٤٣ مخطوطاً لم يسبق طبعها أو تحقيقها، إضافة إلى تراجم سبعين ألف راو للحديث الشريف.
- يتميز البرنامج بتحقيق وتدقيق المصادر، وتشكيلها ووضع علامات الترقيم، وحصر عدد الأحاديث المسندة في كل مصدر.
- من أهم خصائص البرنامج: ضم الحديث الواحد إلى مكرراته وتخريجاته وشواهده، وبذلك اجتمع ألفاظ الحديث برواياته المختلفة، وكل طرق رواية الحديث وأسانيده المتعددة.
- خدمات حديثية غير مسبوقة، يبلغ عددها ٦٩ خدمة، موضحة في الملف المرفق بالتعريف بالبرنامج.
- خدمة تخريج الرسائل العلمية، حيث يستدعي الباحث ملف رسالته من خلال قسم تخريج الرسائل في جوامع الكلم، والذي يبدأ في قراءة الرسالة وتخريج آياتها وأحاديثها بطريقة آلية، كما يحدد للباحث الأخطاء الموجودة في إدخال نصوص القرآن والسنة ضمن رسالته، وينقل الآية مشكولة شكلاً كاملاً، وغيرها من الخدمات التي لا يتسع المجال لذكرها.

المصدر: موقع إسلام هاوس، الرابط: http://IslamHouse.com/393431، بتاريخ١٧-٨-٢٠١٣م.

٤- الاعتماد في بيان الآراء الاعتقادية لجماعة الإخوان المسلمون على منهاجهم وكتبهم مباشرة، مراعياً الأمانة العلمية والدقة.

٥- توثيق الأقوال من مصادرها، سواء أقوال الجماعة، أو من أثاروا الشبهات، أو أقوال العلماء التي سيأتي عرضها في سياق المناقشة.

٦- عند مناقشة الشبهات المتعلقة بمسائل الاعتقاد لدى الجماعة، سأبدأ بعرض الشبهة، ثم بيان موقف السلف الصالح من تلك المسألة، ثم عرض موقف الجماعة المعتمد فيها، ثم أختم المسألة بالمناقشة والتعليق.

٧- ترجمة الأعلام غير المشهورين ممن يرد ذكرهم في الرسالة، ويكون ذلك عند ذكر العلم أول مرة.

٨- شرح المفردات الغريبة الواردة في الرسالة من كتب المعاجم اللغوية.

٩- الرجوع إلى المصادر المكتبية والالكترونية التي يمكن الاستفادة منها في موضوع البحث.

١٠- اثبات النتائج والتوصيات التي توصلت إليها في خاتمة البحث.

١١- تنظيم فهارس تحليلية للآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأعلام، والمصادر، ومحتويات البحث.

<u>سابعاً: محتوى البحث:</u>

قسّمتُ البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

المقدمة: تضمّنت عنوان البحث وموضوعه، وأهدافه وأهميته وأسباب اختياره، وأدواته، والدراسات السابقة ومنهج البحث وخطته.

الفصل الأول: التعريف بجماعة الإخوان المسلمين، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالمؤسس الشّيخ حسن البنا.

المبحث الثاني: التعريف بالجماعة.

الفصل الثاني: العقيدة في فكر جماعة الاخوان المسلمين، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم العقيدة وأهميتها.

المبحث الثاني: قضايا العقيدة في فكر مؤسس الجماعة الشّيخ حسن البنا.

المبحث الثالث: قضايا العقيدة في منهاج التربية لدى الجماعة وفي جمهورية مصر العربية "نموذجاً".

المبحث الرابع: قضايا العقيدة في المصادر والمراجع العلمية المعتمدة في منهاج التربية لدى الجماعة.

الفصل الثالث: مناقشة شبهات مثارة حول المسائل الاعتقادية لدى الجماعة، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الإخوان والاهتمام بالعقيدة.

المبحث الثاني: الإخوان وآيات الصفات وأحاديثها.

المبحث الثالث: الإخوان والتصوف، والقُبوريّة، والبِدع، والتّوسّل.

المبحث الرّابع: الإخوان وعقيدة الولاء والبراء.

الخاتمة: وفيها عرض موجز لأهم النتائج والتوصيات التي خرجت بها.

المصادر والمراجع.

ثم الفهارس التحليلية.

تلك خطتي في الرّسالة، أسأل الله عزّ وجل العون على تنفيذها، فإن أصبت وأجدت فمن الله ذي الكمال، وإن أخطأت فمنّي ومن الشّيطان، وإني لأرجو من الله العلي القدير أن يجعل عملي هذا في ميزان حسناتي، خالصاً لوجهه الكريم، والله ولي التّوفيق.

الفصل الأول: التعريف بجماعة الإخوان المسلمين:

وفيه تمهيد، ومبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالمؤسس الشّيخ حسن البنا.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الاسم والمولد والنشأة.

المطلب الثاني: الحياة العلميّة والعمليّة.

المطلب الثالث: وفاته وآثاره.

المبحث الثاني: التعريف بالجماعة:

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التأسيس والنشأة.

المطلب الثاني: الأهداف والوسائل والأساليب.

المطلب الثالث: النشاط والانتشار.

تمهيد:

مما لا شك فيه أن النتائج مرهونة بالمقدمات، والحكم على الشيء فرع عن تصوره، وبما أن موضوع البحث يتناول قضايا العقيدة في فكر جماعة الإخوان المسلمين، فإن على الباحث أن يتلمس تلك المقدمات، بالوقوف على حقيقة الجماعة، ومؤسسها؛ لذا أرى تناول ذلك في الفصل الأول ضمن مبحثين:

المبحث الأول: يتحدث عن مؤسس الجماعة الشيخ حسن البنّا، من حيث المولد والنشأة، والحياة العلميّة والعمليّة، ووفاته وآثاره.

والمبحث الثاني: يتناول جماعة الإخوان المسلمين من حيث التأسيس والنشأة، والأهداف والوسائل والأساليب، والنشاط والانتشار.

وقد حرص الباحث على الايجاز والاختصار؛ إذ هذا شأن المقدمات، وضرورة الأبحاث والدراسات، معتمداً على مصادر الجماعة؛ إذ هي أعلم بما يعبر عنها، إضافة إلى كتابات الباحثين والمتخصصين.

المبحث الأول: التعريف بالمؤسس الشّيخ حسن البنا

المطلب الأول: الاسم والمولد والنشأة:

هو حسن بن أحمد بن عبد الرحمن البنا، مؤسس "جمعية[١] الإخوان المسلمين" بمصر، وصاحب دعوتهم، ومنظم جماعتهم. ولد في المحمودية في محافظة البحيرة – قرب الإسكندرية– يوم الأحد ٢٥ من شعبان ١٣٢٤هـ، ١٤ من أكتوبر ١٩٠٦ م[٢]، والده الشيخ أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا، ت: ١٣٧١هـ – ١٩٥١م، الملقب بالساعاتي، وهو من المشتغلين بالحديث، له من المؤلفات كتاب "الفتح الرباني في ترتيب مسند الإمام أحمد ابن حنبل"، ستة مجلدات، وكتاب "القول الحسن في شرح بدائع المنن"، يتألف من مجلدين، وهو شرح لكتاب له سماه "بدائع المنن في جمع وترتيب مسند الشافعيّ والسنن"[٣].

وبما أن الإنسان ابن بيئته؛ كان للبيت الذي نشأ فيه البنّا، وللبيئة التي ترعرع فيها، كبير الأثر في تشكيل شخصيته، وفي هذا يقول الشيخ القرضاوي:

لقد هيأ الله له من الأسباب –منذ نعومة أظفاره– ما يرشحه للمهمة المطلوبة.

- أب صالح مشغول بالعلم والعمل معا، فهو من المشتغلين بعلم الحديث. وهو ممن يكسبون عيشهم بالعمل في إصلاح الساعات، أو تجليد الكتب، ولذا اشتهر بالشيخ الساعاتي.
- وبيئة ريفية متدينة محافظة.
- وأساتذة صالحون.

---

(١) هي التسمية المعتمدة في السجلات الرسمية، وقد أشار إليها البنا في مذكراته، بينما اشتهرت في الكتابات والإعلام بـ جماعة...، انظر: البنا، حسن بن أحمد البنا، مذكرات الدعوة والداعية، (مؤسسة إقرأ– القاهرة)، ١٤٣٢هـ–٢٠١١م، ط١، ص٧٩، ٨٥، ١٢٨، ١٣٠، وغيرها.

(٢) انظر: الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، ت:١٣٩٦هـ، الأعلام، ٨ مجلدات، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م، ط١٥، ج٢، ص١٨٣.

(٣) المصدر السابق، ج١، ص١٤٨.

- وطريقة صوفية تُعرف بـ (الطريقة الحصافية)[1] أيقظت حاسته الرّوحية، وإن لم يجد فيها ضالّته.

- وجمعيات دينية، كان ينشئها أو يشارك فيها، لنشر الخير، أو مقاومة الشر، أو منع المحرمات، ولكنها أيضا كانت دون طموحه.

- وحفظ الصبي القرآن، وانتقل من مدينته الصغيرة (المحمودية) إلى مدينة أكبر هي (دمنهور) عاصمة إقليم البحيرة، ليتلقى تعليمه في (مدرسة المعلمين) بها. ثم كانت النقلة الكبرى بذهابه إلى القاهرة، وقد صلب عوده، وتفتح فكره ووجدانه، واتسعت قراءته ومعارفه،.. وقد قابل من العلماء وكبار القوم، ولكنه لم يجد الاستجابة إلا من القليلين، وكان يشعر في أعماقه أنه قادر على أن يفعل شيئا.اهـ [2].

صفاته الخَلقيّة:

كان متوسط القامة، ممتلئ الجسم في اعتدال، ذا لحية سوداء مرسلة، يرتدي ملابس بسيطة ونظيفة، وكان شديد الحرص أن تكون صناعتها وطنية، لم يكن له زي واحد يلتزم به، فكان يرتدي الجلباب حيناً، والعباءة أحياناً، والبدلة الافرنجية في بعض المناسبات، والطربوش والعمامة مرّة أخرى[3].

([1]) إحدى الطرق الصوفية في مصر آنذاك، شيخها الأول حسنين الحصافي توفي في ١٧ من جمادى الآخرة ١٣٢٨هـ، عالم أزهري تفقه على مذهب الإمام الشافعي ودرس علوم الدين دراسة واسعة وامتلأ منها وتضلع فيها ثم تلقى بعد ذلك الطريق على كثير من شيوخ عصره، وجد واجتهد في العبادة والذكر والمداومة على الطاعات، أخذ يدعو إلى الله بأسلوب أهل الطريق، ولكن في استنارة وإشراق وعلى قواعد سليمة قويمة، فكانت دعوته مؤسسة على العلم والتعليم، والفقه والعبادة والطاعة والذكر، ومحاربة البدع والخرافات الفاشية بين أبناء تلك الطرق والانتصار للكتاب والسنة على أية حال، والتحرز من التأويلات الفاسدة والشطحات الضالة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبذل النصيحة على كل حال، حتى إنه غير كثيرا من الأوضاع التي اعتقد أنها تخالف الكتاب والسنة، ومما كان عليه مشايخه أنفسهم. بعد وفاته استلم ولده السيد عبد الوهاب مشيخة الطريقه، وبه تأثر الشيخ البنا في طفولته، وعليه تلقى الطريقة في شبابه. انظر: البنا، مذكرات الدعوة والداعية، ص١٦-١٧.

([2]) انظر: القرضاوي، يوسف القرضاوي، الإخوان المسلمون ٧٠ عاما في الدعوة والتربية والجهاد، (مكتبة وهبة- القاهرة)، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ط١، ص٤٢.

([3]) انظر: حمدان رمضان محمد، ومحمد محمود أحمد، بحث: الفكر الاجتماعي والسياسي للإمام الشهيد حسن البنا، (جامعة الموصل- مجلة كلية العلوم الإسلامية)، المجلد ٦، العدد١٢، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م، ص١١، نقلاً عن أحمد حسن شوربجي، ركائز في منهج الإمام، ص٢٤.

أكتفي بهذه الأسطر التي اختزلتُ فيها عشرات الصفحات التي تحدث فيها الشيخ حسن البنا عن طفولته وصباه في مذكراته، أما عن نشأته العلمية، وخطواته العملية، فهو موضوع المطلب الثاني.

المطلب الثاني: الحياة العلميّة والعمليّة

بما أن موضوعي ليس بحثا تاريخياً، وما كتب عن الشيخ حسن البنا استوعب حياته طولاً وعرضاً وعمقاً، اقتصر الباحث على أبرز محطات نشأته العلمية، وأهم خطواته العملية، معتمداً بالدرجة الأولى على ما كتب في مذكراته، غير مهمل لكتابات الآخرين، وذلك ضمن المحاور التالية:

❖ **حياته العلميّة:**

١- تلقى علومه الأولية منذ نعومة أظفاره – ما بين الثامنة والثانية عشرة من عمره- في مدرسة الرشاد الدينية، وتأثر بمؤسسها الشيخ محمد زهران[١] تأثرا كبيرا، تلقى فيها إضافة إلى العلوم الدنيوية المعتمدة في المدارس آنذاك الأحاديث النبوية حفظاً وفهماً، والإنشاء والقواعد والتطبيق، وطرفاً من الأدب في المطالعة والإملاء، ومحفوظات من جيد النظم والنثر، ونحوها مما لم يكن يدرس في الكتاتيب المماثلة[٢].

٢- من مظاهر تأثره بشيخه محمد زهران حبه للاطلاع، وكثرة القراءة؛ إذ كان شيخه يصطحبه إلى مكتبته الخاصة ليراجع له، ويقرأ عليه بعض المسائل، وكثيراً ما كان ذلك بحضور بعض أهل العلم لمناقشة قضية معينة[٣].

٣- واصل دراسته الإعدادية في المحمودية بعد أن تعهد لوالده بإتمام حفظ القرآن الكريم؛ إذ كان وقتها قد أتم حفظ نصفه؛ ولتحقيق التميز كان يُقَسِّم وقته بين الدرس نهاراً، وتَعلُّم

---

(١) هو محمد زهران صاحب مدرسة الرشاد الدينية، الرجل الذكي الألمعي، العالم التقي، الفطن اللقن الظريف، الذي كان بين الناس سراجا مشرقا بنور العلم والفضل يضيئ في كل مكان، وهو وإن كانت دراسته النظامية لم تصل به إلى مرتبة العلماء الرسميين، فإن ذكاءه واستعداده وأدبه وجهاده قد جعله يسبق سبقا بعيدا في المعارف وفي الإنتاج العام. كان يدرس العامة في المسجد ويفقه السيدات في البيوت. وأنشأ مع ذلك مدرسة الرشاد الدينية في سنة ١٩١٥م تقريبا لتعليم النشء على صورة الكتاتيب المنتشرة في ذلك العهد في القرى والريف، لكنها في نهج المعاهد الرائعة التي تعتبر دار علم وتربية. انظر: البنا، مذكرات الدعوة والداعية، ص١٠.

(٢) انظر: البنا، مذكرات الدعوة والداعية، ص١٠.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص١١.

صناعة الساعات التي أغرم بها بعد الانصراف من المدرسة إلى صلاة العشاء، ويستذكر هذه الدروس بعد ذلك إلى النوم، ويحفظ حصته من القرآن الكريم بعد صلاة الصبح حتى يذهب إلى المدرسة[1].

٤- قبل أن يتم الرابعة عشرة من عمره التحق بمدرسة المعلمين الأولية بدمنهور واستمر إلى أن شارف السابعة عشرة، وكان قد وصل في حفظ القرآن إلى سورة يس[2]، إضافة إلى أنه نزلها مشبعاً بالفكرة الحصافية التي تأثر بها في المحمودية من قبل، مما كان دافعا للمواظبة على درس "الإحياء" ومشاركة أتباع الطريقة الحصافية العديد من الأنشطة العلمية والإيمانية[3]، وإن كان من سلبيات هذه المرحلة إهماله لبعض المنجزات من بينها ديوان شعر في الحماسة والوطنية كان مصيره الحرق، ليطال الإهمال مؤلفات في الفقه، والأدب[4]، إلا أنه لم يتوقف عن تحصيل العلم خارج حدود المناهج المقررة؛ إذ كان يجد ضالته في أمرين:

أ- مكتبة والده بشكل عام حيث كان يتردد عليها في العطل والإجازات، والكتب التي أهداه إياها بشكل خاص، مثل: " الأنوار المحمدية" للنبهاني، و"مختصر المواهب اللدنية" للقسطلاني، و"نور اليقين في سيرة سيد المرسلين" للشيخ الخضري، وقد تكوَّن له - بناء على هذا التوجيه، وما تولد منه من شغف بالمطالعة وإقبال عليها- مكتبة خاصة به، فيها مجلات قديمة وكتب متنوعة.

---

(١) انظر: البنا، مذكرات الدعوة والداعية، ص١١-١٢.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص١٥.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص٢٣-٢٥.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص٢٧.

ب- وكان الأمر الثاني الذي فتح له الآفاق، ووسع عليه المدارك، توفر نخبة من المدرسين والأساتذة أمثال: عبد العزيز عطية[١].

كان من ثمار ذلك أن حفظ البنا في هذه المرحلة الكثير من المتون، منها: "ملحة الإعراب" للحريري، ثم "الألفية" لابن مالك، و"الياقوتية في المصطلح"، و"الجوهرة في التوحيد"، و"الرجبية في الميراث"، وبعض متن" السُّلَّمِ المُنَوْرَق" في المنطق، وكثيرا من "متن القُدُوري" في فقه أبي حنيفة، ومن متن "الغاية والتقريب" لأبي شجاع في فقه الشافعية، وبعض "منظومة ابن عامر" في مذهب المالكية، وبعض "الشاطبية" في القراءات[٢].

٥- قبل أن ينتقل إلى القاهرة لاستكمال مسيرة العلم، تقدم لامتحان كفاءة التعليم الأولي، وكانت نتيجته الأول في المدرسة، والخامس في القطر المصري، فكان من آثار ذلك أن عين مدرساً بمدرسة خربتا الأولية، غير أن شغفه بالعلم دفعه للتضحية بالوظيفة ليشق طريقه إلى دار العلوم[٣].

٦- انتقل إلى القاهرة وانتسب إلى دار العلوم وذلك في عام ١٩٢٣م، لتكون هذه المرحلة بمثابة الفتح المبين، ففيها تعرف على المجتمع بكل أطيافه، وفيها اتصل بالهيئات "كجمعية مكارم الأخلاق الإسلامية"[٤]، والتقى العديد من العلماء أمثال: الأستاذ رشيد رضا من خلال

---

(١) ولد عبدالعزيز عطية في محافظة الإسكندرية عام ١٨٩٤م، عمل بعد تخرّجه معلماً حتى أصبح ناظرا لمدرسة المعلمين بدمنهور، ثم مراقبا بوزارة المعارف، كان عطية أستاذا للأمام البنا قبل أن يصبح تلميذا في مدرسة الإخوان المسلمين وأحد قادتها بعد ذلك، حيث شارك الجماعة بعد انضمامه إليها جل نشاطها، وقاسمهم الأعباء والمسؤوليات من أصغر مهمّة إلى أن صار عضواً في مكتب الإرشاد، ترك الكثير من الآثار في الصحف والمجلات التي كان له فيها مشاركات دوريّة، وقد دفع ضريبة كل ذلك سنوات قضاها في السجون والأعمال الشّاقّة، وقد ظل وفيا لدعوته، حتى توفاه الله عام ١٩٧٦م. انظر: موقع الموسوعة التاريخية الرسمية لجماعة الإخوان المسلمين، على الرّابط التالي:
http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D8%B0_%D8%B9%D8%A8%D8%AF%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B2%D9%8A%D8%B2_%D8%B9%D8%B7%D9%8A%D8%A9، بتاريخ: ٦- ١٠- ٢٠١٣.

(٢) انظر: البنا، مذكرات الدعوة والداعية، ص٣٠-٣١.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص٣٨-٣٩.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص٤٤.

حضور بعض مجالسه، والشيخ محبّ الدّين الخطيب[١] من خلال التردد على المكتبة السّلفية، والشّيخ محمد الخضر حسين[٢]، وغيرهم[٣]. وهكذا استمر ينهل من معين العلماء، ويكرع من حوض دار العلوم محقّقاً تفوقاً نال عليه المكافآت تباعاً[٤]، ولعل من ذلك

---

(١) ولد محب الدين الخطيب بدمشق عام ١٨٨٦م ، وكان والده عالماً دينياً يدرس في المساجد، تأثر بالكواكبي ومحمد عبده، سافر إلى اليمن واستقر بمصر، عمل في مجال الصحافة، حيث تعاقب على الكتابة والتحرير والتأسيس في العديد من الجرائد والمجلاّت مثل: المؤيد، والأهرام، والفتح، والزّهراء، والمنار، والأزهر، و"الإخوان المسلمون"، كما كان له إسهامٌ في نصرة الفكرة الإسلاميّة، ومشاركاً في تأسيس جمعيّة الشبان المسلمين، كما أثرى المكتبة الإسلامية بمؤلفات وتحقيقات وتعليقات قيمة، مثل تحقيقه وتعليقه على كتاب "العواصم من القواصم" لأبي بكر ابن العربي، وكتاب "مختصر التحفة الإثنى عشرية" لولي الله الدهلوي، وكتاب "المنتقى" للحافظ الذهبي، وغيرها، إضافة إلى التأليف والترجمة، وقد ساعده على ذلك إنشاؤه المطبعة السّلفيّة ومكتبتها؛ حيث كانت تضم خزانة كتبه نحو عشرين ألف مجلد مطبوع تغلب فيها النوادر، توفي رحمه الله بمصر عام ١٩٦٩م. انظر: الزركلي، الأعلام، ج٥، ص٢٨٢-٢٨٣. وانظر: موقع الموسوعة التاريخية الرسمية لجماعة الإخوان المسلمين، على الرّابط التالي:

http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D9%85%D8%AD%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%B7%D9%8A%D8%A8، بتاريخ: ٦- ١٠- ٢٠١٣.

(٢) هو محمد الخضر بن الحسين بن علي بن عمر، ولد في مدينة نَفْطة بتونس في ١٦/ آب/ ١٨٧٦م، وأصل أسرته من الجزائر، تولى منصب القضاء في بلدة بنزرت، ولم يكن يريده لكن الشيخ الإمام العلامة محمد الطاهر بن عاشور أقنعه بالقبول واشتد عليه فيه، لكنه بقي أشهرًا قليلة ثم استقال، وعاد إلى تونس ليعاود التدريس في الزيتونة، وكان أثناء بقائه في بنزرت مباشرًا الخطابة والتدريس في جامعها الكبير، وكان له فيها دروس شرعية وأدبية، كما كان عضوًا في الجمعية الزيتونية التي يرأسها الإمام العلامة محمد الطاهر بن عاشور، وهي خاصة بمشايخ جامع الزيتونة، وكان من أعضاء المجمعين العربيين بدمشق والقاهرة، تنقل ما بين الجزائر ومصر وفلسطين والشام وتركيا وألمانيا، ليختم حياته في مصر التي عاش فيها غمار العلم والأدب وشارك تأسيس "جمعيّة الشّبان المسلمين"، ومن بعدها "جمعيّة الهداية الإسلاميّة"، عمل مدرسا في الأزهر، ومحرراً للعديد من المجلات العلميّة، ليصل إلى مشيخة الأزهر في١٩٥٢م، توفي سنة ١٩٥٨م عن أربع وثمانين سنة، ودفن في القاهرة. انظر: الزركلي، الأعلام، ج٦، ص١١٣-١١٥. وانظر: موقع الموسوعة التاريخية الرسمية لجماعة الإخوان المسلمين، على الرّابط التالي:

http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%B6%D8%B1_%D8%AD%D8%B3%D9%8A%D9%86، بتاريخ: ٦- ١٠- ٢٠١٣.

(٣) انظر: البنا، مذكرات الدعوة والداعية، ص٤٩.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص٤١.

التّفوق الذي يستحق أن يُسجَّل موضوع الإنشاء الذي كتبه في العام الأخير بعنوان "اشرح أعظم آمالك بعد إتمام دراستك، وبَيِّن الوسائل التي تُعِدّها لتحقيقها"، فكان مما كتب: "أعتقد أن العمل الذي لا يعدو نفعه صاحبه، ولا تتجاوز فائدته عامله، قاصر ضئيل".

وأعتقد أن أجلَّ غاية يجب أن يرمي الإنسان إليها، وأعظم ربح يربحه أن يحوز رضا الله عنه،.. والذي يقصد إلى هذه الغاية يعترضه مفرق طريقين، لكل خواصه ومميزاته: **أولهما:** طريق التصوف الصادق، الذي يتلخص في الإخلاص والعمل، وصرف القلب عن الإشتغال بالخلق خيرهم وشرهم. وهو أقرب وأسلم.

والثاني: طريق التعليم والإرشاد، الذي يجامع الأول في الإخلاص والعمل، ويفارقه في الإختلاط بالناس، ودَرْس أحوالهم، وغشيان مجامعهم ووَصْف العلاج الناجع لِعِلَلِهم. وهذه أشرف عند الله وأعظم، ندب إليه القرآن العظيم، ونادى بفضله الرسول الكريم. وقد رَجُحَ الثاني – بعد أن نهجت الأول – لتعدد نفعه، وعظيم فضله، ولأنه أوجب الطريقين على المتعلم، وأجملُهما بمن فَقِه شيئاً ﴿وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [1].

ومما كتب أيضاً: " أعظم آمالي بعد إتمام حياتي الدراسية أملان:

خاص: وهو إسعاد أسرتي وقرابتي.

وعام: وهو أن أكون مرشداً معلماً، إذا قضيت في تعليم الأبناء سحابة النهار، ومعظم العام قضيت ليلي في تعليم الآباء هدف دينهم، ومنابع سعادتهم، ومسرات حياتهم، تارة بالخطابة والمحاورة، وأخرى بالتأليف والكتابة، وثالثة بالتجول والسياحة.

وقد أعددت لتحقيق الأول معرفة بالجميل، وتقديراً للإحسان و ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾﴾[2]، ولتحقيق الثاني من الوسائل الخُلُقية: " الثبات والتضحية" وهما ألزم للمُصلح من ظلّه، وسر نجاحه كلّه"[3].

([1]) التوبة: ١٢٢.

([2]) الرحمن: ٦٠.

([3]) انظر: البنا، مذكرات الدعوة والداعية، ص٥٣-٥٥.

٧- تخرج من دار العلوم عام ١٩٢٧م، حيث درس فيها علوم اللغة، والأدب، والشريعة، والجغرافيا، والتاريخ، ومناهج التربية العلمية والعملية، ليحصل على الدبلوم بعد امتحان شفوي تقدم فيه إلى اللجنة بمجموعة من المحفوظات بلغت ثمانية عشر ألف بيت، ومثلها من المنثور، ومنها معلقة طرفة[١].

هذه أهم المحطات التي أسهمت في البناء العلمي، والتكوين المعرفي لتلك الشخصية التي أسهمت بدورها في التاريخ الإسلامي المعاصر.

❖ حياته العمليّة:

مما لا شك فيه أن الباحث لا يمكن أن يفصل بين الجوانب العلمية والنواحي العملية وأثرهما في صقل الشخصية، وما هذا التقسيم إلا من باب الترتيب والضرورة البحثية، وعند تتبع أهم الخطوات العملية في حياة الشيخ البنا، يظهر أنها رافقته منذ نعومة أظفاره، كما تنوعت لتشمل حبه للمبادرة إلى العمل، والتطوع في شتى الميادين، أضف إليها مواقف الجرأة والشجاعة، فكان أهمها حسب التسلسل التالي:

١- شارك زملاءه الطلاب في المدرسة الإعدادية بأنشطة "جمعية الأخلاق الأدبية" في الأمر بالمعروف والحث عليه، والنهي عن المنكر والتحذير منه، كما واختير من بين زملائه رئيساً لمجلس إدارة الجمعية، كل ذلك وهو مازال صبياً لم يجاوز الرابعة عشرة من عمره[٢].

٢- كان من نتائج قربه من أتباع الطريقة الحصافية الشاذلية ومشاركته إياهم في الأنشطة الدعوية والروحية أن تلقى الطريقة على يد شيخها في حينه السيد عبد الوهاب حسين الحصافي[٣]، وذلك في رمضان عام ١٣٤١هـ، وكان عمره وقتها سبعة عشر عاماً قمرياً[٤].

---

(١) البنّا، مذكرات الدّعوة والدّاعية، ص٥٧.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص١٢.

(٣) هو نجل حسنين الحصافي الشيخ الأول للطريقة الحصافية، استلم مشيخة الطريقة بعد أبيه، به تأثر الشيخ البنا في طفولته، وعليه تلقى الطريقة في شبابه. انظر: البنا، مذكرات الدعوة والداعية، ص١٦-١٧.

(٤) انظر: البنا، مذكرات الدعوة والداعية، ص١٩.

٣- دفعه حرصه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ورغبته في العمل الجماعي مع نفر من أصدقائه إلى تأسيس "جمعية الحصافيه الخيرية" بالمحمودية، وانتخب سكرتيراً لها، وكان هدفها:

الميدان الأول: نشر الدعوة إلى الأخلاق الفاضلة، ومقاومة المنكرات والمحرمات الفاشية كالخمر والقمار وبدع المآتم.

والميدان الثاني: مقاومة الإرسالية الإنجيلية التبشيرية التي هبطت إلى البلد واستقرت فيه[١].

٤- كان حاضراً متفاعلاً مع الهم الوطني منذ صغره، فقد شارك في المظاهرات، والإضرابات، والاحتجاجات ضد الانجليز، وفي هذا السياق يقول: "وكنت رغم اشتغالي بالتصوف والتعبد أعتقد أن الخدمة الوطنية جهاد مفروض لا مناص منه، فكنت بسبب هذه العقيدة وبحسب وضعي بين الطلاب –إذ كنت متقدما فيهم – ملزماً بأن أقوم بدور بارز في هذه الحركات، وكذلك كان"[٢].

٥- كما تلقى عن والده العلم والأدب، أخذ عنه حرفة صناعة الساعات؛ إذ كان دكان الساعات يأخذ جزءاً من برنامجه أثناء الإجازة الأسبوعية أيام الإعدادية، أو السنوية أيام دار العلوم، وكان يجد فيها لذة الاعتماد على النفس، وسعادة الكسب من عمل اليد[٣].

٦- كان شديد الحرص على اقتفاء أثر أي جمعية، أو هيئة، أو شخصية، يمكن أن تستجيب لطموحه، وتلبي نداء عقله وقلبه، فها هو ينتسب إلى الجمعية الوحيدة في القاهرة آنذاك "جمعية مكارم الأخلاق الإسلامية" حيث كان يشارك محاضراتها واجتماعاتها مدة إقامته في القاهرة وكان سِنُّه وقتئذ ثمانية عشر عاماً. كما شارك مع إخوان له في تشكيل لجنة لنشر الدعوة الإسلامية وتوعية الناس في المساجد والمقاهي[٤]، وقد أثمر ذلك التواصل في

---

(١) انظر: البنّا، مذكرات الدعوة والداعية ، ص٢٠.

(٢) انظر: المرجع السابق ، ص٢٦-٢٨.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص٢٩و٤٣.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص٤٤-٤٥.

تأسيسُ "جمعية الشبان المسلمين"[١]، واشتراكه فيها وتفاعله مع أنشطتها، فكانت أول محاضرة له في القاهرة في ناديها[٢].

٧- عُيِّن بعد تخرجه من دار العلوم وفي نفس العام ١٩٢٧م معلماً في إحدى مدارس الإسماعيلية[٣]، وبالتدرج تعرف على أهم عوامل التأثير فيها كي يستطيع التعامل مع كل واحد بما يناسبه[٤].

٨- تَوَّج آماله، وحقق أحلامه، وترجم أفكاره، بإعلانه مع ستة من إخوانه عن أول تشكيل لجماعة الإخوان المسلمين، وكان ذلك في مارس ١٩٢٨م، وعمره لم يجاوز اثنين وعشرين عاماً قمرياً[٥].

٩- بإعلان الانطلاقة انطلقت الهمة، وتفجرت العزيمة من خلال الأنشطة والمشاريع التي قام بها في ظل الجماعة، وكان من أبرزها:

- وَضْعُ منهاجٍ لتربية المنتسبين للجماعة تحت اسم "مدرسة التهذيب"، تعنى بالقرآن والسنة حفظاً وشرحاً، وتصحيح العقائد والعبادات، والتعرف على أسرار التشريع وآداب الإسلام، ودراسة السيرة النبوية والسلف الصالح والتاريخ الإسلامي، وغيرها من أنشطة التربية والبناء[٦].

- في خطوة للعودة إلى الأصالة وبعد عام على الانطلاقة قام بتأسيس أول مدرسة تعليمية وفق رؤية الإخوان المسلمين سمِّيت "معهد حراء الإسلامي" وكان التعليم فيه يشمل العلوم الدينية، والدنيوية، والصناعات والحرف[٧].

---

(١) انظر: البنّا، مذكرات الدعوة والداعية، ص٥٠-٥٣.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص٦٩.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص٥٨.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص٦٥-٦٨.

(٥) انظر: المرجع السابق، ص٧٠.

(٦) انظر: المرجع السّابق، ص٧١.

(٧) انظر: المرجع السابق، ص٩٠.

- على غرار "معهد حراء" للبنين، تم إنشاء مدرسة للبنات أطلق عليها "مدرسة أمهات المؤمنين"، أتبع ذلك إنشاء قسم للأخوات المسلمات يتألف من نساء الإخوان المسلمين وقريباتهم[١].

- انتماءً للفكرة، وتحقيقاً للهدف، انطلق حاملاً أفكاره خارج الإسماعيلية، لينشرها في زمن قياسي في القرى والمدن المحيطة، لتصل القاهرة بعد أربع سنوات من الانطلاقة، ويصبح للجماعة فرع في كل منها[٢].

- تحقيقاً للتكامل في البناء والتربية قام بتشكيل "فرقة الرحلات" للإخوان المسلمين وذلك على نظام الكشافة يعنى بالبناء الجسمي والنشاط الرياضي فكانت الفرقة نواة لما عرف فيما بعد "فرق الجوالة"[٣].

- من مواقفه العملية حرصه على العمل والإنجاز على الساحة بغض النظر عن المشكاة التي خرج منها مادام في مصلحة الإسلام والمسلمين، فالعبرة بالحقائق والمضامين لا بالأسماء والعناوين، وفي هذا يقول: "ليس بلازم في الدعوة أن تكون باسم جمعية الإخوان المسلمين، فليس غرضنا إلا إصلاح النفوس وتهذيب الأرواح .."[٤].

- كان حريصاً كل الحرص على البعد عن العمل الارتجالي والعفوي؛ ويظهر ذلك جلياً في كل خطوة يخطوها سواءً على صعيد الجماعة داخلياً، أو القُطر محلياً، أو الأمَّة عربياً وإسلامياً، **ومن تلك الخطوات المنظمة:**

أ- إيصال الفكرة إلى الجمهور بأسرع الطرق وأوسعها؛ لذا عمل على إصدار مجلة أسبوعية تحمل اسم "جريدة الإخوان المسلمين" بإدارة محب الدين الخطيب[٥]، ويرأس تحريرها الشيخ طنطاوي

(١) انظر: البنّا، مذكرات الدّعوة والداعية، ص١٠٢.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص٩٤-١٠١.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص١٠٢.

(٤) المرجع السّابق، ص١٣١.

(٥) انظر الترجمة ص٨.

جوهري، وكان ذلك في ١٣٥٢هـ=١٩٣٣م، لتستمر أربع سنوات كاملة، أتبعها بمجلة "النذير" الأسبوعية ١٣٥٧هـ=١٩٣٨م[١]، لتستمر سنتين كاملتين، أتبعها بمجلة "الإخوان المسلمين"[٢].

ب- وكان من الخطوات المنظمة في حياته العملية عقد المؤتمرات الدورية لمجلس الشورى العام للجماعة، وكان يسمى "مجلس الشورى العام" أو "المؤتمر العام"، فيه تقر اللوائح التنظيمية والإدارية، وتناقش مناهج التربية في الجماعة، وترسم خريطة الطريق مع الآخرين محلياً، وعربياً، وإسلامياً، وقد بلغ عددها ستة مؤتمرات خلال عشر سنوات من عام ١٣٥٠هـ=١٩٣١م – ١٣٥٩هـ=١٩٤١م[٣].

ج- ومن خطواته في العمل المنظم تواصله العلمي والتربوي مع منتسبي الجماعة من خلال إصدار الرسائل الدورية والتي توضح أهداف الجماعة ووسائلها، وقد بلغ عددها اثنتي عشرة رسالة، أولها صدر عام ١٣٥٠هـ=١٩٣١م، وآخرها عام ١٩٤٧م[٤]. وسوف آتي عليها بشيء من التفصيل أثناء الحديث عن الآثار التي تركها البنا في المطلب الثالث.

د- ومن تلك الخطوات إلزام نفسه بالحديث الأسبوعي مع مريديه من خلال برنامج محدد بالزمان والموضوع عرف بـ "حديث الثلاثاء"، و "حديث الخميس" ابتدأها عام ١٣٥٨هـ=١٩٣٩م، لتستمر حتى صدور الأوامر العسكرية بمنع الاجتماعات[٥].

١٠- تزوج عام ١٩٣٢م من السيدة "لطيفة الصولي" شقيقة الحاج "عبد الله الصولي[٦]" الذي ساند الدعوة كثيراً منذ بدايتها[١]، وانتقل للعمل في القاهرة لتكون فتحاً آخراً عليه وعلى دعوته[٢].

([١]) انظر: البنّا، مذكرات الدّعوة والداعية، ص١٣٦-١٣٧.

([٢]) انظر: المرجع السابق، ص١٤١.

([٣]) انظر: محمود، علي عبد الحليم محمود، منهج التربية عند الإخوان المسلمين، مجلدان، (مؤسسة إقرأ- القاهرة)، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م، ط١، ص٢٧٣.

([٤]) انظر: محمود، منهج التربية عند الإخوان المسلمين، ج١، ص٣١٢.

([٥]) انظر: البنا، مذكرات الدعوة والداعية، ص٢٥٢-٢٥٤.

([٦]) عبد الله حسين حسن الصولي من الرعيل الأول للإخوان المسلمين، وأحد أهم رموز إخوان الإسماعيلية، ولد في في ١/ ٤/ ١٩١١م في محافظة الإسماعيلية، وقد نشأ وتربى في بيت إيمان وتقوى وورع وصلاح، فوالده أحد

١١- عز عليه توقف "مجلة المنار" عن الصدور عقب وفاة صاحبها الشيخ محمد رشيد رضا سنة ١٩٣٥م، وقد دخلت عامها الخامس والثلاثين، فما كان منه إلاّ أن تعاون مع ورثة رضا وتم إصدار بعض الأعداد حتى عام ١٩٣٩م، لتتوقف بعد ذلك بقرار من الحاكم العسكري(٣).

١٢- لم ييأس من النصح والتوجيه لذوي السلطان، فقد حفلت مذكراته بالعديد من تلك المراسلات، من بينها تلك المذكرة الموجهة إلى رئيس الحكومة عام١٩٣٩م، تناول فيها رؤية الإخوان في الشأن الدولي، والإصلاح الداخلي، عرض فيها المشاركة في بناء الدولة، وفي هذا السياق قال: "إنّ الإخوان مستعدون تمام الاستعداد للمساهمة بنصيبهم في هذه الواجبات، وهم حين يزاولونها لا يفعلون ذلك بروح الموظف المكلف ولكن بروح المُصلح المُضحي المتفاني في غايته، وما على الحكومة إلا أن تدعوهم وتفسح لهم المجال لترى ما يكون من أمرهم". ثم ختم المذكرة بثمانية مطالب آخرها التوصية بالقضية الفلسطينية وواجب الحكومة تجاهها(٤).

أعيان= =الإسماعيلية، وأحد الخمسة الذين أسسوا مع البنا جماعة الإخوان المسلمين، وأخته هي لطيفة حسين الصولي زوجة الشيخ حسن البنا، تعرّض لثلاث حالات اعتقال ضمن رحلة طويلة من الابتلاء كانت ضريبة نشاطه ومواقفه في جماعة الإخوان. انظر: موقع الموسوعة التاريخية الرسمية لجماعة الإخوان المسلمين، على الرّابط التالي:

http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%B9%D8%A8%D8%AF%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87_%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%88%D9%84%D9%8A

بتاريخ: ٦- ١٠- ٢٠١٣م.

(١) حمدان رمضان محمد، ومحمد محمود أحمد، بحث: الفكر الاجتماعي والسياسي للإمام الشهيد حسن البنا، ص١١، نقلاً عن أحمد حسن شوربجي، ركائز في منهج الإمام، ص٢٤.

(٢) انظر: البنا، مذكرات الدعوة والداعية، ص١٢٤.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص٢٤٦-٢٤٧.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص٢٥٤-٢٥٩.

١٣- من مظاهر مشاركته السياسية ترشحه لعضوية مجلس النواب عام ١٩٤٢م قبل أن يعدل عنها مقابل رفع قبضة الحكومة عن الجماعة والسماح لها بممارسة أنشطتها التي كانت قد منعت منها سنة ١٩٤١م(١).

المطلب الثالث: وفاته وآثاره

نظراً لكون مذكراته لم تتناول الجزء الأخير من حياته، والممتد من ١٩٤٠م -١٩٤٩م، فإن المعول فيها على ما كتبه المؤرخون، وفي هذا المطلب سأتناول الوفاة، والآثار العلمية التي تركها، وأهم ما قيل في مآثره من علماء ومطلعين.

❖ **وفاته:**

توفي رحمه الله إثر إصابته في حادث اغتيال يوم ١٢من فبراير ١٩٤٩م(٢) =١٣٦٨ هـ ، حيث منع من العلاج وترك ينزف حتى الموت، وقد نجحت تلك المحاولة بعد خمس محاولات اغتيال باءت بالفشل(٣)، وقد كان ذلك بعد فترة وجيزة من صدور الأمر العسكري بحل الإخوان المسلمين(٤) عقب نكبة فلسطين حيث شاركوا بكتيبتهم في الجهاد مشاركة فعالة، أعقبها إقفال أندية الإخوان ومطاردة البارزين منهم، واعتقال الكثيرين، والتضييق على زعيمهم البنا، ولم يمض وقت طويل حتى تصدى للبنّا ثلاثة أشخاص وهو أمام مركز جمعية الشبان المسلمين في القاهرة ليلاً، فأطلقوا عليه رصاصهم وفرّوا، ولم يجد البنا من يضمّد جراحه، فتوفي بعد ساعتين من الحادث(٥)، صلّى على جنازته أربع نساء مع والده الذي أثقلته السنون، وقطعت الكهرباء عن الحي، وحملت

(١) انظر: محمود، منهج التربية عند الإخوان المسلمين، ج١، ص٢٦.

(٢) جابر، حسين بن محسن بن علي جابر، الطريق إلى جماعة المسلمين، أطروحة ماجستير بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، (دار الدعوة- الكويت)، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ط٢، ص٣٣٨.

(٣) انظر: المرجع السابق ص٤٦-٥٠، نقلاً عن كتاب أوراق من تاريخ الإخوان المسلمين، لجمعه أمين عبد العزيز.

(٤) انظر: شمّاخ، عامر شمّاخ، دليلك إلى جماعة الإخوان المسلمين، (مؤسسة إقرأ- القاهرة)، ١٤٢٢هـ-٢٠١١م، ط١، ص٤٢-٤٣.

(٥) انظر: الزركلي، الأعلام، ج٢، ص١٨٣-١٨٤.

النساء الأربع الجنازة في جو رهيب بين صفوف الدّبابات ودفن البنّا[١]، وقد ترك ولداً "أحمد سيف الإسلام"، وخمس بنات[٢].

❖ **آثاره التي تركها:**

- من آثاره الجامعة على الصّعيد الفكري، والدّعوي، والاجتماعي، والسّياسي، تأسيس وبناء جماعة الاخوان المسلمين، وسيأتي الحديث عنها في المبحث الثاني.
- ومن آثاره كذلك، المؤلفات العديدة ومن أهمها:

أولاً: كتاب "مذكرات الدعوة والداعية": تحدّث فيه عن أهم محطّات حياته الشخصية والحركية، فكان بمثابة السجل التاريخي لنفسه ولدعوته، وقد تناول الفترة من الطفولة ١٩١٥م ولغاية ١٩٤٠م . وهو مطبوع[٣].

ثانياً: الرّسائل: وهي من طرق التّواصل العلمي والتربوي مع منتسبي الجماعة، بهدف توضيح غايات الجماعة ووسائلها من جهة، ومخاطبة الهيئات المحيطة بالجماعة من جهة أخرى، وقد بلغ عددها اثنتي عشرة رسالة، أوَّلها صدَر عام ١٣٥٠هـ=١٩٣١م، وآخرها عام ١٩٤٧م، جُمِعَت مع بعض آثاره العلميّة في كتاب واحد تحت اسم "مجموعة رسائل حسن البنا"[٤]، وهي حسب التّسلسل الزّمني على النّحو التّالي[٥]:

- رسالة "عقيدتنا"، ١٣٥٠هـ=١٩٣١م، وضّحَت أهداف الجماعة وغاياتها، ووسائل تحقيق تلك الغايات.

---

(١) يكن، فتحي يكن، الموسوعة الحركية- تراجم إسلامية من القرن الرابع عشر الهجري، إعداد: مؤسسة البحوث والمشاريع الإسلامية، إشراف: فتحي يكن، (مؤسسة الرسالة-بيروت)، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، ط١، ص٥٥.

(٢) حمدان رمضان محمد، ومحمد محمود أحمد، بحث: الفكر الاجتماعي والسياسي للإمام الشهيد حسن البنا، ص١٢، نقلاً عن أحمد حسن شوريجي، ركائز في منهج الإمام، ص٣٠.

(٣) تفاصيل الطبعة، انظر فهرس المصادر.

(٤) تفاصيل الطبعة انظر فهرس المصادر.

(٥) انظر: محمود، منهج التربية عند الإخوان المسلمين ، ج١، ص٣١٢-٣٤٧.

- رسالة "دعوتنا"، ١٩٣٦م، وضّح فيها رسالة الجماعة وموقعها من الظروف المحيطة، كاشفاً الداء، واصفاً الدواء.
- رسالة "إلى أي شيء ندعو الناس؟"، ١٩٣٦م، تناول فيها الدين والسياسة، والموقف من القومية، ومهمة المسلم في الحياة.
- رسالة "نحو النور"، ١٩٣٦م، خطاب جامع موجه إلى السلطات الحاكمة آنذاك، وإلى الملوك والأمراء والحكام في أنحاء العالم الإسلامي، وإلى عدد من المصلحين والزعماء من غير الرسميين في بلادهم، يضعهم أمام مسؤولياتهم تجاه الأمة.
- رسالة "إلى الشباب"، ١٩٣٦م، بين فيها أركان النجاح الأربعة، وواجب الشباب نحو دينهم وأمتهم، ومراحل الإصلاح السبعة.
- رسالة "مؤتمر طلاب الإخوان المسلمين"، ١٣٥٧هـ=١٩٣٨م، وضح فيها شمول الإسلام، مركزاً الحديث حول العلاقة بين السياسة والإسلام.
- رسالة "الإخوان المسلمون تحت راية القرآن"، ١٣٥٨هـ=١٩٣٩م، خطاب إلى حشد في دار الإخوان بالقاهرة، تحدث فيه عن مظاهر البعد عن الإسلام، وأسباب ذلك البعد، وكيفية الخلاص منه.
- رسالة "المنهج الثقافي"، ١٣٥٩هـ=١٩٤٠م، تناول اللائحة العامة للمنهاج الثقافي للإخوان المسلمين من حيث الأهداف، والنظام العام، والمقررات الدراسية، والامتحانات.
- رسالة "بين الأمس واليوم"، وتسمى "رسالة النبي الأمين" وتسمى أيضاً "من تطورات الفكرة الإسلامية"، ١٩٤٢م أثناء الحرب العالمية الثانية، تحدث فيها عن رسالة سيدنا محمدﷺ، ومنهج القرآن في الإصلاح الاجتماعي، وعوامل قيام دولة الإسلام الأولى، والمكائد ضد الإسلام والمسلمين، ومهمة الإخوان ووسائلهم.
- رسالة "التعاليم"، ١٩٤٣م، من أهم الرسائل كونها موجهة إلى خواص الإخوان؛ إذ تحدث فيها عن أركان البيعة العشرة، الفهم، والإخلاص، والعمل، والجهاد، والتضحية، والطاعة، والثبات، والتجرد، والأخوة، والثقة.

- رسالة إلى مسؤولي الشُّعَب ومراكز الجهاد والمناطق، ١٣٦٤هـ=١٩٤٥م، تحدث عن طبيعة الدّعوة، وأغراضها، ووسائلها، وأهم الحقوق الضائعة في بلاد المسلمين.
- آخرها رسالة "مشكلاتنا في ضوء النّظام الإسلامي"، ١٩٤٧م، مُوجَّهة إلى المسؤولين على اختلاف مستوياتهم، تعالج المشاكل الأخلاقية والفكرية، ونظام الحكم في الإسلام، والنظام الاقتصادي بين الواقع والطموح.

ثالثاً: حديث الثلاثاء: وهو عبارة عن دروس ومحاضرات كانت تعقد يوم الثلاثاء في دار الإخوان المسلمين في القاهرة، على شكل سلسلة ثقافية إسلامية ذات فهرس معروف، وألقي معظمها فعلا من عام ١٣٥٨هـ=١٩٣٩م، إلى ما قبل صدور الأوامر العسكرية ومنع الاجتماعات[١]، تناولت نظرات في كل من القرآن الكريم، وإصلاح النفس والمجتمع، والسيرة النبوية، والإسلام، وقد سجلها وأعدها للنشر أحمد عيسى عاشور[٢]، في كتاب أسماه "حديث الثلاثاء للإمام حسن البنا"[٣].

بعد عرض أهم تلك الآثار قد يتبادر إلى الذهن السؤال التالي: إن رجلاً بهذا العمق العلمي، والتأثير الفكري، كان يجب أن يترك أكثر من ذلك؛ فلماذا لم يكن كذلك؟

١– لعل أبلغ جواب لهذا التساؤل ما أجاب به الشيخ البنّا بنفسه على الذين كانوا يُلِحُّون عليه بين الفَيْنَة والأُخرى أن يكتب في التفسير وفي مختلف فنون الإسلام، حرصاً على تزويد المكتبة الإسلامية بنظرات عميقة وأفكار غير مسبوقة مما يسمعونه منه في بعض دروسه وفي مجالسه الخاصة معهم، فأجابهم: "دعوني من تأليف الكتب، فمهما حوى الكتاب من نظرات وأفكار فإن هذه النظرات والأفكار ستظل حبيسة دفينة، رهينة صفحاته حتى تصادف قارئاً أهلاً لفهمها قادراً علي

([١]) انظر: البنا، مذكرات الدعوة والداعية، ص٢٥٢.

([٢]) ولد أحمد عيسى عاشور في ٧/ ٥/١٨٩٩م في الجيزة، حصل على العالِمية من الأزهر عام ١٩٣١م، عمل محرّراً لمجلّة "الفضيلة" الناطقة بلسان الجمعية الشرعية، والتي كان لها دورٌ بارزٌ في التعريف بقضايا الأمّة ونصرتها، ومن بعدها المجلة الشرعيّة، ثمّ مجلّة الاعتصام، توفي في: ١٥/ ٦/ ١٩٩٠م. انظر: المجذوب، محمد المجذوب، علماء ومفكرون عرفتهم، ٣ أجزاء، (دار الشواف– الرّياض)، ١٩٩٢م، ط٤، ج٢، ص٩٥– ١٠٢، وانظر ترجمته على موقع الجمعية الشرعية الرئيسيّة، على الرّابط التالي:

http://www.alshareyah.com/index.php?option=com_content&view=article&id=1671:-1889-1990-qq-&catid=138:issue-75&Itemid=812، بتاريخ: ٦– ١٠– ٢٠١٣م.

([٣]) تفاصيل الطبعة انظر فهرس المصادر.

الانتفاع بها، قلّما تصادف الكتب هذا اللون من القراء فأكثر المؤهلين لذلك لا تسعفهم ظروفهم باقتناء الكُتب ولا بقراءتها، أما أكثر الذين يقتنونها فإنهم ليزينوا بها أثاث بيوتهم، والمكتبة الإسلامية متخمة بالمؤلفات في جميع العلوم والفنون، ومع هذا فإنها لم تغن عن المسلمين شيئًا حين قعدت هممهم وثبطت عزائمهم وركنوا إلى الدَّعة والخمول، واستكانوا للترف فركبهم الأعداء من كل جانب. والوقت الذي أضيعه في تأليف كتاب أستغله في تأليف مائة شاب مسلم، يصير كل شاب منهم كتابًا حيًا ناطقاً عاملاً مؤثرًا، أرمي به بلدًا من البلاد فيؤلفها كما أُلِّف هو"[1].

٢- ومن أسباب ذلك النشأة الصوفية مطلع شبابه، وانصرافه للعبادة والذكر والعمل، وهذا ما أدى لاندثار بعض آثاره كما صرّح في مذكراته عن سبب ضياع بعض الكتابات: أضاعها عهد العمل الذي كنت أرى فيه أن الاشتغال بالعلم الكثير معطل عن العمل النافع والتفرغ لعبادة الله، وحسب الإنسان لدينه أن يتعرف ما يصحح به أحكامه، وحسب الإنسان لدنياه أن يتعرف ما يحصل به على رزقه، ثم عليه بعد ذلك أن ينصرف بكليته وجهده ووقته إلى العبادة والذكر والعمل[2].

٣- ومن الأسباب أيضاً الانهماك في العمل، وما تبع ذلك من ملاحقة أمنية، ومساءلة حكومية، وفي هذا السياق يوجه أتباعه قائلاً: وإن كنت أوصي الذين يعرضون أنفسهم للعمل العام ويرون أنفسهم عرضة للاحتكاك بالحكومات ألا يحرصوا على الكتابة، فذلك أروح لأنفسهم وللناس، وأبعد عن فساد التعليل وسوء التأويل[3].

❖ مما قيل في الشيخ حسن البنّا:

ليس غريبا على شخصية صنعت جزءاً من التاريخ المعاصر، أن يتناولها العلماء والباحثون والمؤرخون بأقلامهم، فإتماماً لعناصر المطلب أقتبس جزءاً مما قالوه فيما يلي.

- **شهادة شخصية:**

---

(1) عبد الحليم، محمود عبد الحليم، الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ "رؤية من الداخل"، ٣ أجزاء، (دار الدعوة- الاسكندرية- مصر)، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م، ط١، ج٢، ص٣٦٠.

(2) البنا، مذكرات الدعوة والداعية، ص٢٧.

(3) المرجع السابق، ص٩.

أبدأ هذه الجزئية بعبارة قالها البنّا عن نفسه عندما وُجِّه إليه سؤال في جمع من الشخصيات من أحد الصحفيين: من أنت؟

فأجاب: أنا سائح يبحث عن الحقيقة، وإنسان يفتش عن الإنسانية في الناس بمصباح (ديوجين)[1]، أنا متجرّد أدرَك سرَّ وجودِه، ثم نادى في الحاضرين: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ ﴾[2]، [3].

- **شهادة علميّة:**

قال فيه الباحث إسحق موسى الحسيني[4] في كتابه "الإخوان المسلمون كبرى الحركات الإسلامية الحديثة" في سياق المقارنة بين حسن البنا ومن سبقه من الدعاة: "لقد سبق البنّا في العصر الحديث زعماء دينيين كجمال الدين الأفغاني ومحمّد عبده تركوا دوياً ما يزال مسموعاً إلى اليوم، ولكنّ البنّا كان من طراز آخر يختلف عنهم من جملة وجوه؛ ولعل أبرز هذه الوجوه أن أولئك ذهبوا ولم يخلّفوا

---

(1) فيلسوف يوناني عاش في أثينا في أوج حضارتها، كان يوقد مصباحاً في واضحة النهار ويمشي في شوارع اثينا مدعياً أنه يبحث عن الحقيقة، وعن ذلك الإنسان الفاضل الحكيم، كان يلوم اصحاب الفلَك لانشغالهم برصد الكواكب والنجوم ومراقبة حركاتها مع أنهم لا يعرفون ما تحت أقدامهم، أصبح مصباحه رمزاً للحكمة وللبحث عن الحقيقة. انظر موقع زايوسيتي، رابط المقال:
http://zaiocity.net/%D9%85%D8%B5%D8%A8%D8%A7%D8%AD-%D8%AF%D9%8A%D9%88%D8%AC%D9%8A%D9%86-%D9%88%D8%A8%D8%A4%D8%B3-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AB%D9%82%D9%81%D9%8A%D9%86/30052.html، بتاريخ: ٢٥- ١٠- ٢٠١٣.

(2) الأنعام: ١٦٢.

(3) القرضاوي، الإخوان المسلمون ٧٠ عاما في الدعوة والتربية والجهاد، ص٤٩.

(4) ينحدر الأديب إسحاق بن موسى بن صالح بن عمر الكبير الحسيني من أسرة عريقة الأصل وهي أسرة الحسينية، ولد في حارة السعدية ببيت المقدس سنة ١٩٠٤م، نشأ في بيت تجمعت فيه الوطنية والإرشاد والعلم والأدب، جمع في صغره بين الدراسة في الكتاتيب والدراسة النّظاميّة، حصل على شهادة في اللغة العربية، وأخرى في الصّحافة، وأخرى في اللغات، تنقل بعد نكبة فلسطين ما بين سوريا، ولبنان، وكندا، والقاهرة، والولايات المتحدة، وكان عضواً في مجمع اللغة العربية في القاهرة، وفي مجمع البحوث الإسلاميّة في الأزهر، والمجمع العلمي في العراق، ومؤسسة آل البيت لبحوث الحضارة في الأردن، حصل على وسام العلوم والفنون من الطبقة الاولى في جمهورية مصر العربية سنة ١٩٨٣م، ونال لقب عميد الأدب العربي الفلسطيني، ترك الكثير من الآثار العلميّة والأدبية ما بين تأليف وتأريخ وتحقيق، كانت وفاته سنة ١٩٩٠م. انظر: موقع الموسوعة التاريخية الرسميّة لجماعة الإخوان المسلمين، على الرّابط التالي:
http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A5%D8%B3%D8%AD%D8%A7%D9%82_%D9%85%D9%88%D8%B3%D9%89_%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B3%D9%8A%D9%86%D9%8A، بتاريخ: ٧- ١٠- ٢٠١٣م.

وراءهم دعوةً واضحة المعالم بيّنة المنهج يعتنقها أتباع مخلصون، وربّما كان أصدق نعت يصح أن يطلق عليه أنه كان "داعية"، وكان من سبقه رجال دين، أو مصلحين، أو مجتهدين ذوى آراء ومصنفات فحسب"[1].

- **شهادة محليّة:**

وقال فيه الشهيد سيد قطب رحمه الله: "في بعض الأحيان تبدو المصادفة العابرة كأنّها قدر مقدور، وحكمة مدبّرة في كتاب مسطور.. حسن البنا.. إنها مجرّد مصادفة أن يكون هذا لقبه.. ولكن من يقول: إنها مصادفة، والحقيقة الكبرى لهذا الرجل هي البناء وإحسان البناء، بل عبقرية البناء التي تمتد بعد ذهاب البَنَّاء"[2].

- **شهادة عربيّة:**

وقال فيه أحد أئمة الشام وعلمائها البارزين الشيخ محمد الحامد[3] فيما ينقله عنه الشيخ سعيد حوى: "والذي أقوله فيه قولاً جامعاً هو أنه كان لله بكليته، بروحه وجسده، بقلبه وقالبه، بتصرفاته وتقلبه، كان لله فكان الله له، واجتباه وجعله من سادات الشهداء الأبرار"[4].

- **شهادة إسلامية:**

([1]) جابر، الطريق إلى جماعة المسلمين، ص٣٣٨، نقلاً عن الحسيني في كتابه "الإخوان المسلمون كبرى الحركات الإسلامية الحديثة".

([2]) قطب، سيد قطب، دراسات إسلامية، (دار الشروق– القاهرة)، ١٤٢٢هـ –٢٠٠٢م، ط١٠، تحت عنوان (حسن البنا وعبقرية البناء)، ص٢٢٥–٢٢٨.

([3]) ولد في مدينة "حماة" بسورية سنة١٩١٠م، عاش يتيم الأبوين، تلقى علومه الشرعيّة في المساجد، ودار العلوم الشّرعيّة في حماة، ومن بعدها "المدرسة الخسروية الشرعية" في حلب، ثم أكمل دراسته في الأزهر، والتقى بالشيخ البنّا، عاد إلى بلده يحمل الغزارة في العلم، والهمّة في الدّعوة، والحماسة في الجهاد ضد المستعمر، ترك الكثير من الآثار قبل رحيله في حماة بتاريخ: ٥/ ٥/ ١٩٦٩م بعد صراع مع المرض. انظر: المجذوب، علماء ومفكرون عرفتهم، ج٣، ص٢٣٣– ٢٤٩. وقد ترجمت له الموسوعة التاريخيّة لجماعة الإخوان ضمن أعلام الجماعة في سوريا، انظر رابط الترجمة:
http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%A7%D9%85%D8%AF، بتاريخ: ٧- ١٠- ٢٠١٣م.

([4]) انظر: حوى، سعيد حوى، المدخل إلى دعوة الإخوان المسلمين، (مكتبه وهبة– القاهرة)، ١٤٠٤هـ– ١٩٨٤م، ط٣، ص ١٨٨.

وقال فيه الشيخ أبو الحسن الندوي في تقديمه لكتاب مذكرات الدعوة والداعية: " إن كل من عرف ذلك الرجل عن كثَب لا عن كُتُب وعاش متصلاً به، عرف فضل هذه الشخصية التي قفزت إلى الوجود، وفاجأت مصر ثم العالم العربي والإسلامي كله بدعوتها وتربيتها وجهادها وقوتها الفذة، شخصية جمع الله فيها العقل النَّير، والفهم الواسع، والعاطفة القوية، والقلب الفَيّاض، والروح النّضِرة، واللسان البليغ، والزهد والقناعة دون عنت في الحياة الفردية، والحرص وبعد الهمة دونما كلل في سبيل نشر الدعوة والمبدأ، والنفس الولوعة الطموح، والهمة السَّامقة الوثَّابة، والنَّظر النَّافذ البَعيد، والإباء والغيرة على الدعوة، صفات تعاونت، ومواهب تضافرت في تكوين قيادة دينية اجتماعية، لم يعرف العالم العربي وما وراءه قيادة دينية سياسية أقوى وأعمق تأثيراً وأكثر إنتاجا منها منذ قرون"[١].

- **شهادة أجنبية:**

يقول فيه الكاتب الأمريكي روبير جاكسون[٢] الذي التقاه عام ١٩٤٦م: "كنت أتوقع أن يجيء اليوم الذي يسيطر فيه هذا الرجل على الزعامة الشّعبية، لا في مصر وحدها، بل في الشرق كلّه"[٣]. لقد كانت شخصية حسن البنا جديدة على الناس .. عجب لها من رآها واتصل بها .. كان فيه من السّاسة دهاؤهم، ومن القادة قوّتهم، ومن العلماء حججهم، ومن الصّوفية إيمانهم، ومن الرّياضيين حماسهم، ومن الفلاسفة مقاييسهم، ومن الخطباء لباقتهم ومن الكُتَّابِ رصانتهم، وكان كل جانب من هذه الجوانب يبرز كطابع خاص في الوقت المناسب[٤].

---

(١) انظر: مقدمة الندوي لكتاب مذكرات الدعوة والداعية، ص٤-٦.

(٢) صحفي أمريكي، مراسل صحيفة (نيويورك بوست)، انظر: عن المكتبة الشّاملة، بطاقة الكتاب، عن المؤلّف.

(٣) جاكسون، روبيرت جاكسون، حسن البنا - الرجل القرآني، ترجمة: أنور الجندي، (المختار الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة)، ١٢٩٧ هـ - ١٩٧٧ م، ط١، ص٦.

(٤) المرجع السابق، ص١٩.

المبحث الثاني: التعريف بجماعة الإخوان المسلمين، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التأسيس والنشأة.

المطلب الثاني: الأهداف والوسائل والأساليب.

المطلب الثالث: النشاط والانتشار.

المطلب الأول: التأسيس والنشأة

ما قيل عند التعريف بالمؤسس يقال هنا، فلست بصدد ترجمة تفصيلية أو عرض تاريخي، بقدر ما أتناول المطلب كمدخل إلى لبّ الموضوع (العقيدة في فكر الجماعة)، وللحديث عن التأسيس فلن أجد أصدق ولا أوثق مما قاله المؤسس في مذكراته، وفي هذا يقول[1]:

"وفي ذي القعدة سنة ١٣٤٧هـ، مارس سنة ١٩٢٨م - فيما أذكر[2]- زارني بالمنزل ستّة من الأخوة[1] الذين تأثّروا بالدّروس والمحاضرات التي كنت ألقيها، وجلسوا يتحدثون إليّ وفي صوتهم

---

(1) البنّا، مذكرات الدعوة والداعية، ص٧٠-٧١.

(2) دفعت هذه العبارة الباحثين لتحقيق تاريخ التأسيس؛ إذ يستحيل أن يوافق الميلادي الهجري في الحسابات؛ فبالحساب تبين أن الموافق لذي القعدة ١٣٤٧هـ، هو مايو ١٩٢٩م وليس مارس ١٩٢٨م، وهم وإن اتفقوا على مبدأ التحقيق، اختلفوا في النتيجة، فمثلاً :

يرى القرضاوي أن التاريخ المعتمد هو التاريخ الهجري؛ لأن البنا ذكر الهجري أكثر من مرة في رسائله في سياق الحديث عن تاريخ الجماعة، كما أنه عندما ذكر التاريخ الميلادي ذكره بصيغة التضعيف"فيما أذكر"، إضافة لكون البنا شديد الحرص على ذكر التأريخ الهجري في الأحداث والمناسبات وهذه قرينة ترجيح. انظر: القرضاوي، الإخوان المسلمون ٧٠عاما، هامش ص٤٧.

ويرى علي عبد الحليم محمود أن المعتمد هو التأريخ الميلادي؛ لأن صيغة التضعيف"فيما أذكر" تعود على كليهما، وقرينة الترجيح للميلادي أنه صرّح بأن التأسيس كان بعد عام تقريبا من تعيينه معلماً في الاسماعيلية وكان ذلك في سبتمبر ١٩٢٧م، ولم يذكر الهجري هنا، وعليه كان التأسيس في مارس ١٩٢٨م، الموافق لذي القعدة ١٣٤٦هـ. انظر: علي عبد الحليم محمود، منهج التربية عند الإخوان المسلمين، ج١، هامش ص١٦.

يرى الباحث أن الأقرب هو ترجيح علي محمود للميلادي؛ للأسباب التي ذكرها إضافة إلى تأريخ البنّا للذكرى السنوية العاشرة على تأسيس الدعوة عند حديثه عن صدور العدد الأول من مجلة النذير في (ربيع الأول ١٣٥٧هـ= مايو ١٩٣٨م)، انظر: مذكرات الدعوة ص١٣٧، وهذا يؤكد أن الخطأ وقع في الهجري؛ إذ لتمام العشر سنوات لا بد أن يكون التأسيس في مايو ١٩٢٨م، وهو ما ذكره البنا، وهذا يتأكد بالعودة عشر سنوات للوراء بالنسبة لـ ربيع الأول ١٣٥٧هـ مع إضافة الفارق الميلادي لأجد أنه ذي القعدة ١٣٤٦هـ وهو قريب مما حققه علي محمود، ومعلوم أن تاريخ التأسيس قاله البنّا من ذاكرته، بينما الذكرى العاشرة موثقة بصدور العدد الأول من المجلة، وبذلك يقطع الشك باليقين.

قوّة، وفي عيونهم بريق، وعلى وجوههم سنا الإيمان والعزم، قالوا: " لقد سمعنا ووعينا، وتأثرنا ولا ندري ما الطريق العمليّة إلى عزة الإسلام وخير المسلمين، ولقد سئمنا هذه الحياة: حياة الذّلة والقيود، .. وكل الذي نريده الآن أن نقدم لك ما نملك لنبرأ من التبعة بين يدي الله، وتكون أنت المسئول بين يديه عنا وعما يجب أن نعمل".

ثمّ عقّب قائلاً: "كان لهذا القول المخلص أثره البالغ في نفسي، ولم أستطع أن أتنصل من حمل ما حُمِّلت، وهو ما أدعو إليه وما أعمل له، وما أحاول جمع الناس عليه، فقلت لهم في تأثر عميق: "شَكَّر الله لكم وبارك هذه النّية الصّالحة، ووفّقنا إلى عمل صالح، يرضي الله وينفع الناس، وعلينا العمل وعلى الله النجاح، فلنبايع الله على أن نكون لدعوة الإسلام جنداً، وفيها حياة الوطن وعزة الأمّة. وكانت بَيْعة.. وكان قَسَماً أن نَحيا إخوانا نعمل للإسلام ونجاهد في سبيله".

ويقول في تسمية التنظيم:

وقال قائلهم: بم نسمِّ أنفسنا؟ وهل نكون جمعيّةً أو نادياً، أو طريقةً أو نقابة حتى نأخذ الشكل الرّسمي؟ فقلت: لا هذا، ولا ذاك، دعونا من الشّكليات، ومن الرّسميات، ولْيكن أوّل اجتماعنا وأساسه: الفكرة والمعنويات والعمليات. نحن إخوة في خدمة الإسلام، فنحن إذن "**الإخوان المسلمون**"[٢]... وولدت أول تشكيلة للإخوان المسلمين من هؤلاء الستة: حول هذه الفكرة، على هذه الصورة وبهذه التّسمية[٣].

وسام الجماعة:

كان أول الأمر عبارة عن وشاح من الجوخ الأخضر مكتوب عليه "الإخوان المسلمون"[٤].

تطور ليصبح خاتماً من فضة ذي عشرة أضلاع ترمز إلى التوجيهات العشرة في قوله تعالى: ﴿ ۞ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ

---

(١) هم: حافظ عبدالحميد، أحمد الحصري، فؤاد إبراهيم، عبد الرحمن حسب الله، إسماعيل عز، زكي المغربي. انظر: البنّا، مذكرات الدعوة والداعية، ص٧٠.

(٢) أما بالنسبة لكلمة "جماعة" انظر: هامش ص٣.

(٣) البنّا، مذكرات الدعوة والداعية، ص٧١.

(٤) المرجع السابق، ص٨٦.

﴿... حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۚ وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۖ وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰۖ وَبِعَهۡدِ ٱللَّهِ أَوۡفُواْۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ [1]، [2].

شعار الجماعة المرسوم:

عبارة عن سيفين يحيطان بالمصحف، كتب تحتهما كلمة (وأعدوا)، اقتباساً من قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ ﴾ [3]،[4].

شعارهم المنطوق (الهتاف):

الله غايتنا، والرسول زعيمنا، والقرآن دستورنا، والجهاد سبيلنا، والموت في سبيل الله أسمى أمانينا[5].

التكوين العملي للأعضاء[6]:

من أجل تحقيق البناء الشامل للأعضاء، طولاً بالفترة الزمنية، وعرضاً بجوانب الشخصية، وعمقاً بالمناهج والبرامج النّظريّة والعمليّة، كان الانضمام للجماعة وفق الدّرجات التالية[7]:

أ- الانضمام العام: وهو من حق كل مسلم توافق على قبوله إدارة الدائرة ويعلن استعداده للصلاح ويوقع استمارة التعارف، ويسمى الأخ في هذه الدرجة "أخاً مساعداً".

---

(1) الأنعام: ١٥١ – ١٥٣.

(2) انظر: البنّا، مذكرات الدعوة والداعية، ص٢٠١.

(3) الأنفال: ٦٠.

(4) شماخ، دليلك إلى جماعة الإخوان المسلمين، ص١٣.

(5) المرجع السابق ، ص١٣.

(6) أفرد منظّر الجماعة الدكتور علي محمود كتاباً خاصاً أسماه "فقه الدّعوة إلى الله" تناول فيه مراحل الدّعوة والتربية في الجماعة، والتي تبدأ بالتّعريف أو التبليغ، وتمرّ بالتّكوين أو ما يعرف بمرحلة الإعداد والتربية، ثمّ التنفيذ أو الجهاد، وانتهاءً بالتمكين، متحدّثاً في كل مرحلة عن مفهومها، وأبعادها، طبيعتها ومتطلّباتها، أهدافها ووسائلها، حكمها الشّرعي، ومدّتها الزّمنيّة، أولوياتها وبرنامجها، ومحتواها التربوي. انظر: محمود، علي عبد الحليم محمود، فقه الدّعوة إلى الله، جزءان، (مؤسسة إقرأ- القاهرة)، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م، ط١، ج١، ٢٢١- ٢١٨من الجزء الثّاني.

(7) انظر: البنّا، مذكرات الدعوة والداعية، ص١٨٧-١٨٨.

ب-الانضمام الأخوي: كالسابق مع إضافة بعض الواجبات كالتعهد بالتزام الطاعات، والكف عن المحرمات، وحضور الاجتماعات الأسبوعية والسنوية وغيرها متى دعي إليها، ويسمى الأخ في هذه المرتبة "أخاً منتسباً".

ت-الانضمام العملي: كالسابق مع إضافة بعض الواجبات والالتزامات التنظيمية، ويسمى الأخ في هذه الدرجة من درجات الانضمام "أخاً عاملاً".

ث- درجة الانضمام الجهادي: وهي ليست عامة بل هي من حق الأخ العامل الذي يثبت لمكتب الإرشاد محافظته على واجباته السابقة. وواجبات الأخ في هذه المرتبة – فضلاً عما سبق – تحري السنة المطهرة ما استطاع إلى ذلك سبيلاً في الأقوال والأفعال والأحوال، ومن ذلك قيام الليل وأداء صلاة الجماعة إلا لعذر قاهر، والزهادة والعزوف عن مظاهر المتع االفانية، والبعد عن كل ما هو غير إسلامي في العبادات وفي المعاملات وفي شأنه كله، والاشتراك المالي في مكتب الإرشاد وصندوق الدعوة، والوصية بجزء من تركته لجماعة الإخوان، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما دام أهلاً لذلك، وتلبية دعوة المكتب متى وجهت إليه في أي وقت وفي أي مكان، وحمل المصحف ليذكره بواجبه نحو القرآن الكريم والاستعداد لقضاء مدة التربية الخاصة بمكتب الإرشاد، ويسمى الأخ في هذه المرتبة "مجاهداً".

وبما أن التعديل والتطوير من طبيعة البشر فقد حافظت الجماعة على جوْهر تلك المراحل والدرجات مع تعديل بسيط في العناوين وتطوير وتهذيب للمضامين؛ إذ استقر بها الحال وفق منهاجها المعتمد على مرور العضو بالمراحل التالية: **المُحِب** لمن هو في مرحلة التّعريف، **(المُؤَيِّد، المُنْتَسِب، المُنْتَظِم)** لمن في مرحلة التّكوين، **العامِل** لمن في مرحلة التّنفيذ [1]. وما قيل في الدّرجات سابقاً يقال هنا؛ بأن لكل مرحلة فترة زمنية محددة، وثلاثة محاور، وأهداف إجرائيّة وسلوكيّة، سيتناولها الباحث عند التعريف بالمنهاج في الفصل الثاني.

---

(1) انظر: النسخة الألكترونيّة لمنهاج التربية لجماعة الإخوان في جمهورية مصر العربية، والقِسم المطبوع منه تحت مُسمّى (في نور الإسلام)، أبو رية، محمود أبو رية، في نور الإسلام، ٤أجزاء، (دار التوزيع والنشر الإسلامية-مصر)، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ط١، ج٣، ص٧.

البَيْعة:

بعد أن يتجاوز الشخص تلك المراحل، وقبل أدائه قَسَم البَيْعة، يتم تعريفه بأركان البَيْعة العشرة: الفهم، والإخلاص، والعمل، والجهاد والتضحية، والطاعة والثبات، والتجرد، والأخوّة، والثقة(1)، ثمّ يكلّف بالتزام قائمة التّكاليف المكوّنة من ثمانية وثلاثين بنداً(2)، فإن كان بعدها مستعداً فإنه يُقْسِم قَسَم البَيْعة أمام المرشد العام، ونصّ القَسَم:

(أعاهد الله العلي العظيم على التّمسك بدعوة الإخوان المسلمين والجهاد في سبيلها، والقيام بشرائط عضويتها والثقة التامّة بقيادتها، والسّمع والطاعة في المَنشط والمكره، وأقسم بالله العظيم على ذلك، وأبايع عليه، والله على ما أقول وكيل)(3).

الهيكل الإداري للجماعة:

أشار البنّا إلى التكوين الإداري للجماعة في مذكراته(4)، وإختصاراً للكلام، وإحكاماً للموضوع أنقل التشجير التّالي لهيكل الجماعة الإداري(5):

---

(1) للوقوف على تفاصيلها انظر:

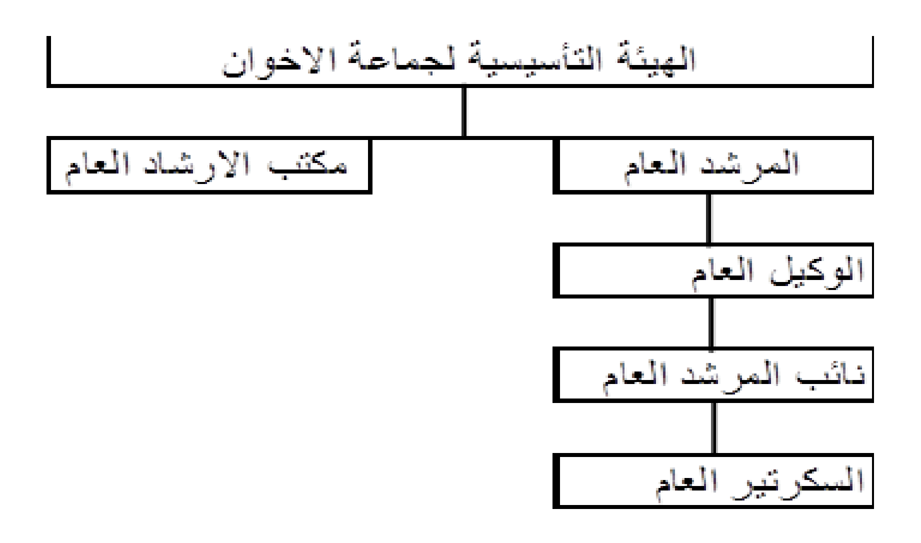
- البنا، مجموعة الرسائل، رسالة التعاليم، ص٣٥٦-٣٦٥.
- محمود، منهج التربية عند الإخوان المسلمين، ج٢، ص٨٢٣.

(2) للاطلاع عليها انظر: البنا، مجموعة الرسائل، رسالة التعاليم، ص٣٦٥-٣٦٩.

(3) انظر: محمود، منهج التربية عند الإخوان المسلمين، ج٢، ص٩٧٩. وانظر: شماخ، دليلك إلى جماعة الإخوان المسلمين، ص٢٦٣-٢٦٥. وانظر: موقع الموسوعة التاريخية الرسمية لجماعة الإخوان المسلمين، ويكيبيديا الإخوان المسلمون، اللائحتان العامة والعالمية لجماعة الإخوان المسلمين، رابط الاقتباس: http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%A7%D8%A6%D8%AD%D8%AA%D8%A7%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%85%D8%A9_%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%8A%D8%A9_%D9%84%D8%AC%D9%85%D8%A7%D8%B9%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%84%D9%85%D9%8A%D9%86، بتاريخ ١٥-٢-٢٠١٣م.

(4) انظر: البنّا، مذكرات الدعوة والداعية، ص١٨٩.

(5) – جابر، الطريق إلى جماعة المسلمين، ص٣٤٤، نقلاً عن الإخوان المسلمون والمجتمع المصري ص١١٦-١١٧ لمحمد شوقي زكي. وللوقوف على تفاصيل كل ما يتعلق بالهيكل يمكن مراجعة منهج التربية عند الإخوان المسلمين لعلي محمود، ج٢، ٩٧١-١١٠٨.


الهيئة التأسيسية لجماعة الاخوان
المرشد العام
مكتب الارشاد العام
الوكيل العام
نائب المرشد العام
السكرتير العام


الهيئة الفنية
الوحدات المنفذة والأقسام الرئيسية
اللجان
الوحدات المنفذة
الأقسام الرئيسية
الهيئة الإدارية
المالية
السياسية
القضائية
الإحصاء
الخدمات
الإفتاء
الصحافة والترجمة
مكاتب إدارية
مناطق
شعب
أسر
قسم نشر الدعوة
قسم العمال والفلاحين
قسم الجوالة
قسم الاسر
قسم الطلبة
قسم التربية البدنية
قسم الإتصال الخارجي
قسم المهن وفروعها
قسم الأخوات المسلمات
الأطباء
المهندسين
القانونين
المعلمين
التجار
الزراعيين
الاجتماعيين
الصحفين
الموظفين
موظفو السكرتارية للمرشد العام
السكرتارية العامة
مراقب المركز العام ومعاونه
موظفو الخزانة
قسم المبيعات والمكتبة
سعاة وفراشون

مرشدو الإخوان بعد الشيخ حسن البنّا:

تعاقب على قيادة الجماعة حتى الآن[1] سبعة مرشدين بعد مؤسسها ومرشدها الأول الشيخ حسن البنا، وهم:

١-المستشار حسن الهضيبي[2]، (١٨٩١م-١٩٧٣م)، اختير مرشداً في الفترة ما بين: (١٩٥١م-١٩٧٣م).

٢-الأستاذ عمر التلمساني[3]، (١٩٠٤م-١٩٨٦م)، اختير مرشداً في الفترة ما بين: (١٩٧٣م-١٩٨٦م).

٣-الأستاذ محمد حامد أبو النّصر[4]، (١٩١٣م-١٩٩٦م)، اختير مرشداً في الفترة ما بين: (١٩٨٦م-١٩٩٦م).

٤-الأستاذ مصطفى مشهور[5]، (١٩٢١م-٢٠٠٢م)، اختير مرشداً في الفترة ما بين: (١٩٩٦م-٢٠٠٢م).

---

(١) شباط ٢٠١٣م.

(٢) جمع في دراسته بين العلوم الدينيّة في الأزهر في صغره قبل التحول للدراسة المدنية والحصول على شهادة الحقوق ليعمل محامياً، ثمّ قاضياً، فمستشاراً في محكمة النقض، ليستقيل عقب اختياره مرشداً عاما للجماعة عام ١٩٥١م، تعرّض للاعتقال ثلاث مرات، حكم عليه بالإعدام ثمّ خفف إلى المؤبّد ثمّ خفف لأسباب صحيّة إلى الإقامة الجبريّة. انظر: شماخ، دليلك إلى جماعة الإخوان المسلمين، ص١٩.

(٣) ترجع أصوله إلى تلمسان في الجزائر، حاصل على شهادة في الحقوق، عمل محامياً، تعرّض للاعتقال ثلاث مرات. انظر: شماخ، دليلك إلى جماعة الإخوان المسلمين، ص١٩-٢٠.

(٤) ينتهي نسبه بآل البيت، حُكِم بعد اعتقاله بالأشغال الشّاقّة المؤبّدة، وبعد الإفراج عنه حُكم بالإقامة الجبريّة. انظر: شماخ، دليلك إلى جماعة الإخوان المسلمين، ص٢٠-٢١.

(٥) تخرّج من كليّة العلوم، عمل في الأرصاد الجوّية، انضم للجماعة مبكّراً ولم يجاوز الخامسة عشرة من عمره، تعرّض للاعتقال ثلاث مرات، حكم فيها بضعة عشر عاماً، والأعمال الشّاقّة. انظر: شماخ، دليلك إلى جماعة الإخوان المسلمين، ص٢١.

٥- المستشار محمد المأمون حسن الهضيبي[١]، (١٩٢٤م-٢٠٠٤م)، اختير مرشداً في الفترة ما بين: (٢٠٠٢م-٢٠٠٤م).

٦- الأستاذ محمد مهدي عاكف[٢]، المولود عام ١٩٢٨م، اختير مرشداً في الفترة ما بين: (٢٠٠٤م-٢٠١٠م).

٧- الدكتور محمد بديع[٣]، المولود عام ١٩٤٣م، اختير مرشداً للجماعة عام ٢٠١٠م، وما زال في موقعه.[٤]

المطلب الثاني: الأهداف والوسائل والأساليب

بما أن النتائج مرتبطة بمقدماتها كان من عناصر تلك المقدمات الوقوف على أهداف الجماعة ووسائلها، والأساليب المعتمدة للوصول إلى تلك الأهداف، من هنا تتبعت ما تعلق بذلك مما وثقه مؤسس الجماعة حسن البنّا؛ إذ هو صاحب الغرس، وباذر النبت، وبما أن مايجري على البشر من تعديل وتطوير يجري على الجماعات والمؤسسات، قمت بتوثيق ما استقر عليه أمر الجماعة في الوقت الحاضر معتمداً على آخر الإصدارات ذات الصلة، وعلى ما ورد في برنامجهم التربوي.

---

(١) نجل المرشد الثّاني للجماعة حسن الهضيبي، تخرّج من كلّية الحقوق، وعمل في سلك القضاء، شارك في الجهاد أثناء العدوان الثّلاثي على مصر، اعتقل من جانب الاحتلال الصّهيوني عندما كان مستشاراً لمحكمة غزّة، كما اعتقل عدّة سنوات في سجون عبد النّاصر، انتقل للعمل في المحاكم الشّرعيّة في السّعوديّة إثر تعرّضه للمضايقات الأمنيّة، خاض انتخابات مجلس الشعب عام ١٩٨٧م، وأصبح رئيساً للكتلة البرلمانية للإخوان داخل المجلس. انظر: شماخ، دليلك إلى جماعة الإخوان المسلمين، ص٢١-٢٢.

(٢) تعرّف على الإخوان في سن مبكرة؛ حيث كان في الثانية عشرة من عمره، يحمل شهادة المعهد العالي للتربية الرياضية، وشهادة في الحقوق، شغل عدّة مواقع في الجماعة، أغلبها كان في رئاسة قسم الطلاب، تعرّض للاعتقال أكثر من مرّة، من بينها حكم عليه بالإعدام ثمّ خفّف إلى الأشغال الشّاقة المؤبّدة. انظر: شماخ، دليلك إلى جماعة الإخوان المسلمين، ص٢٢-٢٣.

(٣) حاصل على شهادة في الطب البيطري، عمل محاضراً جامعياً في عدّة جامعات، أدرج اسمه ضمن أعظم مائة شخصية علميّة في العالم العربي، تعرّض لأربع حالات اعتقال، قضى فيها بضعة عشر عاماً في السّجن. انظر: شماخ، دليلك إلى جماعة الإخوان المسلمين، ص٢٤. وهو يقبع الآن -٦/ ١٠/ ٢٠١٣م- في السجن عقب الأحداث الجارية في مصر.

(٤) انظر: شماخ، دليلك إلى جماعة الإخوان المسلمين، ص١٣.

❖ **الأهداف:**

أشار المؤسس في مذكراته ورسائله إلى العديد منها، وهي وإن كانت مفرقة هنا وهناك إلاّ أنها جاءت مجتمعة في لائحة النظام العام للجماعة، وقبل نقلها كما جاءت في اللائحة أسجل نماذج من إشارات البنا لتلك الأهداف التي يرنو إليها.

- كان أول أَثَر جَمع فيه البنّا أهداف الجماعة في بيان يسمى "رسالة المرشد" يحمل الرقم (٢) بتاريخ: ٢٠ شعبان ١٣٤٩هـ، ١٩ ديسمبر ١٩٣٢م، وقد جاء في صدرها هذا التوجيه- **من مبادىء الإخوان المسلمين:**

١ – سلامة الاعتقاد والاجتهاد في طاعة الله تبارك وتعالى وفق الكتاب والسنّة.

٢ – الحبّ في الله والاعتصام بالوَحدة الإسلامية.

٣ – التأدّب بآداب الإسلام الحنيف.

٤ – تربية النّفس والتّرقي بها إلى معرفة الله تعالى وإيثار الآخرة على الدنيا.

٥ – الثبات على المبدأ والوفاء بالعهد مع اعتقاد أن أقدس المبادىء هو"الدين".

٦ – الاجتهاد في نشر الدعوة الإسلامية بين طبقات الأمة ابتغاء وجه الله.

٧ – حبّ الحق والخير أكثر من أي شيء في الوجود.(١)

ومن المواضع الأكثر وضوحاً في تحديد الأهداف ما جاء في رسالة "إلى الشباب": إن منهاج الإخوان المسلمين محدود المراحل واضح الخطوات، فنحن نعلم تماما ماذا نريد ونعرف الوسيلة إلى تحقيق هذه الإرادة.

١- نريد أولا الرجل المسلم في تفكيره وعقيدته، وفي خلقه وعاطفته، وفي عمله وتصرفه. فهذا هو تكويننا الفردي.

---

(١) البنا، مذكرات الدعوة والداعية، ص١٣٦.

٢- ونريد بعد ذلك البيت المسلم في تفكيره وعقيدته وفي خلقه وعاطفته وفي عمله وتصرفه ونحن لهذا نُعنى بالمرأة عنايتنا بالرجل، ونُعنى بالطفولة عنايتنا بالشباب وهذا هو تكويننا الأسري.

٣- ونريد بعد ذلك الشعب المسلم في ذلك كله أيضا ونحن لهذا نعمل على أن تصل دعوتنا إلى كل بيت، وأن يسمع صوتنا في كل مكان، وأن تتيسر فكرتنا وتتغلغل في القرى والنجوع والمدن والمراكز والحواضر والأمصار، لا نألو في ذلك جهداً ولا نترك وسيلة.

٤- ونريد بعد ذلك الحكومة المسلمة التي تقود هذا الشعب إلى المسجد، وتحمل به الناس على هدى الإسلام من بعد كما حملتهم على ذلك بأصحاب رسول الله ﷺ أبي بكر وعمر من قبل، ونحن لهذا لا نعترف بأي نظام حكومي لا يرتكز على أساس الإسلام ولا يستمد منه، ولا نعترف بهذه الأحزاب السياسية، ولا بهذه الأشكال التقليدية التي أرغمنا أهل الكفر وأعداء الإسلام على الحكم بها والعمل عليها، وسنعمل على إحياء نظام الحكم الإسلامي بكل مظاهره، وتكوين الحكومة الإسلامية على أساس هذا النظام.

٥- ونريد بعد ذلك أن نضم إلينا كل جزء من وطننا الإسلامي الذي فرقته السياسة الغربية وأضاعت وحدته المطامع الأوروبية، ونحن لهذا لا نعترف بهذه التقسيمات السياسية ولا نسلم بهذه الاتفاقات الدولية، التي تجعل من الوطن الإسلامي دويلات ضعيفة ممزقة يسهل ابتلاعها على الغاصبين، ولا نسكت على هضم حرية هذه الشعوب واستبداد غيرها بها، فمصر وسورية والعراق والحجاز واليمن وطرابلس وتونس والجزائر ومراكش وكل شبر أرض فيه مسلم يقول: لا إله إلا الله، كل ذلك وطننا الكبير الذي نسعى لتحريره وإنقاذه وخلاصه وضم أجزائه بعضها إلى بعض...

٦- ونريد بعد ذلك أن تعود راية الله خافقة عالية على تلك البقاع التي سعدت بالإسلام حينا من الدهر ودوى فيها صوت المؤذن بالتكبير والتهليل، ثم أراد لها نكد الطالع أن ينحسر عنها ضياؤه فتعود إلى الكفر بعد الإسلام، فالأندلس وصقلية والبلقان وجنوب إيطاليا وغيرها، كلّها مستعمرات إسلاميّة يجب أن تعود إلى أحضان الإسلام.

٧- نريد بعد ذلك ومعه أن نعلن دعوتنا على العالم وان نبلّغ الناس جميعا، وأن نُعمَّ بها آفاق الأرض، وأن نخضع لها كل جَبّار، حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كلّه لله ..[١]

من كل ما سبق[٢] يمكن الوقوف على مدى اهتمام البنا باستحضار الأهداف التي يصبو إليها في شتّى المناسبات، ومختلف المواقع، كما ويتّضح جلياً مدى تنوعها وشمولها عقائدياً وأخلاقياً واجتماعياً وسياسياً واقتصادياً[٣]، بدأت ببناء الفرد وانتهت ببناء الأمّة، وهذا ما جاء واضحاً ورسمياً في المادة الثّانية من الباب الثاني في لائحة النظام العام للإخوان المسلمين تحت عنوان الأهداف والوسائل، وذلك على النحو التالي:

"الإخوان المسلمون هيئة إسلامية جامعة، تعمل لإقامة دين الله في الأرض، وتحقيق الأغراض التي جاء من أجلها الإسلام الحنيف، ومما يتصل بهذه الأغراض:

أ- تبليغ دعوة الإسلام إلى الناس كافة وإلى المسلمين خاصة، وشرحها شرحًا دقيقًا يوضحها ويردها إلى فطرتها وشمولها، ويدفع عنها الأباطيل والشبهات.

ب- جمع القلوب والنفوس على مبادئ الإسلام، وتجديد أثرها الكريم فيها، وتقريب وجهات النظر بين المذاهب الإسلامية.

ج- العمل على رفع مستوى المعيشة للأفراد وتنمية ثروات الأمة وحمايتها.

---

(١) البنا، مجموعة الرسائل، رسالة إلى الشباب، ص١٧٧-١٧٨.

(٢) للوقوف على المزيد، انظر: مجموعة الرسائل للبنا:

- رسالة إلى أي شيء ندعو الناس، ص٣٤.
- رسالة بين الأمس واليوم، ص١٠٦-١٠٧.
- رسالة الإخوان المسلمون تحت راية القرآن، ص١٩١-١٩٢..
- رسالة المؤتمر السادس، ص٢٠٤-٢٠٦.
- رسالة دعوتنا في طور جديد، ص٢٣٥-٢٣٦.
- رسالة في اجتماع رؤساء المناطق ومراكز الجهاد، ص٢٤٩-٢٥١.
- رسالة نحو النور، ص٢٩٠-٢٩٤.

(٣) أشار الشيخ القرضاوي إلى تنوع تلك الأهداف وشمولها تحت عنوان "وضوح الأهداف وشمولها" من خلال استقراء تراث الإمام البنا فقال: بأنها كبيرة وواسعة شملت الجانب الفكري، والروحي أو الرباني، والاجتماعي، والاقتصادي والتنموي، والسياسي، ثمّ فصل الأهداف بالمحلي والإسلامي، والقريب والبعيد، والعام والخاص، والمجمل والمفصل. انظر: القرضاوي، الإخوان المسلمون ٧٠عاماً من الدعوة والتربية والجهاد، ص٨٤-٩٦.

د- تحقيق العدالة الاجتماعية، والتأمين الاجتماعي لكل مواطن، ومكافحة الجهل والمرض والفقر والرذيلة، وتشجيع أعمال البر والخير.

هـ- تحرير الوطن الإسلامي بكل أجزائه من كل سلطان غير إسلامي، ومساعدة الأقليات الإسلامية في كل مكان، والسعي إلى تجميع المسلمين حتى يصيروا أمة واحدة.

و- قيام الدولة الإسلامية التي تنفِّذ أحكام الإسلام وتعاليمه عمليًّا، وتحرسها في الداخل، وتعمل على نشرها وتبليغها في الخارج.

ز- مناصرة التعاون العالمي مناصرة صادقة في ظل الشريعة الإسلامية التي تصون الحريات وتحفظ الحقوق، والمشاركة في بناء الحضارة الإنسانية على أساس جديد من تآزر الإيمان والمادة، كما كفلت ذلك نظم الإسلام الشاملة".[١]

❖ الوسائل والأساليب[٢]:

كما كان للبنا فضل التأسيس للجماعة كان له سبق التخطيط والتنظيم؛ إذ لم يقتصر على مجرد التنظير وترديد الأهداف، إنّما أتبع ذلك ببيان الأساليب، وتحديد الوسائل، ليصل بهما إلى غاياته وأهدافه، وقد أشار إلى الكثير منها في مذكراته ورسائله، منها:

---

(١) انظر: موقع الموسوعة التاريخية الرسمية لجماعة الإخوان المسلمين، ويكيبيديا الإخوان المسلمون، رابط الاقتباس: http://www.ikhwanonline.com/new/Article.aspx?ArtID=58497&SecID=211، بتايخ: ١٥-٢-٢٠١٣م. وانظر: الحسن، المذاهب والأفكار المعاصرة، ص١٤١-١٤٢. وانظر: شماخ، دليلك إلى جماعة الاخوان المسلمين، ص٧.

(٢) أفرد منظّر الجماعة الدكتور علي محمود كتاباً خاصاً بوسائل التربية عند الإخوان، أسماه "وسائل التربية عند الإخوان المسلمين- دراسة تحليليّة تاريخيّة"، تناول فيه كل ما يتعلّق بالوسائل من حيث مفهومها وتأصيلها الشّرعي، وأهميّتها التربويّة، وكيفيّة تطبيقها. انظر: محمود، علي عبد الحليم محمود، وسائل التربية عند الإخوان المسلمين، (دار الوفاء- المنصورة)، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م، ط٤، ص٩٥-٣٣٤.

- ما أورده في رسالة "بين الأمس واليوم" تحت عنوان وسائلنا العامة فيقول: إن الخُطب والأقوال والمكاتبات والدروس والمحاضرات وتشخيص الداء ووصف الدواء كل ذلك وحده لا يجدي نفعاً ولا يحقق غاية ولا يصل بالداعين إلى هدف من الأهداف؛ ولكن للدعوات وسائل لا بد من الأخذ بها والعمل لها، والوسائل العامة للدعوات لا تتغير ولا تتبدل ولا تعدو هذه الأمور الثلاثة:

١- الإيمان العميق .

٢ – التكوين الدقيق .

٣ – العمل المتواصل .

ثم أتبع ذلك بالوسائل الإضافية التي تقتضيها طبيعة العمل وضرورة الواقع[1].

- ومما يمكن أن يندرج تحت الأساليب ما أورده البنا في سياق الخصائص التي ميّزت الإخوان عن غيرهم، منها:

١- البُعد عن مواطن الخلاف.

٢- البُعد عن هيمنة الأعيان و الكبراء.

٣- البُعد عن الأحزاب و الهيئات.

٤- العناية بالتّكوين والتّدرج في الخطوات.

٥- إيثار النّاحية العمليّة الإنتاجيّة على الدّعاية والإعلانات.[2]

أما موقفه من استعمال القوة والثورة فقد وضّحه في رسالة المؤتمر الخامس تحت عنوان "الإخوان والقوة والثورة": "إن الإخوان المسلمين سيستخدمون **القوة** العمليّة حيث لا يُجدي غيرها، وحيث يثقون أنهم قد استكملوا عدّة الإيمان والوحدة، وهم حين يستخدمون هذه القوة سيكونون شرفاء صرحاء

(1) البنّا، مجموعة الرسائل، رسالة بين الأمس واليوم، ص١٠٨.

(2) البنا، مجموعة الرسائل، رسالة المؤتمر الخامس، ص١٢٣-١٢٤.

وسينذرون أولاً، وينتظرون بعد ذلك ثم يقدِمون في كرامة وعزّة، ويتحمّلون كل نتائج موقفهم هذا بكل رضىً وارتياح. أما **الثّورة** فلا يفكر الإخوان المسلمون فيها، ولا يعتمدون عليها، ولا يؤمنون بنفعها ونتائجها، وإن كانوا يصارحون كل حكومة في مصر بأن الحال إذا دامت على هذا المنوال ولم يفكر أولو الأمر في إصلاح عاجل وعلاج سريع لهذه المشاكل، فسيؤدي ذلك حتما إلى ثورة ليست من عمل الإخوان المسلمين ولا من دعوتهم، ولكن من ضغط الظروف ومقتضيات الأحوال، وإهمال مرافق الإصلاح، وليست هذه المشاكل التي تتعقد بمرور الزمن ويستفحل أمرها بمضي الأيام إلا نذيراً من هذه النّذر، فليسرع المنقذون بالأعمال".[1]

وقد جمع شتات تلك الوسائل والأساليب وأخرجها بشكل منظم **النّظام العام للجماعة** في الباب الثاني، المادة الثالثة، والتي جاء فيها: يعتمد الإخوان المسلمون في تحقيق هذه الأغراض على الوسائل الآتية:

أ- الدعوة: بطرق النشر المختلفة.

ب- التربية: بحيث تكون تربية صالحة؛ عقيديًّا وفق الكتاب والسنة، وعقليًّا بالعلم، وروحيًّا بالعبادة وخلقيًّا بالفضيلة، وبدنيًّا بالرياضة، وتثبيت معنى الأخوة الصادقة والتكامل التام والتعاون الحقيقي بينهم؛ حتى يتكون رأي إسلامي موحد، وينشأ جيل جديد يفهم الإسلام فهمًا صحيحًا.

ج- التوجيه: بوضع المناهج الصالحة في كل شؤون المجتمع من التربية والتعليم والتشريع والقضاء، والإدارة والجندية والاقتصاد والصحة والحكم.

د- العمل: بإنشاء مؤسسات تربوية واجتماعية واقتصادية وعلمية.

---

(1) البنا، مجموعة الرسائل، رسالة المؤتمر الخامس، ص١٣٥-١٣٦.

هـ- إعداد الأمة: إعدادًا جهاديًّا؛ لتقف جبهة واحدة في وجه الغزاة والمتسلّطين من أعداء الله، تمهيدًا لإقامة الدولة الإسلامية الراشدة.(١)

المطلب الثالث: النّشاط والانتشار

بما أن من خصائص بناء جماعة الإخوان التكامل والشمول(٢)، فقد كان من ثمار ذلك التوسع طولاً بالأنشطة المتنوعة، وعرضاً بالانتشار الواسع فكراً وتنظيماً، وهذا ما سأتناوله فيما يلي:

❖ **النشاط:**

بما أن المباني لسان حال المعاني، وحركة المظهر تنبئ عن مكنون المخبر، كان لعقيدة الإخوان ومبادئهم الأثر الكبير في تحديد الأنشطة، ووضع البرامج، ومن المبادئ اعتقادهم بشمول الفكرة التي يحملون، وتكامل العناصر التي يتبنون؛ لذا لا غرابة أن جاءت الأنشطة شاملة شمول الغايات، متكاملة تكامل الأهداف، أوجزها بالجوانب التالية(٣): الرّوحي أو الرّباني، العقلي، والخُلُقي، والبَدني، والجهادي، والاجتماعي، والسّياسي، والاقتصادي، وقد أفرد الباحثون كل جانب من تلك الأنشطة بالعديد من المؤلفات.(٤)

---

(١) انظر: -موقع الموسوعة التاريخية الرسمية لجماعة الإخوان المسلمين، ويكيبيديا الإخوان المسلمون، رابط الاقتباس: http://www.ikhwanonline.com/new/Article.aspx?ArtID=58497&SecID=211، بتاريخ ١٥-٢-٢٠١٣م.

- الحسن،المذاهب والأفكار المعاصرة، ص١٤٢.
- شماخ، دليلك إلى جماعة الاخوان المسلمين، ص٧-٨.

(٢) انظر: القرضاوي، يوسف القرضاوي، التربية الإسلامية ومدرسة حسن البنا، (مكتبة وهبة- القاهرة)، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ط٣، ص٢٣.

(٣) - أفرد الشيخ القرضاوي فصلاً كاملاً للحديث عن الجوانب السبعة الأولى في كتابه "التربية الإسلامية ومدرسة حسن البنا"، ص٩-٦٧.

- كما تناول الباحث حسين جابر الكثير منها في رسالته العلمية "الطريق إلى جماعة المسلمين" تحت عنوان (بعض جهود الجماعة)، ص٣٩٤-٤١٣.

(٤) للاطلاع يمكن مراجعة الموسوعة الحركية الصادرة عن موقع الشبكة الدعوية والتي تضم ١٤٢مجموعة، و٢٠١٢ كتاب، صدرت بمناسبة الذكرى الثمانين على تأسيس جماعة الإخوان المسلمين، رابط الموقع: http://www.daawa-info.net/books1.php?ar=author، بتاريخ ١٧-٢-٢٠١٣م.

وأخيراً أختم باقتباس الجدول التالي[1] كأوجز تعبير عن حجم نشاط اللجان العاملة وشموله، وتكامل عمل الأقسام الرئيسية وتنوعه:

الأقسام الرئيسية	
قسم نشر الدعوة	
قسم العمال والفلاحين	
قسم الجوالة	
قسم الاسر	
قسم الطلبة	
قسم التربية البدنية	
قسم الإتصال الخارجي	
قسم المهن وفروعها	الأطباء
قسم الأخوات المسلمات	المهندسين
	القانونين
	المعلمين
	التجار
	الزراعيين
	الاجتماعيين
	الصحفيين
	الموظفين

([1]) انظر: جابر، الطريق إلى جماعة المسلمين، ص٣٤٤، نقلاً عن الإخوان المسلمون والمجتمع المصري ص١١٦-١١٧ لمحمد شوقي زكي.

❖ **الانتشار:**

ما من كاتب تناول جماعة الإخوان إلاّ وتحدث عن سرعة انتشارها، فكراً في عقول العامة، وتنظيماً في صفوف الخاصة، لدرجة أن أصبح الانتشار والتوسع من خصائص جماعة الإخوان المميزة لها عن غيرها[١].

- **في مصر:**

لعل باكورة انتشارها كان في القُطر المصري؛ إذ لم يمض على تأسيس الجماعة في الإسماعيلية أربع سنوات حتى وصلت إلى المدن المحيطة بها، لتفتتح مركزها العام في القاهرة عام ١٩٣٢م،[٢] ويستمر التوسع والانتشار بشكل متسارع، وفي هذا يقول الإمام حسن البنا: انتشرت فكرة الإخوان المسلمين فيما يزيد على خمسين بلداً من بلدان القطر المصري[٣].

وما أن أتمت الجماعة عامها العاشر حتى أصبح لها دار في كل مكان من القطر المصري، وصار ذكرها على كل لسان، وبلغ تعدادها أكثر من ثلاثمائة شُعْبة[٤] تعمل للفكرة، وتقود إلى الخير[٥].

- **خارج حدود مصر:**

ما أن اكتمل بناء الجماعة محلياً حتى انطلقت داعية لمنهجها إقليمياً، مبشرة بفكرها عالمياً، وكان ذلك عام ١٣٥٤هـ=١٩٣٥م، وكانت الوجهة فلسطين وسوريا ولبنان[٦]، ليستمر الانتشار أفقياً في

---

(١) انظر: جابر، الطريق إلى جماعة المسلمين، تحت عنوان "ومن خصائصها سرعة الانتشار"، ص٣٧٣.

(٢) انظر: البنا، مذكرات الدعوة والداعية، ص٩٤-١٠١.

(٣) انظر: البنا، مجموعة الرسائل، رسالة هل نحن قوم عمليون المنشورة عام ١٣٥٣هـ=١٩٣٥م، ص٦٤.

(٤) الشُّعْبة: هي أصغر الهيئات أو الوحدات الإداريّة في التنظيم؛ فكل مجموعة من الشّعب تتكون منها منطقة، وكل مجموعة من المناطق يتكون منها مكتب إداري، والمكاتب الإدارية تتبع مكتب الإرشاد. علماً بأن كل شعبة ملزمة بتقسيم الأعضاء فيها إلى مجموعة من الأُسَر، كل أسرة تتكون من خمسة أعضاء: انظر: محمود، منهج التربية عند الإخوان المسلمين، ج٢، ص٩٧٨-٩٨٢.

(٥) انظر: البنا، مذكرات الدعوة والداعية، ص١٣٩.

(٦) انظر: المرجع السابق، ص١٩٦.

أقطار العالم، وعمودياً بعدد الأتباع، وفي هذا يقول الشيخ القرضاوي بمناسبة مرور سبعين عاماً على تأسيس الجماعة: بأنها أولى الجماعات الإسلامية من حيث الزمن، وكبرى الجماعات من حيث العدد، وأوسع الجماعات من حيث المساحة، فللإخوان وجود وأتباع في أكثر من سبعين قطراً[١].

ويقول صاحب موسوعة الفرق والجماعات: "جماعة حسن البنا، أكبر الفرق الإسلامية العاملة في مجال الدعوة الإسلامية السنيَّة في مصر والعالم العربي، وعنهم تفرّعت جماعات أخرى داخل مصر وخارجها"[٢]. حيث انتقلت الحركة إلى الأقطار العربية وصار لها وجود قوي في سوريا وفلسطين والأردن ولبنان والعراق واليمن والسودان وغيرها.. كما أن لها أتباعاً في معظم أنحاء العالم اليوم[٣]. لذلك لا تكاد تجد بقعة في الدنيا إلاّ ولفكر البنا أثر بل آثار على اختلاف الأجناس والألوان واللغات[٤].

ولقد لخص الإمام البنا ذلك الانتشار – الذي بدأ بالإسماعيلية ليصل إلى كافة الأقطار– في رسالة المؤتمر الخامس بمناسبة مرور عشر سنوات على التأسيس، فقال تحت عنوان "سرعة الانتشار في القرى والمدن": "ثم انتشرت شعب الإخوان بسرعة فائقة في جميع نواحي القطر المصري.. ولم تقف عند هذه الحدود المصرية بل تجاوزتها إلى القسم الجنوبي من الوطن الغالي، إلى السودان المفدى، ثم إلى بقية أجزاء الوطن الإسلامي العزيز: سوريا بأقسامها شرقا، والمغرب بأقسامه غربا، ثم إلى غير ذلك من بقية بلادنا الإسلامية المباركة، كُنّا نُوَجِّه الدعوة ونعمل على انتشارها، أما الآن فقد صارت الدعوة تسبِقُنا إلى البلاد والقرى وتضطرُّنا إلى ملاحقتها وأداء حقوقها مهما كان في ذلك من عنَت ومن إرهاق"[٥].

---

(١) القرضاوي، الإخوان المسلمون ٧٠ عاما في الدعوة والتربية والجهاد، ص٥.

(٢) الحفني، عبد المنعم الحفني، موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، (دار الرشيد–القاهرة)، ١٤١٣هـ–١٩٩٣م، ط١، ص٢٦.

(٣) الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، جزءان، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، (دار الندوة العالمية)، ١٤٢٠هـ، ط٤، ج١، ص٢٠٤.

(٤) انظر: أبو فارس، الفقه السياسي عند الإمام الشهيد حسن البنا، ص٢٠.

(٥) انظر: البنا، مجموعة الرسائل، رسالة المؤتمر الخامس، ص١٣١–١٣٢.

ومعلوم أن انتشاراً كهذا لا يمكن أن يكون وليد الصدفة؛ إذ من نواقض الصدفة الاطراد والاستمرار؛ لذا لا بد من عوامل حقيقية، وأسباب منطقية وراء ذلك، لعل من بينها ما أشار إليه الشيخ القرضاوي بقوله: "لم يكن هدف الإخوان مقصوراً على مصر، الوطن الأول الذي نشأت فيه الحركة، ومنه انطلقت إلى غيره من البلدان، ... بل اتسعت هذه الأهداف لتشمل الوطن العربي من الخليج إلى المحيط، والوطن الإسلامي من المحيط إلى المحيط..، أو من جاكرتا شرقاً إلى مراكش غرباً،.. ثم لم يقف الإخوان عند هذا الحد، فهم يؤمنون أن رسالة الإسلام ليست لجنس دون جنس، ولا لإقليم دون إقليم، ولا لطبقة دون طبقة، أو لسان دون لسان، بل هي دعوة عالمية، لكل الأجناس والألوان، ولكل الشعوب والأوطان"[١].

وقد كتب الباحث حسين جابر تحت عنوان "عوامل النجاح في دعوة الإخوان المسلمين"، ناقلاً عن البَنَّا العوامل التالية:

١- كونها تدعو بدعوة الله تعالى، وهي أسمى الدعوات.

٢- كونها تنادي بفكرة الإسلام، وهي أقوى الفكر.

٣- كونها تقدم للناس شريعة القرآن، وهي أعدل الشرائع.

٤- كون البشرية محتاجة إلى هذه الأشياء الثلاثة وبها ترتبط سعادتها أو شقاوتها.[٢]

وأخيراً أختم هذه الجزئية بالإشارة إلى اللآئحة العالمية لجماعة الإخوان والتي تنظم عمل التنظيم العالمي للجماعة، وهنا أقتبس بعضاً من نص بيان المرشد الرابع للجماعة محمد حامد أبو النصر والذي جاء فيه[٣]: في٢٩/ ٧/ ١٩٨٢م انعقد مجلس الشورى العالمي وفقًا للائحة المؤقتة السابق اعتمادها من فضيلة المرشد العام للجماعة بتاريخ ١٠/ ٥/ ١٩٧٨م، وتم إقرار النظام العام لجماعة الإخوان المسلمين، وأصبح هذا النظام (اللائحة) والمتضمن (٤٧) مادةً تنتظمها خمسة أبواب؛ ملزمًا لجميع الأقطار والأفراد.

---

(١) القرضاوي، الإخوان المسلمون ٧٠ عاما في الدعوة والتربية والجهاد، ص٨٤-٨٥.

(٢) جابر، الطريق إلى جماعة المسلمين، ص٣٧٣.

(٣) الصادر في القاهرة بتاريخ: غرة ذي القعدة ١٤١٤ هجرية= ١٢ أبريل ١٩٩٤ ميلادية.

وبعد مرور ما يزيد عن عشر سنوات من إقرار هذا النظام، وبناءً على اتساع نشاط الجماعة، وعلى ضوء ما مر بها من تجارب، قامت الجماعة بإجراء دراسة تقويمية لنشاطاتها، والأسس التنظيمية لها، ومن بينها النظام العام الذي يحكم حركتها، وبتاريخ ٢٨/ ٣/ ١٩٩٤م، قام مجلس الشورى بدراسة ما قُدِّم إليه من مقترحات، وأقر التعديلات الجديدة وَضمَّنها النظام العام (اللائحة)، وأصدرها متضمنة (٥٤) مادةً، تنتظمها ستة أبواب[١].

❖ **مما قيل في جماعة الإخوان:**

- **شهادة محلية:**

يقول الشهيد سيد قطب فيها: هذا البناء الضخم .. الإخوان المسلمون.. ليسوا مجرد مجموعة من الناس، استجاش الداعية مشاعرهم ووجداناتهم، فالتفوا حول عقيدة.. إن عبقرية البناء تبدو في كل خطوة من خطوات التنظيم.. من الأسرة إلى الشعبة، إلى المنطقة، إلى المركز الإداري، إلى الهيئة التأسيسية، إلى مكتب الإرشاد. هذه من ناحية الشكل الخارجي –وهو أقل مظاهر هذه العبقرية– **ولكن البناء الداخلي** لهذه الجماعة أدق وأحكم، وأكثر دلالة على عبقرية التنظيم والبناء.. البناء الروحي.. هذا النظام الذي يربط أفراد الأسرة وأفراد الكتيبة وأفراد الشعبة.. هذه الدراسات المشتركة، والصلوات المشتركة، والتوجيهات المشتركة، والرحلات المشتركة، والمعسكرات المشتركة.. وفي النهاية هذه الاستجابات المشتركة، والمشاعر المشتركة ، التي تجعل نظام الجماعة عقيدة تعمل في داخل النفس قبل أن تكون تعليمات وأوامر ونظماً[٢].

- **شهادة إسلامية:**

يقول فيها أبو الحسن الندوي أثناء تقديمه لكتاب "مذكرات الدعوة والداعية": بأنها دعوة إسلامية ربانية، وحركة دينية تهدف إلى أن تحدث في المجتمع ثورة إصلاحية بناءة، تغيِّر مجرى الحوادث

---

(١) انظر: موقع الموسوعة التاريخية الرسمية لجماعة الإخوان المسلمين، ويكيبيديا الإخوان المسلمون، تحت عنوان: اللائحة العالمية لجماعة الإخوان المسلمين، رابط الاقتباس: http://www.ikhwanonline.com/new/Article.aspx?ArtID=58497&SecID=211، بتاريخ ١٥-٢-٢٠١٣م.

(٢) قطب، دراسات إسلامية، ص٢٢٥-٢٢٦.

والتاريخ، وتعيد إلى الجيل الجديد في العالم العربي الثقة بصلاحية الإسلام وخلود رسالته، فقد أنشأت في نفوسه وقلوبه إيماناً جديداً، وقاومت" مركب النقص" في نفوسهم، والهزيمة الداخلية التي لا هزيمة أشنع ولا أكبر خطر منها، حتى استطاع هذا الجيل أن يصنع عجائب في الشجاعة والبسالة والاستقامة والثبات[١].

- **شهادة علميّة:**

إنّ الإخوان المسلمين حركة إسلامية معاصرة، هدفُها تحكيم الكتاب والسنَّة، وتطبيق شريعة الله في شتى مناحي الحياة، والوقوف بحزم أمام سياسة فصل الدين عن الدنيا، ووقف المد العلماني، والعمل لإعلاء كلمة الله في الأرض، من خلال حركة عالمية تبعد عن مواطن الخلاف وتكوِّن الشباب عبر هذه الدعوة، لإصلاح أنفسهم وبيئاتهم وحكوماتهم، أملًا في إعادة الكيان الدولي للأمة الإسلامية[٢].

ويقرِّر الباحث حسين علي جابر في رسالته العلمية "الطريق إلى جماعة المسلمين" بأنها أقرب الجماعات المرشّحة لتخليص الأمة الإسلامية ممّا تعانيه من فساد وضياع[٣].

(١) انظر: مقدمة "مذكرات الدعوة والداعية"، ص٧-٨.

(٢) الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ج١، ص٢٠٤.

(٣) جابر، الطريق إلى جماعة المسلمين، ص٣٤٣.

الفصل الثاني: العقيدة في فكر جماعة الإخوان المسلمين، وفيه تمهيد، وأربعة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم العقيدة وأهمّيتها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم العقيدة.

المطلب الثاني: أهمّية العقيدة.

المبحث الثاني: قضايا العقيدة في فكر مؤسِّس الجماعة الشَّهيد حسن البنا،

وفيه تمهيد، ومطلبان:

المطلب الأوّل: اهتمام الشيخ حسن البنّا بالعقيدة.

المطلب الثّاني: منهج الشّيخ حسن البنّا في تناول قضايا العقيدة.

المبحث الثالث: قضايا العقيدة في منهاج التربية عند جماعة الإخوان المسلمين (مصر

نموذجاً)، وفيه تمهيد، ومطلبان:

المطلب الأول: التّعريف بالمنهاج التربوي.

المطلب الثاني: قضايا العقيدة في محاور المنهاج التربوي.

المبحث الرابع: قضايا العقيدة في المصادر المعتمدة في المنهاج التربوي،

وفيه تمهيد، وأربعة مطالب:

المطلب الأول: كتاب العقائد الإسلاميّة– للشيخ السيّد سابق.

المطلب الثاني: كتاب الإيمان– د.محمد نعيم ياسين.

المطلب الثالث: كتاب تبسيط العقائد الإسلاميّة– للشيخ حسن أيوب.

المطلب الرابع: الكتاب الأول من تاريخ المذاهب الإسلاميّة–للشيخ محمد أبو زهرة.

تمهيد:

يعدّ هذا الفصل جوهر موضوع البحث من خلال الحديث عن العقيدة في فكر جماعة الإخوان المسلمين، وقد تميّز هذا الفصل بالآتي:

- التعرّف على موقع العقيدة، وقضاياها في فكر الجماعة من خلال أقرب العناصر إليها، وهو مؤسسها الشيخ حسن البنّا، ومنهاج التربية المعتمد فيها، وأهم المصادر العلميّة المعتمدة في ذلك المنهاج، وبذلك اجتهدت في التوصل لصورة مطابقة للواقع قدر المستطاع.
- تحقيق السبق العلمي في دراسة منهاج التربية المعتمد لدى الجماعة (مصر نموذجاً)، وما لذلك من قيمة علميّة في التوصّل للنتائج والأحكام المتعلّقة بفكر الجماعة.
- حاولت الإيجاز في معظم القضايا المتعلّقة بالموضوع، إلاّ أني فصّلت بعض الشيء في المبحث الثالث؛ كون المنهاج ركن البحث من جهة؛ ولعدم توفره بين يدي الباحثين من جهة أخرى.
- نظراً لطبيعة كل مبحث من مباحث الفصل خصّصت لكل واحد منها تمهيداً يناسبه، وأفردت له النتائج والملاحظات التي تخصّه.

المبحث الأول: مفهوم العقيدة وأهميتها

المطلب الأول: مفهوم العقيدة

العقيدة في اللغة:

العقيدة مشتقة من العقد، ومعناه نقيض الحل، وتأتي بمعنى الشد، يقال عقدت الحبل أي شددته، وتأتي بمعنى العهد حيث يقال: عقد العهد واليمين يعقدهما عقداً وعقّدها: أكّدهما.[1]

والعَقْد: اتفاق بين طرفين يلتزم بمقتضاه كل منهما تنفيذ ما اتفقا عليه، كعقد البيع والزواج وعقد العمل.

والعقيدة: الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده، وفي الدين ما يقصد به الاعتقاد دون العمل؛ كعقيدة وجود الله، وبعثة الرسل. وجَمْعُها عقائد.[2]

العقيدة في الاصطلاح:

قبل تناول اصطلاح العلماء في العقيدة، أشير إلى أصل الكلمة كما نقله الشيخ بكر أبو زيد: "كلمة العقيدة لم تكن موجودة في الكتاب أو السنة، ولا في أُمهات معاجم اللغة، وأن أول من تم الوقوف على ذكره لجمعها "عقائد" هو القشيري[3]، (ت:٤٦٥هـ) في كتابه "الرسالة"، ومن بعده أبو حامد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ)، وأما من حيث معناها فهي مولدة؛ إذ لم تكن في الصدر الأول، والذي

---

(1) انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، ت: ٧١١هـ، لسان العرب، ١٥جزءاً، (دار صادر – بيروت)، ١٤١٤هـ، ط٣، ج٣، مادة (عقد) ص٢٩٦-٣٠٠.

(2) انظر: مجموعة من العلماء، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، (دار الدعوة)، مادة (عقد)، ص٦١٣-٦١٤.

(3) هو أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة القشيري، الشافعي، الصوفي، المفسّر، ولد سنة خمس وسبعين وثلاث مائة، صاحب الرسالة، سمع الحديث، وتفقه، وتقدم في الأصول والفروع، وكان عديم النظير في السلوك والتذكير، وله كتاب الرسالة القشيرية في التصوف، وكتاب "نحو القلوب"، وكتاب الجواهر، وغيرها، توفي رحمه الله سنة خمس وستين وأربعمائة. انظر: الذّهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، ت: ٧٤٨هـ، سير أعلام النبلاء، ٢٥ جزءاً، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، (مؤسسة الرسالة)، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م، ط٣، ج١٨، ص٢٢٧-٢٣٣.

يسبقها في الاستعمال لفظ: اعتقاد، وهي تدل على إيمان القلب، ويسبقها أيضاً كلمة: معتقد، وقد ذكرهما ابن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ) في تفسيره. [١]

أمّا عن المعنى الاصطلاحي، فقد تناول العلماء تعريف العقيدة بعبارات عدة، وهم وإن اختلفت عباراتهم إلا أن المضمون واحد، ومن تلك التعريفات:

- عرّفها الشيخ سيد سابق بأنها: التصديق بالشيء والجزم به دون شك أو ريبة، فهى بمعنى الإيمان، يقال: أعتقد كذا أى آمن به؛ والإيمان بمعنى التصديق، يقال: آمن بالشيء، أى صدق به تصديقًا لا ريب فيه ولا شك معه، وموضوعها أركان الإيمان الستة[٢].
- وعرّفها الشيخ عمر الأشقر بأنها[٣]: المسائل العلمية التي صح بها الخبر عن الله ورسوله، والتي يجب أن ينعقد عليها قلب المسلم تصديقاً لله ورسوله، أصولها وردت في قوله تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾ [٤]، وفي حديث جبريل المشهور: قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ، قَالَ: " أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ"[٥].

([١]) انظر: أبو زيد، بكر بن عبد الله، (ت: ١٤٢٩هـ)، معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ، (دار العاصمة للنشر والتوزيع – الرياض)، ١٤١٧ هـ –١٩٩٦ م، ط٣، ص٦٤٦.

([٢]) انظر: سابق، سيد سابق، ت: ١٤٢٠هـ، العقائد الإسلامية، (دار الفكر – بيروت)، ١٤١٢هـ–١٩٩٢م، ص٨.

([٣]) انظر: الأشقر، عمر سليمان، العقيدة في الله، (دار النفائس– عمان)، ١٤٢٣هـ–٢٠٠٤م، ط١٥، ص١٢.

([٤]) البقرة: ٢٨٥.

([٥]) رواه: البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ت: ٢٥٦، ٦ أجزاء، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، (دار ابن كثير، اليمامة– بيروت)، ١٤٠٧ هـ– ١٩٨٧م، ط٣، ج١، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبيﷺ عن الإيمان...، ص١٦، رقم٤٩/ ج٢، كتاب تفسير القرآن، سورة لقمان، باب قوله: "إن الله عنده علم الساعة"، ص٩٨٦، رقم٤٤٢٩. ومسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ت: ٢٦١، ٥ أجزاء، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (دار إحياء التراث العربي– بيروت)، ط١، ج١، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان...، ص١٥٨، رقم١٢، باب الإيمان ما هو وبيان خصاله، ص١٦٣، رقم١٣، الإسلام ما هو وبيان خصاله، ص١٦٦، رقم١٤. واللفظ لمسلم.

- ومن أهم التّعريفات المتّصلة بالبحث، تعريف الشيخ حسن البنّا للعقائد: "بأنها الأمور التي يجب أن يصدّق بها قلبُك، وتطمئِن إليها نفسُك، وتكون يقيناً عندَك، لا يمازجه ريْب، ولا يخالطه شَك[1].

وعليه فإن العقيدة هي تلك الحقائق المنزَّله من الله تعالى التي يجب الإيمان والتصديق الجازم بها، وعلم العقيدة هو الذي يبحث في تلك الحقائق،[2] ونظراً لمتعلقات العقيدة أطلق الأئمة – حسب اجتهادهم– على علم العقائد أسماءً عدة، منها: الفقه الأكبر، وعلم التوحيد، وأصول الدين، وعلم الكلام[3]، وعلم الإيمان، وعلم التوحيد والصفات[4].

المطلب الثاني: أهمية العقيدة

إن العقيدة– أيا كانت– تعدُّ ضرورة من ضروريات الإنسان التي لا غنى له عنها، ذلك أن الإنسان بحسب فطرته، يميل إلى اللجوء إلى قوة عليا يعتقد فيها القوة الخارقة، والسيطرةَ الكاملة عليه وعلى المخلوقات من حوله، وهذا الاعتقادُ يحقق له الميل الفطري للتدين، ويشبع نزعته تلك، فإذا كان الأمر كذلك فإنَّ أولى ما يحقق ذلك هو الاعتقادُ الصحيح الذي يوافق تلك الفطرة، ويحترم عقل الإنسان ومكانته في الكون، وهذا ما جاءت به العقيدة الإسلامية[5]، التي وحدها تجيب على التساؤلات التي شغلت، ولا تزال الفكر الإنساني، بل تحيره: من أين جئت؟ ومن أين جاء هذا الكون؟ وما دورنا في هذا الكون؟ وما علاقتنا بالخالق؟ وماذا بالنسبة لعالم الغيب؟..[6] قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾[7].

([1]) البنّا، مجموعة الرّسائل، رسالة العقائد، ص٣٧٩.

([2])النجار، عبد المجيد عمر، الإيمان بالله وأثره في الحياة، (دار الغرب الإسلامي–بيروت)، ١٩٩٧م، ط١، ص٩.

([3]) انظر: الدوري، قحطان عبد الرحمن، العقيدة الإسلامية ومذاهبها، (كتاب–ناشرون–بيروت)، ١٤٣٢هـ–٢٠١١م، ط١، ص١٤–١٥.

([4]) انظر: ضميرية، عثمان جمعة، مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، (مكتبة السوادي للتوزيع)، ١٤١٧هـ–١٩٩٦م، ط٢، ص٣٢.

([5]) الشحود، علي بن نايف، أَركانُ الإيمانِ، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م، ط٤، ص٤.

([6]) الأشقر، العقيدة في الله، ص١٥.

([7]) الأنعام: ٨٢.

وبما أن قيمة الشيء تكمن بما وراءه من فوائد وآثار؛ لذا كانت أهمية العقيدة تتجلى بما لها من آثار على الفرد والجماعة، أوجزها بما يلي[1]:

١- تحرير الإنسان من العبودية لغير الله، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾[2].

٢- تحرير العقل من التقليد الأعمى والأوهام، قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾ ﴾[3].

٣- الالتزام بتوجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ ﴾[4].

٤- تربية الضمير اليقظ: ﴿ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾[5].

٥- تهذيب السلوك والأخلاق، قال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾[6].

٦- أساس قبول الأعمال عند الله، فهي الأساس، الذي يقوم عليه البناء، وما لم يقم العمل على هذه العقيدة فإنه سيكون هباء منثوراً، لا ينفع صاحبه[7]، قال تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ

---

(١) انظر: الدوري، العقيدة الإسلامية ومذاهبها، ص١٦-٢١.

(٢) القصص: ٨٨.

(٣) لقمان: ٢٠-٢١.

(٤) الأحزاب: ٣٦.

(٥) البقرة: ٢٨٤.

(٦) التوبة: ١٠٥.

(٧) ضميرية، مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، ص٣٩.

رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ [1]، وقال: ﴿ وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾[2].

٧- محور التقاء المسلمين، والمركز الذي يدورون في فلكه، فبها تتوحَّد الصفوف، وعليها تجتمع الكلمة، وبدونها تتفكَّك الأمّة؛ ذلك أنها عقيدة الكتاب والسنة والجيل الأول من الصحابة، وكلُّ تجمُّع على غيرها مصيره الفشل والتفكُّك[3]، قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٩٢﴾ ﴾[4].

٨- مصدر القوة الحقيقي؛ إذ تَجمع الشمل، وتُوحِّد الصفوف، وتُشيع الإنسجام الفكري الذي بدونه لا يتم تعاون ولا اتحاد، وبما أن روح الإنسان أغلى ما يملك، فمن المستحيل أن يضحي بها مقبلاً غير مدبر إلا إذا كانت لديه عقيدة راسخة وأهداف سامية، فكتل الحديد –السلاح والعتاد– لا جدوى منها ولا فائدة فيها، إذا لم يستعملها إنسان ذو عقيدة راسخة ومُثُل عليا﴿ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾[5]، وقد كان نابليون بونابارت يقول: "قيمة المعنويات بالنسبة للقوى المادية، تساوي ثلاثة على واحد"[6].

---

(١) الكهف: ١١٠.

(٢) الزمر: ٦٥.

(٣) هرّاس، محمد بن خليل حسن، ت: ١٣٩٥هـ، شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية، ضبط نصه وخرَّج أحاديثه ووضع الملحق: علوي بن عبد القادر السقاف، (دار الهجرة للنشر والتوزيع – الخبر)، ١٤١٥ هـ، ط٣، ص٦.

(٤) الأنبياء: ٩٢.

(٥) الأنفال: ٦٥.

(٦) انظر: خطاب، اللواء الرّكن محمود شيت، بين العقيدة والقيادة، (دار القلم – دمشق، الدار الشامية – بيروت)، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م، ط١، ص٤١-٤٢.

المبحث الثاني: قضايا العقيدة في فكر مؤسس الجماعة الشيخ حسن البنا،

وفيه تمهيد، و مطلبان:

المطلب الأول: اهتمام الشيخ حسن البنّا بالعقيدة.

المطلب الثاني: منهج الشيخ حسن البنّا في تناول قضايا العقيدة.

تمهيد:

لا بد من الإشارة هنا إلى بعض النقاط كمدخل إلى الموضوع، ألخصها في الآتي:

- لهذا الفصل أهمية خاصة كونه يتناول مفردات فكر مؤسس الجماعة الشيخ حسن البنا في مجال العقيدة، وبالتالي يمكن أن نتلمس من خلالها الخطوط العريضة لمنهج الجماعة في قضايا العقيدة.

- اعتمدت في جمع مادة هذا المبحث على أهم الآثار العلمية التي خلّفها الشيخ وهي: مذكرات الدعوة والداعية، ومجموعة الرسائل، وحديث الثلاثاء، فقمت من خلال الاستقراء بالفرز والإحصاء لأهم المسائل وأبرز القضايا، وتفصيل ذلك في المطلب الأول من هذا المبحث.

- ضرورة التنويه أن مؤسس الجماعة ليس من أهل التخصص في علم العقيدة وأصول الدين؛ لذا لم يترك رسالة متخصصة شاملة، وكان كثيراً ما يحيل إلى أصحاب الاختصاص وأمهات الكتب، وهذا ما سأوضحه في المطلب الثاني من هذا المبحث.

- سأقتصر في هذا المبحث على الخطوط العريضة لمنهج الشّيخ البنّا في قضايا العقيدة، موسعاً عند الحاجة. أمّا التّوسّع في عرض آرائه فسيكون في الفصل الثالث من الرسالة خلال الحديث عن الشبهات المثارة حول آرائه وأفكاره.

المطلب الأول: اهتمام الشيخ حسن البنا بالعقيدة

أنْطَلِق من أهم آثار الشيخ حسن البنّا العلميّة، والممثلة في الكتب التالية[١]:

١- "مجموعة الرسائل"، ومجموعها اثنتا عشرة رسالة، تظهر قيمتها العلمية في كون محتواها موجهاً لمنتسبي الجماعة بالدرجة الأولى بهدف توضيح أهداف الجماعة ووسائلها.

٢- "حديث الثلاثاء" وقيمته لا تقل عن الرسائل كونه لقاءً دورياً في دار الإخوان، بهدف البناء العلمي، والتواصل بين أعضاء الجماعة.

٣- "مذكرات الدعوة والداعية" وتبرز قيمته في توثيق الأحداث، والوقوف على بعدها الزمني.

فمن خلال استقراء الكتب السّابقة وجدت أن تناول الشّيخ لمسائل العقيدة موزع بين المواضيع مفرق بين السطور، ولم يجمع عناصر مسألة واحدة إلاّ في إحدى رسائله وهي رسالة العقائد[٢] حيث عرّف فيها الاعتقاد وبين درجاته وموقع العقل منه، ثم اكتفى بالحديث عن مسألة آيات الصفات من قسم الإلهيات؛ لذا لمّا أردت تسجيل أهم مظاهر اهتمام الشيخ البنا بالعقيدة لجأت إلى الإحصاء والفرز لما كتب **لأخرج بالمظاهر التالية:**

أولاً: تأكيد البنّا على أهمية العقيدة، علماً واعتقاداً وسلوكاً، وذلك من خلال العبارات الكثيرة والنصوص الوفيرة في كتاباته على قلّتها[٣]، وبالإحصاء فإنه تحدث عن أهمية العقيدة بشكل عام في أكثر من **(٢٥٠)** موضعاً في الكتب المذكورة أعلاه، وهنا أكتفي بنقل ثلاثة مواضع منها:

❖ يقول في مذكراته في سياق الحديث عن أولوياته في الحياة العملية: "إن من واجباته في المجالس أن يطرق باب العقيدة الصحيحة، فينمّيها ويثبتها وفق آيات الكتاب الحكيم، وأحاديث الرسول العظيمﷺ، وسير الصالحين، ومسالك المؤمنين والموقنين"[٤].

---

(١) للتفاصيل انظر البحث: ص١٧-١٩، تحت عنوان: آثاره التي تركها.

(٢) للتفاصيل انظر: ص ي، في الدراسات السابقة

(٣) سبقت الإشارة إلى أسباب قلة آثاره العلمية، انظر البحث: ص٢٠-٢١.

(٤) البنا، مذكرات الدعوة والداعية، ص٦٢.

❖ ومما جاء في رسائله: "العقيدة أثمن ما في الوجود"، و"هي كل شيء في الإسلام"، ويقول: "لقد آمنا إيماناً لا جدال فيه ولا شك معه، واعتقدنا عقيدة أثبت من الرواسي وأعمق من خفايا الضمائر، بأنه ليس هناك إلا فكرة واحدة هي التي تنقذ الدنيا المعذبة وترشد الإنسانية الحائرة وتهدي الناس سواء السبيل، وهي لذلك تستحق أن يضحى في سبيل إعلانها و التبشير بها وحمل الناس عليها بالأرواح والأموال وكل رخيص وغال، هذه الفكرة هي الإسلام الحنيف الذي لا عوج فيه ولا شر معه ولا ضلال لمن اتبعه"[١].

❖ ومما جاء في حديث الثلاثاء أثناء كلامه عن دعوة الإخوان المسلمين: "إن العنصر الأول الذي نؤمن به هو الركن الأول لكتاب الله وهو العقيدة السليمة"[٢].

ذلك هو المظهر الأول لاهتمام الشيخ البنّا بالعقيدة.

ثانياً: أما المظهر الثاني فهو: كثرة الإشارات وتنوّعها لقضايا العقيدة في كتاباته على قلّتها، فبالإستقراء والتتبع بلغ عدد الإشارات (٤٨١) إشارة من مجموع ١٢٠٠صفحة، منها (٢٥٤) إشارة حول أهمية العقيدة، و(٧٥) حول عقيدة الولاء والبراء والتكفير، و(٥٧) حول الحاكمية، و(٤٢) حول التصوف والتوسل والقبور، و(٤٠) حول البدع والخرافات، و(١٣) حول آيات الصفات.

إشارات يلاحظ فيها الوفرة في المسائل العامة، والقلة في المسائل الدقيقة؛ ولعل مردّ ذلك كونه ليس من أهل الاختصاص فيها، وسوف أوضح ذلك في المبحث الثاني أثناء الحديث عن منهجه.

ثالثاً: ومن مظاهر الاهتمام بالعقيدة أنه لم يقتصر على الجانب النظري بل عدّاه إلى البرنامج التطبيقي في إعداد الكوادر وتأهيل المنتسبين.

- فها هو عقب تأسيس الجماعة يضع مع إخوانه أول منهاج للتربية كان أحد أهم أركانه تصحيح العقائد[٣].

---

(١) البنا، مجموعة الرسائل، ص٤٠ و١٧٨ و١٧٥.

(٢) انظر: البنا، حديث الثلاثاء، ص٧٨-٧٩.

(٣) البنا، مذكرات الدعوة والداعية، ص٧١.

- ذات الشيء فعله عند وضع أول لائحة للأخوات المسلمات كان أحد أهم أركانها التأكيد على سلامة الاعتقاد وبيان أضرار الخرافات الشائعة بين المسلمات(١).

- كانت العقيدة الصحيحة حاضرة في المؤتمرات والقرارات الناتجة عنها؛ إذ تعد رمز المنهاج المعتمد كما نصت المادة الأولى من البند الخامس من قرارات المؤتمر الثالث للإخوان(٢).

- هذا ناهيك عن ترسيخ العقيدة لدى منتسبي الجماعة من خلال بعض المظاهر التنظيمية كوسام الجماعة، وشعارها المرسوم، وهتافها المنطوق(٣).

أكتفي بهذا القدر من مظاهر اهتمام البنا بالعقيدة؛ لأنتقل إلى المطلب الثاني ومنهجه في تناول قضاياها.

المطلب الثاني: منهج الشيخ حسن البنّا في تناول قضايا العقيدة

بناء على ما ترك الشيخ البنّا من آثار سبق ذكرها؛ فإن منهجه في تناول قضايا العقيدة يمكن تفصيله في المحاور التالية:

المحور الأول: الوحي هو مصدر التّلقي ومرجع الأحكام.

المحور الثّاني: اعتماد القرآن والسّنة وفق فهم سلف الأمّة.

المحور الثالث: العقل من طرق الاستدلال.

المحور الرّابع: التركيز على ما فيه فائدة وآثار، والابتعاد عما لا طائل تحته، ولا نفع فيه.

المحور الخامس: ترك الكلمة لأصحاب العلم وأهل الاختصاص.

ذلك موجز منهجه، وتفصيله فيما يلي:

---

(١)البنا، مذكرات الدعوة والداعية، ص١٤٣.

(٢) المصدر السابق، ص١٨٦.

(٣) انظر: ص٢٦-٢٧ من البحث.

أولاً: الوحي هو مصدر التلقي ومرجع الأحكام

بما أن قيمة الأفكار، ومنزلة الاتجاهات تكمن بالمصادر التي عليها تعتمد، والمراجع التي إليها تستند؛ فإن الشيخ البنّا أولاها بالغ الحرص، وغاية الاهتمام عندما أكد في عشرات المواقع من كتاباته على قلّتها، بأن أصل دعوة الإخوان ومرجعها هو كتاب الله وسنة رسولهﷺ، منهما يستمد المرء عقيدته وشريعته وأخلاقه.

ومن الأقوال التي أثِرت عنه في هذا السياق:

- ما جاء في حديث الثلاثاء: "نعتقد أنه لا ينقذنا إلاّ منهاج مستمد من كتاب الله وصادر عنه، وأي نظام مستمد من غيره منهاج فاشل.." "إنّ منهاجنا هو كتاب الله تعالى وسنة رسول اللهﷺ، وليس في الدنيا منهاج أكثر منه وضوحاً، ولا أعم منه شمولاً، ولا أشد منه تأثيراً..[١]

- ومنها ما جاء في مذكراته: "إن من واجباتنا في المجالس أن نطرق باب العقيدة الصحيحة، ننمّيها ونثبتها وفق آيات الكتاب الحكيم، وأحاديث الرسول العظيمﷺ"[٢].

- ومنها ما جاء في الأصل الثاني من الأصول العشرين: والقرآن الكريم والسنة المطهرة مرجع كل مسلم في تعرف أحكام الإسلام [٣].

- وقد تعصّب لهذا المنطلق عندما ردّ على الذين تجاوزوا حد المأثور بقوله: "إن بعض الناس ولِعوا بالمعمَّيات، وادعاء الخصوصيات، والزيادة في المأثورات، فقالوا ما لم يرد في كتاب و لا في سنة، وقد نهينا عن ذلك نهيا شديداً، فلنقف مع المأثور"[٤].

وفي ذلك خطا البنّا خطوة عمليّة؛ فكتب المأثورات التي تقرأ صباحاً ومساءً، وأدعية اليوم والليلة، مقتصراً فيها على ما ورد في القرآن الكريم والسّنة النّبويّة[٥].

([١]) البنّا، حديث الثلاثاء، ص١٤ و ١٧٩.

([٢]) البنا، مذكرات الدعوة والداعية، ص٦٢.

([٣]) البنا، مجموعة الرسائل، رسالة التّعاليم، ص٣٥٦.

([٤]) البنّا، مجموعة الرسائل، رسالة العقائد، ص٣٩٠.

([٥]) انظر: البنّا، حسن بن أحمد، المأثورات، رعاية: الإتحاد الإسلامي العالمي للمنظّمات الطّلابيّة، (دار القرآن الكريم- لندن)، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، ط١.

ثانياً: اعتماد القرآن والسنة وفق فهم سلف الأمة

إلى جانب اعتقاده بأن الوحي هو مصدر التلقي ومرجع الأحكام، كان كثيراً ما يؤكد اعتماده منهج السلف الصالح وتبنيه في فهم النصوص وترجيح الآراء، ومن الأقوال والمواقف التي أثِرت عنه في هذا السياق:

- **يقول معرِّفاً بدعوة الإخوان:**

▪ "تستطيع أن تقول ولا حرج عليك، إن الإخوان المسلمين دعوة سلفية؛ لأنهم يدعون إلى العودة بالإسلام إلى معينه الصافي من كتاب الله وسنة رسولهﷺ"(١).

▪ " دعوتنا إسلامية، بكل ما تحتمل الكلمة من معان، فافهم فيها ما شئت بعد ذلك وأنت في فهمك هذا مقيد بكتاب الله و سنة رسولهﷺ وسيرة السلف الصالحين من المسلمين، فأما كتاب الله فهو أساس الإسلام و دعامته وأما سنة نبيهﷺ فهي مبيِّنة الكتاب و شارحته وأما سيرة السلف الصالح فهم رضوان الله عليهم منفذو أوامره والآخذون بتعاليمه وهم المثل العملية والصورة الماثلة لهذه الأوامر والتعاليم"(٢)

▪ ويقول: نفهم القرآن طبقاً لقواعد اللغة العربية من غير تكلف ولا تعسف، ويرجع في فهم السنة المطهرة إلى رجال الحديث الثقات(٣).

▪ وقال: إن من أهم دعائم منهاج الجماعة كتاب الله وسنة رسولهﷺ وأحكام الإسلام، حين يفهمها المسلمون على وجهها غضة نقية، بعيدة عن الدخائل و المفتريات(٤).

▪ ويقول: من واجباتي في الدعوة تثبيت العقيدة الصحيحة وفق ما جاء في الكتاب الحكيم، وأحاديث الرسول العظيمﷺ، وسير الصالحين، ومسالك المؤمنين

---

(١) البنّا، مجموعة الرّسائل، رسالة المؤتمر الخامس، ص١٢٢.

(٢) المصدر السّابق، رسالة دعوتنا، ص١٨.

(٣) المصدر السابق، رسالة التّعاليم، ص٣٥٦.

(٤) المصدر السابق، رسالة دعوتنا، ص٣٠.

والموقنين، ولا أعمد إلى نظريات فلسفية، أو أقيسة منطقية، وإنما ألفت الأنظار إلى عظمة الباري في كونه، وإلى جلال صفاته بالنظر في مخلوقاته[1].

- **وها هو في سياق الترجيح بين الآراء يجد ضالته في موقف السلف:**

- فيقول بعد عرض الآراء في مسألة آيات الصفات: "ونحن نعتقد أن رأي السلف من السكوت وتفويض علم هذه المعاني إلى الله تبارك وتعالى أسلم وأولى بالاتباع، حسما لمادة التأويل والتعطيل، فإن كنت ممن أسعده الله بطمأنينة الإيمان، وأثلج صدره ببرد اليقين، فلا تعدل به بديلا"[2].

- وها هو في سياق الحديث عن القضاء والقدر يحذر من الانحراف عن منهج السلف قائلاً: " أما ما أثارته الفلسفة والجدل الكلامي، فكانت العوامل السياسية هي المتحكمة فيه، فالمعاني التي جاءت نتيجة لتلك الفلسفة لم تثر في زمن الصحابة مثلاً لأنهم- رضي الله عنهم- تقبلوا تعاليم القرآن بفطرتهم من غير سفسطة..[3].

- وهكذا رد على من أثاروا الشبهات حول الإسراء والمعراج بقوله: "وأسلافنا رضي الله عنهم لهم جواب، ولا يزالون يقولون به في مثل هذا الموضع إنها معجزة خارقة للعادة، وقدرة الله تعالى صالحة، وذلك سنن للمؤمنين"[4].

- **ويقول في التحذير من الانحراف عن منهج السلف الصالح:**

- "صحيح أن كتاب الله محفوظ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، إلاّ أننا ابتلينا بمن غيَّر وبدَّل، فأخذنا الإيمان من طريق الفلسفة والفقه، من الأقيسة والآراء، فالمبادئ التي قام عليها الإسلام دخل عليها التغيير، وتراكمت عليها آراء الناس وعقولهم، ومضى

---

(1) انظر :البنّا، مذكرات الدعوة والداعية، ص٦٢.

(2) البنّا، مجموعة الرسائل، رسالة العقائد، ص٤١٧.

(3) البنّا، حديث الثلاثاء، ص١٥٨.

(4) المصدر السّابق ، ص٢١٣.

على هذا أجيال بعد أجيال، فتلوَّن الإسلام بتلوّن الآراء، وفَهِمَ كلٌ في الإسلام غير ما فهمه الآخر، وظَهر بأشكالٍ مختلفةٍ حادت بالناس عن الصراط المستقيم[1].

ثالثاً: العقل من طرق الاستدلال:

بما أن العقل من مكونات الإنسان الأساسية، وتوجيهاته تلعب دوراً محوريا في سلوكه ومعتقداته؛ كان له موقعٌ في ميزان الفكر ومكونات الاعتقاد؛ لذا كان له نصيب جيد من حديث الشيخ حسن البنّا في مسائل الاعتقاد، وذلك على النحو التالي:

❖ **الشيخ البنا يحرر محل النزاع حول موقع العقل من عالم الغيب عند الحضارات فيقول:**

"لقد تذبذب العقل البشري منذ وجد الإنسان على ظهر الأرض إلى يومه هذا –وأغلب الظن كذلك حتى تتداركه هداية من الله– بين أطوار ثلاثة:

١ . طور الخرافة والبساطة والتسليم المطلق للغيب المجهول والقوى الخفية البعيدة عنه، فهو ينسب إليها كل شيء ويفسر بها كل شيء، ولا يرى لنفسه معها عملاً ولا فكراً، وكثيراً ما استبد هذا الطور بالإنسان في أدوار حياته الأولى يوم عاش على هذه الأرض يجهلها وتجهله، ولعل أقواماً من بني الإنسان لا يزالون يعيشون على هذا النحو إلى الآن.

٢ . وطور الجمود والمادية والتنكر لهذا الغيب المجهول، والخروج على هذه القوى البعيدة عن حس الإنسان والتمرد على كل ما يتصل إليها بسبب، ومحاولة تفسير مظاهر الكون جميعاً محاولة مادية صرفة وفق قوانين تجريبية اهتدى إليها الإنسان بطول تجاربه ودوام بحثه وتفكيره، وكثيراً ما طغى هذا التفكير على العقل الإنساني في هذه العصور الحديثة.

وفي هذا الدور أنكر الإنسان المادي الألوهية وما يتصل بها، والنبوات وما يمت إليها، والآخرة والجزاء والعالم الروحي بكل ما فيه، ولم ير شيئاً إلا هذا العالم الأدنى المحدود يفسر ظواهره بحسب قوانينه المادية الصرفة.

([1]) البنّا، حديث الثلاثاء، ص٤٨٨.

وفي هذين الطّورين من ألوان التفكير خطأ صريح وغلو فاحش وجهالة من الإنسان بما يحيط بالإنسان.

٣ . ولقد جاء الإسلام الحنيف يفصل القضية فصلاً حقاً، فيقرر حق العالَم الروحي ويوضح صلة الإنسان بالله رب الكائنات جميعاً، وبالحياة الآخرة بعد هذه الحياة الدّنيا، ويجعل الإيمان بالله أساس إصلاح النفس التي هي من عالم الروح فعلاً والتي لا سبيل إلى صلاحها إلا بهذا الإيمان، ويصف ذلك العالَم الغيبي المجهول وصفاً يقربه إلى الأذهان ولا يتنافى مع بدهيات العقول، وهو مع هذا يقرِّر فضل هذا العالم المادّي وما فيه من خير للناس لو عمروه بالحق وانتفعوا في حدود الخير، ويدعو إلى النظر السليم في ملكوت السماوات والأرض، ويعتبر هذا النظر أقرب إلى معرفة الله العلي الكبير.

هذا الموقف من الإسلام الحنيف ألزم العقل البشري لوناً من ألوان التفكير، هو أكملها وأتمها وأكثرها انطباقاً على واقع الحياة ومنطق الكون، وأعظمها نفعاً لبني الإنسان: ذلك هو الجمع بين الإيمان بالغيب والانتفاع بالعقل... وإلى هذا اللّون من التفكير الذي يجمع بين العقليتين الغيبية والعلمية ندعو الناس"[١].

❖ تأصيل البنّا لمكانة العقل في التصور الإسلامي:

من خلال تتبع إشارات البنّا لدور العقل في مسائل الاعتقاد تبيّن أنه أصّل المسألة من خلال النقاط التالية:

١- تكريم الإسلام للعقل:

وفي هذا يقول: "صحيح أن أساس العقائد الإسلامية – ككل الأحكام الشرعية – كتاب الله تعالى و سنة رسولهﷺ، لكن مع ذلك فإن كل هذه العقائد يؤيدها العقل، ويثبتها النظر الصحيح، ولهذا شرَّف الله تعالى العقل بالخطاب، وجعله مناط التكليف، وندبه إلى البحث والنظر والتفكير، قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿

(١) انظر: البنّا، مجموعة الرسائل، رسالة دعوتنا في طور جديد، ص٢٢٧-٢٢٩.

(٢) سورة يونس:١٠١.

﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴿١١﴾ ﴾[1]، وذم الذين لا يتفكرون ولا ينظرون فقال تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾[2]، وطالب الخصوم بالدليل والبرهان حتى فيما هو ظاهر البطلان، تقديرا للأدلة، وإظهارا لشرف الحجة"[3].

٢- العقل محدود:

وفي هذا يقول:" إن الناس يسيرون في حياتهم العامة مستنيرين بأضواءِ عقولهم وأنوار أرواحهم، وهذا النور وحده قاصر ضعيف، لا يدرك كل الحقائق، وإن أدرك بعض هذه الحقائق فلا يدرك كل خواصها، وهو بعد ذلك قاصر لا يستطيع تكييف الأمور تكييفًا صحيحًا، خصوصًا إذا كانت بعيدة عنه.. ولهذا أبت رحمة الله تبارك وتعالى إلا أن تمد هذا العقل بالوحي وبالأنبياء والرسالات، الوحي يتنزل بين الفينة والفينة، والرسل يحملون مشاعل النور إلى الناس، وينقلونها من طورٍ إلى طورٍ بتسديد وبهداية وتوفيق معصوم"[4].

ويقول في موضع آخر: "صحيح أن الإسلام لم يحجر على الأفكار ولم يحبس العقول، لكن أرشدها إلى التزام حدها، وعرفها قلَّة عِلمها، وندبها إلى الاستزادة من معارفها، فقال تعالى: ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾[5]، وقال تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾[6]،[7].

---

(1) سورة ق: ٦-١١.

(2) سورة يوسف: ١٠٥.

(3) البنّا، مجموعة الرسائل، رسالة العقائد، ص٣٨٠-٣٨١.

(4) البنّا، حديث الثلاثاء، ص٥٨.

(5) سورة الإسراء: ٨٥.

(6) سورة طه: ١١٤.

(7) البنّا، مجموعة الرسائل، رسالة العقائد، ص٣٨١.

ومن الحدود التي يعجز العقل عن تجاوزها الوقوف على ذات الله تبارك وتعالى، وفي هذا يقول رحمه الله: "إن ذات الله تبارك و تعالى أكبر من أن تحيط بها العقول البشرية، أو تدركها الأفكار الإنسانية، لأنها مهما بلغت من العلو والإدراك محدودة القوة، محصورة القدرة،.. وليس أدل على ذلك من أننا ننتفع بكثير من الأشياء ولا نعلم حقائقها، فالكهرباء، والمغناطيس وغيرهما، قوى نستخدمها وننتفع بها ولا نعلم عنها شيئا من حقيقتها، ولا يستطيع أكبر عالم الآن أن يفيدك بشيء؛ على أن معرفة حقائق الأشياء لا يفيدنا بشيء، ويكفينا ما نعرف من خواصها ما يعود بالفائدة علينا.

فإذا كان هذا شأننا في الأمور التي نلمسها و نحسها فما بالك بذات الله تبارك و تعالى؟! و قد ضل أقوام تكلموا في ذات الله تبارك وتعالى فكان كلامهم سبباً لضلالهم وفتنتهم واختلافهم؛ لأنهم يتكلمون فيما لا يدركون تحديدَه، ولا يقدرون على معرفة كنهه، ولهذا نهى الرسول عن التفكر في ذات الله، وأمر بالتفكر في مخلوقاته"[١] .. و ليس ذلك حَجْراً على حرية الفكر، ولا جمودا في البحث، ولا تضييقاً على العقل، و لكنه عصمة له من التردي في مهاوي الضلال، و إبعاد له عن معالجة أبحاث لم تتوفر له وسائل بحثها، ولا تحتمل قوته – مهما عظمت – علاجها، وهذه هي طريقة الصالحين من عباد الله العارفين بعظمة ذاته، وجلال قدره"[٢].

---

(١) استشهد البنّا على ذلك بحديث ابن عباس رضي الله عنهما: إن قوماً تفكروا في الله عز و جل فقال النبي: (تفكروا في خلق الله، ولا تتفكروا في الله، فإنكم لن تقدروا قدره) قال العراقي: رواه أبو نعيم في الحلية بإسناد ضعيف. علماً بأن الحديث قد ورد في حلية الأولياء بإسناد حسن –حسب برنامج جوامع الكلم– ، وهذا نصه: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلامٍ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَى نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ وَهُمْ يَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : " فِيمَ تَتَفَكَّرُونَ "، قَالُوا: نَتَفَكَّرُ فِي اللَّهِ، قَالَ: " لا تُفَكِّرُوا فِي اللَّهِ وَتَفَكَّرُوا فِي خَلْقِ اللَّهِ فَإِنَّ رَبَّنَا خَلَقَ مَلَكًا قَدَمَاهُ فِي الأَرْضِ السَّابِعَةِ السُّفْلَى وَرَأْسُهُ قَدْ جَاوَزَ السَّمَاءَ الْعُلْيَا مَا بَيْنَ قَدَمَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ مَسِيرَةُ سِتِّ مِائَةِ عَامٍ وَمَا بَيْنَ كَعْبَيْهِ إِلَى أَخْمَصِ قَدَمَيْهِ مَسِيرَةُ سِتِّ مِائَةِ عَامٍ وَالْخَالِقُ أَعْظَمُ مِنَ الْمَخْلُوقِ "، انظر: الأصبهاني، أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء لأبي نعيم، ت: ٤٣٠هـ، ١٠ أجزاء، (دار السعادة–مصر)، ١٣٩٤هـ– ١٩٧٤م، ط١،حديث رقم: (٧٩٢٨)، ج٦، ص٦٧.

(٢) البنّا، مجموعة الرسائل، رسالة العقائد، ص٣٨٣-٣٨٤.

٣- **العقل السليم من طرق الاستدلال على الخالق العظيم:**

وفي هذا يقول البنّا رحمه الله[١]: "إذا نظرت إلى الكون وما فيه من بدائع الحِكَم، وغرائب المخلوق، ودقيق الصنع، وكبير الإحكام، مع العظمة والاتساع، والتناسق والإبداع، والتجدد والاختراع، ... لخرجت من كل ذلك، من غير أن يأتيك دليل أو برهان، أو وحي أو قرآن، بهذه العقيدة النظرية السهلة وهي: أن لهذا الكون خالقاً صانعاً موجداً، وأن هذا الصانع لا بد أن يكون عظيما فوق ما يتصور العقل البشري الضعيف من العظمة، و قادراً فوق ما يفهم الإنسان من معاني القدرة، وحياً بأكمل معاني الحياة، و أنه مستغنٍ عن كل هذه المخلوقات؛ لأنه كان قبل أن تكون، وعليماً بأوسع حدود العلم، وأنه فوق نواميس هذا الكون؛ لأنه واضعها، وأنه قبل هذه المخلوقات؛ لأنه خالقها، وبعدها؛ لأنه هو الذي يحكم عليها بالعدم، وإجمالاً سترى نفسك مملوءاً بالعقيدة بان صانع هذا الكون ومدبره متصف بكل صفات الكمال فوق ما يتصورها العقل البشري الصغير، ومنزه عن صفات النقص، وسترى هذه العقيدة وحيَ وجدانك لوجدانك، وشعور نفسك لنفسك: ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾[٢]، ثمّ أورد بعضاً من نماذج الكون، وأردفها وأردفها بشواهد من القرآن الكريم تدعو للنظر في الكون والتفكير في أرجائه[٣].

ثمّ أعقب ذلك ببيان موقفه من الأدلة العقلية والمنطقية على إثبات صفات الله تعالى قائلاً: " يعمد علماء العقائد إلى إثبات صفات الله تبارك وتعالى بأدلة عقلية، وأقيسة منطقية، ونحن نقول: إن ذلك حسن؛ لأن العقل أساس المعرفة، ومناط التكليف، وحتى لا يكون في نفس أحد أثر من آثار الشبهات والأباطيل، ولكن الأمر أوضح من ذلك، ووجود الخالق تبارك وتعالى وإثبات صفات الكمال المطلق له صار في حكم البديهيات التي لا يحتاج إلى إثباتها دليل أو برهان،... ثم أورد بعض الأدلة كدليل الوجود والتنافر وغيرها، ثمّ ساق جملة من أقوال علماء الطبيعة في إثبات وجود الله تعالى وصفاته[٤].

---

(١) البنّا، مجموعة الرسائل، رسالة العقائد، ص٣٩١.

(٢) سورة الروم: ٣٠.

(٣) انظر: البنّا، مجموعة الرسائل، رسالة العقائد، ص٣٩٢-٣٩٤.

(٤) انظر: المصدر السابق، ص٤٠٤-٤٠٨.

٤- تقديم النقل على العقل عند التعارض:

بناءً على تكريم الإسلام للعقل وأنه من طرق المعرفة مادام لم يتعدَّ حدوده، وبما أنّ واهب العقل والتفكير وشارع العقائد والدين هو الحكيم العليم؛ كانت النتيجة موافقة العقل للنقل، واتفاق صريح المعقول مع صحيح المنقول، وإن ظهر شيءٌ من التعارض فمردّه إمّا عدم صحة المنقول أو عدم قطعية المعقول؛ لذا كان لا بد من بعض الضوابط عند عرض النصوص القرآنية على العقول البشرية، أهمها:

أولاً: أن نتدبر في آيات الكون الواردة في كتاب الله تبارك وتعالى.

ثانيًا: لا نحاول أن نَحمِل القرآن على تأويلات هذه العلوم أو نحمِّله ما لم يعرض له من نتائج هذه البحوث، وعلينا أن نعلم أنه لم يصطدم بحقيقة علمية ثابتة.

ثالثًا: ما وصل إليه علماء الكون قليل من كثير، ولا زالت أمامهم مراحل علمية واسعة يقطعونها؛ حتى يعرفوا بعض حقائقه لا كله، فليس لنا أن نعترض بما وصلوا إليه على ما جاء في القرآن.

رابعًا: أن القرآن فارَقَ غيره من الكتب بأن جعل النظر في الكون مصدرًا من مصادر الإيمان، وأعطى النظر حريةً واسعةً في البحث والتأمل والنظر[١].

كل ذلك ما لم يحصل التعارض، فإن وقع فإننا نؤول الظني منهما ليتفق مع القطعي، فإن كانا ظنيين فالنظر الشرعي أولى بالإتباع حتى يثبت العقلي أو ينهار[٢].

---

(١) انظر: البنّا، حديث الثلاثاء، ص٣٨-٤٠.

(٢) البنّا، مجموعة الرسائل، رسالة التعاليم، ص٣٥٩.

رابعاً: تركيزه في تناول قضايا العقيدة على ما يترتب عليها من آثار وما تجني من ثمار، والابتعاد عمّا لا طائل تحته، ولا فائدة معه، ولا نفع فيه.

من خلال تتبع آثار الشيخ حسن البنّا تبين أنه يُقدِّم العقيدة صافيةً نقيَّة بعيدة عن الجدل والفلسفة وكل ما من شأنه أن يعكر صفاءها أو يكدّر نقاءها، وفي هذا يقول[1]:

" و اعلم أن جمهور المسلمين على أنه لا يصح أن نطلق على الله تبارك وتعالى اسماً أو وصفاً لم يرد به الشرع، بقصد اتخاذه اسماً له تعالى، وإن كان يُشعر بالكمال، فلا يصح أن نقول: مهندس الكون العظيم، ولا أن نقول: المدير العام لشؤون الخلق..".

وها هو في سياق الحديث عن الألوهية وصفاتها يدعو المؤمن إلى العمل بنتيجتها وآثارها قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [2]، وإلى إغلاق باب الجدل فيها؛ لأن الإنسان منا لا يعرف نفسه ناهيك عن حقائق الوجود، فالجدال في مثل هذه المواقف لا طائل تحته، بل هو مضر، وقد جاء في الحديث عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِﷺ: أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ[3] الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ، وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ، وَإِنْ كَانَ مَازِحًا، وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ "[4]، فالمؤمن من آمن بتلك الأمور على ظاهرها وترك ما يثير الجدل فيها[5]؛ لذا أكد على

([1]) البنّا، مجموعة الرسائل، رسالة العقائد، ص٣٨٧ و ٣٨٩-٣٩٠.

([2]) سورة الأنفال: ٢.

([3]) ما حولها خارجاً عنها، تشبيها بالأبنية التي تكون حول المدن وتحت القلاع، انظر: ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، ت:٦٠٦هـ، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٥ أجزاء، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى- محمود محمد الطناحي، (المكتبة العلمية – بيروت)، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ج٢، ص١٨٥.

([4]) أخرجه أبو داود، أبو داود السجستاني، ت: ٢٧٥، سنن أبي داود،٤ أجزاء، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (دار الفكر-سوريا)، ط١، ج٢، ص٨٠٨-٨٠٩، رقم (٤١٦٩)، (حديث حسن) حسب برنامج جوامع الكَلِم، كما أورده الألباني في الصحيحة، انظر: الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، ت: ١٤٢٠هـ، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ٦ أجزاء، (مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض)، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، ط١، ج١، ص٥٥٢- ٥٥٦، رقم: ٢٧٣.

([5]) انظر: البنّا، حديث الثلاثاء، ص٤٣٥-٤٣٦.

هذا في موضع آخر: " وإذا علمنا يا أخي ذلك فقد وجب علينا ألا نخوضَ في الحقائقِ التي وصف الله تبارك وتعالى بها نفسه، وأن نسلم بذلك دائمًا، وأن نتقرَّب إليه بما يرضيه"[١].

وتأكيداً لهذا المنهج جعله البنّا من الأصول العشرين التي يبايع عليها أتباعه، فيقول في الأصل التاسع: " وكل مسألة لا ينبني عليها عمل فالخوض فيها من التكلف الذي نهينا عنه شرعاً، ومن ذلك كثرة التفريعات للأحكام التي لم تقع، والخوض في معاني الآيات القرآنية الكريمة التي لم يصل إليها العلم بعد، والكلام في المفاضلة بين الأصحاب رضوان الله عليهم وما شجر بينهم من خلاف..[٢].

خامساً: ترْك الكلمة لأصحاب العلم وأهل الاختصاص.

سبق وأن أشرت في تمهيد المبحث إلى ضرورة أن يأخذ الباحث بالاعتبار أن الشيخ حسن البنا وإن كان مميزاً في تخصصه في اللغة العربية، فذاً في شخصيته وأفكاره، مُلماً ولو بشيء عن كل شيء، إلاّ أنه لم يَدَّع يوماً أنه من أهل الاختصاص، وأوعية الفن؛ لذا كان كثيراً ما يشير إلى هذه الحقيقة لغرضين:

- ❖ الأول حتى يُصوَّب عند الخطأ، وفي هذا يقول في سياق دعوة الراغبين في العمل للإسلام بالانضمام لجماعته: "عليهم أن يجربوا ولا يتواكلوا، ويندمجوا فإن وجدوا صالحاً شجعوه، وإن وجدوا مِعوجَّاً أقاموه"[٣].
- ❖ والثاني فتحاً لآفاق العلم عند أتباعه من خلال الاكتفاء بإشارات موجزة حول المسألة تاركاً التوسع فيها من أصحاب الاختصاص وبطون الكتب، وفي هذا يقول أثناء كلامه حول بعض القضايا القرآنية: "ولستُ أقصد بهذه النظرات أن تكون إحصاءً لحقائق علمية، ولا

---

(١) البنّا، حديث الثلاثاء، ص٥٥.

(٢) البنّا، مجموعة الرسائل، رسالة التعاليم، ص٣٥٧.

(٣) المصدر السابق، رسالة هل نحن قوم عمليون، ص٦٤.

عرضًا لمذاهب خلافية أو لكثير من وجوه التفسير.. لم أقصد لهذا، ولكني قصدت إلى أمرٍ واحدٍ أحبُّ أن أذكره لكم، ذلك أنني أريدُ أن أمهد سبيل الفهم لكتابِ الله بين يدي مَن يقرؤه، أريد أن أعرض للمعاني الكلية، وأن أُفسح باب الفهمِ لكتاب الله تبارك وتعالى"[1].

ويقول[2]: "ثم أمامك يا أخي بعد هذا، وأمام الباحثين باب البحث والتحليل، أمامك أن تبحث كما تشاء، وأن تدقق كما تشاء، وإني أعتقد أيها الإخوة الأحباب أن مثل اللحظات التي نسعد فيها بالتلاقي لا تعطينا الفرصة الكاملة لهذا التحليل العلمي والفني الذي يتناول الموضوع من كل أطرافه"، "إن ما يطرح في لقاءاتنا ليس من قبيل الدروس بقدر ما هو من باب التوجيهات والمفاتيح، أضعها في أيديكم تستعملونها إذا قرأتم في كتاب الله وسنة رسولهﷺ، وكتب العقائد والفقه والسيرة والتاريخ، ليكون ذلك مفتاحاً تستعينون به على المغلق من هذه الكتب".

وها هو في قمّة الصّراحة عندما قال لمن أراد سؤاله عن بعض مسائل الاعتقاد التي كثر فيها الخلاف: "يا أخي لسْتُ بعالم، ولكني رجل مدرس مدني، أحفظ بعض الآيات وبعض الأحاديث النبوية الشريفة، وبعض الأحكام الدينية من المطالعة في الكتب، وأتطوع بتدريسها للناس، فإذا خرجتُ عن هذا النطاق فقد أحرجتني، ومن قال لا أدري فقد أفتى،.. وإذا أردتَّ التوسع في المعرفة، فَسَل غيري من العلماء والفضلاء المختصين، فهم يستطيعون إفتاءك فيما تريد، وأما أنا فهذا مبلغ علمي ولا يكلف الله نفساً إلاّ وُسعها"[3].

وقد تجلى هذا المنهج عندما أحال إلى أعلام السلف وأئمة الخلف في مسألة آيات الصفات، وغيرها[4].

تلك أبرز ملامح منهج الشيخ حسن البنّا في تناول مسائل الاعتقاد، وهي بلا شك تشكل حجر زاوية في فكر جماعة الإخوان المسلمين، أكتفي بها لأنتقل إلى حَجَر آخر في زَوايا فِكرها.

---

(1) انظر: البنّا، حديث الثلاثاء، ص١٩و١٩٥و٤٠١و٤٢٠و٤٩١.

(2) المصدر السابق، ص٤٠١ و٤٣١.

(3) البنّا، مذكرات الدّعوة والدّاعية، ص٦٣.

(4) انظر: البنّا، مجموعة الرسائل، رسالة العقائد، ص٤١٢-٤١٥.

المبحث الثالث: قضايا العقيدة في منهاج التربية عند جماعة الإخوان المسلمين(مصر نموذجاً)، وفيه تمهيد ومطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالمنهاج التربوي

المطلب الثاني: قضايا العقيدة في محاور المنهاج التربوي

تمهيد:

يعتبر هذا المبحث من أهم أجزاء الرسالة؛ كونه يمثّل الجماعة من داخلها؛ إذ يتناول أخص عناصر البناء لدى الجماعة وأكثرها تأثيراً في عقول أتباعها ونفوس منتسبيها، إنه منهاج التربية لديها، ولعل القفز عن المنهاج كان وراء خروج الكثير من الدراسات حول فكر الجماعة عن مسار البحث العلمي، وبالتالي خلل في النتائج وضعف في الأحكام؛ لذا كان تعقيب الدكتور علي عبد الحليم محمود[1] أحد أبرز منظري الجماعة على أصحاب مثل تلك الدراسات بأنهم أغفلوا تماماً الحديث عن منهج الجماعة في التربية الذي يُعد من أبرز ما تميزت به الجماعة، وأغنى تجاربها[2].

وقد قيَّدت المنهاج بمصر نموذجاً للأسباب التالية:

١. كونها مهد الجماعة الأول، وقِبْلة التنظيم العالمي للجماعة من حيث طول الخبرة، وعمق التجربة.

٢. ولأنه النموذج الذي تمكنت من الوصول إلى محتواه.

(١) من مواليد طنطا عام ١٩٢٨م، والده عبد الحليم محمود أحد علماء الأزهر، يحمل العديد من الشهادات العلميّة أهمّها في اللغة العربيّة، والتربية، تعرّض لما تعرّض له أعضاء الجماعة من ملاحقة واعتقال وحجر على العديد من كتبه المتعلّقة بالجماعة، يعرف بأستاذ التربية في جماعة الإخوان؛ إذ ترك أكثر من خمسين كتاباً حول جماعة الإخوان. انظر التعريف به في مقدّمة برنامج "الآن أتكلّم" على قناة مصر ٢٥، رابط الحلقة: http://www.youtube.com/watch?v=8xZnfcAZR54، بتاريخ: ٩- ١٠- ٢٠١٣م.

(٢) محمود، منهج التربية عند الإخوان المسلمين، ج٢، ص٦٢٢.

٣. التزاما منّي بقواعد البحث العلمي من خلال ضرورة تقييد الدّراسة بنموذج محدد؛ إذ وإن جمعت الخيوط العريضة –لمنهج التربية– بين فروع الجماعة في أنحاء العالم إلاّ أن لكل فرع ما يميّزه في التفاصيل[١] فكان لا بد من التقييد.

وقد اعتمدت في جمع المادة وتحليل أبعادها في هذا المبحث على منهاج التربية المعتمد لدى الجماعة في جمهورية مصر العربية، حيث حصلت على نسخة الكترونية لمحتوى البرنامج لجميع مراحل التربية[٢]، ثمّ عثرت على نسخة مطبوعة لمحتوى مرحلتين فقط من تلك المراحل[٣]؛ لأجد المطابقة بين النسخة الألكترونية والمطبوعة في كلتا المرحلتين. ثمّ استعنت بأكثر الدراسات تعلقاً

---

(١) أشار إلى هذه الحقيقة الدكتور على عبد الحليم محمود في أكثر من موضع من كتاباته، انظر: منهج التربية عند الإخوان المسلمين، ج١، ص٣٥٩و٣٦١، و كتاب فقه الدعوة إلى الله، ج١، ص٢٨٣ و٢٨٩ و٣٨٩ و٣٩٣ وج٢،ص١٥٤ وغيرها.

(٢) سيأتي تفصيلها أثناء التعريف بالمنهاج في المطلب الأول.

(٣) النسخة تحمل اسم: في نور الإسلام– لمحمود أبو رية، مرجع سابق.

محمود أبو رية، وُلد في ٢٢ فبراير ١٩٢٢م، بقرية ميت خميس مركز المنصورة محافظة الدقهلية، أتمَّ دراسته الابتدائية بالقرية سنة ١٩٣٦م، حصل على البكالوريا من مدرسة الرشاد المنصورة عام ١٩٤٠م، وكان زعيمًا للمدرسة مدةً طويلةً، ثم حصل على التوجيهية عام ١٩٤٢م، بعد حصوله على التوجيهية اتجه صوب القاهرة لتكملة دراسته في الجامعة وللبحث عن عمل ينفق منه على نفسه، فعمل كأمين مخزن في الجيش البريطاني في القاهرة، بعدها انتقل للعمل في سلاح المهندسين التابع لوزارة الحربية، انضم للإخوان وكان مواظبًا على حضور اللقاءات في شُعبة العباسية، حتى أصبح نائب شعبة "الكولي"، واختير عضوًا في النظام الخاص، وكلِّف بعدها ليكون حارسًا للإمام البنا، تزوَّج في عام ١٩٥٣م ورُزق بابنه الوحيد محمد أسامة، وله منه أربعة أحفاد؛ ثلاثة أولاد وبنت، تعرّض لمسلسل من الإعتقالات بلغ مجموعها ٢٤سنة، امتدّت من عام ١٩٤٨م– ١٩٩٥م، تنقل في العمل بعد تقاعده ليستقر أمينًا لمخازن دار الوفاء للطباعة والنشر لمدة ١١ سنةً من ١٩٨٤ وحتى ١٩٩٥م، أصبح مسئولاً في الجماعة عن محافظة الدقهلية، ليستمر في ممارسة دوره في الدعوة بالدقهلية، التي ارتبط اسمها ببصماته في التربية؛ باعتباره مسئولاً عن الإخوان فيها، من كلماته التربوية التي كان يقولها: "إن من اللافت للنظر أن الصابرين في المحن من أفراد الصف كانوا من الذين لا يحملون مسئوليات؛ لأنهم لم يتخلَّفوا عن أي محضنٍ تربوي بخلاف بعض القادة الذين لم يمروا على هذه المحاضن، فإن دعوتنا في المحن فضَّاحة".

تُوفي في ١٤ يوليو عام ٢٠٠٤م عن عمرٍ يناهز ٨٢ عامًا قضى منها ٦٢ عامًا حاملاً لواء دعوة الإخوان المسلمين. انظر:

- أبو رية، في نور الإسلام، ج١، ص٣، تعريف بالمؤلِّف.
- موقع إخوان كفر الشيخ، نافذة أعلام الدّعوة، بتاريخ ١-٧-٢٠١٣م.

http://www.kfrelshikh.com/news_Details.aspx?Kind=4&News_ID=9267

بالمنهاج[1] لأحد أبرز منظري الجماعة الدكتور علي عبد الحليم محمود، وهي وإن كانت في جلّها تأصيلية تحليلية تاريخية إلاّ أنها سدَّت بعض الثغرات في موضوع البحث.

وقبل البحث في التفاصيل أحب أن أشير إلى أن تناولي لمنهاج التربية لن يكون تاريخياً بالمعنى الزمني وتطوّر المنهج ومراحل نضجه واستقراره؛ لأن ذلك شأن الدراسات التاريخية، ولن يكون تربوياً بالمعنى النظري كأهمية المنهج وتعريفه، والأهداف وصياغتها، والوسائل وملائمتها، وغير ذلك مما يدخل في الدراسات التربوية، مع عدم الاستغناء عن بعض الإشارات التي يمكن أن تخدم موضوع البحث.

وعليه سَأتناول المبحث بعد التمهيد في مطلبين:

- الأول للتعريف بالمنهج من خلال توطئة تتحدث عن موضع المنهاج في مراحل الانضمام للجماعة، ثم ما يتعلّق بأهداف المنهاج الخاصة بالجماعة، وأهم خصائصه وسماته، لأختم بلمحة عن عناصره ومحتواه وكيفية التعامل معه.
- والثاني خصصته للحديث عن قضايا العقيدة في المنهاج، من خلال توطئة تتحدث جوانب الاهتمام بالعقيدة من حيث المحتوى وإعداد القائمين عليه، ثمّ عن قضايا العقيدة في محاور المنهاج وذلك في فروع ثلاثة.

---

[1] الدراسات هي:

- فقه الدعوة إلى الله، مرجع سابق، تناول فيها مراحل الانضمام لجماعة الإخوان المسلمين بالتفصيل، إضافة إلى بعض المواضيع ذات العلاقة كالدعوة إلى الله وصفات الداعية وغيرها.
- وسائل التربية عند الإخوان المسلمين، مرجع سابق، تناول فيها وسائل التربية بشكل تحليلي تاريخي، مع بعض المواضيع ذات العلاقة.
- منهج التربية عند الإخوان المسلمين، مرجع سابق، وهي دراسة جامعة لجماعة الإخوان من حيث التعريف بها وظروف نشأتها وتطورها، وبالمنهج وفلسفته، والتربية وأبعادها.

المطلب الأول: التعريف بالمنهج التربوي

توطئة:

قبل الوقوف على منهج التربية لدى الجماعة من حيث المعنى والمفهوم، الأهداف والخصائص، العناصر والمحتوى، جدير أن أعرِّج على مراحل الانضمام للجماعة للوقوف على المستويات التي تعالجها كل خطوة من خطوات التربية الإخوانية؛ لذا كانت التوطئة التالية:

سبق وأن أشرت أثناء التعريف بالجماعة إلى الوسائل والأساليب[١] التي عملت الجماعة على تحقيق الأهداف[٢] من خلالها، حيث حدّدها المؤسس حسن البنّا في ثلاث وسائل عامّة[٣]:

١- الإيمان العميق.

٢- التكوين الدقيق.

٣- العمل المتواصل.

وبما أنّ العناوين لا تثمر بلا مضامين، وضع الشيخ البنّا نظاماً من عدّة مراحل[٤] يتمّ من خلالها نيل العضوية في الجماعة، خلاصتها:

١- الانضمام العام، ويسمى الأخ في هذه الدرجة "أخاً مساعداً".

٢- الانضمام الأخوي، ويسمى الأخ في هذه الدرجة "أخاً منتسباً".

٣- الانضمام العملي، ويسمى الأخ في هذه الدرجة "أخاً عاملاً".

٤- الانضمام الجهادي، ويسمى الأخ في هذه الدرجة "أخاً مجاهداً".

---

(١) انظر البحث: ص٣٥.

(٢) انظر البحث: ص٣٢.

(٣) انظر: البنّا، مجموعة الرسائل، رسالة بين الأمس واليوم، ص١٠٨.

(٤) انظر البحث: ص٢٦.

درجات وخطوات لا تؤتي أكلها من غير برامج ومناهج؛ لذا كان على كل من يصل إلى أعلى درجات الانضمام أن يمرّ **بالمستويات التربوية التالية**[١]:

١- مرحلة التمهيد، هدفها إخراج الشخص من دائرة حب الخير إلى فضاء التعرّف على الخير، ومدّتها سنة[٢].

٢- مرحلة التعريف/ التبليغ، هدفها تعريف الأفراد بحقيقة الإسلام[٣]، مدّتها سنتان[٤]، محتوى السنة الأولى يسمى "المُحِب"، ومحتوى السنة الثانية يسمى "المُؤيِّد"[٥].

٣- مرحلة التكوين/ الإعداد، هدفها تأهيل أفرادها للعمل بالإسلام، والالتزام به، والانضباط معه، والاعتزاز بالانتماء إليه، والاستعداد للبذل والتضحية من أجله[٦]، مدّتها سنتان[٧]،محتوى السنة الأولى يسمى "المنتسب"، ومحتوى السنة الثانية يسمى "المُنتَظم"[٨].

"المُنتَظم"[٨].

٤- مرحلة التنفيذ/ العمل/ الجهاد، هدفها تطبيق القِيَم والأخلاق الإسلامية التي عرفها الفرد ورُبِّي عليها ليكون من المؤمنين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه[٩]، مدّتها ثلاثة أعوام[١٠]، ومحتوى المرحلة يسمى "العامل"[١].

---

(١) أصل هذه المستويات ماذكره البنّا أثناء حديثه عن ركن الطاعة ودرجاتها من الأعضاء بما يتناسب ومستوى التربية للأفراد فذكر أنها ثلاث مستويات: التعريف، التكوين، التنفيذ، انظر: البنّا، مجموعة الرسائل، رسالة التعاليم، ص٣٦٢ ، ثمّ استقر الأمر في الجماعة بعد الممارسة والخبرة على خمس مستويات: التمهيد، التعريف، التكوين، التنفيذ، التمكين، انظر: محمود، فقه الدعوة إلى الله، ج١، ص٢٢٤-٢٢٥ و ٢٣٠.

(٢) انظر: محمود، فقه الدّعوة إلى الله، ج١، ص٢٢٩-٢٣٠.

(٣) انظر: المرجع السابق، ج١، ص٢٢٨.

(٤) انظر: المرجع السابق، ج١، ص٢٨٤.

(٥) انظر: برنامج التربية، النسخة الألكترونية،المراحل التربوية.

(٦) محمود، فقه الدّعوة إلى الله، ج١، ص٣٠٢.

(٧) انظر: المرجع السابق، ج١، ص٣٩٠.

(٨) انظر: برنامج التربية، النسخة الألكترونية، المراحل التربوية.

(٩) محمود، فقه الدّعوة إلى الله، ج٢، ص٥ و٨.

(١٠) انظر: المرجع السابق، ج٢، ص١٥٤.

٥- مرحلة التمكين/ الحكومة الإسلامية، هدفها ممارسة سلطة الحكم بما أنزل الله[٢].

وهكذا بعد تحديد الثّغرة التي يسدُّها كل مستوى من محتوى المنهاج التربوي يمكن أن أنطلق في التعريف بالمنهاج من خلال النقاط التالية:

أولاً: مفهوم المنـهج التربوي:

واضح أن الحديث هنا عن منهج يصبو للبناء والتربية، ومفهوم التربية في وثائق الجماعة: "هي الأسلوب الأمثل في التعامل مع الفطرة البشرية توجيها مباشراً بالكلمة وغير مباشر بالقدوة، وفق منهج خاص ووسائل خاصة؛ لإحداث تغيير في الإنسان نحو الأحسن"[٣].

إذاً لا بد من المنهج -الذي هو موضوع الحديث- ومفهومه عند الجماعة[٤]: هو الطريق الواضح المعالم، والخطة المرسومة بدقة، قال تعالى: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾[٥] أي طريقة إلهية يتحاكم إليها الناس، منهج يُلتمس من مصادره: الكتاب والسنة والسيرة النبوية وسيرة الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ وما أجمعوا عليه من أمر، يتميز في شموله باحتوائه على بُعدين رئيسيين هما:

١- **البُعْد التربوى:**

ويتناول طرق التعليم والتعلم ووسائلهما المتعددة، بقصد اكتمال شخصية المسلم المتعلم، وتحويلها نحو الأحسن بإقدارها على التعامل مع الحياة والأحياء تعاملاً يحقق مصالح المعاش و المعاد.

---

(١) انظر: برنامج التربية، النسخة الألكترونية، المراحل التربوية.

(٢) محمود، فقه الدّعوة إلى الله، ج٢، ص١٧٣.

(٣) محمود، وسائل التربية عند الإخوان المسلمين، ص١٥.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص١٧.

(٥) المائدة: ٤٨.

٢- **البُعْد التنظيمى: وهو شقان :**

أ- تنظيم داخلى للمجتمع، يتناول وضع النظم والآداب، وتحديد الروابط والعلاقات، التي يجب أن تسود بين المسلمين في كل زمان ومكان، محكومين وحكاماً، في ظل الإلتزام بالحقوق والواجبات.

ب- تنظيم خارجى، يتناول تحديد علاقات الدولة المسلمة بغيرها من الدول، وقضايا الحرب والسلام والدعوة والإستخلاف والتمكين والهيمنة لخاتم الأديان على سائر النظم والمناهج والأديان.

ثانياً: أهداف المنهج الخاصة بالجماعة:

بما أن الجماعة مشروع إصلاحي لجميع مَفاصل الحياة، كان لها لكل مِفصل أهدافاً، فهناك أهداف على مستوى الفرد، وأخرى على مستوى البيت، وغيرها على مستوى المجتمع المحلّي، ورابعة على مستوى الوطن المحلّي، وخامسة على مستوى العالم العربي، وسادسة على مستوى العالم الإسلامي(١)، وأخيراً على مستوى الجماعة وهي ما يلزمني؛ إذ تتعلّق بالمنتظمين فيها، والمنتسبين إليها، وأوضح ما تكون أهداف هذا المستوى تجلياً(٢) في أركان البيعة العشرة الواردة في "رسالة التعاليم" للشيخ حسن البنّا والتي تصب في إعداد الأفراد القادرين على حمل أعباء الدعوة والحركة والتنظيم، والأركان العشرة هي(٣): الفهم، والإخلاص، والعمل، والجهاد، والتضحية، والطاعة، والثبات، والتجرّد، والأخوّة، والثّقة.

---

(١) للوقوف على أهداف تلك المستويات انظر: محمود، منهج التربية عند الإخوان المسلمين، ج٢، ص٦٢٣-٦٣٨.

(٢) انظر: محمود، منهج التربية عند الإخوان المسلمين، ج٢، ص٦٣٩-٦٤٠ و٨٢٢-٨٢٤.

(٣) سوف آتي على قضايا العقيدة فيها في المطلب الثاني أثناء الحديث عن قضايا العقيدة في المحور الدعوي والحركي.

ثالثاً: سمات المنهج التربوي وخصائصه:

بالاستقراء والمعايشة والمشاركة استنتج الدكتور علي عبد الحليم محمود أهم السمات وأبرز الخصائص التي ميّزت منهاج الإخوان في التربية على المناهج الأخرى، فكانت كالتالي[1]:

١- منهج مستمد من الإسلام معتمد أساساً على الكتاب والسنة بمعناها الواسع الذي يشمل السيرة النبوية كلها.

٢- منهج واضح الأهداف لا تجد فيه هدفاً إلا يقره الإسلام وترضى عنه الشريعة.

٣- منهج سليم الوسائل فكل وسيلة من وسائله مشروعة، ولها أصل في الإسلام تُستقى منه.

٤- منهج مفصل، واضح العناصر، يتناول تربية الفرد والبيت والمجتمع تربية إسلامية صحيحة.

٥- منهج عمليّ، يستهدف تمكين التّدين العملي –القائم على العلم– من النفوس أفراداً وبيوتاً، وجماعات ومجموعات ومجتمعات، بحيث يصبغ ذلك كله بهذه الصبغة العمليّة للإسلام.

٦- منهج شامل في مبادئه من حيث القيم التي يحتاج إليها الإنسان في حياته ليتربى عليها، شامل في تطبيقاته العمليّة التنفيذيّة التي يجب أن تسيطر على سلوك الإنسان في الحياة.

٧- منهج واقعي يعترف بقدرات الإنسان وطاقاته، مما جعله مرناً ينسجم مع متغيّرات الحياة وتقلّباتها.

٨- منهج متكامل العناصر، مترابط الأجزاء، يتوقف بعضه على بعض، فلا يقبل التجزئة، ولا الحذف، ومن مظاهر ذلك التكامل في بناء الأفراد روحيّاً، وعقليّاً، وبدنيّاً، واجتماعيّاً.

٩- منهج متوازن، متساوي القُوى، ينسجم بعضه مع بعض في تناسق يلائم فطرة الإنسان التي فطره الله عليها، يلبي حاجة الرّوح، ويغذي العقل، ويشبع متطلبات البدن.

---

(1) انظر:

- محمود، منهج التربية عند الإخوان المسلمين، ج١، ص٣٥٨-٣٦٧.
- محمود، وسائل التربية عند الإخوان المسلمين، ص٧٨-٧٩.

١٠- منهج مرحلي، خاضع لأولويات بعينها في هذه المراحل، فلا ينتقل الفرد من مرحلة حتى يجتاز التي قبلها بنجاح.

١١- منهج عالمي، يصلح لكل البيئات مكاناً، وفي جميع العصور زماناً.

١٢- منهج علمي، يخضع لأسلوب عقلي في دراسته لكل موضوعاته، وبالتالي الوصول إلى القضايا الكليّة، والقوانين العامّة.

١٣- منهج إيجابيّ من حيث قدرته على طرد العناصر السلبية لدى الأفراد، وتوجيه طاقاته نحو الإنتاج والعمل، ومن بعدها الحركة إزاء كل القوى، وأمام كل سلطان غير سلطان الله.

ذلك أهم ما ميّز منهاج التربية عند الجماعة، ولا أجد فيها مبالغة أو تهويل؛ إذ من الطبيعيّ أن يعكس منهج يستمدّ جذوره من الإسلام كل هذه الخصائص وتلك السِّمات.

رابعاً: عناصر المنهاج، وإرشادات التعامل مع محتواه:

ضمن التعريف بالمنهاج لا بد من الوقوف على الملامح العامّة للعناصر والمحتوى؛ لذا أنقل أهمّها كما هي في المنهاج التربوي[١]:

١- عناصر المنهج (أهداف – محتوى – طرق ووسائل وأساليب تعليمية – تقويم) وليس هذا المحتوى فقط.

٢- إنّ هذا المحتوى هو الحدّ الأدنى للجانب المعرفي في المنهج.

٣- إنّ الكتب والمصادر المذكورة وراء كل هدف، أو المشار إليها داخل المحتوى، تعتبر مراجع للتعلم الذاتي يجب أن يحرص الدّارس على الرجوع إليها والاستزادة منها.

٤- للتَّعلُّم الذاتي أهميته.

٥- أن هذا المنهج بأهدافه يحقق الأهداف التربوية الأساسية اللازمة للدارس في الجوانب الأساسية للتكوين (الإيماني والتعبدي – الأخلاقي والسلوكي – الدعوي والحركي).

---

(١) انظر: القِسم المطبوع من المنهاج، والمسمّى "في نور الإسلام" لمحمود أبو ريّة، ج١، ص٥-٧.

٦- الإشارة لأهمية التربية التكميلية التي يسعى الدارس لاستكمالها في نفسه وبالاستعانة بالقيادة (في الجوانب الاجتماعية – السياسية – مهارات الكمبيوتر والانترنت – وفنون الحوار وغيرها ...).

٧- الإشارة إلى مواكبة الأحداث والمستجدات، وتطويع المنهج بالتقديم والتأخير في الأهداف بما يناسب الظرف والحدث.

٨- لفت النظر إلى أن العلوم الشرعية تمثل الأساس والمعين الذي لا ينضب في دراسة الواقع الذي نحياه (القرآن والسيرة والحديث....) وأن هذه العلوم تناسب كل زمان ومكان، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، فَقَالَ: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ فَلَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا: كِتَابُ اللَّهِ، وَسُنَّةُ نَبِيِّهِ " (١).

٩- عدم الاقتصار في التحضير على كتب المنهاج المقررة فقط فلا بد من الاعتماد على مصادر متنوعة أخرى بقدر الإمكان لتحقق أكبر قدر من الفائدة.

١٠- التركيز في نهاية كل فقرة على الدروس والمعانى المستفادة، ماذا تعلمت من هذا الموضوع؟.

كانت تلك أهم العناصر والإرشادات التي ختمت بها التعريف بالمنهاج التربوي، لأنتقل إلى المطلب الثاني والحديث عن قضايا العقيدة الواردة في محتوى المنهاج.

---

(١) أخرجه البيهقي، السنن الكبرى، ١٠أجزاء، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (دار الباز- مكة المكرمة)، ط١، ج١٠، باب موضع المشاورة، ص١١٤، رقم:١١٣. (حديث حسن) حسب برنامج جوامع الكَلِم، كما أورده الألباني في الصّحيحة، انظر: الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ج٤، ص٣٥٥- ٣٦١، رقم: ١٧٦١.

المطلب الثاني: قضايا العقيدة في محاور المنهاج التربوي

توطئة:

هنا كأي موضوع يجدر التمهيد له من خلال عرضٍ موجزٍ لمظاهر اهتمام المنهاج التربوي بقضايا العقيدة، إضافة لبيان منهج الباحث في عرض الموضوع، فكانت التوطئة على النحو التالي:

أولاً: قبل أن يَظْهر اهتمام المنهاج بالعقيدة في العناصر والمحتوى تجلّى ذلك الاهتمام من خلال إعداد المربِّين، وتأهيل المشرفين على تنفيذ المنهج، وكان ذلك واضحاً في كتابات المتخصِّصين في منهاج التربية عند الإخوان المسلمين[١]، ومن أبرز تلك المظاهر:

- المظهر الأول: التأكيد على أنّ أوّل ركن من أركان الدّعوة إلى الله وأساسها المتين هو العقيدة وما تلقيه في القلوب والعقول من إيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر[٢].
- المظهر الثاني: توجيه الدّعاة إلى أسس التربية الإسلامية وأن أساسها الأول العقيدة الصحيحة في الله سبحانه وتعالى وما جاء من عنده من وحي لأنبيائه ورسله عن طريق ملائكته الذين كلّفهم بنقل الوحي إلى المرسلين.

وقبل إحالة الدّعاة والمربين إلى كتب التَّوحيد المتخصِّصة[٣] تمّ إعطاؤهم جرعة مركّزة في ملامح ذلك الاعتقاد على النحو التالي[٤]:

تتفرّع العقيدة في الله إلى أفرع ثلاثة: الإلهيات، النبوّات، السّمعيات.

---

(١) على سبيل المثال خصص الدكتور علي عبد الحليم محمود باباً خاصاً من كتابه "فقه الدعوة إلى الله" للحديث عن فقه الداعي إلى الله، وذلك فيما يزيد عن ١٣٠ صفحة، تناول فيها وظيفة الدّاعي، وأهليته، وكيفية إعداده وفق برنامج مقترح، انظر: ص٢١٧-٣٥١.

(٢) محمود، فقه الدعوة إلى الله، ج١، ص١٠١.

(٣) انظر: محمود، منهج التربية عند الإخوان المسلمين، ج١، حيث كانت الإحالة أحياناً بشكل عام، مثل: يلتمس الحديث المفصل في كتب التوحيد، ص٣٨٩ و٣٩٤، وإلى كتب بعينها أحياناً أخرى، ص٥٩٧-٥٩٨.

(٤) انظر: محمود، منهج التربية عند الإخوان المسلمين، ج١، ص٣٨٨-٤٠٦.

- **الإلـهيات:** وتتناول ذات الله سبحانه، وأسماءه وصفاته، وأفعاله، ويجب أن يكون الاعتقاد فيها على النحو التالي:

١- ذات الله سبحانه وتعالى: الأصل في معرفتها ألاّ نفكر في ذاتها، ولكن نفكر في مخلوقاته لنستدل بها عليه، وذلك أصل من أصول الاعتقاد الصحيح ولذلك أدلة من النقل والعقل.

٢- أسماء الله وصفاته: الأصل فيها أن نثبت لله عز وجلّ ما أثبته لنفسه أو ما أثبته له نبيه محمد ﷺ ويسعنا في ذلك ما وسع صحابة رسول الله ﷺ من الإيمان بها من غير تشبيه ولا تعطيل ولا تكييف.

٣- أفعال الله سبحانه وتعالى: الأصل فيها الاعتقاد بأنها صادرة على علمه وإرادته، وكل ما صدر عن العلم والإرادة فهو عن الاختيار، ولا شيء منها بواجب عليه أو مستحيل.

- **النّبوات:** وتتناول ما يلي:

١- **إرسال الرّسل:** الأصل في الاعتقاد أن ذلك جائز عقلاً؛ لأنه من أفعال الله سبحانه، وقد وقع ذلك فعلاً بثبوت رسالة محمّد ﷺ ، وثبوت صدقه فيما أخبر به، ومما أخبرنا بأن الله أرسل رسلاً كثيرين تحدّث القرآن عن بعضهم ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ ﴾[1]، والاعتقاد بذلك من أركان الإيمان من أخلّ به كفر ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ﴾[2]، لا نحصي عددهم، ومحمد ﷺ آخرهم ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ

([1]) الرعد: ٣٨.

([2]) البقرة: ٢٨٥.

﴿ وَمِنۡهُم مَّن لَّمۡ نَقۡصُصۡ عَلَيۡكَ ﴾[1]، والرسالة منحة من الله سبحانه يعطيها من يشاء من عباده بحيث يخصّه بالوحي، ولا تكتسب بالرياضة الرّوحية أو التأمّل والانقطاع.

٢- **حاجة الناس إلى الرّسل:** لمعرفة الله سبحانه وصفاته وأسمائه وأفعاله، واليوم الآخر وسائر السّمعيات وكل ما يعجز العقل البشري عن إدراكه بنفسه؛ فكان لا بد من رسل يوحي الله إليهم ليبلغوا عنه كل ذلك أولاً، ولإرشاد الناس إلى المنهج الرّباني الذي يحقق لهم سعادة الدنيا والفوز بالآخرة.

٣- **وظيفة الرّسل:** التبليغ عن الله عزّ وجلّ وإرشاد العقول إلى معرفة الله تعالى وتوحيده وعبادته بما شرع كما شرع ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ ﴾[2].

٤- **عصمة الأنبياء والرسل:** عصم الله جميع الأنبياء من المعاصي بحفظ ظواهرهم وبواطنهم منها، فلا يتركوا واجباً ولا يفعلوا حراماً، ولا يقوموا بما ينتقص من كرامتهم، ومكانتهم كأنبياء لله تعالى.

فهم لا يرتكبون كبيرة أبداً، ولا تصدر منهم صغيرة تشعر بالخِسَّة عمداً أو سهوا، أمّا التي لا تشعر بالخسة فيجوز أن تصدر منهم سهواً، أمّا السهو والنِّسيان فجائز صدوره منهم فيما لا يتّصل بأمور الرِّسالة والتبليغ.

٥- **الوحي:** وهو إعلام الله النبيّ من أنبيائه بحكم شرعي ونحوه بوساطة أو بدونها، وأنواعه أربعة: تكليم الله نبيّه مباشرة، التكليم عن طريق المَلَك، الإلْهام، الرّؤيا.

٦- **المعجزة:** هي أمر خارق للعادة يظهره الله على يد النبيّ على وفق مراده سبحانه وتعالى، تصديقاً له في دعواه، مع عجز جميع المخلوقات عن معارضته أو الإتيان بمثله. وهي ممكنة عقلاً، واقعة فعلاً.

---

(1) غافر: ٧٨.

(2) إبراهيم: ٤.

- **السّمعيَّات:** وهي الأمور التي لا تؤخذ إلاّ بالسّماع من الصّادق، ولا يستطيع العقل أن يستقلّ بإدراكها، وطريق ثبوتها القرآن الكريم، والسنَّة النبويَّة المطهَّرة، ومفرداتها كثيرة منها على سبيل المثال: الملائكة، الرّوح، القلم، الوحي، العرش، الكرسي، البعث، الحساب،..، وغيرها مما نتوقف فيه على ما ورد في النّص الصّحيح.

تلك كانت أهم جوانب الاعتقاد التي يجب على الداعية أن يُلمّ بها قبل أن يكون مربِّياً، بحيث يمكن وصف اعتقاده بأنه صحيح نقيّ لا تشوبه شائبة[1]، وإتماماً لهذا الاهتمام أشير إلى النقاط التالية:

١- من الواجبات التربوية للمسؤول في جميع مستويات التربية إعداد دراسات متعمّقة مع المتخصِّصين تخدم منهاج التربية من بينها ما يتعلّق بالعقيدة وعلومها[2].

٢- خصّصت الجماعة "قسم نشر الدّعوة" وهو أوَّل قِسْم من الأقسام التابعة لمكتب الإرشاد[3] لنشر الدّعوة بكافّة الوسائل التي لا تتنافى مع روح الإسلام، فكان من أهم نشاطاته وضع برنامج موحّد لمدارس الدّعاة، يحدّد المواضيع التي تدرَّس، والمراجع التي تعتمد، ومن بعدها اختيار الدّعاة والمربين الصّالحين لحمل أعباء الدّعوة، وقد كان حظ الدّراسات الإسلاميّة فيها وفيراً؛ إذ كان نصف المحتوى تقريباً[4] تمّ تفصيله في رسالة كشفت عنها وثائق الجماعة تسمّى "المنهج الثّقافي" أو "المنهج العلمي" تمّ تفصيل المقرّرات والتي من بينها العقائد والأديان، وتحديد المراجع العامة فيها[5].

ذلك هو المظهر الثاني من مظاهر الاهتمام بالعقيدة في المنهاج، وهذا هو الأمر الأول الذي أحببت أن أشير إليه في التوطئة.

---

(1) انظر: محمود، فقه الدّعوة إلى الله، ج١، ص٢٥١.

(2) انظر: محمود، منهج التربية عند الإخوان المسلمين، ج٢، ص١٠٩٤.

(3) انظر الأقسام: ص٤٥ من البحث.

(4) انظر: محمود، منهج التربية عند الإخوان المسلمين، ج٢، ص١٠٢٠-١٠٢٦.

(5) انظر: المرجع السابق، ج١، ص٥٩٣-٦٠٣.

أمّا ثانياً: سبقت الإشارة[1] إلى أن عناصر المنهاج تمثّل الحدَّ الأدنى للمحتوى التعليمي والجانب المعرفي، كما أنّ الكتب والمصادر المذكورة وراء كل هدف، أو المشار إليها داخل المحتوى، تعتبر مراجع للتعلُّم الذاتي يجب أن يحرص الدّارس على الرجوع إليها والاستزادة منها، مع عدم الاقتصار عليها؛ إذ لا بدّ من الاستزادة من المصادر المتنوِّعة قدر الإمكان لتحقيق أكبر قدر من الفائدة، وعليه فإن عناصر المطلب لا تكتمل دون تناول تلك المصادر بالبحث والتحليل؛ لذا ولأهميتها خصّصت المبحث الرابع للحديث عن جوانب العقيدة فيها.

ثالثاً: من خلال استقرائي للمنهاج تبيّن أنه تناول مسائل الاعتقاد في جميع مستوياته[2] بشكل مباشر أو غير مباشر، بحيث تمّ توزيعها على محاور المنهاج الثلاثة: (الإيماني والتعبدي- الأخلاقي والسلوكي- الدعوي والحركي)، وعليه سوف أخصّص لكل محورٍ منها فرعاً يتناول قضايا الاعتقاد فيه، على النَّحو التالي:

الفرع الأول: قضايا العقيدة في المحور الإيماني والتعبدي

بما أنّ هذا المحور ركن أساسي في جميع مستويات التربية الإخوانية (المُحِب، المُؤَيِّد، المُنتَسِب، المُنتَظِم، العامِل)، فسوف أتناول قضايا العقيدة الواردة في هذا المحور في جميع المستويات حسب التّسلسُل؛ لأخرج بأهمّ النتائج والملاحظات.

يتناول هذا المحور الأقسام التالية حسب الترتيب: القرآن الكريم، الحديث الشريف، العقيدة، السّيرة، الفقه، وعليه فإن قضايا العقيدة جاءت بشكل مباشر في قسم العقيدة، وغير مباشر في الأقسام الأخرى، وسأتناول أوّلاً قسم العقيدة؛ لأنه لبّ الموضوع وجوهر البحث، مع عدم إهمال الإشارات ذات العلاقة في الأقسام الأخرى.

أولاً: ما جاء في قِسْم العقيدة:

بما أنّ المنهج ينطلق مع أفراد التنظيم منذ اللَّحظة الأولى ليرتقي بهم في سلَّم المستويات خطوة خطوة؛ كان عليّ أن أسير معه متلمّساً تلك الخطوات، وبما أنّ جل المادة إن لم يكن كلّها مقتبسة

---

(1) انظر: ص٧٦ من البحث

(2) انظر: المستويات ص٧٨-٧٩ من البحث.

من كتاب "الإيمان" لـ محمد نعيم ياسين الذي خصّصت له مطلباً خاصاً، أكتفي بالإحالة إليه[1] تجنّباً للإسهاب وتفادياً للتكرار، مع الإشارة لبعض النقاط على النحو التالي:

افتتح المنهج قسم العقيدة في مستوى المُحِب بالحديث عن مفهوم الإيمان وأهمّيته، وأركانه ولوازمه، آثاره وتطبيقاته[2]. وبما أنّ المنهج لايكتمل من غير القواعد التي وضعت للتعامل مع المحتوى[3]، والتي من بينها أنّ المحتوى يمثّل الحد الأدنى من المعرفة، ويجب العودة للمصادر والمراجع المعتمدة في المنهاج للتوسع من خلالها؛ لذا أنقل هنا المصادر المعتمدة في المنهاج للمادة المقرّرة في هذا المستوى، -علماً بأني سوف أخصص المبحث الرابع للحديث عن المصادر والمراجع المعتمدة- فكانت كالتالي:

١- العقائد الإسلامية- للشيخ/ السيد سابق.

٢- الإيمان (حقيقته أركانه نواقضه)- د/ محمد نعيم ياسين.

٣- تبسيط العقائد- للشيخ/ حسن أيوب.

٤- تعريف عام بدين الإسلام- للشيخ/ على طنطاوي.

٥- الإيمان أولاً- د/ مجدى الهلالي.

تلك كانت اللّبنة المركّزة الأولى للأفراد في أول مستوىً من مستويات التربية والمعروف بمستوى "المُحِب"، وهنا انتقل إلى اللّبنة الثانية والمقدّمة لمن تجاوز المستوى الأول ودخل المستوى الثاني والمعروف بمستوى "المؤيّد"، فكانت قضايا العقيدة فيه على النّحو التالي[4]:

عالج قسم العقيدة في هذا المستوى "المُؤيِّد" أمرين، الأول تحدّث فيه عن آثار الإيمان بشكل عام في حياة الفرد، والثاني تناول قضية الارتقاء الإيماني، وهنا ألحظ أن عناية المنهاج كانت موجّهة

---

(١) انظر: ص١٤٩.

(٢) النّسخة الألكترونيّة للمنهج التربوي، محتوى منهج مرحلة المُحِب، الكتاب الأول، محور ١، الهدف العام الأول، العقيدة.

(٣) انظر البحث: ص٧٦.

(٤) النّسخة الألكترونيّة للمنهج التربوي، محتوى منهج مرحلة المؤيد، محور ١، العلوم الشرعية، العقيدة.

للجانب الوجداني والسلوكي ومدى تفاعلهما مع مقتضيات أركان الإيمان السّتة؛ لذلك لم يخلُ أيّ أثر للإيمان، أو وسيلة من وسائل الارتقاء به من أسئلة تقييميّة للأفراد؛ لتحقيق التقويم في الوجدان والسلوك، ولاحظت أيضاً أنّ كلّ أثر أو وسيلة لها أصل في كتاب الله عز وجل، وسنّة النّبي ﷺ، وممارسة في حياة الصّحابة والسّلف الصالح.

وهذه المواضيع على أهمّيتها إلاّ أنّ تفصيلها هنا ليس في مكانه؛ لذا أكتفي بالإشارة إليها على النّحو التالي:

❖ **الآثار الإيمانية في حياة الفرد:**

١- التوحيد الخالص لله، والإخلاص له.
٢- التوكل على الله عز وجل.
٣- المراقبة والتقوى.
٤- المحبة والأنس بالله.
٥- العطاء والتضحية.
٦- القوة والعزة والنصر والتمكين.
٧- البركة والولاية والنجاة والمَعيَّة.
٨- الاطمئنان على الرزق.
٩- الطمأنينة والرضا.

❖ أمّا **وسائل الارتقاء الإيماني** المنطلق من مبدأ أن الإيمان يزيد بالطّاعات، وينقص بالمعاصي، فهي كالتالي:

١- أن نحيا بالقرآن الكريم.
٢- الإكثار من ذكر الله.
٣- قيام الليل.
٤- التعلق بالمساجد.
٥- اغتنام مواسم الخيرات والأوقات الفاضلة.
٦- كثرة الصيام.
٧- التفكر.
٨- المبادرة إلى الطاعات والإكثار من الخيرات.

وقد كانت المصادر المعتمدة في المادة هي ذاتها في المستوى الأول وإن كان جلّها من كتاب العقائد الإسلامية لسيّد سابق.

تلك كانت اللّبنة الثانية للأفراد في المستوى الثاني من مستويات التربية والمعروف بمستوى "المُؤيِّد"، وهنا انتقل إلى اللّبنة الثالثة والمقدّمة لمن تجاوز المستوى الثاني ودخل المستوى الثالث والمعروف بمستوى "المُنتَسِب"، فكانت قضايا العقيدة فيه على النّحو التالي[1]:

عالج قسم العقيدة في هذا المستوى "المُنتسِب" أمرين وعلى مدار عامين من الدّراسة، الأول في السّنة الأولى تحدّث فيه عن التحقق العملي بأركان الإيمان في حياة الفرد، والثاني في السَّنة الثانية تناول فيه كيفيّة الوصول إلى الرّبانيّة والتمتّع بها في جميع جوانب الحياة، وهنا ألحظ أن عناية المنهج كانت موجّهة إلى الجانب العملي التطبيقي ومدى تفاعله مع مقتضيات أركان الإيمان السّتة؛ لذلك لم يخلُ أيّ أثر للإيمان، أو مظهر من مظاهر الربانية من أسئلة تقييميّة "استبانة"[2] للأفراد؛ لتحقيق التقويم في الحياة العمليّة، ولاحظت أيضاً أنّ كلّ أثر أو مظهر له أصل في كتاب الله عز وجل، وسنّة النّبي ﷺ، وممارسة عمليّة في حياة الصّحابة والسّلف الصالح.

وهذه المواضيع على أهمّيتها إلاّ أنّ تفصيلها هنا ليس في مكانه؛ لذا أكتفي بالإشارة إلي ما يخدم البحث على النّحو التالي:

أولاً: التحقق بأركان الإيمان

بدأ المنهج هذا الأمر بالحديث عن حقيقة الإيمان وأنه ليس مجرد لفظ لساني، أو عمل بدني فحسب، ولا معرفة ذهنية فقط، إنه عمل نفسي يبلغ أغوار النفس، ويحيط بجوانبها من إدراك، وإرادة، ووجدان، فلا بد من إدراك ذهني تتكشف به حقائق الوجود على ما هي عليه في الواقع،

---

(1) القِسم المطبوع من المنهاج، أبو رية، في نور الإسلام، ج١، ص٢٠٧-٢٦١، وج٢، ص٢١١-٢٤٤.

(2) تعدّ الاستبانة من أركان المنهج؛ لذلك تكاد تعقب كل هدف من أهدافه، وهذا نموذج منها:

	المظـــــاهـر	دائما ٤	غالبا ٣	أحيانا ٢	نادرا ١
١	أشعر بسمو روحي لاتصالي بالملأ الأعلى				
٢	أأنس بملائكة الله عز وجل في جميع أحوالي فهم جند الله معي				
٣	أتنزه عن الوقوع في الخرافات والأوهام				
٤	أوثق صلتي بملائكة الله بالعمل الصالح				

وهذا الانكشاف لا يتم إلا عن طريق الوحي الإلهي المعصوم، ولا بد أن يبلغ هذا الإدراك العقلي حد الحزم الموقن، واليقين الجازم الذي لا يزلزله شك ولا شبهة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ ﴾[1] ، ولا بد أن يصحب هذه المعرفة الجازمة إذعان قلبي، وانقياد إرادي، يتمثل في الخضوع والطاعة لحكم من آمن به، مع الرضا والتسليم، قال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾[2]، ولا بد أن يتبع تلك المعرفة وهذا الإذعان حرارة وجدانية قلبية، تبعث على العمل بمقتضيات العقيدة، والالتزام بمبادئها الخلقية، والسلوكية، والجهاد في سبيلها بالمال والنفس، ولهذا نجد القرآن الكريم يصف المؤمنين فيقول: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾[3].

هذه العناصر وتلك المقومات هي التي تكوّن الإيمان الحق، وإن شئت قلت: العقيدة الحقة، وإذا فقد بعض هذه العناصر فإن ما بقي منها لا يستحق أن يسمى إيماناً أو عقيدة، يمكن أن تسمى فكرة، أو نظرية، أو رأياً، أو أي عنوان من هذه العناوين[4].

ثمّ تناول الآثار التي يتمّ من خلالها التحقق العمليّ بأركان الإيمان السّتة في حياة الفرد، أكتفي بذكرها على النّحو التالي[5]:

❖ **ثمار الإيمان بالله:**

١- تحرر النفس من سيطرة الغير.

٢- الإيمان يبعث في النفس روح الشجاعة والإقدام والرغبة في الاستشهاد من أجل الحق.

---

(١) الحجرات: ١٥.

(٢) النساء: ٦٥.

(٣) الأنفال: ٢-٤.

(٤) انظر: القِسم المطبوع من المنهاج، أبو رية، في نور الإسلام، ج١، ص٢١٢-٢١٥.

(٥) انظر: المرجع السّابق، ص٢١٧-٢٥٦.

٣- والإيمان يقتضي الاعتقاد بأن الله هو الرازق.

٤- والإيمان يبعث في النفس السكينة وفي القلب الطمأنينة.

❖ **أثر الإيمان بالملائكة:**

١- أن الله سبحانه وتعالى جنَّبنا بما أطْلعنا من أمر هذه الأرواح المؤمنة وأفعالها الوقوع في الخرافات والأوهام التي وقع فيها من لا يؤمنون بالغيب، ولا يتلقون معارفهم عن الوحي الإلهي.

٢- الاستقامة على أمر الله عز وجل؛ فإنه من يستشعر بقلبه وجود الملائكة ويؤمن برقابتهم لأعماله وأقواله وشهادتهم على كل ما يصدر عنه ليَستحي من معصيته، ومخالفة أمره.

٣- الصبر ومواصلة الجهاد في سبيل الله تعالى وعدم اليأس والشعور بالأنس والطمأنينة.

❖ **آثار الإيمان بالكتب السّماوية:**

١- القناعة بأنّه لا سعادة للإنسان في الدّنيا، ولا فلاح له في الآخرة، إلاّ إذا كان موصولاً بوحي السّماء، وما فيه من توجيه وتشريع.

٢- التّسليم بأنّ من يبتغي الحق ويريد الوصول إلى التّعاليم الإلهيّة الصحيحة، لا يجد أمامه غير القرآن الكريم؛ فهو الكتاب الذي حفظت أصوله، وسلمت تعاليمه، وأنه الجامع لأسمى المبادئ، وأقوم المناهج، وخير النظم، والحافل بكل ما يحتاج إليه البشر، من حيث العقائد، والعبادات، والآداب، والمعاملات، والنظم، وأنه كفيل بتكوين الفرد الكامل، والأسرة الفاضلة، والمجتمع الصالح، والحكومة العادلة، والكيان القوي، الذي يقيم الحق والعدل، ويرفع الظلم، ويدفع العدوان، وأنه الوسيلة الوحيدة لتحقيق الخلافة ووراثة الأرض.

ويقتضي الإيمان بالقرآن واجبات منها: تلاوته، وتدبّره، وتحكيم شريعته، ونَشْره، ونُصرته.

❖ أثر الإيمان بالرّسل والأنبياء:

يمكن إجماله بالتأسي بصفاتهم وأخلاقهم، مع تركيز على سيدنا محمد ﷺ وحقّه علينا.

❖ أثر الإيمان باليوم الآخر:

١- المسارعة في العمل الصالح.

٢- عدم التّثاقل إلى الأرض والركون إلى الدنيا.

٣- القوة النفسية؛ إذ يستمد قوته من الخلود الذي يوقن به، فحياته ليست هذه الأيام المعدودة في الأماكن المحدودة، إنها حياة الأبد، وإنما ينتقل من دار ممر إلى دار مقر.

٤- استشعار قيمة الوقت.

٥- التوجه في كل لحظة إلى الدار الباقية.

٦- إصلاح النفس.

٧- الاستعداد الفعلي لاستقبال الموت.

❖ أثر عقيدة الإيمان بالقدر:

١- اليقين بأن ما أصاب الإنسان لم يكن ليخطأه.

٢- الشعور بالرضا والطمأنينة في كل حال.

٣- شكر الله على السراء، والصبر عند نزول الضراء.

٤- التوكل على الله بعد الأخذ بالأسباب بدون تردد.

٥- الثّبات في مواطن الشدّة فلا يجزع ولا يتطيّر.

وقد كانت المصادر المعتمدة في المادة هي ذاتها في المستوى الأول والثاني مع إضافة التالية:

١- الإيمان والحياة- د/ يوسف القرضاوي.

٢- إغاثة اللهفان- ابن القيم.

٣- مدارج السالكين- ابن القيم.

٤- زاد المعاد ج ٣ - ابن القيم.

٥- صفة الصفوة- ابن الجوزي.

٦- جامع العلوم والحكم- ابن رجب الحنبلي.

٧- في رحاب الإسلام- م/ حسام حميدة.

كان هذا ما يتعلّق بالأمر الأول: التحقّق بأركان الإيمان السِّتة.

ثانياً: الوصول إلى الرّبانيّة والتمتّع بها في جميع جوانب الحياة

جاء الحديث عن الرّبانيّة كثمرة طبيعية لتحقق الفرد بأركان الإيمان، تناولها من حيث مفهومها، ومظاهرها، وأهميتها، وكيفيّة تحقيقها، أكتفي منها بالنقاط التالية[1]:

- **الرّبانيّ:** المنسوب إلى الرّب جلّ وعلا، فهو العالم الفقيه، العامل الحكيم، الولي التقي، القائم بأمور الناس على المنهاج الذي وَلِيَه المقسطون من المصلحين، الذي يعلِّم الناس الخير، ويدعوهم إلي ما فيه مصلحتهم عاجلاً وآجلاً، المتعاون مع غيره من المصلحين لإنجاز رسالته.

  وللربانية علاقة وثيقة بالإيمان؛ إذ وجود الإيمان في القلب لا يعني بالضرورة أن يكون صاحبه ربانياً، إلا إذا حرر قلبه من أسر هواه، وخلَّصه من أمراضه، وتمَّت ولادته، وبدأ في سيره إلى الله.

([1]) انظر: القِسم المطبوع من المنهاج، أبو رية، في نور الإسلام، ج٢، ص٢١١-٢٤٤.

- ومظاهرها في الفرد الرّباني: انشراح الصّدر، ووَجَل القلب وانكساره عند ذكر الله، وسرعة التأثّر بالموعظة، وتذوّق حلاوة الإيمان، والشعور بالقرب من الله، ودوام الفرار إليه، وتعلُّم القرآن والعلم، وتعليمه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وممارسة الدعوة إلى الله بجرأة وشجاعة، والجهاد في سبيل الله، والمحاسبة المستمرّة.

وقد كانت المصادر المعتمدة في مادة هذا المستوى هي ذاتها المذكورة في المستوى الأول[١]، مع زيادة المصادر التالية:

١- الطريق إلى الربانية- د/ مجدي الهلالي

٢- الجهاد في الإسلام- د/ البوطي

٣- في ظلال القرآن- الشهيد / سيد قطب

تلك كانت اللّبنة الثالثة للأفراد في المستوى الثالث من مستويات التربية "المُنتسِب"، وهنا انتقل إلى اللّبنة الرّابعة والمقدَّمة لمن تجاوز المستوى الثالث ودخل المستوى الرّابع والمعروف بمستوى "المُنتظِم"، فكانت قضايا العقيدة فيه على النّحو التالي[٢]:

التوقف في الجانب الدِّراسي عند الحد الذي وصل إليه، مع بقاء الجانب التطبيقي واستمراره، بأن يحافظ الفرد على المستوى الذي وصل إليه "الربانية"، بل ويستمر ويستزيد من الطاعات؛ حتى يحافظ على جذوة الإيمان في قلبه؛ فالإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي، ويسعى الفرد أن يحافظ على ربانيته وحسن صلته بربه حتى يلقى الله عز وجل وهو عنه راضٍ ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ٩٩ ﴾[٣]، [٤].

---

(١) انظر البحث: ص٨٣.

(٢)انظر: القِسم المطبوع من المنهاج، أبو رية، في نور الإسلام، ج٣، ص٤٣٨، وج٤، ص٤٠٠-٤١٣.

(٣) الحجر: ٩٩.

(٤) القِسم المطبوع من المنهاج، أبو رية، في نور الإسلام، ج٣، ص٤٣٨.

ولتحقيق تلك الاستمرارية في الجانب التطبيقي بهدف المحافظة على الربانية وضع المنهاج[1] برنامج عملي من خلال ورش عمل تناقش مواقف تطبيقية يتجلّى فيها تحقيق الرّبانية من خلال:

- حياة صحابة الرسول ﷺ وحياة التابعين.
- صور من تاريخ الإخوان.
- صور عايشها الأفراد في واقع حياتهم.

مواقف وصور يتمّ استنتاج الدروس المستفادة من خلالها، والواجبات العملية التي يجب الالتزام بها للوصول إلى الرّبانية، ومن المصادر التي يمكن الرجوع إليها لتحقيق ذلك:

١- مواقف إيمانيّة – أ/ أحمد عيد.

٢- مواقف من حياة المرشِدَيْن– عادل الكناني.

٣- من أعلام الدّعوة في العصر الحديث– المستشار العقيل.

٤- مفاهيم تربويّة– الشيخ محمد الخطيب.

٥- صفة الصفوة– أبو الفرج ابن الجوزي.

ورغم أنّ هذا المستوى لم يضف جديداً في الجانب النّظريّ إلاّ أنه لم يهمل الحالات الخاصّة، فكان مما جاء فيه: أمّا بخصوص الشّبهات المتعلقة بمسائل العقيدة، ونواقض الإيمان، فتعالج بصورة فردية، ويمكن الرجوع والاستعانة بالمصادر التي تساعد على ذلك منها كتاب "دعاة لا قضاة"[2] فهو مما يفيد في هذا الجانب[3].

---

(1) انظر: القِسم المطبوع من المنهاج، أبو رية، في نور الإسلام، ج٤، ص٤٠٠-٤١٣.

(2) للمستشار حسن الهضيبي، المرشد الثّاني للجماعة.

(3) القِسم المطبوع من المنهاج، أبو رية، في نور الإسلام، ج٣، ص٤٣٨.

تلك كانت اللّبنة الرّابعة للأفراد في المستوى الرّابع من مستويات التربية "المُنتظِم"، وهنا انتقل إلى اللّبنة الخامسة والمقدَّمة لمن تجاوز المستوى الرابع ودخل المستوى الخامس والمعروف بمستوى "العامِل"، فكانت قضايا العقيدة فيه من خلال دراسة علمية لكل من(١):

أولاً: الجزء الأول من كتاب " تاريخ المذاهب الإسلامية" في السياسة والعقائد (المذاهب السياسية– المذاهب الإعتقادية)، للشيخ محمد أبو زهرة. بحيث تحقق الدّراسة الأهداف التالية(٢):

١- أن يتعرف الدّارس على هذه المذاهب (السياسية، والاعتقادية) من حيث: نشأتها، مؤسسها، أماكن انتشارها، الأفكار والمعتقدات،...

٢- أن يتعرف الدّارس على مدى قرب هذه المذاهب أو بعدها من الإسلام.

٣- أن يتعرف الدّارس على المذاهب التي خرجت من الإسلام بإجماع العلماء.

٤- أن يَعرِف الدّارس كيفية التعامل مع أصحاب تلك المذاهب القريب منها والبعيد.

٥- أن يتعوَّد الدّارس الدِّقة وتحري الحق في الحكم على الأمور كلِّها صغيرها وكبيرها.

٦- أن يتعود الدَّارس الإنصاف في التعامل مع الآخرين وعند الحديث عن المذاهب الإسلامية.

٧- أن يحرِص الدَّارس على ترك الخلاف مع المسلمين، ويسعي لما فيه وحدة الأُمَّة ورأْب الصَّدع.

٨- أن يترسَّخ في نفس الدَّارس العقيدة الصحيحة التي غرسها رسول اللهﷺ.

٩- أن يتمكن الدَّارس من ردِّ الشّبهات التي قد تصادفه، والتي قد يثيرها أعداء الإسلام بقصد بث الفرقة والتناحر بين المسلمين.

وسوف آتي على أهم الآراء والمواقف من الجماعات والفرق أثناء تناول قضايا العقيدة في المصادر والمراجع المعتمدة في المنهاج في المبحث الرّابع من الفصل.

---

(١) انظر: النّسخة الألكترونيّة للمنهج التربوي، المراحل التربوية، مرحلة العامل، محتوى كتاب منهج العامل، مقدّمة، ص٥.

(٢) النّسخة الألكترونيّة للمنهج التربوي، المراحل التربوية، مرحلة العامل، محتوى كتاب منهج العامل، المحاور، المحور الأول، تاريخ المذاهب، أهداف المذاهب، ص١.

ثانياً: رسالة العقائد، للشّيخ حسن البنّا[1]، ونظراً لكونها آخر مفردات المنهج في قسم العقيدة لأعلى مستوى من مستويات التربية "العامل"، وأنها صيغت بشكل مركز من مؤسس الجماعة، ونظراً لعمق القضايا العقَديَّة فيها، حيث عرّف العقائد، وبيَّن درجات الاعتقاد، وموقع العقل منه، ثم اكتفى بالحديث عن مسألة آيات الصفات من قسم الإلهيات؛ لكل ذلك سوف أتناول أهم المواقف فيها، وذلك على النّحو التالي[2]:

❖ درجات الاعتقاد[3]:

بما أنّ البنّا يريد أن يصل بأتباعه لأعلى درجات الاعتقاد، قال بأن الناس في قوة العقيدة وضعفها أقسام كثيرة، بحسب وضوح الأدلة، وتمكنها من نفوس كل قسم:

١- فمنهم من تلقاها تلقينا، واعتقدها عادة، و هذا لا يُؤمَن عليه من أن يتشكك إذا عرضت له الشبهات.

٢- ومنهم من نظر وفكر فازداد إيمانه، وقوي يقينه.

٣- ومنهم من أدام النظر وأعمل الفكر، واستعان بطاعة الله تعالى وامتثال أمره، وإحسان عبادته، فأشرقت مصابيح الهداية في قلبه، فرأى بنور بصيرته ما أكمل وأتمّ يقينه، وثبَّت فؤادَه: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ﴿١٧﴾ ﴾[4]، وهذا هو مطلَب الإخوان في الاعتقاد.

([1]) تمّ التّعريف بها أثناء عرض الدراسات السّابقة في المقدمة في الصفحة ر.

([2]) انظر: البنّا، مجموعة الرسائل، رسالة العقائد، ص٣٧٩-٤١٨.

([3]) المرجع السّابق، ص٣٧٩-٣٨٠.

([4]) محمد: ١٧.

❖ الإلـهيات:

بعد أن قسّم العقائد إلى أقسام أربعة: الإلهيات، النّبوات، الرُّوحانيَّات، السَّمعيات، تناول القِسم الأول منها فقط، وذلك بالحديث عن القضايا التالية[١]:

- **ذات الله تبارك وتعالى:**

هي أكبر من أن تحيط بها العقول البشرية، أو تدركها الأفكار الإنسانية؛ لأنها مهما بلغت من العلو والإدراك تبقى محدودة القوة، محصورة القدرة، وقد ضل أقوام تكلموا في ذات الله تبارك وتعالى فكان كلامهم سببا لضلالهم وفتنتهم واختلافهم؛ لأنهم يتكلمون فيما لا يدركون تحديده، ولا يقدرون على معرفة كنهه، ولهذا نهى الرسول ﷺ عن التفكر في ذات الله، وأمر بالتفكر في مخلوقاته، عن ابن عباس رضي الله عنهما: إن قوما تفكروا في الله عز وجل فقال النبي ﷺ: (تفكروا في خلق الله، ولا تتفكروا في الله، فإنكم لن تقدروا قدره)[٢]، وهذه طريقة الصالحين من عباد الله العارفين بعظمة ذاته.

- **أسماء الله الحسنى:**

تحدّث عن الموضوع بأمور لم تخرج عمّا في المنهاج تحت توحيد الأسماء والصّفات، أضاف إليها بعض الضّوابط والنقاط منها:

- بالنِّسبة لعددها، قال: الأسماء التِّسعة والتسعون ليس كل ما ورد في اسماء الله تبارك و تعالى، بل وردت الأحاديث بغيرها من الأسماء، فقد ورد في الحديث[٣] من رواية أخرى:

---

(١) البنّا، مجموعة الرسائل، رسالة العقائد، ص٣٨٣-٤١٨.

(٢) سبق تخريجه، انظر هامش ص٦٢.

(٣) يقصد الحديث الذي رواه الترمذي في جامعه، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً غَيْرَ وَاحِدَةٍ مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ الْغَفَّارُ الْقَهَّارُ الْوَهَّابُ الرَّزَّاقُ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ الْخَافِضُ الرَّافِعُ الْمُعِزُّ الْمُذِلُّ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ الْحَكَمُ الْعَدْلُ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ الْحَلِيمُ الْعَظِيمُ الْغَفُورُ الشَّكُورُ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ الْحَفِيظُ الْمُقِيتُ الْحَسِيبُ الْجَلِيلُ الْكَرِيمُ الرَّقِيبُ الْمُجِيبُ الْوَاسِعُ الْحَكِيمُ الْوَدُودُ الْمَجِيدُ الْبَاعِثُ الشَّهِيدُ الْحَقُّ الْوَكِيلُ الْقَوِيُّ الْمَتِينُ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ الْمُحْصِي الْمُبْدِئُ الْمُعِيدُ الْمُحْيِي الْمُمِيتُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ الْوَاجِدُ الْمَاجِدُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ الْقَادِرُ الْمُقْتَدِرُ الْمُقَدِّمُ الْمُؤَخِّرُ الْأَوَّلُ الْآخِرُ الظَّاهِرُ الْبَاطِنُ الْوَالِيَ الْمُتَعَالِي الْبَرُّ التَّوَّابُ الْمُنْتَقِمُ الْعَفُوُّ

الحنان والمنّان[1]، البديع، وورد كذلك من أسمائه تعالى: المغيث، والكفيل، وذو الطول، وذو المعارج، وذو الفضل، والخلاّق.

- هناك أحاديث وردت فيها ألفاظ توهم أنها أسماء لله تعالى، دلَّت قرائن الحال وأصل الوضع على غير ذلك، فهي من قبيل المجاز لا الحقيقة، ومن قبيل تسمية الشيء باسم غيره لعلاقة بينهما، أو على تقدير بعض المحذوفات، مثال ذلك: الحديث الذي رواه أبو هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "لا تسبُّوا الدَّهر فإنَّ الله هو الدَّهر"[2]، فلا يراد هنا ظاهر اللّفظ، وحقيقة الإطلاق، بل المقصود: أنّ الله هو المُسبِّب لحوادث الدَّهر فلا يصح أن يُنسب إلى الدَّهر شيء، ولا أن يُسب ويذم.

- ردّ على المبتدعة الذين قالوا: بأن لكل اسم من أسماء الله تعالى خواصَّ وأسراراً تتعلق به، و قد يتغالى البعض فيتجاوز هذا القدر إلى زعم أن لكل اسم خادماً روحانياً يخدم من يواظب على الذكر به.

الرَّءُوفُ مَالِكُ الْمُلْكِ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ الْمُقْسِطُ الْجَامِعُ الْغَنِيُّ الْمُغْنِي الْمَانِعُ الضَّارُّ النَّافِعُ النُّورُ الْهَادِي الْبَدِيعُ الْبَاقِي الْوَارِثُ الرَّشِيدُ الصَّبُورُ "

انظر: الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، ت: ٢٥٦هـ، جامع الترمذي، ٥أجزاء، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، (دار إحياء التراث العربي- بيروت)، ط١، كتاب الدّعوات، باب ما جاء في عَقد التّسبيح باليد، ج٢، ص٩٠٠، رقم: ٣٤٥٣. (حديث صحيح) حسب برنامج جوامع الكَلِم. وقال الألباني: صحيح دون سرد الأسماء، انظر: الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، ت: ١٤٢٠هـ، ضعيف سنن الترمذي، أشرف على طباعته والتعليق عليه: زهير الشاويش، (المكتب الاسلامي- بيروت)، ١٤١١هـ- ١٩٩١م، ط١، ج١، ص٤٥٦.

[1] وردت عدّة أحاديث حسنة بهما لترتقي إلى الصحيح لغيره(حسب برنامج جوامع الكَلِم)، منها ما أخرجه ابن حبان عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جَالِسًا فِي الْحَلْقَةِ، وَرَجُلٌ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَلَمَّا رَكَعَ سَجَدَ وَتَشَهَّدَ، دَعَا، فَقَالَ فِي دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ الْحَنَّانُ الْمَنَّانُ، بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيَّامُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ.فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " أَتَدْرُونَ بِمَا دَعَا؟ " قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَقَالَ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ دَعَا بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى "، انظر: ابن حبان، أبو حاتم بن حبان، ت: ٣٥٤هـ، صحيح ابن حبان، ١٨ جزءا، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (مؤسسة الرسالة- بيروت)، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م، ط٢، كتاب الرقائق، باب الأدعية- ذكر اسم الله العظيم الذي إذا سأل المرء ربه أعطاه ما سأل، ج٣، ص١٧٥-١٧٦، رقم: ٩٠٠.

[2] مسلم، كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها، باب النهي عن سب الدهر، ج١٥، ص٣، رقم: ٤١٧٦.

فقال: الذي أعلمه في هذا أن أسماء الله تعالى ألفاظ مشرَّفة، لها فضل على سائر الكلام، وفيها بركة، وفي ذكرها ثواب عظيم، وأن الإنسان إذا واظب على ذكر الله تعالى طهرت نفسه، وصفت روحه، ولا سيما إذا كان ذكره بحضور قلب وفهم للمعنى، أما ما زاد على ذلك فلم يرد في كتاب ولا سنة، و قد نهينا عن الغلو في دين الله تعالى، والزيادة فيه، وحسبنا الاقتصار على ما ورد.

- بالنّسبة لاسم الله الأعظم، بعد استعراضه جملة من الأحاديث النبويّة، قال: اختلف العلماء في تعيينه؛ لاختلافهم في ترجيح الأحاديث بعضها على بعض، حتى اختلفوا على نحو الأربعين قولاً، والذي نأخذه من هذه الأحاديث الشريفة، ومن أقوال الثقات من رجال المِلَّة، أن الاسم الأعظم دعاء مركّب من عدّة أسماء من أسمائه تعالى إذا دعا به الإنسان، مع توفر شروط الدعاء المطلوبة شرعا، استجاب الله له، وقد صرحت به الأحاديث الشريفة في عدة مواضع[١].

ثمّ ردّ على المبتدعة الذين قالوا بأن اسم الله الأعظم سر من الأسرار يُمنح لبعض الأفراد، فيفتحون به المُغلقات، ويخرقون به العادات، ويكون لهم به من الخواص ما ليس لغيرهم من الناس. بقوله: ذلك أمر زائد عما ورد عن الله و رسوله ﷺ، وهؤلاء وَلِعوا بالمعمَّيات، وادعاء الخصوصيّات، والزيادة في المأثورات، فقالوا ما لم يرد في كتاب ولا في سُنَّة، وقد نُهينا عن ذلك نهياً شديداً، فلنقف مع المأثور.

- **صفات الله تعالى:**

واضح أنّ الشيخ البنّا قد خصّ المسألة بمزيد من الاهتمام؛ إذ أخذت الحظ الأوفر من رسالته، والنّصيب الأكبر في النّقل والتأصيل؛ وليس ذلك غريباً على قضيّة دقيقة في العقائد، كثر فيها الخلاف بين الطوائف قديماً وحديثاً، وكانت موضع اتهام في عقيدة الإخوان؛ لذا رأيت تأجيل الخوض فيها إلى الفصل الثالث الذي خصّصته لمناقشة الشبهات المثارة حول بعض القضايا في عقيدة الإخوان، وإنّما اكتفيت هنا بالإشارة للمسألة؛ لأنها ضمن المفردات التي ختم فيها المنهج مستواه الأخير "العامل".

---

(١) انظر على سبيل المثال الحديث في الرقم (٢) من هامش الصّفحة السّابقة.

تلك كانت المادة العلميّة المقدّمة لأفراد الجماعة في جميع مستويات التّربية في قسم العقيدة من المحور الإيماني والتّعبدي في منهاج التّربية، وقبل الانتقال للإشارات في الأقسام الأخرى، أسجل أهم الملاحظات على ما سبق، وذلك على النحو التالي:

١- من خلال الاستعراض السابق تبيّن مدى التوافق والانسجام بين المحتوى وسمات المنهاج التي سبق عرضها أثناء التعريف به، أضيف إليها الآتي.

٢- اعتماد منهج السّلف في طرح المسائل العقَدية، من خلال الاستشهاد بأقوالهم، والتوقف عند صحيح المأثور، وتقرير أن العقل تابع للنّقل، وعرض أنواع التوحيد. وسوف يتضح هذا الاستنتاج أكثر في المبحث التالي أثناء تناول المصادر المعتمدة في المنهاج.

٣- يلاحظ انسجام مفردات العقيدة وتوافقها بين ما يقدّم لإعداد الدعاة والمربين، وما يقدّم للأفراد.

٤- التدرّج في تناول قضايا العقيدة مع المستوى التربوي للأفراد كَمّاً وموضوعاً، كمّاً حيث قدّم المادة ملخصة للمستوى الأول والثاني، ثم وجّههم للمصادر المعتمدة للتوسع والاستزادة في باقي المستويات، وموضوعاً حيث بدأ بمفهوم الإيمان وأركانه الستة، ثمّ تناول آثار الإيمان بشكل عام وكيفيّة الارتقاء به، ثمّ وجه الأفراد للتحقق بآثار كل ركن من الأركان، ومدى فعله في السلوك والوجدان، ليختم بمفهوم الرّبانية وسبيل الوصول إليها.

٥- من العلامات الفارقة في المنهاج التوأمَة بين العلم النظري والتطبيق العملي، سواء من خلال استنتاج الخطوات العملية من كل مفهوم، أو ترجمة المعارف إلى سلوكيات، أو بتنظيم الاستبانات، ..

تلك كانت أبرز ملاحظاتي حول هذا القسم من المحور الإيماني، وبما أنّ العلوم الشرعية متكاملة العناصر، متداخلة المفردات، كان عليّ تلمّس قضايا العقيدة الموزعة على الأقسام الأخرى في هذا المحور –الإيماني التّعبّدي–، وذلك على النّحو التالي:

ثانياً: ما جاء في الأقسام الأخرى من المحور الإيماني التّعبدي في المنهاج:

تناول المحور الإيماني والتّعبدي إلى جانب قسم العقيدة الأقسام التالية(١): القرآن الكريم، الحديث النّبوي الشّريف، السّيرة النبويّة وحياة الصّحابة، الفقه، ولا يخلو قِسْم منها من مسألة أو إشارة تخدم البناء العَقَدي للأفراد، وهنا أجمل تلك الإشارات في أقسامها وفق تسلسلها في المستويات التربوية، وذلك كما يلي:

❖ **الإشارات في قسم القرآن الكريم:**

تمّ اعتماد هذا القسم في جميع مستويات التربية، بحيث تناول كل مستوى قسطاً من الآيات والسّور، والمطلوب فيها الحفظ وفق قواعد التلاوة الصحيحة، وتفسير الآيات من مصادرها(٢)، والالتزام بما

---

(١) انظر: النّسخة الألكترونيّة للمنهج التربوي، المراحل التربوية، مرحلة المحب، دليل المربّي، التعريف بالمرحلة وأهدافها، ص٣.

(٢) المصادر المعتمدة في التفسير في جميع المراحل، بحيث يستزيد منها الأفراد من خلال القراءة الذاتية:

١- في ظلال القرآن- أ/ سيد قطب.

٢- تفسير القرآن العظيم- ابن كثير.

٣- الأساس في التفسير- أ/ سعيد حوى.

٤- فتح الرحمن في تفسير القرآن- د/ عبد المنعم تعيلب.

٥- الجامع لأحكام القرآن- للقرطبي.

٦- صفوة التفاسير- للصابوني.

٧- خواطر تربوية من القرآن الكريم- د/ محمد بديع. انظر: القِسم المطبوع من المنهاج، أبو رية، في نور الإسلام، ج١، ص١٣، وج٣، ص١٩، وج٤، ص١٧.

مع التنويه إلى عدم إشارة المنهاج إليها في المستوى الأول والثاني؛ ولعل ذلك يرجع لكونهم مبتدئين.

ورد في الآيات من أوامر ونواهٍ من الناحية العملية. مع التأكيد على أن حفظ القرآن مفتوح وليس قاصراً على المقرّر[١]. وقد كانت السور المقررة على النّحو التالي:

- في المستوى الأول[٢] كان المقرّر جزء عمّ، وغني عن البيان أنه جزء العقيدة بامتياز، وهنا أكتفي بمقدّمة جزء عمّ من المنهاج والتي جاء فيها:

بعد ذِكر الأهداف العامة للجزء الثلاثين، والتي منها: أن يوضح الدّارس ما تناولته كل سورةٍ من أمور العقيدة، وأن يستخلص العبر والعظات المستفادة من دراسة كل سورة، قدّم للجزء بمقدمة خلاصتها: هذا الجزء سوره مكية فيما عدا سورتي "البينة " و"النصر"، فيه تركيز على النشأة الأولى للإنسان والحياة والكون ومشاهد القيامة العنيفة وما فيها من حساب وجزاء.. مع بعض المشاهد من مصارع الغابرين من المكذبين.

- في المستوى الثاني[٣] كان المقرّر جزء تبارك، وغني عن البيان أنه جزء العقيدة بامتياز، وهنا أكتفي بمقدّمة جزء تبارك من المنهاج والتي جاء فيها:

هذا الجزء كله من السور المكية، وبعض مطالع السور فيه من بواكير ما نزل من القرآن الكريم كـ"المدثر" و"المزمل"، والقرآن المكي يعالج – في الغالب – إنشاء العقيدة في الله، وفي الوحي، وفي اليوم الآخر، وإنشاء التصور المنبثق من هذه العقيدة لهذا الوجود وعلاقته بخالقه، كالتعريف بالخالق جل وعلا، وبالأدب الذي يلزم العبد مع خالقه، والقيم والموازين التي يزن بها المسلم الأشياء والأحداث والأشخاص.

---

(١) انظر: النّسخة الألكترونيّة للمنهج التربوي، المراحل التربوية، مرحلة المحب، دليل المربّي، التعريف بالمرحلة وأهدافها، ص٣.

(٢) انظر: النّسخة الألكترونيّة للمنهج التربوي، المراحل التربوية، مرحلة المحب، محتوى منهج المرحلة، الكتاب الأول، الهدف العام الأول، القرآن، ص٣.

(٣) انظر: النّسخة الألكترونيّة للمنهج التربوي، المراحل التربوية، مرحلة المؤيد، محتوى منهج المرحلة، المحور الأول، العلوم الشرعية، القرآن، ص١.

- في المستوى الثالث[1] كان المقرّر جزأي المجادلة والذّاريات، على مدار عامين.

وجزء المجادلة وإن واكب أحداث السيرة في المجتمع المدني وما فيه من باكورة التشريع، ورسم لمعالم العلاقات بين عناصر الدّولة من منافقين ومشركين ويهود مع الجماعة المسلمة الناشئة التي ما زالت تُربى وتُقوَّم، وتُعد للنهوض بدورها الذي يبدأ بإنشاء تصور جديد كامل شامل لهذه الحياة في نفوس هذه الجماعة، وإقامة حياة واقعية على أساس هذا التصور، ثم تَحمِله إلى العالم كله؛ لتنشئ للبشرية حياة إنسانية قائمة على أساس هذا التصور؛ لذا يقتضي مزيداً من الإعداد الذي لايخلو من مفردات غايتها الوصول إلى نضج الإيمان، واكتمال قضايا الاعتقاد عندهم.

لتعود قضايا العقيدة تتجلى من جديد في جزء الذّاريات[2]؛ إذ جل سورها مكيّة عدا "الحديد"، وفي ذلك إشارة واضحة لمدى اهتمام المنهج بقضايا العقيدة.

- في المستوى الرّابع كان المقرر السور التالية على مدار سنتين:

في السّنة الأولى[3]: الأنعام- مكيّة، يس-مكيّة، الحجرات- مدنيّة.

وفي السّنة الثانية[4]: الأنفال- مدنيّة، هود-مكيّة، ق- مكيّة، الفتح- مدنيّة.

- في المستوى الخامس كان المقرّر السّور التالية[5]: آل عمران، النّساء، التّوبة- مدنيّة، الكهف- مكيّة.

ذلك كان محتوى قسم القرآن الكريم في منهاج التربية بجميع مستوياته، وواضح مدى غزارته بمسائل الإيمان ومفردات العقيدة، وهنا أختم الجزئية بالنتائج التالية:

١- لم يخلُ أي مستوىً من مستويات التّربية من نصيب وافر من القرآن الكريم.

---

(١) القِسم المطبوع من المنهاج، أبو رية، في نور الإسلام، ج١، ص١٤.

(٢) انظر: المرجع السابق، ج٢، ص٧.

(٣) انظر: المرجع السابق، ج٣، ص١٨.

(٤) انظر: المرجع السابق، ج٤، ص١٦.

(٥) انظر: النّسخة الألكترونيّة للمنهج التربوي، المراحل التربوية، مرحلة العامل، محتوى كتاب منهج العامل، المحاور، المحور الأول، القرآن الكريم.

٢- التّدرج مع الأفراد من حيث التحصيل العلمي، حيث اكتفى في المستوى الأول والثاني بمحتوى المنهاج المقرر، ليزداد توسعاً مع تقدّم المستويات من خلال التعلّم الذاتي، والمصادر التي يعود إليها الدّارس.

٣- انسجام التدرّج في السّور مع مراحل الدّعوة في عهد النبي ﷺ، فبدأ بجزء عمّ وما فيه من مواكبة لانطلاق الدّعوة وما رافقها من سِريَّة وكتمان، ومروراً بالجهر وما رافقه من إيذاء وصبر، فهجرة، وختم بآل عمران، والنساء، والتوبة، وما فيها من أسس الدولة، وقواعد التشريع.

٤- توازن التربية في هذا القسم من خلال الجمع بين المكّي والمدني، وما لذلك من دلالات تكامل البناء وتوازنه.

أكتفي بهذه الملاحظات لأنتقل إلى إشارات العقيدة في الأقسام الأخرى.

❖ الإشارات في قسم الحديث الشّريف:

تمّ اعتماد هذا القسم في جميع مستويات التربية، بحيث تناول كل مستوى قسطاً من الأحاديث النبويّة، المطلوب فيها حفظ وفهم المعنى وتنفيذ ما جاء بها من أوامر ونواهي[١] معتمدين على مصادرها الأصيلة[٢]،وقد كانت الأحاديث المقررة على النّحو التالي:

---

(١) انظر: النّسخة الألكترونيّة للمنهج التربوي، المراحل التربوية، مرحلة المحب، دليل المربّي، التعريف بالمرحلة وأهدافها، ص٣.

(٢) المصادر المعتمدة في الحديث في المراحل الثلاث الأخيرة، بحيث يستزيد منها الأفراد من خلال القراءة الذاتية:

١- دليل الفالحين في شرح رياض الصالحين- محمد بن علان الصديقي الشافعي.
٢- نزهة المتقين في شرح رياض الصالحين- نخبة من العلماء.
٣- منهل الواردين في شرح رياض الصالحين- شرح معاني الكلمات، وغريب الألفاظ.
٤- منهج القرآن في إصلاح المجتمع- د/ محمد السيد يوسف.
٥- توجيهات نبوية- د/ السيد نوح.
٦- البحر الرائق في الزهد والرقائق- أ/ أحمد فريد.
٧- توجيهات من السنة في مجال الأخلاق والأسرة- د/ محمد رشاد خليفة.
٨- منهاج الصالحين في الآداب الإسلامية- أ/ محمد عبد العاطي بحيري.

انظر: القِسم المطبوع من المنهاج، أبو رية، في نور الإسلام، ج١، ص١٥٥، وج٣، ص٢٨٣، وج٤، ص٢٠٧.
مع التنويه إلى عدم إشارة المنهاج إليها في المستوى الأول والثاني؛ ولعل ذلك يرجع لكونهم مبتدئين.

- في المستوى الأول[1] كان المقرّر العشرين الأولى من الأربعين النوويّة[2].

والأحاديث وإن كانت تحت هذا القسم الذي لا يعالج قضايا العقيدة بشكل مباشر، إلاّ أنها حافلة بمفردات العقيدة، زاخرة بمسائل الاعتقاد، ورغم أنّ كل حديث يسهم في التربية الإيمانية، إلاّ أنّي أكتفي بالإشارة إلى العناوين ذات الصلة بالعقيدة، وذلك على النحو التالي[3]:

١- الحديث الأول: الترغيب والحث على تحسين النية، بأن تكون خالصة لله تعالى؛ لأن بها صحة كل عمل وكماله.

٢- الحديث الثاني: وفيه معنى الإسلام، والإيمان، والإحسان، والساعة وعلاماتها.

٣- الحديث الثالث: وفيه ذكر أركان الإسلام وأنها خمس..

٤- الحديث الرابع: في تطور خلق ابن آدم ونفخ الروح فيه، وكَتْب رزقه وأجله وعمله.

٥- الحديث الخامس: وفيه الترهيب من البدع في الدين، وأنها مردودة على فاعلها.

٦- الحديث السادس: وفيه الترغيب في معرفة الحلال والحرام، والترهيب عن الشبهات وما قاربها، والترغيب في إصلاح القلب.

٧- الحديث السابع: وفيه الترغيب في بذل النصيحة لله، ولكتابه، ورسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم.

٨- الحديث الثامن: وفيه الأمر بقتال الكافَّة حتى يشهدوا أن لا إله إلاّ الله، وأن محمداً رسول الله،..

---

(١) انظر: النّسخة الألكترونيّة للمنهج التربوي، المراحل التربوية، مرحلة المحب، محتوى منهج المرحلة، الكتاب الأول، الهدف العام الأول، الحديث.

(٢) انظر: النّسخة الألكترونيّة للمنهج التربوي، المراحل التربوية، مرحلة المحب، دليل المربّي، التعريف بالمرحلة وأهدافها، ص٣.

(٣) انظر: فهرس الأحاديث، الحنبلي، ابن رجب الحنبلي البغدادي، جامع العلوم والحكم، (مكتبة الإيمان- المنصورة- مصر)، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، ط١، ص٤٦٨-٤٦٩.

٩- الحديث التاسع: النهي عن كثرة مسائلته ﷺ والحث على امتثال المأمورات واجتناب المنهيات.

١٠- الحديث العاشر: وفيه الحث على إخلاص العمل لله تعالى.

١١- الحديث الحادي عشر: وفيه الأمر بترك ما يشكك في الدين إلى ما لا يشكك.

١٢- الحديث الثاني عشر: وفيه الحث على ترك ما لا يعني الإنسان في حياته ومعاده.

١٣- الحديث الثالث عشر: وفيه بيان الأمور التي لا يكمل إيمان المرء إلاّ بفعلها.

١٤- الحديث الخامس عشر: وفيه بيان شعب من الإيمان يكمل بها إيمان المرء.

١٥- الحديث التاسع عشر: وفيه الأمر بحفظ أوامر الله ونواهيه، وأنه ينبغي ألاّ يَسأل إلاّ الله، ولا يستعين إلاّ بالله، ..

١٦- الحديث العشرون: وفيه أن الحياء شعبة من الإيمان، وأنه مما جاءت به الشرائع كلها.

- في المستوى الثاني[١] كان المقرّر العشرين الثانية من الأربعين النّووية، وهي وإن كان جلّها في الأحكام والآداب، إلاّ أنّ بعضها تناول الأصول والعقائد، منها[٢]:

١- الحديث الحادي والعشرون: من جوامع كلمه ﷺ قل آمنت بالله..

٢- الحديث الثامن والعشرون: الوصية بتقوى الله، والطاعة لأولي الأمر في غير معصية، والتمسك بكتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وسنة الخلفاء الراشدين، والتحذير من محدثات الأمور.

٣- الحديث التاسع والعشرون: وفيه بيان ما يُدخل الجنة، وأنّ الإسلام رأس الأمر،..

٤- الحديث الرابع والثلاثون: مراتب تغيير المنكر.

---

(١) انظر: النّسخة الألكترونيّة للمنهج التربوي، المراحل التربوية، مرحلة المؤيد، محتوى منهج المرحلة، المحور الأول، العلوم الشرعية، حديث.

(٢) انظر: الحنبلي، جامع العلوم والحكم، فهرس الأحاديث، ص٤٦٩-٤٧٠.

5- الحديث الثامن والثلاثون: وفيه التحذير من معاداة أولياء الله،..

- في المستوى الثالث كان المقرّر[1]:

دراسة عشرين باباً من كتاب "رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين" للإمام النووي، تبدأ من الباب الأول، يتمّ قراءة أحاديث الباب والآيات القرآنية، ثم اختيار حديث من كل باب تتم له (قراءة + فهم + حفظ + الخروج بواجبات عملية يلتزم بها)، وذلك على مدار عامين. وما سبق قوله من تداخل في العلوم الشرعية، وتكامل في بناء الأفراد يقال هنا، مع زيادة أنّ جلّها هنا يركّز على الأحكام، والآداب، والفضائل.

- في المستوى الرابع كان المقرّر[2] دراسة أربعين باباً من أحاديث الكتاب السابق.

- و في المستوى الخامس كان المقرّر[3] دراسة ستين باباً من ذات الكتاب.

مع ملاحظة أنّ الأحاديث فيما سبق موزعة على مواضيع الكتاب بحيث تشمل جميع كتبه، وجلّها في الأحكام، والفضائل، والآداب، وإن كانت لا تخلو من مفردات تخدم قضايا الاعتقاد.

تلك كانت أهم الإشارات في قسم الحديث والتي ظهر من خلالها:

1- شمول الأحاديث لجميع أبواب الدّين، ابتداء بالعقائد، وانتهاء بالآداب والفضائل.

2- تدرجها مع الأفراد من حيث عددها بحسب المستويات، وموضوعها من حيث العقائد، والفضائل.

3- الانسجام الموضوعي بين الأقسام الثلاثة (العقيدة- القرآن- الحديث) وما تقدمه لمستويات التربية.

---

(1) القِسم المطبوع من المنهاج، أبو رية، في نور الإسلام، ج1، ص153-194، وج2، ص141-196.

(2) القِسم المطبوع من المنهاج، أبو رية، في نور الإسلام، ج3، ص153-194، وج4، ص206-308.

(3) انظر: النّسخة الألكترونيّة للمنهج التربوي، المراحل التربوية، مرحلة العامل، محتوى كتاب منهج العامل، المحاور، مقدّمة، ص4.

وقبل اختتام هذا الفرع الذي تحدثت فيه عن قضايا العقيدة في المحور الإيماني، أشير إلى أن باقي أقسام المحور (السيرة النبوية، وصور من حياة الصحابة، والفقه الإسلامي) تسهم بشكل أو بآخر في ترسيخ مبادئ العقيدة، وتعميق معاني الإيمان؛ إذ هي الصورة الحيّة، والسلوك العملي، للإنسان الذي جمع عناصر الإيمان في قلبه، واستوعب مفرداتها في عقله.

الفرع الثاني: قضايا العقيدة في المحور الأخلاقي والسلوكي

أتناول هذا الفرع "ثانياً" تماشياً مع المنهاج، ورغم أنّ عنوان المحور لا يوحي بثرائه بمسائل الاعتقاد، إلاّ أنّ ترتيبه– ثانياً– ينسجم تماماً مع المحور الإيماني؛ كونه ترجمة عملية لعناصر الإيمان، ومرآة حقيقية لكل أثر من أركانه، ولو لم تكن إلاّ هذه القضية في المحور لكفت، ورغم ذلك فإن المحور لا يكاد يخلو من إشارة عقَديّة بين الفينة والأخرى، من أمثلتها:

- الحديث في المستوى الأول[1] بإسهاب حول علاقة حسن الخلق بالإيمان وأركانه، وتخصيصه مساحة واسعة لعقيدة الولاء للمسلمين، واهتمام المسلم بأمورهم من خلال تنفيذه لمظاهر الولاء، وأدائه لواجب الأخوّة.
- الحديث في المستوى الثالث[2] بإسهاب حول الإخلاص، مفهومه، وأهميته، ونماذج حية فيه، ومظاهره، وغني عن البيان علاقة الموضوع بالعقيدة ومسألة التوحيد بالتحديد.

ومما جاء في مفهومه بالمنهاج[3]: الإخلاص عمل من أعمال القلوب، وهو في مقدمة الأعمال القلبية، فهو إرادة وجه الله تعالى بالعمل، وتصفيته من كل شوب دنيوي، فلا يمازج عمله ما يشوبه من الرغبات العاجلة للنفس من إرادة مغنم، أو منصب،.. أو غير ذلك من العلل والشوائب التي يجمعها إرادة ما سوى الله بعمله كائنا من كان.

وهو بهذا المعنى ثمرة من ثمار التوحيد الكامل الذي هو إفراد الله بالعبادة، فان الإخلاص يضاده الإشراك، فمن ليس مخلِصا فهو مشرك إلا أن الشرك درجات، فالإخلاص في التوحيد يضاده

---

(1) انظر: النّسخة الألكترونيّة للمنهج التربوي، المراحل التربوية، مرحلة المحب، محتوى منهج المرحلة، الكتاب الأول، محور ٢، الأول، الثالث.

(2) انظر: القِسم المطبوع من المنهاج، أبو رية، في نور الإسلام، ج١، ص٣٢٣–٣٦٠.

(3) انظر: المرجع السابق: ص٣٢٤–٣٢٥.

الشريك في الإلهية، والشرك منه خفي وجلي؛ ولهذا كان الرياء – وهو ضد الإخلاص – من الشرك، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾[١].

- الحديث في المستوى الرابع[٢] بالتفصيل حول الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، من حيث التعريف بهم، وأهمية التأسي بهم، وصفاتهم العامة، والصفات التي تميّز بها كل واحد منهم، وكيفية التأسي به.

والموضوع وإن كان من ألفه إلى يائه من صلب العقيدة، وفي الركن الرابع من أركان الإيمان[٣]، إلاّ أن بسطه في هذا المِحور من المنهاج أبلغ؛ كونه يتحدّث عن الصفات الخُلُقِية للأفراد، والممارسات السلوكيَّة للمنتظمين؛ وليس أفضل قدوة، ولا أعظم أسوة، من الأنبياء والمرسلين، قال تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾[٤]. وفي هذا ينقل المنهاج[٥] عن الإمام ابن القيّم أثناء حديثه عن اضطرار العباد إلى معرفة الرسول، قوله: "إنه لا سبيل إلى السعادة والفلاح لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا على أيدي الرسل، ولا سبيل إلى معرفة الطيب والخبيث على التفصيل إلا من جهتهم، ولا ينال رضا الله البتة إلا على أيديهم، فالطيب من الأعمال والأقوال والأخلاق ليس إلا هديهم وما جاءوا به، فهم الميزان الراجح الذي على أقوالهم وأعمالهم وأخلاقهم توزن الأقوال والأخلاق والأعمال، وبمتابعتهم يتميز أهل الهدى من أهل الضلال، فالضرورة إليهم أعظم من

---

(١) الأنعام: ١٦٢-١٦٣.

(٢) القِسم المطبوع من المنهاج، أبو رية، في نور الإسلام، ج٤، ٤٢٣-٥١٤.

(٣) أشار المنهاج إلى ذلك في قسم العقيدة من المحور الأول أثناء الحديث عن أثر الإيمان بالرسل والأنبياء، فقال: سوف يفرد إن شاء الله هدف خاص بهذا الموضوع في المحور الأخلاقي بعنوان: (أن يتأسى الدارس بالأنبياء و المرسلين في صفاتهم و أخلاقهم)، انظر: القِسم المطبوع من المنهاج، أبو رية، في نور الإسلام، ج١، ص٢٣٤.

(٤) الأنعام: ٩٠.

(٥) القِسم المطبوع من المنهاج، أبو رية، في نور الإسلام، ج٤، ٤٣٣.

ضرورة البدن إلى روحه، والعين إلى نورها، والروح إلى حياتها، فأي ضرورةٍ وحاجة فرضت، فضرورة العبد وحاجته إلى الرسل فوقها بكثير "[1].

- ومن الإشارات في المستوى الخامس[2] الحديث عن أهميّة العبادات القلبيّة، وتحديدا عن التوكل على الله، والتّجرّد، وكلاهما من ثمار التوحيد الخالص، ومن آثار الإيمان الصادق.

تلك كانت أهم الإشارات لقضايا العقيدة في المحور الأخلاقي والسّلوكي.

الفرع الثالث: قضايا العقيدة في المحور الدّعوي والحركي

للوهلة الأولى قد يتبادر التساؤل التالي: ما علاقة هذا المحور بقضايا العقيدة، ومسائل الاعتقاد، إذا كان النّظام موضوعه، والحركة حديثه؟

تساؤل أجاب عنه المنهاج عندما وضع إرشادات التعامل مع هدف المحور، كان منها: إن تحقيق أهداف المحور ليس قاصراً على خدمة محور النظام والحركة، بل نجده بصورة مباشرة يصب في خدمة التكوين والتربية في المحاور الأخرى، الإيماني والتعبدي، والأخلاقي والسلوكي، مثل: ركن الإخلاص، وصفات الفرد العشرة، بل وأيضاً أصول فهم الإسلام في ركن الفهم، فنستطيع أن نؤكد أنه ليس هناك خطوط فاصلة بين المحاور الثلاثة، بل هناك تداخل وتكامل بين هذه المحاور (الإيماني– الأخلاقي– الحركي) لبناء وتربية الفرد المسلم[3].

أضف إلى ذلك أنّ المحور وأن كان للأمور التنظيميّة والقضايا الحركية، إلاّ أنه لاغرابة أن يتناول قضايا العقيدة كونه يتناول بالدراسة رسائل مؤسس الحركة، ومرشد التنظيم الأول الشيخ حسن البنّا، فكانت مفردات المحور تعكس محتوى تلك الرسائل؛ لذا ومن خلال الاستقراء تبيّن مدى غزارة

(1) ابن القيّم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ت: ٧٥١هـ، زاد المعاد في هدي خير العباد، ٥ أجزاء، (مؤسسة الرسالة– بيروت، مكتبة المنار الإسلامية– الكويت)، ١٤١٥هـ –١٩٩٤م، ط٢٧، ج١، ص٦٩.

(2) انظر: النّسخة الألكترونيّة للمنهج التربوي، المراحل التربوية، مرحلة العامل، محتوى كتاب منهج العامل، المحاور، المحور الثاني، أخلاق، ملف٢، ص٩.

(3) القِسم المطبوع من المنهاج، أبو رية، في نور الإسلام، ج١، ص٣٦٤.

المحور بقضايا العقيدة، ومسائل الإيمان. وحتى يستكمل المبحث عناصره كان لا بد من تناول تلك القضايا، مع التنويه على اختصاري الشديد في بعض المسائل؛ كوني سأفصلها في الفصل الثالث أثناء عرض موقف الجماعة من المسألة التي أثيرت حولها الشبهات، وسوف أشير إليها في موضعها. أمّا قضايا العقيدة في المحور فقد تمثلت في الآتي:

- في المستوى الأول[1] من خلال الحديث عن القرآن والسّنة النبويّة كمصدر لمعرفة الإسلام، واقتداء الفرد بالرسول ﷺ والسلف الصالح في كل أحواله، وفي ذلك تكرار وتأكيد لما سبق في قسم العقيدة. وفي هذا السياق جاءت الوصيّة: فاحرص على اتباع من يتبع الرسولﷺ في كل أحواله، من قول أوعمل، ويبعد عن محدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.[2]،[3].

- في المستوى الثالث "المنتسب":

أسهب في قضايا العقيدة لدرجة يستحق أن يُلحق بقسم العقيدة؛ ولعل مردّ إثباتها هنا أن جل المقرر هو رسالة التعاليم، وهي رسالة حركيّة لأفراد التنظيم؛ إذ تناول فيها البنّا أركان البيعة العشرة[4]، والأصول العشرين لركن الفهم الحافلة بقضايا العقيدة، وهنا تجدر الإشارة إلى فكرة الأصول

---

(1) انظر: النّسخة الألكترونيّة للمنهج التربوي، المراحل التربوية، مرحلة المحب، محتوى منهج المرحلة، الكتاب الأول، محور٣، ملف١، ص٢.

(2) مقتبس من الحديث عن الْعِرْبَاضَ بْنَ سَارِيَةَ، يَقُولُ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَعَظْتَنَا مَوْعِظَةَ مُوَدِّعٍ، فَاعْهَدْ إِلَيْنَا بِعَهْدٍ، فَقَالَ: "عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ، وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، وَسَتَرَوْنَ مِنْ بَعْدِي اخْتِلَافًا شَدِيدًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْأُمُورَ الْمُحْدَثَاتِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ"، انظر: ابن ماجه، ابن ماجة القزويني، ت: ٢٧٥هـ، سنن ابن ماجه، جزءان، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (دار الفكر- بيروت)، ط١، كتاب ابن ماجه (المقدمة)، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين االمهديين، ج١، ص٣١، رقم:٤٢. صحيح لغيره (حسب برنامج جوامع الكَلِم).

(3) انظر: النّسخة الألكترونيّة للمنهج التربوي، المراحل التربوية، مرحلة المحب، محتوى منهج المرحلة، الكتاب الأول، محور٣، ملف١، ص١٧.

(4) انظر الأركان: ص١٨، ٢٨ من البحث.

العشرين، والظروف التاريخية التي دعت البنّا لوضعها كما وضحها المنهاج[1] نقلاً عن الأستاذ سعيد حوى أثناء شرحه للأصول العشرين في كتابه "في آفاق التعاليم"، فيقول: "عندما بدأ الأستاذ دعوته كانت الأمة الإسلامية قد وصلت إلى حالة بعيدة من الفوضى الفكرية، فهؤلاء ناس كفروا بالإسلام، وآخرون قصَروه على بعض الشؤون، وآخرون اعتقدوا أن للقرآن باطنا يخالف الظاهر، وآخرون انطلقوا من خلال مفهوم خاطئ للولاية كادوا به أن يستغنوا عن هدى النبوة، وهؤلاء ظنوا أن الدين يخالف العلم أو العقل، وآخرون فهموا أن الإسلام هو كل ما هو شديد، وآخرون تسرعوا في الكفر والتكفير، وآخرون تساهلوا في كل شيء، وآخرون خلطوا بين ما هو أصل بما هو فرع، وتصلب الكثيرون لفروع حاربوا من أجلها إخوانهم المسلمين، وضيع آخرون أصولاً وحاربوا من دعاهم إليها مع أنها حق خالص، وأكثر المسلمين استسلموا لإبعاد الإسلام عن مجالات الحكم والتقنين، وبمثل هذا لا يمكن أن ينطلق المسلمون في صف واحد، فكان هذا كله يحتاج إلى علاج وكان هذا العلاج في هذه الأصول العشرين التي تقضي علي الفهم الخاطئ، وتعالج الواقع المريض؛ لتكون أرضية مشتركة للفهم، وقاسما مشتركا بين المسلمين، دون أن يكون ذلك على حساب حق، وكانت الأصول العشرون بتوفيق الله عز وجل تحقق ذلك كله، فقد ذَكَّرت الناسين، وخَفَّفت من الغلو، ووَحَّدت من الفرقة، وضَبطت مسار العاملين للإسلام"[2]. أما قضايا العقيدة فيها فكانت على النحو التالي[3]:

قسّم المنهاج الأصول العشرين بحسب المواضيع التي عالجتها إلى أربع مجموعات، ما يلزمني هنا المجموعة الأولى التي تناولت قضايا العقيدة بشكل مباشر، وهي الأصول الثمانية التالية: (١، ٤، ١٠، ١١، ١٣، ١٤، ١٥، ٢٠)، أما باقي الأصول[4] فهي وإن عالجت مواضيع أخرى إلاّ أنها لا تخلو من إشارات تخدم العقيدة، وفي الأولى ما يغني عن الباقي.

---

(1) انظر: القِسم المطبوع من المنهاج، أبو رية، في نور الإسلام، ج١، ص٣٧٠-٣٧١.

(2) انظر: حوى، سعيد حوى، في آفاق التعاليم، (مكتبة وهبه- مصر)، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، ط١، ص١٢٣-١٢٤.

(3) انظر: القِسم المطبوع من المنهاج، أبو رية، في نور الإسلام، ج١، ص٣٦٣-٤١٥.

(4) - أصول في فهم أصول الفقه، وتشمل أربعة أصول(٢، ٣، ٦، ٧).
- أصول في فهم الفقه، وتشمل خمسة أصول (٥، ٨، ٩، ١٢، ١٧).
- أصول عامة، وتشمل ثلاثة أصول (١٦، ١٨، ١٩). انظر: القِسم المطبوع من المنهاج، أبو رية، في نور الإسلام، ج١، ص٣٧٣.

ونظراً لأهميتها لم يكتف المنهاج بالمادة التي قدّمها لكل أصل من حيث الأهمية والدلالة والتأصيل من الكتاب والسنة، بل أحال إلى شروح تلك الأصول من أعلام الجماعة[1]. وقبل تناولها أشير إلى أني سوف أنقلها من صاحبها مباشرة من رسالة التعاليم[2]، كما أني لن أفصّل فيها هنا؛ كون جلّها سيكون موضع تفصيل في سياق عرض موقف الإخوان من الشبهات المثارة في الفصل الثالث، وإنّما كانت الإشارة إليها هنا كونها من مفردات بناء الأفراد؛ وللوقوف على موضع تلك المفردات في البناء التربوي، أذكرها كما يلي:

اولاً: ما جاء في الأصل الأول: الإسلام نظام شامل يتناول مظاهر الحياة جميعا، فهو دولة ووطن، أو حكومة وأمة، وهو خلق وقوة، أو رحمة وعدالة، وهو ثقافة وقانون، أو علم وقضاء، وهو مادة، أو كسب وغنى، وهو جهاد ودعوة، أو جيش وفكرة، كما هو عقيدة صادقة، وعبادة صحيحة، سواء بسواء.

ثانياً: ما جاء في الأصل الرابع: والتمائم، والرقى، والوَدع، والرَّمل، والمعرفة، والكهانة، وادعاء معرفة الغيب، وكل ما كان من هذا الباب منكر تجب محاربته، إلا ما كان آية من قرآن أو رقية مأثورة.

ثالثاً: ما جاء في الأصل العاشر: ومعرفة الله تبارك وتعالى وتوحيده وتنزيهه أسمى عقائد الإسلام، وآيات الصفات وأحاديثها الصحيحة وما يلحق بذلك من التشابه، نؤمن بها كما جاءت من غير

---

(1) من تلك الشروح:

- شرائط في شرح الأصول العشرين لـ د / يوسف القرضاوي. تمّ التوسع فيها من خلال الكتابة، حيث صدر له عدّة مؤلفات شرح وأصّل جميع الأصول، هي: شمول الإسلام، والمرجعية العليا في الإسلام للقرآن والسنة، وموقف الإسلام من الإلهام والكشف والرؤى والتمائم والكهانة والرقى، والسياسة الشرعية، وكيف نتعامل مع التراث والتمذهب والاختلاف، وفصول في العقيدة بين السلف والخلف.
- نظرات في رسالة التعاليم– الشيخ محمد عبد الله الخطيب.
- دستور الوحدة الثقافية– للشيخ الغزالي.
- الفهم– أ/ جمعة أمين.
- في آفاق التعاليم– أ/ سعيد حوى. انظر: القِسم المطبوع من المنهاج، أبو رية، في نور الإسلام، ج١، ص٣٦٦ و٤١٥.

(2) انظر: البنّا، مجموعة الرسائل، رسالة التعاليم، ص٣٥٦-٣٥٩.

تأويل ولا تعطيل، ولا نتعرض لما جاء فيها من خلاف بين العلماء، ويسعنا ما وسع رسول الله ﷺ وأصحابه ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾[1].

رابعاً: ما جاء في الأصل الحادي عشر: وكل بدعة في دين الله لا أصل لها -استحسنها الناس بأهوائهم، سواء بالزيادة فيه أو بالنقص منه- ضلالة تجب محاربتها والقضاء عليها بأفضل الوسائل التي لا تؤدي إلى ما هو شر منها.

خامساً: ما جاء في الأصل الثالث عشر: ومحبة الصالحين واحترامهم والثناء عليهم بما عرف من طيب أعمالهم قربة إلى الله تبارك وتعالى، والأولياء هم المذكورون في قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٦٣) ﴾[2]، والكرامة ثابتة بشرائطها الشرعية، مع اعتقاد أنهم رضوان الله عليهم لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً في حياتهم، أو بعد مماتهم، فضلا عن أن يهبوا شيئا من ذلك لغيرهم.

سادساً: ما جاء في الأصل الرابع عشر: وزيارة القبور أياً كانت سنة مشروعة بالكيفية المأثورة، ولكن الاستعانة بالمقبورين أياً كانوا، ونداؤهم لذلك وطلب قضاء الحاجات منهم عن قرب أو بعد، والنذر لهم، وتشيد القبور وسترها وإضاءتها، والتمسح بها، والحلف بغير الله، وما يلحق بذلك من المبتدعات، كبائر تجب محاربتها، ولا نتأول لهذه الأعمال سداً للذريعة.

سابعاً: ما جاء في الأصل الخامس عشر: والدعاء إذا قرن بالتوسل إلى الله تعالى بأحد من خلقه، خلاف فرعي في كيفية الدعاء، وليس من مسائل العقيدة.

ثامناً: ما جاء في الأصل العشرين: لا نكفِّر مسلماً أقرَّ بالشهادتين، وعمل بمقتضاهما، وأدى الفرائض - برأي أو معصية- إلا إن أقرَّ بكلمة الكفر، أو أنكر معلوماً من الدين بالضرورة، أو كذَّب صريح القرآن، أو فسَّره على وجه لا تحتمله أساليب اللغة العربية بحال، أو عمل عملاً لا يحتمل تأويلاً غير الكفر.

---

(1) آل عمران: ٧.

(2) يونس: ٦٣.

تلك المجموعة الأولى التي تناولت فهم العقيدة من الأصول العشرين بحسب المنهاج، أضيف إليها ثلاثة لا أراها تخرج عن تلك الدائرة، وهي:

تاسعاً: ما جاء في الأصل الثاني: القرآن الكريم والسنة المطهرة مرجع كل مسلم في تعرف أحكام الإسلام، ويُفهم القرآن طبقا لقواعد اللغة العربية من غير تكلف ولا تعسف، ويُرجع في فهم السنة المطهرة إلى رجال الحديث الثقات.

عاشراً: ما جاء في الأصل السادس: كل أحد يؤخذ من كلامه ويترك إلا المعصوم ﷺ، وكل ما جاء عن السلف رضوان الله عليهم موافقا للكتاب والسنة قبلناه، وإلا فكتاب الله وسنة رسوله أولى بالاتباع، ولكنا لا نعرض للأشخاص – فيما اختلف فيه– بطعن أو تجريح، ونَكِلهم إلى نيَّاتهم وقد أفضوا إلى ما قدموا.

حادي عشر: ما جاء في الأصل السابع عشر: العقيدة أساس العمل، وعمل القلب أهم من عمل الجارحة، وتحصيل الكمال في كليهما مطلوب شرعاّ، وإن اختلفت مرتبتا الطلب.

تلك كانت القضايا العقّدية المباشرة في الأصول العشرين الخاصّة بركن الفهم، ومن القضايا التي وردت في باقي الأركان، ما يلي:

- ما جاء في ركن الإخلاص، وقد سبق تناوله في الفرع الثاني من هذا المطلب.
- ما جاء في المرتبة الأولى من مراتب ركن العمل وهي إصلاح النفس، بأن يتّصف الفرد بصفات عشرة، من بينها أن يكون سليم العقيدة[1].

ومن القضايا التي تناولها هذا المستوى، العمل على إحياء العقيدة الإسلامية السليمة في الرأي العام الإسلامي ضمن مهمّة إرشاد المجتمع[2].

كما كان من مقرّرات هذا المستوى دراسة أربع رسائل من رسائل الشيخ حسن البنّا على مدار

([1]) انظر: القِسم المطبوع من المنهاج، أبو رية، في نور الإسلام، ج٢، ص٣٤٣ و٣٥٣–٣٥٨.

([2]) انظر: المرجع السابق، ج١، ص٤٥١.

عامين[1]، لا تخلو من إشارات عقَديّة، من بينها ما جاء في:

١- رسالة "دعوتنا"، ومما جاء فيها تأكيده على إسلامية الجماعة: "دعوتنا إسلامية، بكل ما تحتمل الكلمة من معان، فافهم فيها ما شئت بعد ذلك وأنت في فهمك هذا مقيد بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة السلف الصالحين من المسلمين، فأما كتاب الله فهو أساس الإسلام ودعامته، وأما سنة نبيه فهي مبينة الكتاب وشارحته، وأما سيرة السلف الصالح فهم رضوان الله عليهم منفذو أوامره والآخذون بتعاليمه، وهم المثل العملية، والصورة الماثلة لهذه الأوامر والتعاليم"[2].

٢- رسالة "دعوتنا في طور جديد"، جاء فيها: "إننا نتحرى بدعوتنا نهج الدعوة الأولى، ونحاول أن تكون هذه الدعوة الحديثة صدى حقيقياً لتلك الدعوة السابقة التي هتف بها رسول الله ﷺ في بطحاء مكة قبل ألف ومئات من السنين، فما أولانا بالرجوع بأذهاننا وتصوراتنا إلى ذلك العصر المشرق بنور النبوة، الزاهي بجلال الوحي، لنقف بين يدي الأستاذ الأول وهو سيد المربين وفخر المرسلين الهادين، لنتلقى عنه الإصلاح من جديد، وندرس خطوات الدعوة من جديد"[3].

٣- رسالة "إلى أي شيء ندعو الناس"، جاء فيها مخاطباً الرأي العام: "إننا نناديكم والقرآن في يميننا والسنة في شمالنا، وعمل السلف الصالحين من أبناء هذه الأمة قدوتنا، وندعوكم إلى الإسلام وتعاليم الإسلام وأحكام الإسلام، فإن كان هذا من السياسة عندكم فهذه سياستنا، وإن كان من يدعوكم إلى هذه المبادئ سياسيا فنحن أعرق الناس والحمد لله في السياسة"[4].

- ومن إشارات المنهاج في مجال العقيدة في المستوى الرابع "المنتظم" دراسة مجموعة أخرى من رسائل الشيخ حسن البنّا على مدار عامين[5]، كان منها الإشارات التالية:

١- **رسالة "بين الأمس واليوم"** والتي تحدّث فيها عن تطورات الفكرة الإسلامية، ومما جاء فيها: أن البعد عن منهج السلف كان أحد عوامل الضعف في كيان الأمة، كما أن أعداء الأمة الذين

---

(١) انظر: القِسم المطبوع من المنهاج، أبو رية، في نور الإسلام، ج١، ص٤٨١ وج٢، ص٥١٣.

(٢) البنّا، مجموعة الرسائل، رسالة دعوتنا، ص١٨.

(٣) البنّا، مجموعة الرسائل، رسالة دعوتنا في طور جديد، ص٢٣٣.

(٤) البنّا، مجموعة الرسائل، رسالة إلى أي شيء ندعو الناس، ص٣٦.

(٥) انظر: القِسم المطبوع من المنهاج، أبو رية، في نور الإسلام، ج٣، ص٧٣٨، وج٤، ص٦٢٨.

أقاموا مدنيّتهم على الإلحاد، يعملون ليل نهار على نشره بيننا، لذلك كان من أوْلى أولويات جماعة الإخوان تحرير الوطن وبناء الدولة على عقيدة التوحيد؛ لذا كانت أولى وسائلهم "الإيمان العميق".[1]

٢- **رسالة** "**الإخوان المسلمون تحت راية القرآن**"، جاء فيها في سياق الحديث عن موجة التقليد للغرب: "الإسلام لا يأبى أن نقتبس النافع، وأن نأخذ الحكمة أنَّى وجدناها، ولكنه يأبى كل الإباء أن نتشبه في كل شيء بمن ليسوا من دين الله على شيء، وأن نطرح عقائده وفرائضه وحدوده وأحكامه، لنجري وراء قوم فتنتهم الدنيا واستهوتهم الشياطين".

ثمّ تحدّث عن عدّة الجماعة في التغيير: "عدتنا هي عدة سلفنا من قبل، والسلاح الذي غزا به زعيمنا وقدوتنا محمد رسول الله ﷺ وصحابته معه العالم، مع قلة العدد، وقلة المورد، وعظيم الجهد، هو السلاح الذي سنحمله لنغزو به العالم من جديد، لقد آمنوا أعمق الإيمان وأقواه بالله ونصره، بالمنهاج وصلاحيته، بالإخاء وحقوقه.[2]

٣- **رسالة** "**هل نحن قوم عمليون**" جاء فيها في سياق تحديد وسيلة الجماعة ومبدئها في إصلاح النفوس: إن أفعل الوسائل في إصلاح النفوس التربية الإسلامية التي جمعت محاسن كل الوسائل، وعلى هذا الأساس وُضِعت عقيدة الإخوان المسلمين، مستخلصة من كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ لا تخرج عنهما قيد شعرة.[3]

٤- **رسالة** "**المؤتمر الخامس**"، والتي تحدّث فيها البنّا عن غاية الإخوان، وخصائصهم، ومواقفهم، كثر فيها الحديث عن إسلامية فكرة الإخوان، وسلفية فهمهم للإسلام، والاعتماد على قوّة العقيدة؛ لأنها أثمن ما في الوجود.[4]

---

(1) انظر: البنّا، مجموعة الرسائل، رسالة بين الأمس واليوم، ص٩٢-١١١.

(2) انظر: البنّا، مجموعة الرسائل، رسالة الإخوان المسلمون تحت راية القرآن، ص١٩٠-١٩٣.

(3) انظر: البنّا، مجموعة الرسائل، رسالة هل نحن قوم عمليون، ص٧٣.

(4) انظر: البنّا، مجموعة الرسائل، رسالة المؤتمر الخامس، ص١١٦ و١١٨ و١٢٠ و١٢٢ و١٣٥ و١٤٠.

- ولم يقف الاهتمام بأمور العقيدة عند هذا الحد، بل تواصل مع المستوى الخامس فكان من المقرر في هذا المحور إضافة إلى تحَقُّق ما سبق بالأفراد، أن يتزوّد بالعلم النافع في مجال التيارات والمذاهب والمبادىء المعادية للإسلام، بحيث تشمل الدراسة[١]:

١- أهم القوى المعادية للإسلام .

٢- تعريف كل قوة من القوى المعادية للإسلام .

٣- كيفية تأسيس كل قوة من القوى المعادية للإسلام وأبرز شخصياتها .

٤- أهم أفكار ومعتقدات كل قوة من القوى المعادية للإسلام .

٥- مدى انتشار ومواقع نفوذ كل قوة من القوى المعادية للإسلام .

٦- كيفية مواجهة كل قوة من القوى المعادية للإسلام.

وقد شملت الدراسة اليهودية وما تفرع عنها من أفكار ومذاهب، كالصهيونية، والماسونية ونواديها، والنصرانية وما تفرع عنها من أفكار ومذاهب، بما في ذلك التنصير، والعلمانية، والاستشراق، والتغريب، كما تناولت الشيوعية، وأنواع الغزو على بلاد المسلمين، وأهم الفرق الهدامة كالبهائية، والقاديانية، والنصيرية، ولم يكتف المنهاج بما قدّم من مادة بل أحال إلى جملة من المصادر أهمّها: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة/ الندوة العالمية للشباب الإسلامى. [٢]

تلك كانت مفردات العقيدة التي ختم فيها المنهاج مستوياته في المحور الدعوي والحركي، التي بدأت بالتأكيد على مرجعية القرآن والسنة بفهم سلف الأمة، ومرت بجملة من مسائل الاعتقاد، وقضايا الإيمان، لتختم بالمذاهب المنحرفة، والأديان الضالة، بحيث يخرج الفرد بعدها أكثر فهماً لدينه، وإدراكاً لواقعه، وتمسكاً بعقيدته.

---

(١) انظر: النّسخة الألكترونيّة للمنهج التربوي، المراحل التربوية، مرحلة العامل، محتوى كتاب منهج العامل، المحاور، المحور الثالث، ملف٥، ص٢.

(٢) انظر: المصدر السّابق، ص٣-٥٥.

بهذا المحور أكون قد فصّلت قضايا العقيدة في المنهاج التربوي الذي يُعد حجَر زاوية في فكر جماعة الإخوان المسلمين، والمبحث وإن أعطى تصوراً لمنهج الجماعة في تناول مسائل العقيدة، وقضايا الإيمان – من حيث الاهتمام، ومصادر المعرفة، ومنهج التلَقِّي– إلاّ أنه لا يكتمل إلاّ بالوقوف على ما وراء المحتوى من مصادر معتمدة يَرجع إليها المُربِّي، ويَستزيد منها المُتربِّي؛ لذلك أُفرِدُها بالبحث في المبحث التالي.

المبحث الرّابع: قضايا العقيدة في المصادر المعتمدة في منهاج التربية

تمهيد:

سبقت الإشارة أثناء التّعريف بالمنهاج إلى أنّ المحتوى يمثّل الحد الأدنى من المعرفة، ويجب العودة للمصادر والمراجع المعتمدة في المنهاج للتّوسع من خلالها، وبما أنّ المحتوى يشمل محاور التّربية الثلاثة: (الإيماني والتعبدي- الأخلاقي والسلوكي- الدعوي والحركي)، ومُقدَّم لجميع المستويات التّربوية (المُحِب، المُؤيِّد، المُنتسِب، المُنتظِم، العامل)، كان من الطبيعي أن يزخر كل مِحْور وفي كل مستوى بجملة من المصادر العلميّة، ما يلزمني منها ما جاء في قِسْم العقيدة من المِحْور الإيماني، فكانت حَسْب الترتيب على النحو التالي:

١- العقائد الإسلامية- للشيخ/ السيد سابق.

٢- الإيمان (حقيقته أركانه نواقضه)- د/ محمد نعيم ياسين.

٣- تبسيط العقائد- للشيخ/ حسن أيوب.

٤- تعريف عام بدين الإسلام- للشيخ/ على طنطاوي.

٥- الإيمان أولاً- د/ مجدى الهلالي.[١]

٦- الإيمان والحياة- د/ يوسف القرضاوي.

٧- إغاثة اللهفان- ابن القيم.

٨- مدارج السالكين- ابن القيم.

٩- زاد المعاد ج ٣ - ابن القيم.

١٠- صفة الصفوة- ابن الجوزي.

١١- جامع العلوم والحكم- ابن رجب الحنبلي.

---

(١) انظر: النّسخة الألكترونيّة للمنهج التربوي، المراحل التربوية، مرحلة المحب، محتوى منهج المرحلة، الكتاب الأول، الهدف العام الأول، العقيدة، ص٢٥.

١٢- في رحاب الإسلام- م/ حسام حميدة. [١]

١٣- الطريق إلى الربانية- د/ مجدي الهلالي.

١٤- الجهاد في الإسلام- د/ البوطي.

١٥- في ظلال القرآن- الشهيد / سيد قطب. [٢]

١٦- دعاة لا قضاة- المستشار/ حسن الهضيبي. [٣]

١٧- مواقف إيمانيّة – أ/ أحمد عيد.

١٨- مواقف من حياة المرشدين- عادل الكناني.

١٩- من أعلام الدّعوة في العصر الحديث- المستشار العقيل.

٢٠- مفاهيم تربويّة- الشيخ محمد الخطيب.

٢١- صفة الصفوة- أبو الفرج الجوزي. [٤]

٢٢- تاريخ المذاهب الإسلامية، الكتاب الأول، في السياسة والعقائد- للشيخ محمد أبو زهرة.[٥]

تلك المصادر المعتمدة في المنهاج في قسم العقيدة، ناهيك عن المصادر الأخرى في باقي الأقسام التي عالجت بعض قضايا العقيدة بشكل غير مباشر، ويظهر جلياً مدى الانسجام بين ترتيب تلك المصادر ومفردات المحتوى حسب تسلسله مع الأفراد، فكانت المصادر التي تعالج أركان الإيمان وقضاياه أولاً، جاء بعدها ما يتناول آثار الإيمان في السلوك والوجدان، ليعقبها ما يتحدث عن النّماذج الحيّة للرّبانيين الذين حققوا الإيمان وأركانه، وخَتمَت بالتعريف بالمذاهب السّياسية والاعتقادية، وإذا كان هذا حال المصادر ومواضيعها فإن حاجتي منها تقتصر على ما يتناول

---

(١) انظر: القِسم المطبوع من المنهاج، أبو رية، في نور الإسلام، ج١، ص٢٥٦.

(٢) انظر: المرجع السابق، ج٢، ص٢٤٤.

(٣) انظر: المرجع السابق، ج٣، ص٤٣٨.

(٤) انظر: المرجع السابق، ج٤، ص٤٠١.

(٥) انظر: النّسخة الألكترونيّة للمنهج التربوي، المراحل التربوية، مرحلة العامل، محتوى كتاب منهج العامل، مقدّمة، ص٥.

قضايا العقيدة بشكل مباشر؛ لأَصِل من خلالها إلى التّصور الكامل لفكر الجماعة فيها، فكانت المصادر كالتالي:

١- العقائد الإسلامية- للشيخ/ السيد سابق.

٢- الإيمان (حقيقته أركانه نواقضه)- د/ محمد نعيم ياسين.

٣- تبسيط العقائد- للشيخ/ حسن أيوب.

٤- تاريخ المذاهب الإسلامية، الكتاب الأول، في السياسة والعقائد- للشيخ محمد أبو زهرة.

وعليه سوف أخصص لكل مصدر مطلباً أتناول فيه نبذة عن المؤلِّف، ومُلخصاً للمحتوى، وتصوراً للمَنْهج الذي سار عليه المؤلف، لأختم بأهم النتائج، وأبرز الملاحظات.

المطلب الأول: كتاب العقائد الإسلامية- للشيخ/ السيد سابق[1]

حديثي عن الكتاب وفق المنهجية المشار إليها آنفاً، كما يلي:

أولاً: نبذة عن المؤلِّف[2]:

المولد والنشأة:

ولد السيد سابق في محافظة المنوفية عام ١٩١٥م، أتمّ حفظ القرآن ولم يتجاوز تسع سنوات، ثمّ التحق على إثره بالأزهر في القاهرة، وظل يتلقى العلم ويترقى حتى حصل على العالمية في الشريعة عام ١٩٤٧م، ليحصل بعدها على الإجازة من الأزهر.

في الثلاثينيات تعرَّف الشيخ سابق على الشيخ حسن البنا رحمه الله، واشترك في دعوته في فترة مبكرة؛ حيث التحم بدعوة الإخوان هو والشيخ محمد الغزالي، ليبايع الإمام حسن البنا على العمل للإسلام ونشر الدعوة، وجمع الأمة على كلمةٍ سواء، وتفقيهها في أمور دينها، فأخذ يكتب في مجلة الإخوان الأسبوعية مقالة مختصرة في فقه الطهارة، معتمدًا على كُتب فقه الحديث، مثل (سبل السلام) للصنعاني، وشرح (بلوغ المرام) للحافظ ابن حجر، و(نيل الأوطار) للشوكاني، وشرح (منتقى الأخيار من أحاديث سيد الأخيار) لابن تيمية، و(المغني) لابن قدامة، و(زاد المعاد) لابن القيم، وغيرهما.

كان مع علمه وعبادته وكثرة صومه ذا شوقٍ للجهاد، وما أن لاحت أمامه الفرصة حتى كان في أول كتيبة في حرب ١٩٤٨م مفتيًا ومعلمًا للأحكام، ومحرضًا على الفداء، ومدربًا على استخدام السلاح وتفكيكه، قُدِّم للمحاكمة في قضية مقتل النقراشي باشا، لكن برّأته المحكمة من تهمة الإفتاء

([1]) مرجع سابق.

([2]) انظر الترجمة:

- موقع المكتبة الشاملة، الرابط: http://shamela.ws/index.php/author/598 ، بتاريخ ١٥-٧-٢٠١٣م.
- موقع إخوان ويكي، الرابط:
http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%B3%D9%8A%D8%AF_%D8%B3%D8%A7%D8%A8%D9%82، بتاريخ/١٥-٧-٢٠١٣م.

بالقتل، وخلَّت سبيله، ولكنه اعتقل مع من اعتقل من الإخوان في سنة ١٩٤٩م، واقتيد إلى معتقل الطّور، وفي هذا المعتقل كان الشيخ يعقد حلقات في الفقه، وحين تكررت الفرصة بعد النكسة عاد أدراجه لساحة القتال في حرب رمضان، يُوَجّه الجنود ويرفع معنويات الجيش.

عمل مديرًا لإدارة الثقافة في وزارة الأوقاف، ومن بعدها نُقِل للعمل في الأزهر، لينتقل بعد التّضييق عليه إلى مكة المكرمة أستاذًا بجامعة الملك عبد العزيز، ثم جامعة أم القرى، وأُسنِد إليه فيها رئاسة قِسم القضاء بكلية الشريعة، ثم رئاسة قسم الدراسات العليا، ليحصل على جائزة الملك فيصل في الفقه الإسلامي في سنة ١٤١٣هـ-١٩٩٤م عن كتاب فقه السُّنة، ووسام الامتياز من مصر.

وفاته:

توفي يوم الأحد ٢٣ من ذي القعدة ١٤٢٠هـ الموافق ٢٧/ ٢/ ٢٠٠٠م عن عمر يناهز ٨٥ سنة ودفن في مسقط رأسه.

منهجة:

تميز منهجه بميزات جعلته قريبًا من الناس ومقبولاً لديهم، وأبرز هذه الميزات كما يراها الشيخ يوسف القرضاوي[١]:

١- طرح التعصّب للمذاهب مع عدم تجريحها.

٢- الاستناد إلى أدلة الكتاب والسنة والإجماع.

٣- الميل إلى التيسير، بعيدًا عن تعقيد المصطلحات، وعمق التعليلات.

٤- الترخيص للناس فيما يقْبَل الترخيص.

٥- البعد عن ذكر الخلاف إلا ما لا بُدَّ منه، واختيار الأرجح، أو ترك الترجيح إذا تكافأت عنده الأقوال والأدلة.

---

(١) انظر موقع القرضاوي، مقال: العالم الكبير والداعية الفقيه الشيخ سيد سابق، على الرّابط التالي: http://qaradawi.net/articles/86-2009-12-12-10-35-10/4187.html، بتاريخ: ١١- ١٠- ٢٠١٣م.

٦- التنبيه على الحِكم والفوائد من النصوص النبوية.

آثاره العلمية:

ألَّف الكثير من الكتب، أهمّا كتاب (فقه السُّنة) الذي لا يرتبط بمذهب من المذاهب؛ ولهذا أقبل عليه عامّة المثقفين الذين لم ينشأوا على الالتزام بمذهب معين أو التعصب له، وكان مصدرًا سهلاً لهم يرجعون إليه كلّما احتاجوا إلى مراجعة مسألة من المسائل، ومنها (العقائد الإسلامية) الذي اعتمده الإخوان كأحد المصادر في المنهاج التربوي، وغيرها من المؤلفات.

قال عنه الأستاذ مصطفى مشهور المرشد الخامس للإخوان المسلمين[١]:

"إن الشيخ سيد سابق له مكانته بين الإخوان المسلمين، ومؤلفاته أثّرت في الإخوان وأثْرتهم وأفادتهم".

ثانياً: محتوى كتاب العقائد الإسلاميّة[٢]:

تناول المؤلف قضايا العقيدة بشكل مباشر، وذلك على النحو التالي: افتتح الكتاب بمقدّمة عامة تناول فيها مفهوم الإيمان، وأهمية العقيدة، وطبيعتها، ومنهج الرسل في الدعوة إليها، ثمّ بدأ بالركن الأول من أركان الإيمان متحدثاً عن معرفة الله ودور العقل في ذلك، وبيان حدوده، وخطورة التقليد الأعمى، ثم التعرف إلى الله عن طريق الأسماء والصفات، لينتقل إلى الذات الإلهية وعجز الإنسان عن إدراكها، وسرد الأدلة عليها، كدليل الخلق، والفطرة، والواقع، والتوفيق، إضافة إلى دليل النقل الصحيح، وقد كان حريصاً على رد شُبَه الملحدين، مستشهداً بأقوال العلماء، ونتائج الخبراء، ليبحث بعدها قضية الصفات وأنواعها، والمنهج السّليم للإيمان بها، ليختم الركن الأوّل بالحديث عن مظاهر ذلك الإيمان وثماره في السلوك والوجدان.

---

(١) انظر: موقع إخوان ويكي، الرابط:
http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%B3%D9%8A%D8%AF_%D8%B3%D8%A7%D8%A8%D9%82، بتاريخ/١١-١٠-٢٠١٣م.

(٢) انظر: سابق، العقائد الإسلامية.

انتقل بعدها لركن الإيمان بالقدر، متحدثاً عن أهميته ومعناه، ومساحة الجبر والاختيار، والعلاقة بين مشيئة الله ومشيئة العبد، والهداية والضلال.

ثمّ تناول ركن الإيمان بالملائكة، من حيث التّعريف بهم، ومادة خلقهم، وطبيعتهم، وأعمالهم، وكيفية الإيمان بهم، ليُكْمِل عناصر الركن بالحديث عن عالم الجن، مُعَرِّفاً بهم من حيث طريق العلم بهم، وطبيعتهم، وعلاقتهم بالإنسان، وما ورد في شأنهم.

انتقل بعده إلى ركن الإيمان بالكتب السّماوية، والفرق بينها وبين القرآن الكريم.

ثمّ تناول الإيمان بالرّسل، وما يشمل من وظيفتهم، وعصمتهم، ومعجزاتهم، وخاتمهم، وبعض المسائل كاكرامة، وأولى العزم، وأفضلهم.

ثمّ خَتَم بالحديث عن ركن الإيمان باليوم الآخر، وقد كان له نصيب الثّلث من الكتاب؛ إذ تناول فيه الرّوح ومسائلها، وأشراط الساعة وتفاصيلها، واليوم الآخر ومَحطّاته، والحساب وخطواته، ليختم بالجنة، والنار وما فيهما.

ذلك كان ملخصاً للمحتوى الذي تناوله وفق منهج أتناوله فيما يلي.

ثالثاً: منهج المؤلف:

من خلال استقراء الكتاب تبين لي مطابقة ميزات منهجه المشار إليها سابقاً، وهي وإن قيلت في كتابه "فقه السُّنة" إلاّ أنها تنسجم تماماً مع ما جاء في هذا الكتاب؛ إذ كان اعتماده على الكتاب والسّنة الصحيحة، وكان أسلوبه يسيراً، بعيدًا عن تعقيد المصطلحات، وخلا من التعصب والتجريح، وابتعد عن ذكر الخلاف إلا ما لا بُدَّ منه مع اختيار الأرجح والأصح دليلاً، مع تأكيده دائماً على الآثار العمليَّة للأركان، والتطبيقات السلوكية للإيمان، وقد تَجلّت تلك المميزات وغيرها من خلال تناوله للمسائل، وتعليقه على مفردات القضايا، وفيما يلي بعض التوضيح، وشيءٍ من التفصيل:

١- ففي اعتماده على الكتاب وصحيح السنة، وهو منهج السّلف الصالح في تناول قضايا العقيدة، يقول: "إن منهج الرّسل قام على أن تستمد العقيدة قدسيتها من وحى الله وتعاليم السماء، وتعتمد

أوَّل ما تعتمد على الكتاب والسنة" [١]. وها هو يصرّح بذلك في المقدّمة: "وقد اعتمدنا في ذلك على المصدر الأساسى للإسلام من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ"[٢]، كما صرّح به في مسألة آيات الصّفات وأحاديثها التي يوهم ظاهرها المشابهة بالإنسان في بعض الصفات، قال: "نؤمن بها دون تشبيه، ولا تمثيل، ولا تعطيل، ويَسعُنا ما يَسع السلف رضى الله عنهم وأرضاهم"[٣]. وقد تكرر تأكيده على منهجه في أكثر من موضع من الكتاب[٤]، وتكاد كلّ صفحة من الكتاب تشهد بالتزامه ما ألزم به نفسه.

٢- كان من نتائج ذلك المنهج أنه جعل العقل تابعاً للنقل، وألزمه التّوقف فيما لا طاقة له به، فها هو يؤكد ذلك في عدّة مواضع، منها قوله: "والإسلام حين دعا إلى التفكير، ورحّب به، إنما أراد أن يكون ذلك في دائرة نطاق العقل وحدود مداركه، فدعا إلى النّظر فيما خَلَق الله: في السماوات والأرض، وفي الإنسان، وفي الجماعات البشرية، ولم يحْظُر عليه إلا التفكير في ذات الله؛ لأن ذات الله فوق الإدراك".

ويقول: "إن حقيقة الذات الإلهية لا يمكن للعقل معرفتها، ولا يستطيع إدراك كُنْهِها؛ لأنها لا تحيط بها الفكرة، والإنسان لم يُعْطَ وسائل إدراكها بعد، إن العقل البشرى مهما كان مبلغه من الذكاء وقوة الإدراك قاصر غاية القصور، وعاجز غاية العجز عن معرفة حقائق الكثير من الأشياء حوله".

ويقول في موضع الإيمان بصفات الله الثبوتية:" نؤمن بها، ولا نبحث عن حقيقتها؛ لأنها كغيرها من الصفات الإلهية لا يمكن الوصول إلى العلم بحقائقها"، ويقول: "إنّ ما ظهر من خلاف عند المتأخرين بشأن صفات الذّات ما هو إلاّ من البدع الطارئة على العقيدة، ومن المنكرات التي يجب على المسلمين أن يتنزهوا عنها؛ فإنّ ذات الله أجل من أن تُتَناول على هذا النّحو، فهذا النّوع من التفكير مما نُهينا عنه، ولم يكلّفْنا الله به؛ لأنه خارج عن نطاق العقل المحدود".[٥]

---

(١) سابق، العقائد الإسلامية، ص١٣.

(٢) المصدر السابق، ص١٥.

(٣) المصدر السابق، ص٥٩.

(٤) انظر على سبيل المثال: المصدر السابق، ص١٣٣ و٢٠٩ و٢٤٩ و٢٦٨ و٢٩٥.

(٥) المصدر السّابق، ص٢١ و٣٧ و٧٠ و٧٢.

ذات الشيء أكّده أثناء الحديث عن: الملائكة، والجن، والرّوح، والجنة والنار[1].

٣- استكمالاً للمنهج الذي انطلَق منه في النقطتين السابقتين، لاحَظْت تحذيره الشديد من الانحراف عن المنهج السليم، فيقول: " إنّ الانحراف بدأ بالاتصال بالمذاهب الفكرية والمذاهب الدينية الأخرى، وتحكيم العقل فيما لا قدرة له عليه، مما أدّى للبعد عن منهج الأنبياء؛ كما كان سببًا في تحول الإيمان من بساطته وإيجابيته وسموّه إلى قضايا فلسفية، وأقيسة منطقية، ومناقشات كلامية، أقرب ما تكون إلى المناقشات البيزنطية[2].

ثمّ ها هو يردّ على بعض المنحرفين عن المنهج، فيقول لمن زعم بأن اسم الله الأعظم سراً يعطيه لبعض الخواص: "بأنه ليس سرًا من الأسرار يعطيه لبعض الأفراد فتنخرق لهم العادات، ويحققون ما يعجز غيرهم عن تحقيقه، ولا ينبغى أن نزيد شيئًا في كتاب الله وسنة رسولهﷺ"، وذات الرّد قاله لمن زعم أن لبعض أسماء الله خواصَّ إذا واظب عليها الإنسان حصل له الكثير من الخير والعجائب والخوارق: بأنّ ذلك ليس له سند من الدّين[3].

ومن ذلك تحذيره من الأخذ بالإسرائيليات التي تمس عظمة الدّين، وكمال الرسالة، وشرف الدعوة[4].

وأخيراً تنويهه إلى غلط قياس الغائب على الشاهد في سياق الجدل حول عذاب القبر ونعيمه؛ إذ ليس في الجوارح الدنيوية قدرة على إدراك تلك الأمور الغيبية[5].

٤- أمّا كون أسلوبه يسيراً، وبعيدًا عن تعقيد المصطلحات، فذلك مما لا يختلف فيه اثنان؛ إذ تكاد تخلو صفحاته من لفظة مبهمة الدلالة، أو بعيدة المعنى، أو معقدة التركيب.

٥- أمّا أنه خلا من التعصب والتجريح، فذلك واضح وضوح الشمس؛ إذ لم أجد عبارة قادحة، أو لفظة جارحة حتى مع من انحرفوا عن المنهج السليم، وفي الميزة الثالثة ما يكفي للتمثيل على ذلك.

---

(١) انظر: سابق، العقائد الإسلامية، ص١٢٩ وهامش١٤٣ و٢٢٤ و٢٩٧.

(٢) المصدر السابق، ص١٣.

(٣) المصدر السّابق، هامش ص٣١، وهامش ص٣٣.

(٤) انظر: المصدر السابق، ص١٩١.

(٥) انظر: المصدر السابق، ص٢٣٩.

٦- أمّا ابتعاده عن ذكر الخلاف إلا ما لا بُدَّ منه مع اختيار الأرجح والأصح دليلاً، أو التوقف، فذلك واضح في الكتاب حيث لم يذكر قضية واحدة من قضايا الخلاف مع المذاهب الكلامية، أما الخلاف بين أهل السنة والجماعة فلم يذكر منه سوى خمس مسائل رجّح فيها ما وافق صحيح النص، والمسائل باختصار:

- أثناء الحديث عن صفات الذات، هل هي عين الذات، أم زائدة عليها؟ أورد الخلاف مجملاً، ليقرر التالي: "نحن نرى رأى من رأى من العلماء، وأئمة الدين، أن هذا من الدخيل على الإسلام، ومن البدع الطارئة على العقيدة، ومن المنكرات التي يجب على المسلمين أن يتنزهوا عنها؛ فإن ذات الله أجل من أن تتناول على هذا النحو، فهذا النوع من التفكير مما نُهينا عنه، ولم يكلفها الله به؛ لأنه خارج عن نطاق العقل المحدود، وذات الله فوق الإدارك،..إن كل ما كُلِّفنا به: أن نعلم أن الله موجود، وأن له الأسماء الحسنى، والصفات العليا، والكمال المطلق، وما وراء ذلك يجب الإمساك عنه، ولا يحل البحث فيه، فالعلم به لا ينفع، والجهل به لا يضر"[1].

- المسألة الثانية كانت في الحديث عن الأفعال الإرادية للإنسان، هل هو مسيّر أم مخيّر؟ فبعد أن ذكر الخلاف مجملاً دون ذكر أصحابه، قرّر: "والذي نراه في هذه القضية، ونختاره هو ما قرره الإسلام بأن الإنسان خلق مزودًا بقوى وملكات واستعدادات، وهذه القوى يمكن أن توجه إلى الخير، كما يمكن أن توجه إلى الشر؛ فهى ليست خيرًا محضًا ولا شرًا محضًا، وإن كانت إرادة الخير في بعض الناس أقوى، وإرادة الشر في البعض الآخر أقوى، وبينهما تفاوت لا يعلمه إلا الله، فالله سبحانه زوَّد الإنسان بالعقل الذي يميز به بين الحق والباطل في العقائد، وبين الخير والشر في الأفعال، وبين الصدق والكذب في الأقوال، وأعطاه القدرة التي يستطيع بها أن يُحِق الحَق ويُبطل الباطل، وأن يأتى الخير ويدع الشر، وأن يقول الصدق ويجانب الكذب، ورَسم له منهج الحق والخير والصدق بما أنزل من كتب، وبما أرسل من رسل، ومادام العقل المُمَيِّز موجودًا والقدرة على الفعل صالحة، والمنهج المرسوم واضحًا، فقد ثبت للإنسان حرية الإرادة، واختيار الفعل، وعلى

([1]) انظر: سابق، العقائد الإسلامية، ص٧١-٧٢.

هذا الاختيار يكون الثواب والعقاب في الآخرة، وقد دلل على ذلك بالآيات والأحاديث الصحيحة[١].

- والمسألة الثالثة كانت في مصير أهل الفترة الذين لم تصلهم رسالة، بعد العرض الموجز للخلاف رجّح نجاتهم من العذاب دون شروط[٢].

- والمسألة الرابعة التي ذكر فيها الخلاف، في عذاب القبر ونعيمه، هل هو للروح والجسد أم للروح فقط؟ فبَعد أن ذكر الخلاف رجّح مذهب الجمهور القائل بأنه يشمل الروح والجسد، سارداً أدلتهم، مستشهداً بالنصوص، معقباً: "إنما أتى الغلط من قياس الغائب على الشاهد، وأحوال ما بعد الموت على ما قبله"[٣].

- أمّا المسألة الأخيرة التي تناول الخلاف فيها فهي: هل رأى سيدنا محمدﷺ ربه ليلة أُسْرى به؟ ذكر الرأيين ولم يرجح أحدهما[٤].

تلك المسائل التي تناول فيها الخلاف في كتابه، مع ملاحظة الاختصار في عرضه لها، وعدم نسبة الآراء لأصحابها في الأغلب؛ ولعل ذلك ينسجم مع منهجه في تقديم العقيدة الصافية بكل سلاسة وغاية البساطة.

٧- أمّا حرصه الدائم على الآثار العملية للأركان، والتطبيقات السلوكية للإيمان، فذلك واضح في كل ركن تناوله[٥]، فها هو بعد أن ذكر أبرز أثر لكل ركن من الأركان قال: "وهكذا يبدو بجلاء أن العقيدة إنما يقصد بها تهذيب السلوك، وتزكية النفوس وتوجيهها نحو المثل الأعلى – فضلاً عن أنها حقائق ثابتة – وهى تعد من أعلى المعارف الإنسانية إن لم تكن أعلاها على الإطلاق، وتهذيب سلوك الأفراد عن طريق غرس العقيدة الدينية هو أسلوب من أعظم الأساليب التربوية"[٦].

---

(١) انظر: سابق، العقائد الإسلامية، ص١٠٠-١٠٥.

(٢) انظر: المصدر السابق، هامش ص١٨٠.

(٣) انظر: المصدر السابق، ص٢٣٩.

(٤) انظر: المصدر السابق، ص٣٠٦-٣٠٧.

(٥) انظر على سبيل المثال: ص٧، ١١، ٧٢، ٧٧، ٨٠-٨٤، ٣١٠-٣١١. من المصدر السّابق.

(٦) انظر: المصدر السابق، ص٩-١٠.

٨- مزايا منهجه لم تقتصر على ما سبق، وهنا أضيف إليها حرصه على الإفادة من معطيات العلم الحديث لخدمة قضايا العقيدة، فكثيراً ما كان يستشهد بأقوال العلماء والباحثين، ويُسَخِّر نتائج الأبحاث والدراسات لتدعيم قضايا الإيمان[1]، فها هو يطيل الحديث عن دقّة الكون وإحكامه من أصغر شيء وصل إليه العلم إلى الأجرام السماوية، ثمّ أَتْبَع ذلك بأقوال نخبة من العلماء[2].

تلك كانت أهم مزايا منهج السيد سابق في كتابه، أختمها ببعض ما جاء في تقديم المؤتمر الإسلامي للطبعة التي تبنّاها: "قد حاول المؤلف في كتابه أن يبرز فيه العقائد الإسلامية كما جاءت في كتاب الله، وكما دعا إليها الأنبياء والرّسل، خالصة من الشوائب التي خالطتها، ومنزهة عن الأهواء التي عبثت بها عبر السنين والقرون"[3].

رابعاً: النتائج والملاحظات:

بعد العرض الموجز لأهم ما يتعلّق بالكتاب في النقاط السابقة، أسجل بعض النتائج التي توصلت إليها، وذلك على النحو التالي:

١- بعد استقراء الكتاب ومقابلة عناصره بمحتوى قسم العقيدة في المنهاج التربوي تبين مدى الاقتباس الواسع من وحي هذا المصدر، وخاصة في المستوى الثاني.

٢- صحيح أن المؤلف صرّح باعتماده منهج السلف، لكن لاحظت أن كتابه شبه خالٍ من الاقتباس أو الإحالة إلى أئمة السّلف أو غيرهم، سوى في مواضع محدودة، منها: نقل معنى القَدر عن الإمام النووي، وعن الخطابي في القدَر والاختيار، وعن الإمام ابن تيمية في مسألة الروح بعد قبضها، وعن ابن القيّم في نعيم القبر وعذابه، ومستقر الأرواح، وعن ابن حجر في نعيم القبر وعذابه[4]. تلك جل النقول التي أوردها في كتابه؛ لذا وجب التنويه.

---

(1) انظر: سابق، العقائد الإسلامية، على سبيل المثال: ص٤٩، ٥٥، ٦٢-٦٤، ٨٩-٩٠، ١٦٦-١٦٨، ٢٢٤-٢٣٤، ٢٨٥.

(2) انظر: المصدر السابق، ص٤١-٤٦.

(3) انظر: المصدر السّابق، كلمة المؤتمر الإسلامي على الكتاب، ص: ز.

(4) انظر: سابق، العقائد الإسلامية، ص٩٥، ٩٦، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٤٠.

٣- رغم استيعاب الكتاب لجل مسائل الاعتقاد، إلاّ أنه مرّ مروراً خاطفاً مُخِلاً على مسألة آيات الصفات وأحاديثها التي يوهم ظاهرها التشابه، فلم يمثّل عليها بالآيات والأحاديث، ولم يذكر مذاهب الأمة فيها ولو بإيجاز، ولولا بعض الإشارات لقلت: بأنه اكتفى بصفات الذات السبعة، ولا رأي له فيما سواها، ومن هذه الإشارات، قوله: "وما ورد في الآيات الكريمة والسنّة المطهرة مما يوهم بظاهره مشابهة الله لخلقه في بعض صفاتهم، فنؤمن به بدون تشبيه، ولا تمثيل، ولا تعطيل، ويسعنا ما يسع السلف رضى الله عنهم وأرضاهم"[١].

٤- وإن ألزم السيد سابق نفسه ببساطة العبارة، وسلاسة المعنى، إلاّ أن ذلك لم يحالفه عندما أشار إلى صفة الكلام لله تعالى وقال: "والله سبحانه متكلم، وكلامه ليس بحرف ولا صوت، وقد أثبت الله هذه الصفة لنفسه"، فهل يقصد نفي المشابهة مع المخلوق، بمعنى كلامه تعالى ليس بفم أو لسان أو أوتار، أم يقصد غير ذلك؟ ولكن والله أعلم أنه يقصد نفي المشابهة، بدليل أنه بعد أن ساق أدلّة ثبوتها قال: "وهذه الصفة من صفات الله التي أثبتها لنفسه، فنؤمن بها، ولا نبحث عن حقيقتها؛ لأنها كغيرها من الصفات الإلهية التي لا يمكن الوصول إلى العلم بحقائقها"، ومما يؤيّد ذلك، كلامه أثناء الحديث عن صفة السمع والبصر "بأنه سبحانه لا يسمع بجارحة، ولا بآلة، ولا بأذن، ولا بصماخ"[٢]، بالإضافة إلى تأكيده أنّ القرآن كلام الله، وأنّ من أنواع الوحي أن يكلّم الله الموحى إليه من وراء حجاب كما سمع موسى نداء ربه من وراء الشجرة [٣]، أضف إلى أنّ أيّ غموض يمكن فهمه في ضوء المنهج الذي سار عليه، لكنّها تبقى ملاحظة وجب التنويه إليها.

٥- من الملاحظ أيضاً أنه خرج عن المنهج الذي ارتضاه في تعليقه على مسألة تكلّم الشجر والحجر أثناء مقاتلة المسلمين لليهود، بأنه مجاز عن عدم إفادة الاختباء شيئا[٤]، وهو تعقيب لا ينسجم البتة مع منهجه في الكتاب؛ إذ من مواقفه أن من الغلط قياس الغائب على الشاهد، وهو من

---

(١) انظر: سابق، العقائد الإسلامية، ص٥٩.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص٦٩-٧٠.

(٣) انظر: المصدر السابق، ص١٦٥ و٢١٧.

(٤) انظر: المصدر السابق، ص٢٥٤.

قال بعدم الغرابة من كلام الدّابة، وأنه من قبيل تكلم الهدهد، والنّملة[1]، وعليه لا مبرر لذلك الموقف، فوجب التنويه.

تلك أهم الملاحظات التي خَرجْت بها بعد استقرائي للكتاب الذي يُعَدّ من لَبِنات البناء العَقَدي لأفراد الجماعة، لأنتقل إلى لَبِنة أخرى وكتاب "الإيمان".

المطلب الثاني: كتاب الإيمان (حقيقته أركانه نواقضه)- د/ محمد نعيم ياسين[2]

أولاً: نبذة عن المؤلِّف[3]:

ولد الدكتور محمد نعيم عبد السلام إبراهيم ياسين بمدينة سلفيت في فلسطين بتاريخ ١١ حزيران ١٩٤٣م، تابع دراسته الجامعية في جامعة دمشق، إذ حصل على بكالوريوس حقوق وبكالوريوس شريعة، وأكمل الدراسات العليا وحصل على ماجستير حقوق من جامعة القاهرة وماجستير شريعة من جامعة الازهر، كما حصل على شهادة الدكتوراة من جامعة الازهر.

درّس في جامعات عديدة منها جامعة الكويت وجامعة قطر وجامعة العلوم الإسلامية العالمية ويعمل حاليا أستاذا في الجامعة الأردنية. كتب مجموعة من المؤلفات أهمها كتاب الايمان، نظرية الدعوى، أبحاث فقهية في قضايا طبية معاصرة. شارك الدكتور في العديد من المؤتمرات العلمية والفقهية والطبية في العديد من الدول العربية والعالمية.

ثانياً: محتوى كتاب الإيمان:

تناول المؤلف قضايا العقيدة بشكل مباشر، وذلك من خلال فاتحة وثلاثة أبواب، الباب الأول تحدث فيه عن أركان الإيمان من خلال ستة فصول، كل فصل منها أفرده لركن من أركان الإيمان

---

(١) انظر: سابق، العقائد الإسلامية، ص٢٣٩ و٢٤٩.

(٢) ياسين، محمد نعيم ياسين، الإيمان (أركانه- حقيقته- نواقضه)، (مكتبة الرسالة- عمان)، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ط٤.

(٣) انظر الترجمة:

- موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرّة، رابط الموقع بتاريخ ٢١-٧-٢٠١٣م:
http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D9%86%D8%B9%D9%8A%D9%85_%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D9%86.

من حيث تعريفه وحقيقته، مسائله وأدلته، واجب المؤمن نحوه، وأثره على السلوك والوجدان. والباب الثاني خصّصه لحقيقة الإيمان، ومسألة زيادته ونقصانه. والباب الثالث كان لنواقض الإيمان من خلال فصلين الأول لمسألة الدخول في الإيمان، والثاني لنواقض الإيمان وأنواعها.

ذلك كان ملخصاً للمحتوى الذي تناوله المؤلف وفق منهج أتناوله فيما يلي:

ثالثاً: منهج المؤلف:

المؤلف وإن لم يُشِر إلى منهجه في فاتحة الكتاب بشكل مباشر -إلاّ أني ومن خلال استقراء الكتاب- تبين لي مدى التوافق بين منهجه ومنهج الشيخ السيد سابق في كتابه "العقائد الإسلامية"؛ إذ كان اعتماده على الكتاب والسنة الصحيحة، وكان أسلوبه يسيراً، بعيدًا عن تعقيد المصطلحات، وخلا من التعصب والتجريح، وابتعد عن ذكر الخلاف إلاّ ما لا بُدَّ منه مع اختيار الأرجح والأصح دليلاً، مع تأكيده دائماً على الآثار العملية للأركان، والتطبيقات السلوكية للإيمان، وقد تجلت تلك المميزات وغيرها من خلال تناوله للمسائل، وتعليقه على مفردات القضايا، وفيما يلي بعض التوضيح، وشيءٍ من التفصيل:

١- ففي اعتماده على الكتاب وصحيح السُنة وفق فهم سلف الأمّه في تناول قضايا العقيدة، لا أكاد أجد مسألة، أو قضية، أو قُل صفحة تخلو من ذلك، ولعل أهم المظاهر التي تجلّى فيها المنهج ما يلي:

- اقتصاره في الاستدلال على القرآن والسّنة الصحيحة في جميع المسائل التي تناولها، مع تدعيمها في بعض الأحيان بأدلة حسّية[1] أو عقلية[2].
- ثاني مظاهر ذلك المنهج: تصريحه في أكثر من عشرين موضعاً على ضرورة فهم مسائل العقيدة في ضوء النصوص الشرعية الثابتة، والتوقف عندها، والتحذير من الطمع فيما أبعد منها، ومن تلك العبارات[3]: "لا يتمّ إيمان أحد إلاّ إذا آمن بالأركان كلّها، على الوجه الذي

---

(1) انظر: ياسين، الإيمان، ص١٠٥، عندما ساق جملة من الأدلة الحسية على التحريف الواقع في الكتب السماوية قبل القرآن الكريم.

(2) انظر: المصدر السّابق، هامش ص١١٩، عندما تحدّث عن الأدلة العقلية على البعث واليوم الآخر.

(3) انظر: المصدر السّابق، ص١٢، ٢٩، ٣٠-٣١، ٣٢، ٣٤، ٤٧، ١٤٠، ١٨٨.

دلّ عليه الكتاب والسنة"، ومنها ما أورده في الأساس الثاني تحت أسس توحيد الأسماء والصفات والذي يقتضي: "وجوب الاقتصار فيما يُثْبَت لله من الأسماء والصفات، على ما ورد منها في القرآن الكريم، أو في السنة الثابتة، فهي تُتَلَقَّى عن طريق السمع لا بالآراء"، ومما أورده في الأساس الثالث في توحيد الأسماء والصفات: "يجب على العبد المُكلف أن يؤمن بما ورد من أسماء وصفات دون سؤال عن كيفيتها، ولا بحث عن كُنْهها؛ لأن معرفة كيفية الصفة متوقفة على معرفة كيفية الذات، وذات الله عز وجل لا يُسأل عن كُنْهها وكيفيتها، فكذلك صفاته سبحانه، لا يصح السؤال عن كيفياتها، ولذلك أُثِر عن كثير من السلف أنهم قالوا عندما سُئِلوا عن كيفية استواء الله ﷻ: (الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة) [1]، فاتفق السلف على أن الكيف غير معلوم لنا، وأنّ السؤال عنه بدعة"، ومنها قوله: "وأقرب الطرق إلى السلامة في مسألة الصفات منهج السلف، بإثبات ما أثبته القرآن والسنة من غير تشبيه بصفات المخلوقين، ولا تأويل يؤدي إلى إبطالها"، ومن الأحكام التي أوردها في الصفات: "وجوب إثباتها لله تعالى على المعنى الذي يليق بكماله عز وجل، وهو المعنى الحقيقي لها الذي ليس فيه تشبيه ولا تعطيل ولا تحريف ولا تكييف"، ويقول: "المؤمن الصادق يتوقف عند حد المأثور ولا يتكلف البحث عما لم يُطلِعنا عليه منه، ولا يخوض فيه"، وفي التحذير من تجاوز صحيح المنقول: "وما علِم الله حاجتنا إليه بيَّنه لنا، وما طواه عنا لا يجوز أن نتكلف البحث عنه، فنختلف ونهلك، فإن عقولنا محدودة.. وليس أمامنا إلاّ التسليم والإيمان بما يعرّفنا الله عليه من أمور الغيب وقضاياه"، وغيرها من العبارات والإشارات التي أكد فيها على ذلك، ولا يَسَع المجال لذكرها[2].

- ثالث تلك المظاهر وأكثرها دلالة على اعتماده منهج السلف: كثرة النقل، وغزارة الاقتباس من أئمة السلف، وذلك في جميع المسائل التي تناولها، وكل القضايا التي طرحها، ومن

---

(1) خرّجه الذّهبي بعدّة عبارات، وقال بأنه ثابت عن الإمام مالك، ونحوه عن شيخه ربيعة، وأنه قَول أهل السّنة قاطبة، انظر: الذّهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، ت: ٧٤٨هـ، العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها، تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، (مكتبة أضواء السلف – الرياض)، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م، ط١، ص١٣٩، ١٦٨، ٢١٣-٢١٤، ٢٦٧.

(2) انظر على سبيل المثال: ص١٩٠، ٢١٠، ٢٤٥. من ياسين، الإيمان.

هؤلاء الأئمة: الإمام البيهقي، والطحاوي، وابن تيمية، وابن القيّم، وغيرهم، وقد ظهر كثرة اعتماده على شرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي، إضافة إلى نخبة ممن اعتمدوا ذلك المنهج من العصر الحديث أمثال: الإمام محمد بن عبد الوهاب، ومحمد الأمين الشنقيطي، وأحمد شاكر، وغيرهم، وبمجرّد نظرة سريعة لهوامش القضايا العقَديّة في ثنايا الكتاب، أو لفهرس المراجع[1] يمكن الوقوف على ذلك.

تلك أبرز المظاهر التي تجلى فيها منهجه في اعتماد فهم العقيدة على القرآن والسنة وفق فهم سلف الأمة، أكتفي بها لأنتقل إلى باقي مزايا المنهج التي سار عليها مؤلف الكتاب.

٢- أمّا كون أسلوبه يسيراً، وبعيدًا عن تعقيد المصطلحات، فذلك مما لا يختلف فيه اثنان؛ إذ تكاد تخلو صفحاته من لفظة مُبْهمة الدلالة، أو بعيدة المعنى، أو معقدة التركيب.

٣- أمّا أنه خلا من التعصب والتجريح، فذلك واضح وضوح الشمس؛ إذ لم أجد في كتابه عبارة قادحة، أو لفظة جارحة.

٤- أمّا ابتعاده عن ذكر الخلاف إلا ما لا بُدَّ منه مع اختيار أرجحها، أو التوفيق بينها، فذلك واضح في الكتاب، حيث لم يذكر من قضايا الخلاف مع المذاهب الكلامية سوى إشارات موجزة:

- نحو قوله في ظهور الدَّجال: "هذا مذهب أهل السنة وجميع المحدّثين خلافاً لمن أنكره وأبطل أمره من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة.."[2].

- ومنها ما قاله في الهامش بعد عرضه لـ القولين في حقيقة الإيمان: "والأقوال الأخرى سواها لفرق أخرى.. لا حاجة لعرضها والرد عليها في هذا المقام؛ لظهور بطلانها، واتفاق علماء الأمة على مجانبتها للحق والصواب المستخرج من الكتاب والسنة"[3].

---

(1) انظر: ياسين، الإيمان، ص٣١٣-٣٢٣.

(2) انظر: المصدر السّابق، ص١٤١.

(3) انظر: المصدر السابق، ص٢٠٣.

- ومنها ما قاله عقب تأويل بعض الأحاديث التي ظاهرها نفي الإيمان عَمّن ارتكب بعض المعاصي: "ولم يَحْملها على ظاهرها إلاّ طائفة الخوارج الذين كفّروا مرتكب الكبيرة"[1].

أما الخلاف بين أهل السُّنة والجماعة فلم يذكر منه سوى خمس مسائل رجّح فيها ما وافق صحيح النص، أو وفّق بينها، والمسائل باختصار:

- تعريف القضاء والقدر، حيث أشار باختصار إلى بعض عبارات العلماء، ليستحسن جواب الإمام أحمد: "القَدر قُدْرة الرَّحمن"، واختار تعريف سيد سابق: "بأنه النظام المحكم الذي وضعه الله لهذا الوجود، والقوانين العامة، والسنن التي ربط بها الأسباب بمسبباتها"، وذلك لانسجامه مع الآيات التي ذكرت القدَر[2].

- والمسألة الثانية أثناء حديثه عن حقيقة الإيمان، حيث ذكر القولين في ذلك، ثمّ حرر النزاع في المسألة عندما رجح ما قرّره شارح الطحاوية بأنه خلاف صوري لا يترتب عليه أي أثر عملي؛ لأن من لم يُدخل العمل في الإيمان جعله من مقتضياته، ثمّ عقب: فإذا كان الأمر كذلك فإن الخوض والتَّعمق في تلك القضية ليس له فائدة كبيرة، والأولى الاهتمام بغيرها[3].

- ومن المسائل أيضاً ما ترتب على المسألة السابقة من خلاف حول زيادة الإيمان ونقصانه، فمن أدرج العمل في حقيقة الإيمان قال بالزيادة والنقصان، ومن لم يدرجه لم يقل بذلك، وقال بأنه كسابقه خلاف نظري؛ لأن أصحاب الرأي الثاني يرَوْن تفاضل الناس في التقوى والعمل الصالح، ويتفاوتون في الأجر والمكانة عند الله تعالى، مع ترجيحه للرأي الأول؛ إذ يتفق مع ظواهر الآيات القرآنية والأحاديث النبويّة، ثمّ يعقّب على ذلك: وإذا كان ظاهر النصوص يدل على زيادة الإيمان ونقصه، فلا داعي للخروج عن هذا الظاهر، خاصّة وأنه لا فائدة من التأويل، ولا ثمرة في الخلاف[4].

---

(1) انظر: ياسين، الإيمان، ص٢٩١.

(2) انظر: المصدر السابق، ص١٧٧-١٧٨.

(3) انظر: المصدر السابق، ص٢٠٣-٢٠٤.

(4) انظر: المصدر السابق، ص٢٠٧-٢٠٩.

- والمسألة الرّابعة كانت حول اتفاق أهل السنة على تأويل النصوص التي ظاهرها نفي الإيمان عن مرتكب بعض المعاصي، ثمّ ذكر جملة من خلافهم في التاويل، وينقل تعقيب أبي عبيد القاسم بن سلام على تلك التأويلات: "بأن المعاصي والذنوب لا تزيل إيماناً، ولا توجب كفراً، ولكنها تنفي من الإيمان حقيقته وإخلاصه الذي نعت الله به أهله"[1].

- خامس تلك المسائل إشارته للخلاف حول تعريف الكبيرة، مرجحاً ما جاء في شرح الطحاوية: بأن الكبيرة هي كل معصية يترتب عليها حد، أو تَوعَّد عليها بالنار، أو اللَّعنة أو الغضب[2].

٥- أختم مزايا المنهج بميزة حرصه الدّائم على الآثار العملية للأركان، والتطبيقات السلوكية للإيمان، فذلك واضح في كل ركن تناوله، فها هو في ركن الإيمان بالله يؤكد على مستلزمات توحيد الألوهيَّة، وفي الأسماء والصفات يقول: "وتوحيد الله في أسمائه يقتضي الإيمان بكل اسم سمّى به نفسه، وبما دلّ عليه هذا الاسم من معنى، وبما تعلّق بهذا الاسم من آثار"، ثمّ مثّل على ذلك بـ "الرحيم". ويقول معقباً في نهاية الحديث عن الركن الأول: ولهذه العقيدة إذا استقرّت في قلوب الناس أثر عظيم على حياتهم، ثمّ نقل بعضها من الظلال لسيد قطب. وها هو يعدد جملة من آثار الإيمان بالملائكة على حياة المؤمن، ثمّ يعلل اهتمام الإسلام البالغ باليوم الآخر بأسباب يذكر منها؛ ما له من أثر عظيم في حياة الإنسان من حيث التوجيه، والضبط، والالتزام، وأخيراً ها هو يُسهب في حديثه عن أثر عقيدة القدر في حياة المسلم. [3]

تلك المزايا التي تميّز بها منهج المؤلف في كتابه، أكتفي بها لأنتقل إلى المحور الرابع والحديث عن النتائج والملاحظات التي خرجت بها.

رابعاً: النتائج والملاحظات:

بعد العرض الموجز لأهم ما يتعلّق بالكتاب في النقاط السابقة، أسجل بعض النتائج التي توصلت إليها، وذلك على النحو التالي:

---

(1) انظر: ياسين، الإيمان، ص٢٩١-٢٩٣.

(2) انظر: المصدر السابق، ص٣٠١-٣٠٢.

(3) انظر: المصدر السابق، ص٢٤-٢٧، ٣٥، ٤١، ٦٦-٦٧، ١١٣-١١٥، ١٩٠-٢٠٠.

١- بعد استقراء الكتاب ومقابلة عناصره بمحتوى قِسْم العقيدة في المنهاج التربوي تبين مدى الاقتباس الواسع من وحي هذا المصدر، وخاصة في المستوى الأول؛ إذ تكاد تكون مادته العلمية مُلَخّصاً للباب الأول من الكتاب.

٢- رغم استيعاب الكتاب لجل مسائل الاعتقاد، إلاّ أنه لم يشر لا من قريب أو بعيد إلى ظهور المهدي كإحدى علامات الساعة، رغم ورود كمٍ من الأحاديث لا تنزل عن مستوى الاحتجاج، ولعل عذره أنه لم يلزم نفسه إحصاءها عندما قال: بأنه سيبيّن أهمّها وأشهرها عند علماء الحديث[١]، لكن تبقى ملاحظة وجب التنويه عليها.

٣- من الملاحظ أن المؤلف غطّى في كتابه النّقص الذي أشرت إليه في المصدر الأول في كتاب"العقائد الإسلامية"، من حيث تفصيله لأنواع التوحيد، ومستلزمات كل نوع، ومسأله آيات الصفات الموهمة للتشابه، وفي هذا يظهر سبب التأكيد في إرشادات التعامل مع المنهاج التربوي على التكامل بين المحتوى ومصادره[٢].

٤- خلو الكتاب تقريباً من تسخير معطيات العلم الحديث - أرقام، دراسات، أبحاث، نتائج علمية- لخدمة قضايا الاعتقاد، على نقيض ما سبق في المصدر الأول.

تلك أهم الملاحظات التي خرجت بها بعد استقرائي للكتاب الذي يعد من لَبِنات البناء العَقَدي لأفراد الجماعة، لأنتقل إلى لَبِنة أخرى وكتاب "تبسيط العقائد الإسلاميّة".

---

(١) انظر: ياسين، الإيمان، ص١٣٨.

(٢) انظر: ص٧٦ من البحث.

المطلب الثالث: كتاب تبسيط العقائد الإسلاميّة– للشيخ/ حسن أيوب[١]

أولاً: نبذة عن المؤلِّف[٢]:

الشيخ حسن محمد أيوب، من مواليد محافظة المنوفية في جمهورية مصر العربية ١٩١٨م، أتمّ حفظ القرآن الكريم وتجويده بالقرية منذ نعومة أظفاره، التحق بالأزهر الشريف وتخرج من كلية أصول الدين عام ١٩٤٩م، عمل بعد تخرجه بوزارة التربية والتعليم، ثم موجِّهًا بوزارة الأوقاف، ليصبح داعيةً إسلامياً معروفاً، انضم إلى صفوف الإخوان المسلمين فكان من رعيلها الأوّل في مصر، كان من نتائج ذلك أن لقِيَ أشدَّ ألوان التعذيب أثناء فترة اعتقاله في مصر والّتي قاربت ٢٠ عامًا بسبب انتمائه لها في عهد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر.

انتقل بعدها إلى دولة الكويت ليعمل واعظاً وخبيراً ومؤلفاً، ومن بعدها إلى المملكة العربية السعودية أستاذا للثقافة الإسلامية بجامعة الملك عبدالعزيز، ثم أستاذا بمعهد إعداد الدّعاة بمكة المكرمة.

وللشيخ تاريخه الحافل بالجهاد والدعوة والإسهام العظيم والمتميز على المستويات المختلفه، أبرزها إسهامه في المكتبه الصوتيه التي بلغت أكثر من ألف شريط كاسيت، وفيديو، كذلك أسهم بنصيب وافر في الكتابة فألف مجموعة من الكتب أثرى بها المكتبة الإسلامية، منها: السلوك الإجتماعى في الإسلام، تبسيط العقائد الإسلامية، فقه الأسرة المسلمة، فقه الجهاد في الإسلام، فقه العبادات بأدلتها في الإسلام: الطهارة والنظافة، الصلاة، الزكاة، الصيام، والموسوعة الإسلامية الميسرة (وهي آخر ما كتب، وتبلغ حوالي ٥٠ جزءًا من القِطع الصّغير، شاملة لجميع كُلِّيات الإسلام وفروعه وعلومه ومعارفه).

---

(١) أيوب، حسن أيوب، تبسيط العقائد الإسلاميّة، (دار التراث العربي–القاهرة)، ١٤٠٦هـ–١٩٨٦م، ط٧.

(٢) انظر الترجمة:

- المكتبة الشاملة، بطاقة كتاب "تبسيط العقائد الإسلاميّة"، عن المؤلِّف.
- الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ حسن أيوب، رابط الموقع بتاريخ: ١٥–٧–٢٠١٣م. http://www.hasanayoub.com/.
- موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرّة، رابط الموقع بتاريخ: ١٥–٧–٢٠١٣م. http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D8%B3%D9%86_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8.

توفي رحمه الله مساء يوم الاربعاء ١٦/ ٧/ ٢٠٠٨م عن عمر يناهز ال٩٠ عاما، ودفن ببلدته في مصر.

ثانياً: محتوى كتاب "تبسيط العقائد الإسلاميّة":

تناول المؤلف قضايا العقيدة بشكل مباشر، من خلال مقدّمات، وثلاثة أقسام، وملحقات، فقد بدأ بمقدّمات تحدث فيها عن منهجه في الكتاب، وموقع الكتاب في الثقافة الإسلاميّة، معرجاً على أهميّة علم العقائد، وموضوعاته، ثمّ دور العقل في قضايا الإيمان من حيث الواجب والمستحيل والجائز، ليبدأ مسائل الاعتقاد بالحديث عن حقيقة الإيمان وعلاقته بالإسلام، وأحكام النطق بالشهادتين، ثمّ بدأ القِسم الأول بالإلهيات، وما يجب في حق الله تعالى، وما يستحيل، وما يجوز، مفصّلاً ذلك من خلال تناوله ثلاث عشرة صفة من صفاته تعالى، مفصلاً أولها – صفة الوجود– مستدلاً عليها بمواقف العلماء، وآيات الكتاب الحكيم، وأقوال الفلاسفة، وأدلّة من تجارب الإنسان وأبحاثه العلمية، سائراً على ذات النهج مع إيجاز في باقي الصفات، ليصل الحديث إلى أسماء الله الحسنى ومعانيها بإيجاز، فيختم بإشراقة تلك الصفات، وآثار الأسماء على حياة الإنسان، ثم انتقل للحديث عن ركن القضاء والقدر؛ لأنه كما يقول: متمم للإيمان بالله وصفاته، متحدثاً عن الحد الفاصل بين الجبر والاختيار.

ثمّ انتقل إلى القِسم الثاني والحديث عن النبوات وإرسال الرسل، مستعرضاً أهم المسائل حولها، كالفرق بين النبي والرسول، والفرق بين الرسل والفلاسفة، ووظائف الرسل، وما يجب في حقهم من صفات وما يستحيل، وما يجوز، ثمّ ردَّ بعض الشبهات حولهم، لينتقل إلى المعجزات ومسائلها، مفصلاً فيما يتعلق بسيدنا محمد ﷺ ومعجزاته، وأوجه الإعجاز في القرآن الكريم، ليختم القِسم بالحديث عن بعض المسائل المتعلقة بالرسل: كالكتب الأخرى، والوحي، والأولياء.

انتقل بعدها للقِسم الثالث والحديث عن السّمعيات، بدأه بالملائكة من حيث تعريفهم، وأدلة كل ما يتعلق بهم من القرآن والسنة، ثم الجن وما يتعلق بهم كما ورد في القرآن والسنة، ليختم القِسم بالحديث عن اليوم الآخر منذ خروج الروح، مروراً بالقبر، وعلامات الساعة بنوعيها وأدلة ذلك من الكتاب والسنة، ثمّ محطات اليوم الآخر من البعث إلى الجنة ورؤية الله تعالى.

خَتم الكتاب ببعض مسائل الاعتقاد كالحديث عن نواقض التوحيد في إحدى عشرة نقطة، ثمّ تحدّث عن صلة العقيدة بالعبادات، وصلتها بالأخلاق وأثرها في كل منهما، وأخيراً بالحديث عن أهمّ الفِرَق الإسلامية، من حيث نشأتها، ومبادئها، ومدى قُربها من الدِّين الحق.

ذلك كان ملخصاً للمحتوى الذي تناوله المؤلف وفق منهج أتناوله فيما يلي.

ثالثاً: منهج المؤلف في الكتاب:

أشار المؤلف إلى منهجه في تقديمه للكتاب عندما قال[١]: " أقدم إلى القارئ الكريم هذا الكتاب فيما يجب اعتقاده في حق الله تعالى وملائكته وكتبه ورسله، وما يجب الإيمان به فيما يتصل باليوم الآخر ومقدماته ومآل العالم فيه، مستدلاً على ذلك بالأدلة النقلية ذات الدلالة القطعية، وبالأدلة العقلية والعلمية القديمة والحديثة، وقد سلكت في عرض موضوعات هذا الكتاب الأسلوب السهل الميسر، ليستطيع القارئ العادي تفهُّم قضاياه..، وحاولت جهدي أن أجمع بين طريقة الأقدمين وطريقة المحدثين، سواء فيما يتصل بالقضايا والمبادئ، أم فيما يتصل بعرض الأدلة واستخلاص النتائج..."، ويُتبع قائلاً: "وما كان عملي إلا جمع ما تفرَّق، وتبسيط ما تعقَّد، وتيسير ما ظاهره العُسر، ثم تقديم ذلك إلى القارئ في أسلوبه المناسب حسب ظني، مع إبداء رأيي في بعض القضايا مُدعَّما بالأدلة من الكتاب والسنة..". تلك مزايا المنهج التي أشار إليها المؤلف، سوف أفصّلها، مضيفاً إليها ما وصلت إليه بعد استقراء الكتاب، وذلك على النّحو التالي:

١- اعتماده في الاستدلال على قضايا العقيدة بالأدلة النّقلية ذات الدلالة القطعية أولاً، وتصريحه باعتماد منهج السلف في ذلك، وتأكيده على ضرورة التوقف فيما لم يرد فيه نص، فذلك واضح في عمله في الكتاب أولاً، وفي عباراته ومواقفه ثانياً، ومن ذلك ما يلي:

- ففي سياق اعتماد المنهج السليم في الاعتقاد، القائم على الكتاب والسّنة، جاءت أقواله في أكثر من موضع، منها[٢]:

([١]) انظر: أيوب، تبسيط العقائد الإسلاميّة، تقديم المؤلف، ص٧-٨.

([٢]) انظر: المصدر السّابق، ص٩، ١٢-١٣، ١٧-١٨، ٢٣.

"إن نكبة الإنسانية تكون فادحة، وحسرتها تكون طويلة، إذا انحرفت أمة الإسلام عن الخط المرسوم، والنهج الرباني القويم"، "وإذا كانت الثقافة الإسلامية معرَّفةً بأنها السلوك الملتزم بالكتاب والسنة فإن مقتضى ذلك أن يكون الكتاب والسنة هما المصدران الأساسيان للثقافة والتثقيف الإسلاميين، وهذان المصدران لا مثيل لهما في العالم في عصرنا الحاضر ولا فيما سبق من العصور، سواء في كونهما مصدرين نهائيين خاتمين لما سبقهما، أوفي كونهما محفوظين من التحريف والتبديل"، "لن تجد الإجابة الموثوق بها لجميع التساؤلات التي حيَّرت الإنسانية الضّالة زمناً طويلاً، إلا في هذين المصدرين كأساس، ثم تأتي العلوم والإكتشافات تابعة لهما"، "الأمور الغيبية لا يمكن الوصول إلى معرفتها والإيمان بها إلا عن طريق كتاب الله تعالى، أو حديث رسولهﷺ".

- أمّا في سياق اعتماده منهج السلف، فها هو أثناء عرضه للصفات الموهمة للتشابه بعد عرض جملة منها يحدد منهجه فيها على النحو التالي[1]:

١- الإيمان بها؛ لأنها ثابتة في كتاب الله تعالى وسنة رسولهﷺ، والإيمان بكل ما جاء في السُّنة فإن كانت متواترا فكذلك، وإن لم يكن متواترا فإنه بالنسبة للعقيدة لا يفيد الجزم والقطع المؤدي نفيه إلى الكفر ولكن يجب تصحيح العقيدة إزاءه.

٢- مع الإيمان بهذه النصوص يجب الإيمان كما سبق بأن الله تعالى لا يشبه خلقه في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله.

٣- لا نحاول تأويل هذه النصوص وتفسيرها وتحديد معان لها، لأنّنا لا ندري هل هذه المعاني مرادة الله تعالى أم ليست مرادة؟ فالتأويل والتفسير لمثل هذه النصوص مجازفة لم يؤذن لنا فيها.

ثمّ يعقّب: فنحن نؤمن بأن لله وجهاً ويداً وأعيناً، ولكنها ليست كأوجهنا وأيدينا وأعيننا، وأن الحقيقة يعلمها الله تعالى، وكذلك يقال في كل ما يَرِد موهما تشبيه الله تعالى بخلقه، وهذا الذي ذكرناه هو

---

(1) انظر: أيوب، تبسيط العقائد الإسلاميّة، ص٧٩-٨٠.

رأي السلف رضوان الله عليهم، وهو أسلم؛ لأنه أبعد عن الوقوع في خطأ التأويل الذي قد يكون غير مراد له تعالى، خصوصا وأن هذه النّصوص متّصلة بالعقيدة، وخطر العقيدة لا يُستهان به".

وذات الموقف ذكره أثناء الحديث عن صفتي السمع والبصر، وصفة الكلام، من حيث إثباتها بما يليق بجلاله، من غير تشبيه، ولا تأويل(١).

ومما زاد ذلك وضوحاً كثرة التحذير والرّد على ما من شأنه الخروج عن هذا المنهج، وقد تجلّى ذلك في أكثر من موضع، منها ردّ كل ما من شأنه الانتقاص من شأن الأنبياء من الإسرائيليات وغيرها، كمرض أيوب عليه السلام، وعصمة الأنبياء عليهم السلام(٢)، ومنها الرّد على تحديد عدد الأنبياء، وعلى الفلاسفة في ادعاء اكتساب النبوّة، وعلى الدّجالين في استحضار الأرواح(٣)، ومن التحذيرات التي ساقها، تحذيره من الخوض في الإسرائيليات التي تناقض مبادئ الإسلام، وقواعد الإيمان، وتحذيره أثناء الحديث عن الإعجاز العلمي في القرآن من إخراج رسالة القرآن عن مسار الهدايه، إلى العلوم والمعارف، ومنها تحذيره من الخرافات في التعامل مع كرامة الأولياء، وعلاج مسّ الجان(٤)، وقد توّج الردود والتحذيرات بتوجيه القارئ إلى التفاسير المتحررة من الإسرائيليات، مثل: تفسير الفخر الرازي، والألوسي، والبيضاوي، والقاسمي، والمراغي، وظلال القرآن، وإلى شروح الأحاديث البعيدة عن الخرافات، مثل: ابن حجر في فتح الباري، والنووي في شرح مسلم، والشوكاني، والأحوذي، وأمثالهم(٥).

- أمّا تأكيده على قصور العقل ودعوته للتوقف فيما لا طاقة له به، فيقول(٦):

" فإذا أراد الشيطان أن يبلبل فكرك بأمر ليس في قدرة العقل الإنساني القاصر إدراكها فالجأ إلى ربك واطلب حمايته ومعونته بقولك: "إياك نعبد وإياك نستعين"، وقف عند ذلك مستسلما لله قائلا: "آمنت بالله"، ويقول في المنطقة المجهولة التي لا يستطع الإنسان أن يكشف غامضها كصفات الله

---

(١) انظر: أيوب، تبسيط العقائد الإسلاميّة، ص٩١-٩٢.

(٢) انظر: المصدر السّابق، ص١١٥، ١٢٥، ١٣٢.

(٣) انظر: المصدر السّابق، ص١١٦، ١١٧، ٢٠٢.

(٤) انظر: المصدر السّابق، ص١٣٢، ١٦٣، ١٧٦، ٢٠١.

(٥) انظر: المصدر السّابق، ص١٣٩.

(٦) انظر: المصدر السّابق، ص٧٦، ١١١، ١٨٥و١٨٩، ٢٢٢، وغيرها.

تعالى: "إن الله تعالى خلقنا وأمرنا ونهانا، وخاطب عقولنا، وكَرّم فينا إنسانيتنا، وعاملنا بقدر ما أعطانا من قدرة فهم، فلماذا إذاً نأتي إلى مالا طاقة لنا به فنحاول سبر غوره، وإدراك حقيقته، وهي أمور لا تعدو أن تكون شأناً من شؤون الله تعالى وخاصة به وليست شأناً من شؤون البشر؟"، وذات الموقف قال به في حقيقة الملائكة والجن، ومحطات اليوم الآخر: بأنّها من علم الغيب الذي نقف فيه عند حدّ المأثور.

تلك الميزة في منهجه لم تظهر في تصريحه، أو تأكيده، أو تحذيره وحسب، إنّما تجلت في التزامه بذلك في كتابه؛ إذ لم أكد أجد مسألة إيمانية، أو قضيّة عقديّة إلاّ واستدل عليها بآيات القرآن، أو صحيح السّنة وإن كانت قليلة إذا ما قورنت بما أورده من آيات؛ ولعل ذلك لكونه تشدد في السُّنّة التي يستدل بها على العقائد، وفي هذا يقول: "والإيمان بكل ما جاء في السنة فإن كانت متواتراً فكذلك، وإن لم يكن متواتراً فإنه بالنسبة للعقيدة لا يفيد الجزم والقطع المؤدي نفيه إلى الكفر، ولكن يجب تصحيح العقيدة إزاءه"، ويقول في موضع آخر: "إن ما جاء عن النبي ﷺ من الأحاديث: إن كان متواتراً مقطوعاً به فإن الإيمان به واجب، وإلا كان كفراً.. وإذا لم يكن متواتراً فإنّ إنكاره ليس كفراً، وإنما هو فسق إذا كان الحديث مجمعاً على صحته، والعمل بهذه الأحاديث واجب"، ويقول في إثبات عذاب القبر ونعيمه: أنه اعتمد في ذلك على أحاديث كثيرة صحيحة، بلغت حدّ الشهرة والتواتر المعنوي[1]. ولعل ذلك السبب كان وراء عدم إشارته إلى ظهور المهدي ضمن علامات الساعة؛ إذ لم تصل الأحاديث الواردة فيه الحد الذي اشترطه.

٢- تعزيز الاستدلال على تلك القضايا بالأدلة العقلية والعلمية القديمة والحديثة، فالمؤلف رغم إقراره بقصور العقل وعجزه عن الاستقلال بالمعرفة[2]، إلاّ أنه لم يأل جهداً في الاستدلال به على قضايا

---

(1) انظر: أيّوب، تبسيط العقائد الإسلاميّة، ص٧٩، ١٧٩، ٢٠٩.

(2) ها هو في سياق الرّد على الفلاسفة يقول في كتابه "تبسيط العقائد":

- "وما تخبط المتخبطون في أمور الدين إلا بسبب اعتمادهم على العقل وحده، وبُعدِهم عن كتاب الله وهدى رسولهﷺ تقليدا للفلاسفة وأشياعهم من متكلمة المسلمين" ص٢٦.
- ويقول ص١١٨-١١٩: إن الرسل يتلقون عن الله تعالى دينه ويبلغونه للناس بأمانة وليس لهم رأي في الدين إلا في الحدود التي أذن الله لهم فيها، وليس ذلك شأن الفلاسفة الذين يعتمدون على العقل فقط، والعقل وحده ثبت عدم كفايته.

العقيدة ضمن حدوده؛ لذا أكثر من الاستدلال بأقوال العلماء، ومواقف الحكماء، ونتائج الأبحاث والدراسات في جل القضايا التي تناولها[١]، ففي تأصيل ذلك يقول في الإجابة على التساؤل، كيف تستدلون بكتاب الله تعالى على قضايا قرَّرْتم أن العقل هوالحكم فيها[٢]؟: إننا نستدل بكتاب الله تعالى فيما يعرضه علينا من آيات تُحرِّك عقولنا وتفتح لها مجالات البحث والمناقشة والمحاورة، ثم نترك الحكم على النتائج لعقولنا. فكتاب الله لنا هو النور الذي يشع، فندرك به السبيل، ونعرف جوانب الطريق ومعالمه، وهو الهدى للضالين، والفيصل في قضايا العالمين. وما تخبط المتخبطون في أمور الدين إلا بسبب اعتمادهم على العقل وحده، وبُعْدهم عن كتاب الله وهدى رسولهﷺ [٣]. تلك الميزة الثانية لمنهجه

٣- أمّا كون أسلوبه يسيراً، وبعيدًا عن تعقيد المصطلحات، فذلك مما لا يختلف فيه اثنان؛ إذ تكاد تخلو صفحاته من لفظة مبهمة الدّلالة، أو بعيدة المعنى، أو معقَّدة التركيب.

٤- أمّا ابتعاده عن ذكر الخلاف إلا ما لا بُدَّ منه، مع إبداء رأيه في بعض القضايا مدعَّماً بالأدلة من الكتاب والسنة، فذلك واضح في كتابه، ففي الخلاف مع الفرق من غير أهل السنة والجماعة أفرد له ملحقاً خاصاً تحت عنوان "أهم الفرق الإسلامية" تحدث فيه عن نشأة علم الكلام، ونشأة الفِرَق، ثمّ تحدّث عن كل فِرقة من حيث نشأتها، ومبادئها، ومدى قربها من الدِّين الحق، وحُكم العلماء فيها[٤].

أمّا الخلاف بين أهل السّنة، فلم يذكر منه إلاّ القليل وباختصار، مع الترجيح أو التوقف، ومن ذلك:

- ويقول ص٢٩٢: ويؤسفني أن أجد الكتاب الإسلاميين قد وقع كثير منهم في غلطة فهم "الضمير" والكلام عليه حسب آراء الفلاسفة، ولم يفكر فيما وضعه كتاب الله وسنته من أسس للرقابة على أعمال الإنسان وأقواله، فها هي الفتاة –التي طلبت منها أمها أن تخلط الحليب بالماء– تربت في مدرسة الإسلام خير من جميع العلماء والفلاسفة الذين فتن بهم المسلمون.

(١) انظر: أيوب، تبسيط العقائد الإسلاميّة: ص٣٨، ٤١، ٤٥، ٤٧، ٥٠، ٥١، ٥٥، ٥٧، ٦٧، ٧٢، ٧٧، ٨١، ٨٣، ٨٨، ١٠٤، وغيرها.

(٢) يقصد نسبة الواجب، والمستحيل، والجائز إلى العقل.

(٣) انظر: أيوب، تبسيط العقائد الإسلاميّة، ص٢٥-٢٦.

(٤) انظر: المصدر السّابق، ص٢٩٤-٣١٠.

- إشارته للخلاف حول مفهوم الإيمان والإسلام شرعا، وهل لا بد من تنفيذ الفرائض الإسلامية وترك المحرمات مع الإذعان ليصير المرء مسلما، أم يكفي الإذعان في إطلاق اسم الإسلام على الإنسان؟ قال بأن في ذلك رأيين، ملمحاً لترجيح رأي الجمهور بأن من أذعن بقلبه ولم يعمل أعمال الإسلام فهو مسلم، غير أنه يعتبر فاسقاً وعاصيا، تقام عليه حدود الإسلام التي شرعها زجراً وتأديباً(١)، ولعل الغموض الذي صاحب المسألة يستحق أن أشير إليه في الملاحظات لاحقاً.

- كما أشار إلى الخلاف حول مسألة الصفات الموهمة للتشبيه، وذهاب فريق إلى تأويلها، معلّلين ذلك بأنها جاءت على نمط اللسان العربي الذي فيه الكناية والمجاز، كما فيه الحقيقة، ثمّ عقّب مرجحاً: "والذي أرتضيه للقارئ هو أن يكون سلفياً بعيداً عن التأويل وأن يرفض مذهب الخلف رفضاً تاماً فإنه بدع من القول لا يسوغ الأخذ به"(٢).

- ومنها إشارته للخلاف بين الجمهور وغيرهم حول هل أسماء الله تعالى توقيفيّة، أم توفيقية بمعنى أن كل اسم يليق بالله تعالى يجوز إطلاقه عليه ولو لم يرد به نص، وقد اكتفى بعرضها دون ترجيح صريح(٣).

- ومن تلك المسائل(٤): الخلاف حول تعريف القضاء والقدر، مقلّلاً من شأنه؛ كونه نظرياً، ومنها الخلاف حول الفرق بين النبي والرسول، مرجحاً المشهور منها، وهو أن الرسول من أُمِر بتبليغ الشريعة، ومنها الخلاف حول طبيعة هاروت وماروت، هل هما ملَكين، أم من البشر؟ دون ترجيح أحدهما، ومنها الخلاف حول الفرق بين الجن والشياطين، مرجحاً رأي الجمهور بأنهما طبيعة واحدة، غير أن الشياطين تختص بالمتمردين منهم، ومنها حول الحوض، هل هو قبل الصراط أو بعده؟ محاولاً التوفيق؛ لعدم ورود نص يحدد ذلك، ومنها

---

(١) انظر: أيوب، تبسيط العقائد الإسلاميّة، ص٣٠.

(٢) انظر: أيوب، تبسيط العقائد الإسلاميّة، ص٨٠-٨١.

(٣) انظر: المصدر السّابق، ص٩٤.

(٤) انظر: المصدر السّابق، ص١٠٤، ١١٥، ١٨٦، ١٨٩، ٢٢٩، ٢٨٣.

الخلاف حول الأخلاق، هل هي مكتسبة أم طبيعيّة؟ وترجيح الجمع بينهما، وغيرها من المسائل الفرعيّة.

٥- إضافة لما سبق من مزايا المنهج التي ألزم نفسه بها أضيف مدى حرصه على تناول الآثار العملية للأركان، والتطبيقات السلوكية للإيمان، فذلك واضح في كل قِسم من أقسام الكتاب؛ إذ أكّد على ذلك مراراً في كتابه، منها قوله في سياق الحديث عن أهمية علم العقائد: "ومن المعلوم أن جميع الأعمال الصالحة التي يعملها أي إنسان ابتغاء وجه الله تعالى موقوف قَبولها على صحة العقيدة التي يتكلم عنها هذا العلم؛ لأن الإنحراف عن العقيدة انحراف عن الإيمان، والإنحراف عن الإيمان هو الكفر، والله تعالى لا يقبل من كافر عملاً"(١)، ترجمة لذلك أَكْثَر من الحديث عن الآثار عقب كل قِسم من الأقسام التي تناولها(٢)، وقد توّج ذلك بإفراد جزء من الكتاب للأعمال التي تناقِض التوحيد، حيث قسَّمها إلى أحدَ عشرَ بنداً يندرج تحت كل منها جملة من نواقض الإيمان(٣).

٦- وأخيراً تميّز الكتاب بخلوّه من التعصب والتجريح، وهذا واضح في صفحاته؛ إذ لم أجد فيه عبارة قادحة، أو لفظة جارحة، إلاّ ما كان من نقد علمي، أو وصف شرعي.

تلك المزايا التي تميّز بها منهج المؤلف في كتابه "تبسيط العقائد الإسلاميّة"، أكتفي بها لأنتقل إلى المحور الرابع والحديث عن النتائج والملاحظات التي خرجت بها.

رابعاً: النتائج والملاحظات:

بعد العرض الموجز لأهم ما يتعلّق بكتاب "تبسيط العقائد الإسلاميّة" في النقاط السابقة، أسجل بعض النتائج التي توصلت إليها، وذلك على النحو التالي:

١- أبدأ تلك الملاحظات من الغموض الذي أحاط بنقطة من مسائل الخلاف أعلاه، والتي تحدث فيها المؤلف عن مفهوم الإيمان والإسلام والارتباط بينهما، حيث أشار إلى رأي الجمهور بالاكتفاء بالإذعان القلبي ليكون العبد مسلماً، مشيراً إلى أنه مذهب أهل السّنة، غموض تأكد من ملاحظتي

---

(١) انظر: أيوب، تبسيط العقائد الإسلاميّة، ص٢٠.

(٢) انظر: المصدر السّابق، ص١٠٠، ٢٧١، ٢٨٠.

(٣) انظر: المصدر السّابق، ص٢٤٢-٢٦٤.

لمقالة[1] صدَّرَتْ بها المكتبة الشاملة الكتاب المُحمّل عليها، جاء فيها: ومن أخطر كتبه التي أثارت ضجة كبيرة، كتابه: "تبسيط العقائد الإسلامية"، فقد رجح الشيخ حسن أيوب أن المصدق بقلبه ناجٍ عند الله وإن لم ينطق بالشهادتين، وفي هذا مخالفة لمذهب أهل السنة والجماعة الذين يقولون إن الإيمان قول وعمل واعتقاد، ومخالفة لنصوص القرآن الكريم الكثيرة.

وهنا وإن لم أكن بصدد المناقشة، إلاّ أنّ طبيعة المقام تدفع لكشف ذلك الغموض، وذلك على النحو التالي:

أ- صحيح أنّ المؤلِّف أوحى بترجيح رأي الجمهور وإن لم يحدِّد من هم، وقال: بأن هذا رأي أهل السنة، لكن من المؤكد أنّه لم يُصرّح بالترجيح من جهة، إضافة إلى أنه يقصد بأهل السنة الأشاعرة والماتريدية[2].

ب- أضف إلى أنّ الغموض في الموقف يزول بمواقفه المؤكِّدة على لزوم العمل للإيمان، منها قوله في التحذير من نواقض الإيمان: "لقد حذر الشرع من الأمور المنافية للإيمان، وحكم بكفر من يرتكبها، وبعد أن أورد بعض الأمثلة عليها، قال: لأن هذا كله مخل بالتصديق الإيماني والانقياد الإسلامي، الواجب توافرها ليكون المرء مؤمناً ومسلماً"[3]، ومن ذلك قوله في سياق الحديث عن صلة العبادة بالعقيدة: "وهكذا لا تجد مؤمناً صادقاً إلا وهو عابد صالح، ولا تجد عابداً صالحاً إلا وهو مؤمن صادق، فالعقيدة الحيَّة هي: اندفاع في العبادة الحقة، والعبادة الحقة ناشئة عن عقيدة حية، والعقيدة شجرة، والعبادة ثمرتها، والعقيدة أصل، والعبادة فروعه، فمن لا عبادة له فلا عقيدة له، ثمّ استشهد بجملة من الآيات والأحاديث، ليقرر بعدها ما قرّره شارح الطحاوية: "ولهذا ذهب مالك والشافعي وأحمد والأوزاعي وإسحاق بن راهوية وسائر أهل الحديث وأهل المدينة وأهل الظاهر وجماعة من المتكلمين إلى أن اسم الإيمان يراد منه تصديق بالجنان، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان،

---

(1) منقول عن شبكة الألوكة، بقلم الباحث: أ. أحمد زكريا عبد اللطيف.

(2) انظر: أيوب، تبسيط العقائد الإسلاميّة، ص٢٩٩، عندما عرّف أهل السنة بقوله: هم أبو الحسن الأشعري وأبو منصور الماتريدي ومن سلك طريقهما.

(3) انظر: المصدر السّابق، ص٣٣-٣٤، ثمّ أفرد قسماً خاصاً للحديث عن نواقض الإيمان، وما ينافي التوحيد، انظر :ص٢٤٢-٢٦٤.

بمعنى أن من آمن بقلبه ونطق بالشهادتين ولكنه لم يعمل بمقتضى الإيمان فإنه يسمى كافراً، بمعنى أنه كافر بنعمة الله تعالى، ولم يقم بواجب شكره، وليس المراد أنه كافر كفر التخليد في النار، فإن أحداً من المذكورين لم يقل بذلك"[1].

ت- أمّا استنتاج صاحب المقالة بأن المؤلف خالف أهل السنة عندما قال بأن المصدق بقلبه ناجٍ عند الله وإن لم ينطق بالشهادتين، فهذا استنتاج خاطئ؛ إذ قائم على اجتزاء النّص الذي أورده المؤلف تحت عنوان: حكم النطق بالشهادتين، ومما جاء فيه: أما إذا استطاع النطق، ووجد وقتا كافيا ولم ينطق بالشهادتين: فإن كان عدم النطق عناداً فهو كفر، ولا عبره بالتصديق القلبي، أما إذا كان عدم النّطق لخوفه من الهلاك فالإيمان صحيح، لقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَـٰنِ﴾[2].

تلك الملاحظة الأولى حول الإيمان، وذلك التوضيح للغموض الذي اكتنف المسألة.

٢- من الملاحظات التي تستحق التسجيل، الغموض في تعريفه لأهل السّنة عندما قال: "هم أبو الحسن الأشعري، وأبو منصور الماتريدي، من سلك طريقهما، وكانوا يسيرون على طريقة السلف الصالح في فهم العقائد، وقد جعلوا القرآن الكريم المنهل العذب الذي يلجأون إليه في تعرف عقائدهم، فكانوا يفهمون من الآيات القرآنية مسائل العقائد، وما أشبه عليهم منها حاولوا فهمه بما توحيه أساليب اللغة ولا تنكره العقول، فإن تعذر عليهم توقفوا وفوضوا"[3].

فالمؤلف وإن التزم العبارة الواضحة السهلة، إلاّ أنه لم يكن كذلك هنا؛ لأن التعريف يجب أن يكون جامعاً مانعاً، فأين موقع أهل الحديث وأئمة السلف منهم، ومعلوم أنّ منهم من يثبت مسائل الاعتقاد بلا تأويل، ومنهم من يؤول، ومنهم من يفوّض[4]، ومنهم من له رأي قديم ثمّ عدل عنه؛ لذا وجب التنويه.

---

(١) انظر: أيوب، تبسيط العقائد الإسلاميّة، ص٢٧٣-٢٧٥.

(٢) النحل: ١٠٦.

(٣) أيوب، تبسيط العقائد الإسلاميّة، ص٢٩٩.

(٤) تناولت ذلك بالتفصيل في الفصل الثالث تحت شبهة الإخوان وآيات الصفات.

٣- المؤلِّف وإن فَصَّل في جل مسائل الاعتقاد إلاّ أنه اختصر وبشدّة في حديثه عن الكتب السماوية؛ إذ لم يجاوز الصفحة الواحدة[١].

٤- المؤلِّف وإن ألْزم نفسه منهج السّلف إلاّ أن ذلك لم يحالفه عندما أشار إلى احتمال أن يحمل كلام الشجر والحجر على المجاز، كما يحمل على الحقيقة[٢].

٥- أخيراً يلاحظ على محتوى الكتاب أنه غَطّى جزءاً لم يُشبع بحثاً في المَصدَرين السابقين "العقائد الإسلامية" و"الإيمان"، وهو الموقف من الخلاف بين السلف والخلف من الصفات الموهِمة للتَّشابه، فالأوّل لم يذكرها سوى إشارة، والثاني ذكرها ضمن الصّفات، بينما تناولها المؤلِّف هنا تحت عنوان مستقل، وفصّل الكلام فيها[٣].

([١]) انظر: أيوب، تبسيط العقائد الإسلاميّة، ص١٦٩.

([٢]) انظر: المصدر السّابق، ص٢١٢.

([٣]) انظر: المصدر السّابق، ص٧٨-٨١.

المطلب الرابع: كتاب تاريخ المذاهب الإسلامية، الكتاب الأول، في السياسة والعقائد- للشيخ/ محمد أبو زهرة[1]

سبق وأن أشرت أثناء الحديث عن قضايا العقيدة في محتوى المنهاج التربوي لجماعة الإخوان، أنّ محتوى المنهاج في مستواه الأخير يتحدّث في جزئه الأول عن المذاهب في السياسة والعقائد، وقد خصّص المنهاج محتوى الجزء الأول من الكتاب لتغطية احتياجات المرحلة؛ لذا سوف أتناوله ضمن المبحث وفق الآلية السابقة، على النحو التالي:

أولاً: نبذة عن المؤلِّف[2]:

الشيخ محمّد أَبو زُهْرة (١٨٩٨م - ١٩٧٤ م).

المولد والنّشأة العلميّة:

محمّد بن أحمد أبو زهرة، من أكبر علماء الشريعة الإسلامية في عصره، ولد بمدينة المحلة الكبرى في محافظة الغربية بتاريخ: ٢٩ /٣ /١٨٩٨م، وتربّى بالجامع الأحمدي بعد إنهائه مرحلة الكتاتيب، ليلتحق بمدرسة القضاء الشرعي في ١٩١٦م، فيتخرَّج منها سنة ١٩٢٤م، حاصلاً على عالميَّة القضاء الشرعي، ثم اتَّجه إلى دار العلوم ليَنال معادلتها سنة ١٩٢٧م، فاجتمع له تخصُّصان قويَّان لا بُدَّ منهما لمن يريدُ التمكُّن من علوم الإسلام.

([1]) أبو زهرة، محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية- تاريخ المذاهب الفقهية، جزءان، (دار الحديث، لندن- قبرص)، ١٩٨٧.

([2]) انظر الترجمة:

- الزركلي، الأعلام، ج٦، ص٢٥-٢٦.
- موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرّة، الرابط:

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%A3%D8%A8%D9%88_%D8%B2%D9%87%D8%B1%D8%A9، بتاريخ: ٦-٨-٢٠١٣م.

- موقع إسلام ويب، الرّابط:

http://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=32226، بتاريخ: ٦-٨-٢٠١٣م.

حياته العمليّة:

عمل مدرِّسا للعلوم الشرعية والعربية في كلِّيتي دار العلوم وأصول الدين بجامعة الأزهر والحقوق بجامعة القاهرة.

شغل منصب أستاذ محاضر للدراسات العليا بالجامعة عام ١٩٣٥ وعضو المجلس الأعلى للبحوث العلمية ورئيس قسم الشريعة ووكيل كلية الحقوق ومعهد الدراسات الإسلامية.

كان من أعلى الأصوات التي تُنادي بتطبيق الشريعة الإسلاميَّة في الحياة، وقرَّر أنَّ القرآن أمَر بالشورى؛ ولذا يجب أنْ يُختار الحاكم المسلم اختيارًا حرًّا، ووقف أمام قضية "الرِّبا" موقفًا حاسمًا، وأعلن عن رفضه لها ومحاربتها بكلِّ قوَّة.

آثاره العلميّة:

اشتهر الشيخ "أبوزهرة" بالفكر الحر والشجاعة الفائقة في عرض قضايا الإسلام، وقد ترك أكثر من أربعين كتاباً، منها –إضافة للكتاب الذي بين يديّ–: الخطابة، وتاريخ الجدل في الإسلام، وأصول الفقه، والملكية ونظرية العقد في الشريعة الإسلامية، ومذكرات في الوقف، وتواريخ مفصلة ودراسة فقهية أصولية للأئمة الأربعة– أبو حنيفة، مالك، الشافعيّ، ابن حنبل–، وغيرها.

بجانب تلك المؤلفات كان له الكثير من البحوث في العديد من المجلات العلمية والاجتماعية، وعدد لايحصى من الأحاديث الصحفية كان يرد بها على المهاجمين للإسلام وللدفاع عن قوانين الأحوال الشخصية.

وفاته: بعد حياة حافلة بالعلم والعمل، توفي رحمه الله في القاهرة سنة ١٩٧٤م.

ثانياً: محتوى الكتاب الأول، في السياسة والعقائد:

تناول المؤلِّف في الكتاب الأول من المصنَّف المذاهب السّياسيّة، والاعتقادية، وذلك بعد مقدّمة تحدث فيها عن غاية الكتاب وبعض منهجه، أتبع ذلك بتمهيد أصّل فيه قضايا الخلاف من حيث: طبيعة البشر وموضع الخلاف بينهم، ثمّ تحدث عن أهم أسباب الخلاف بين الناس بشكل عام، أوْجَزَها في خمس نقاط، ليفرد بعدها عنواناً لأسبابه بين المسلمين من خلال ثمانية أسباب، خاتماً

التمهيد بمظهَرَيْ الخلاف بين المسلمين، العمليّ، والعلمي، ليفرد للخلاف العملي فصلاً أسماه المذاهب السياسية، وللعلمي فصلاً أسماه المذاهب الاعتقاديّة.

بدأ القسم الأول بتأصيل لمسألة الخلافة، وموضوع الحاكميّة، ومراحل الخلاف فيها بين المسلمين، وتداخل ذلك في كثير من الأحيان مع مسائل الاعتقاد، ثمّ أرجع أصول المذاهب السياسيّة إلى ثلاثة: الشيعة، الخوارج، أهل السنة من الفقهاء والمحدثين، معرِّفاً بكل واحد منها من حيث النشأة، والانتشار، ومدى تفاعلها مع الفلسفات والنظريات القديمة، وأهم الفرق التي تشعبت منها ونقاط الخلاف بينها، والمبادئ التي تستند إليها في الخلافة والحُكم.

ثمّ خصص القسم الثاني للمذاهب الاعتقاديّة، مبيناً جذورها الفكريّة، عارضاً مراحلها التاريخيّة، بادئاً بالجبريّة، فالقدريّة، والمرجئة، ثمّ المعتزلة، فالأشاعرة، والماتريديّة، ثمّ السلفيّة، متحدِّثا في كلٍ منها عن عوامل النشأة، وأهم المبادئ التي تميّزها، ومواضع الاتفاق والاختلاف بينها.

ثمّ ختم الجزء من الكتاب بأهم المذاهب الحديثة، متحدّثاً عن الوهابية، والبهائية، والقديانيّة، على غرار ما سبق من مذاهب، وذلك وفق منهجيّة أتناولها فيما يلي:

ثالثاً: منهج المؤلف في الكتاب:

تناول المؤلِّف أهم المذاهب السياسية والاعتقادية وفق منهجيّة أشار لبعضها في المقدمة، واستنتجت بعضها من اسقراء الكتاب، فكانت على النحو التالي:

١- أشار في المقدّمة إلى أن من مقاصد الكتاب تقديم المذاهب الإسلاميّة للباحثين والمطالعين بأسلوب يتوخى السهولة والتيسير والإيجاز، من خلال تأصيل القضايا، وتبسيط المسائل، وتسلسل الأفكار[1]، وواضح في الكتاب مدى التزام المؤلف بذلك، فكانت ميزة وجب الإشارة إليها.

٢- حرِص المؤلف على التزام الموضوعيّة والحياد- شأن الدراسات التاريخيّة- أثناء عرضه نشأة وتطور ومبادئ المذاهب السياسية والاعتقادية، وكان من نتائج ذلك بُعده عن التعصب، وخُلوّه من التجريح، ومن ذلك:

(1) انظر: أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، مقدمة الكتاب الأول، ص٥-٦.

- تأكيده في أكثر من موضع على أن الاختلاف من طبيعة البشر، ويمكن تفهّمه مالم يصل إلى لبّ الدين، وجوهر الإيمان[١].

- احترامه لجميع المذاهب، وتقديره لمختلف الآراء مالم تخرج عن دائرة المقبول، فها هو في غاية الأدب في وصف الأصحاب أثناء الحديث عن أطراف الصراع السياسي حول الإمامة[٢]، وذات المنهج في الحكم على المذاهب الاعتقادية، حيث اقتصر على بيان ما يناسبها من أوصاف شرعيّة دون تجاوز تلك الحدود[٣].

٣- مما تميّز به المؤلِّف حرصه على تأصيل القضايا محل الخلاف، وتحرير النِّزاع فيها، وذلك واضح في جميع المذاهب التي تناولها، ومن ذلك:

- تأصيله لحقيقة الخلاف بين البشر، وأسبابه بين الناس عامة، وبين المسلمين خاصّة، ثمّ بيان ماله علاقة بالسياسة، أو بالاعتقاد، والتفريق بين الخلاف العلمي، والخلاف العملي[٤].

- ومن ذلك تحرير محلّ النزاع في مسألة الخِلافَة الدِّينيّة، ومسألة القَدر وما نتج عنها في حكم مرتكب الكبيرة، ومسألة خلق القرآن، ومسألة الصّفات، ومسألة الجبر والاختيار وتعليل الأفعال،[٥] وغيرها.

- ومن ذلك تحديد درجة القرب والبعد بين المذاهب الأساسيّة الأربعة: المعتزلة، والماتريدية، والأشاعرة، وأهل الحديث[٦].

---

(١) انظر: أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، ص٧، ١٩، ١٠٣، ١٣٤، ١٣٨، ٢٠٧.

(٢) انظر: أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، على سبيل المثال: ص٢٥، ٣٠، ٣٩، ٤٤، ٤٧، ٨٨.

(٣) انظر: المصدر السّابق، على سبيل المثال: ص١٠٣، ١٢١، ١٣٦، ١٥٧، ١٥٩، ٢١١، ٢٢٨.

(٤) انظر: المصدر السّابق، ص٧-١٩.

(٥) انظر: المصدر السّابق، ص٢٠-٢٢، ٩٩-١٠٣، ١٥٥-١٥٩، ١٨٢-١٨٥، ١٩٨-٢٠١.

(٦) انظر: المصدر السّابق، ص١٧٧-١٧٨.

٤- صحيح أن الكتاب في جوهره دراسة تاريخيّة، إلاّ أنه لا يخلو من أحكام أوردها المؤلِّف جاءت حسب المبادئ التي قامت عليها تلك المذاهب، وكان من منهج المؤلّف في ذلك الاحتياط في الحكم بالتَّكفير، وذلك على النّحو التالي:

أ- انطلَق في كتابه من مبدأ اختلاف طبيعة البشر، وأنه من مظاهر وجودهم، مبيناً أسبابه، موضحاً أنواعه[١].

ب- تأكيده في أكثر من موضع على إمكانية تفهُّم الخلاف مالم يصل إلى لبّ الدّين، وجوهر الإيمان[٢]، وفي هذا يقول: "ومهما يكن مقدار الخلاف النظري -في السياسة، أو العقائد، أو الفقه- فإنه لم يمس لب الإسلام، ولم يكن فيما عُلم بطريق قطعي لا شك فيه، أو في أصل من أصوله التي لا مجال لإنكارها، .. وأنه إذا كانت هناك آراء تمس الاعتقاد، فقد نحّى العلماء معتنقيها عن أن يكونوا في زمرة المسلمين"[٣].

ت- لذلك كان بعيداً عن التعميم في التكفير؛ إذ كان بحسب الحالة، وطبيعة المعتقَد:

- فها هو في ختام حديثه عن الشيعة يقول: "قد تكون بعض نواحي التفكير التي ذكرناها عن الباطنية ليس فيها ما يصح أن يعتبر كفراً صريحاً، وأقصى ما نقول فيها: أنها لم يرد بها كتاب ولا سنة، ولكن في ظل هذا التفكير الذي لم يخرج عن نطاقه كثيرون منهم، وُجد آخرون خلعوا الربقة،..وتجاوزوا حدود الإسلام، كالدروز، والنصيريّة.."[٤].

- وذات الموقف قاله في ختام حديثه عن الخوارج: "قام مذهب الخوارج على الغلو والتشدد في فهم الدين: فَضَلّوا من حيث أرادوا الخير، وأجهدوا أنفسهم، وأجهدوا الناس معهم، وإن المؤمنين الصادقي الإيمان لم يحكموا بكفرهم، وإن حكموا بضلالهم،.. ولكن مع هذا الغُلوّ نبت فيهم ناس قد ذهبوا مذاهب ليست من الإسلام في شيء، وهي

---

(١) انظر: أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، ص٧، ٨-١٩.

(٢) انظر: المصدر السّابق، ص١٩، ١٠٣، ١٣٤، ١٣٨، ٢٠٧.

(٣) المصدر السّابق، ص١٩.

(٤) المصدر السّابق، ص٥٧-٥٨.

تناقض ما جاء في كتاب الله تعالى، وما تواترت به الأخبار عن رسول الله ﷺ،.. خرجوا بها عن الإسلام"[1]. فعدم التّعميم واضح لا غبار عليه.

- وها هو لا يجرؤ على تكفير المعتزلة، ومما جاء فيهم: "وكثير من التُّهم التي وجِّهت إلى المعتزلة كان التَّحيز باعثها، والتعصُّب للرأي دافعها،.. ولا شك أنهم –أخطأوا أو أصابوا– لم يخرجوا عن الدّين بخطئهم، ولهم ثواب فيما دَعوْا إليه، وما دافعوا به عن الإسلام، ولهم في ذلك سابقة فضل"[2]، ثمّ ها هو يؤكد ذلك في عدّة مواضع جاء فيها: بأن جدالات المعتزلة مع غيرهم في جملتها لا تختلف عما دعا إليه الدين، وأن لهم في خلق القرآن وجهة نظر لا يكفّر عليها، وأن مما يشفع لهم الغيرة على الدين ووقوفهم في وجه الكيد للإسلام، وما كان ذلك إلاّ بدافع الإيمان السليم؛ لكل ذلك عدّهم من جماعة الإيمان، وهم برغم ذلك لا يعفون من أصل اللّوم بتجاوز التنظير إلى اضطهاد المخالفين[3].

- وأخيراً ها هو يستعمل التكفير في أضيق حدوده؛ إذ قصَره على المغالين من الفرق والمذاهب، فها هو يقول قبل الشروع في فِرَق المذهب الشيعي: "هؤلاء الغلاة الذين خرجوا بمغالاتهم عن الإسلام.. ونحن ننكر نسبتهم إلى الإسلام"[4]، وهكذا قال في الدروز، والنصيريّة، وذات الموقف قاله في بعض غلاة الخوارج الذين أتَوْا بمبادئ تعد خروجاً على الإسلام، كما كان حال البهائيّة، والقديانيّة[5].

٥- أختم منهجه بأهم الآراء الاعتقاديّة التي أوردها أثناء حديثه عن المذاهب والمقارنة بين الفِرق، فالكتاب وإن كان تاريخيّاً، إلاّ أن ثناياه لم تخل من موقف ارتضاه، أو رأي اختاره، ومن ذلك:

أ- تحذيره في أكثر من موضع من الاختلاف حول العقائد، وأنّ ذلك شرٌ يجب الابتعاد عنه؛ لأنّ أساسه إقحام للعقل فيما لا يُحسن؛ فالأوْلى التّوقف عن الاجتهاد في العقائد، وأن أيّ

---

(1) أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، ص٧٩.

(2) المصدر السّابق، ص١٣٧.

(3) المصدر السّابق، ص١٣٧، ١٣٨، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٧٧.

(4) المصدر السّابق، ص٣٨.

(5) انظر: المصدر السّابق، ص٥٧، ٥٩، ٧٩، ٢١١، ٢٢٩.

شذوذ في الفكر أو الفعل ما هو إلاّ نتيجةً لإطلاق العنان للعقل، ولو كان في ظلال النصوص[1].

ب- صحيح أن المؤلِّف لم يُظهر استحساناً مطلقاً لأي مذهب من المذاهب الإسلاميّة -شأن الدّراسات التاريخيّة- إلاّ أنه لم يتردّد في استحسان بعض الآراء، أو اتخاذ بعض المواقف، ومن ذلك:

- اعجابه بقوّة المعتزلة على الجدال، وقوة المنطق، وحسن الدليل، وقدرة على الإقناع؛ ما فتح على أيديهم قلوب كثير من غير المسلمين، وساهموا في الوقوف سداً منيعاً أمام الزنادقة والملحدين[2].

- ومن مواقفه استنكار احتكار الإمام ابن تيمية لمنهج السّلف؛ لذا أكثر من مناقشة آرائه، معللاً انتشارها بين الناس وذيوعها في الآفاق بالاضطهاد الّذي تعرّض له من مخالفيه، جاعلاً ادعاءه منهج السلف موضع نظر[3].

- ومن الآراء التي استحسنها: أنّ الصّفات من المتشابه، والتأويل فيها، وقَبول فكرة القول بخلق القرآن وغيرها من آراء المعتزلة عندما قال: "ولو ترك الأمر على رسله من غير اضطهاد، لانتشرت فكرة المعتزلة أكثر مما انتشرت، وما لُوِّث تاريخهم بذلك الاضطهاد"[4].

تلك أبرز مزايا منهج المؤلِّف في كتابه، أكتفي بها لأنتقل إلى المحور الرابع والحديث عن النتائج والملاحظات التي خرَجْت بها.

---

(1) انظر: أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، ص١١-١٢، ١٣٣، ١٥٩، ٢٠٧.

(2) انظر: المصدر السّابق، ص١٤٠-١٤٢، ١٥٩.

(3) انظر: المصدر السّابق، ص١٩٣-١٩٥.

(4) انظر: المصدر السّابق، ص٩٩، ١٩٤، ١٥٩.

رابعاً: النتائج والملاحظات:

بعد العرض الموجز لأهم ما يتعلّق بالكتاب في النقاط السابقة، أسجل بعض النتائج التي توصلت إليها، وذلك على النّحو التالي:

١- التّنويه إلى أنّ كل ما سبق ذكره يقتصر على الكتاب الذي تناولته بالبحث، ولا يتعدّاه إلى غيره من مؤلفات الشيخ(١).

٢- رغم أنّ الكتاب في جلّه دراسة تاريخية، إلاّ أنه كما أسلفت لم يَخْل من بعض الآراء الاعتقادية التي ارتضاها المؤلِّف، وبمقابلتها مع مفردات قِسْم العقيدة في منهاج التربية الإخوانيّة، وتَوَجُّه المصادر الأربعة السابقة، لاحظت التّضارب بينها، سواء من حيث مصادر الاستدلال في العقيدة، أو دور العقل في الاعتقاد، أو الموقف من الفلاسفة والمتكلمين، وغيرها من القضايا، وبالتمحيص وجدت أن هذا التّضارب لا يبدو إلاّ للوهلة الأولى؛ للأسباب التالية:

أ- إنّ مَقْصِد المنهاج من الكتاب هو الدراسة التاريخيّة لأهَمّ المذاهب والفِرَق، من حيث نشأتها، وتطورها، وأهم أفكارها ومبادئها، وعليه فإن أي موقف للمؤلِّف في مسائل الاعتقاد لا يُعَدُّ مقصوداً للأفراد(٢).

ب- لو كانت آراء الشيخ في مسائل الاعتقاد مقصودة؛ لكان الأَوْلى أن يقرّر المنهاج كتابه في العقيدة(٣) ضمن المراجع والمصادر المعتمدة، وهذا ما لم يكن.

---

(١) مما لا شك فيه أنّ عالماً بحجم الشيخ أبو زهرة كان موضع اهتمام العديد من الباحثين المتخصّصين، ولعل من تلك الدراسات أطروحة الدكتوراة في جامعة أم القرى، للباحث فهد بن أحمد بن مسلم النمري، بعنوان: "الشيخ محمد أبو زهره وآراؤه الاعتقادية- عرضاً ونقداً، في العام ١٤٣٠هـ، فقد استوعب فيها مؤلفات الشيخ، ويمكن الوقوف من خلالها على الكثير من التفاصيل.

(٢) انظر أهداف المنهاج من دراسة الكتاب ص٩٢ من البحث.

(٣) أقصد كتاب: العقيدة الإسلاميّة كما جاء بها القرآن الكريم، للشيخ أبو زهرة.

ت- ولعل ما يؤكد ذلك، أنّ دراسة محتوى الكتاب في المنهاج التربوي جاء في مرحلة متقدّمة في تربية أفراد الجماعة، وهو المستوى الخامس والأخير، بحيث يكون الفَرْد من الإعداد والتَّحصين ما يُؤَهِّله لمناقشة تلك الآراء، والحُكْم عليها.

ث- أضف إلى ذلك أن النصف الثاني من مقرّر العقيدة خُصِّص لدراسة "رسالة العقائد" للشيخ البنّا، وقد أَسْهَبت في أهم مسائل الاعتقاد"مسألة الصّفات".

وعليه فإن أي موقف أو رأي لا يتفق ومنظومة المنهاج التربوي، لا يقوى على أن يسبب إشكالاً في التربية، أو تضارباً في المواقف.

٣- إنّ التزام المؤلِّف الحياد في تناول المذاهب والفِرَق لدرجةٍ قد يظن القارئ فيها أن كلاً منها على حق، قد يوقع غير المُتخصِّصين في الحَيْرة من أمرهم؛ لذا كان الأحرى أن يكون أكثر تفصيلاً ووضوحاً في الحكم عليها.

٤- صحيح أن المؤلِّف أثناء حديثه عن الأشاعرة أشار إلى تحوّل الإمام الأشعري من الاعتزال إلى الفكر الأشعري، إلاّ أنه لم يُشِر إلى تحوُّله الثاني من الفكر الأشعري إلى المنهج السلفي في آخر حياته، والذي عبّر عنه في كتاب الإبانة، ومما جاء فيه: "قولنا الذي نقول به، وديانتنا التي ندين بها، التمسك بكتاب الله ربنا عز وجل، وبسنة نبينا محمد ﷺ، وما روى عن السادة الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتصمون، وبما كان يقول به أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل – نضر الله وجهه، ورفع درجته، وأجزل مثوبته – قائلون، ولما خالف قوله مخالفون"[١].

٥- صحيح أنه التزم الحياد في جل كتابه، إلاّ أنه لم يكن كذلك أثناء عرضه للسّلفية والوهّابية، وقد بدا ذلك من خلال عدة إشارات منها:

---

(١) الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، ت: ٣٢٤هـ، الإبانة عن أصول الديانة، تحقيق: د. فوقية حسين محمود، (دار الأنصار – القاهرة)، ١٣٩٧هـ، ط١، ص٢٠.

- بعض العبارات التي يشمّ منها رائحة التهكّم، مثل[1]: تفكير هؤلاء، السلفيّة بين الاسم والحقيقة، ما يدّعيه السلفيون، أولئك السلفيون، سموّا أنفسهم، سمّوا بالسلفيين، وغيرها من الألفاظ والعبارات.

- استعماله بعض التعليلات التي لا وجاهة لها، منها تعليل انتشار أفكار الإمام أحمد، ومِن بعده الإمام ابن تيميّة، بالاضطهاد الذي وقع عليهم من مخالفيهم، وتعليقه على ظهور الوهابيّة: "بأنّ الظروف هيأت للبعض إحياء ما طمره التاريخ من آراء ابن تيميّة"[2].

- ومن ذلك إسهابه في التعليق على مواقف ابن تيمية لدرجة أن التعليق كان في بعض الأحيان أكثر من الموقف المنقول، كما الحال في المقارنة بين السلفية والأشعريّة، وبعض المسائل المتفرّعة عن توحيد الألوهية[3]. وهذا ما لم يفعله مع الفِرَق والمذاهب الأخرى، فكانت ملاحظة تستحق التسجيل.

تلك أبرز النتائج وأهم الملاحظات على المصدر الخامس الذي ختمت به هذا المبحث الذي تناول قضايا الاعتقاد في أهم المصادر والمراجع المعتمدة في المنهاج التربوي.

وأخيراً أختم بالنتائج التالية:

١- اقتَصَرْت في المصادر التي تناولتها على ما له صِلة مباشرة بقضايا العقيدة، ومسائل الإيمان؛ إذ المقام لا يسمح بتناولها جميعاً، وإن أشرت إليها في مقدّمة المبحث.

٢- يلاحظ مدى التكامل بين المصادر المعتمدة في المنهاج، من حيث تغطية قضايا العقيدة أفقياً بالمسائل والمواضيع، وعمودياً بالأدلة والأساليب، فما لم يُذكر في أحدها تمّ تفصيله في غيره، وبمراجعة النتائج والملاحظات لكل مصدر يمكن الوقوف على التفاصيل.

٣- ما قيل في المصادر من عرضٍ لمنهج المؤلف، واستنتاجٍ للملاحظات، يقتصر على ذلك المصدر ولا يتعدّاه إلى غيره من كتب المؤلِّفين.

---

(1) انظر: أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، ص١٨٧، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٦، ١٩٧.

(2) انظر: المصدر السّابق، ص١٩٤، ٢٠٨.

(3) انظر: المصدر السّابق، ص١٩١-٢٠١، ٢٠٢-٢٠٦.

٤- إنّ أيّ تضارب قد يظهر في بعض المفردات يمكن إزالته بما تمّ اعتماده في محتوى المنهاج التربوي.

بذلك انتهيت من الفصل الثاني الذي حاولت فيه إبراز العقيدة في فكر جماعة الإخوان المسلمين، من خلال التّعريف بالعقيدة، وبيان أهميّتها، وموقعها في فكر مؤسس الجماعة الشيخ حسن البنّا، وتفاصيلها في منهاج الجماعة المعتمد في جمهوريّة مصر العربيّة، وأخيراً بالوقوف على قضاياها في أهمّ المصادر والمراجع المعتمدة في المنهاج، وهنا وإن أشرت في الخطّة إلى مبحث خامس أتناول فيه قضايا العقيدة لدى أعلام الجماعة البارزين، إلاّ أنّي عدَلت عنه؛ لأنه باب يصعب إغلاقه؛ ولأني سوف أعرّج على الكثير من مواقفهم في سياق عرض موقف الجماعة من القضايا المطروحة في الشبهات المثارة، وهي موضوع الفصل الثالث والأخير.

الفصل الثالث: مناقشة شبهات حول المنهج العقائدي لجماعة الإخوان، وفيه تمهيد، وأربعة مباحث:

المبحث الأول: الإخوان والاهتمام بالعقيدة.

المبحث الثاني: الإخوان وآيات الصفات وأحاديثها.

المبحث الثالث: الإخوان والتّصوُّف، وبِدع القبوريّة، والتّوسّل.

المبحث الرّابع: الإخوان وعقيدة الولاء والبراء.

تمهيد:

استكمالاً لعناصر البحث، ووصولاً لمضامين الأشياء من خلال أضدادها؛ إذ بضِدِّها تتميَّز الأشياء، أخصص هذا الفصل للحديث عن أبرز الشبهات[1] التي أثيرت حول فِكر جماعة الإخوان وآرائهم في بعض مسائل الاعتقاد، وقضايا الإيمان، وقبل البحث فيها أُمهِّد بالنقاط التالية:

أ- من خلال تتبعي لما أثير من شبهات، وجدت أنها لا تخرج عن الشبهات التالية:

١- إهمال الإخوان للجانب العَقَدي في مناهجهم وبرامجهم وتربيتهم.

٢- تفويض الإخوان في آيات الصفات وأحاديثها.

٣- قيام الإخوان على الحقيقة الصوفية، وممارستهم البِدع القُبورية، وعدم محاربتها، وتهاونهم في محاربة الخرافات وممارستهم التَّوسل الممنوع.

٤- إهمال الإخوان لعقيدة الولاء والبراء، ومظاهر ذلك في سلوكهم.

ب- خصّصت لكل شبهة مبحثاً من أربعة مطالب، تناولت فيها الشبهة على النحو التالي:

١- عرض الشّبهة كما جاءت على لسان أصحابها، وبما أنّ الشبهات سلاح المتحمّسين، وعدّة المجادلين؛ كانت مواقع الشبكة العنكبوتيّة ومنتدياتها تعج بتلك الشبهات، ونظراً لطبيعة البحث العلمي ومواصفاته، حاولت جاهداً أن أعود إلى جذور الشبهات في المصادر المطبوعة، والمراجع المكتوبة؛ حتّى أوثّق من خلالها، وأحيل لأصحابها، بكل موضوعيّة وحياد.

---

(1) كنت قد فصّلتها في خطّة الرّسالة إلى عشرة، إلاّ أني رأيت دمج بعضها في بعض؛ نظراً لقرب مفرداتها وموضوعها؛ ولكون الدراسة ليست تفصيليّة في تلك الشبهات بقدر ما تهدف إلى إلقاء الضوء على عناصر الموضوع، ومقارنة الآراء والمواقف.

٢- عرض موقف السّلف[1] من تلك القضيّة، ونظراً لكثرة الأئمة والأعلام الذين يمثلون هذا المنهج، وبما أنّ نهاية السابق بداية اللاّحق، حاولت جاهداً الاعتماد على ما توصّل إليه الباحثون، وما استخلصَه المحقّقون في هذا المجال، موثّقاً للأئمّة من مصادرهم قدر المستطاع.

٣- عرض موقف جماعة الإخوان في تلك القضايا، وذلك من خلال المصادر التي تعبّر عنها، وتُمثّل فكرها قدر المستطاع، كآراء مؤسس الجماعة الشيخ حسن البنّا، ومحتوى المنهاج التربوي للجماعة، والمصادر المعتمدة فيه، مدعِّماً ذلك بآراء أعلام الجماعة عند الحاجة، وقد اعتمدت في ذلك على الأسس التالية[2]:

- التمييز بين ما كان من المنهج العام، وبين ما كان من قبيل الاجتهاد الفردي.
- وضع الآراء والمواقف في إطارها الزّمني، وبُعدها التاريخي.
- فهم الآراء في ضوء أسبابها وملابساتها ومقاصدها.

---

(1) السلفيون: ظهروا في القرن الرابع الهجري، كانوا من الحنابلة؛ إذ جملة آرائهم تنتهي للإمام أحمد بن حنبل مُظهر عقيدة السّلف، ثمّ تجدّد ظهورهم في القرن السابع الهجري على يد منظِّر عقيدة السّلف شيخ الإسلام ابن تيمية، ثمّ ظهرت تلك الآراء في الجزيرة العربيّة على يد مجدّد عقيدة السّلف الإمام محمّد بن عبد الوهاب، انظر: الشيخ محمد أبو زهرة في تاريخ المذاهب الإسلاميّة، في سياق حديثه عن السلفيين، ج١، ص١٨٧. وهي مصطلحات –المُظهر، المنظِّر، المجدّد– كثيراً ما استعملها مدرّس العقيدة الإسلاميّة في جامعة الخليل الشيخ حافظ الجعبري.

واصطلح على تسميتهم أهل السّنة والجماعة؛ لاتّباعهم واجتماعهم على ما جاء في القرآن والسّنة، تمسّكاً وفهماً على طريقة من عاصروا التنزيل، أصحاب السّبق إلى الخير، المشهود لهم بالخير، الصحابة رضوان الله عليهم، انظر: الأشقر، عمر سليمان الأشقر، أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السّنة والجماعة، (دار النفائس– عمّان)، ١٤١٤هـ– ١٩٩٤م، ط٢، ص٩٤. وانظر: جامي علي، أبو أحمد محمد أمان بن علي جامي علي، الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه، (المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة– السعودية)، ١٤٠٨هـ، ط١، ص٢٤، ٥٧.

وقد حقّق المصطلح وأصّله الشيخ المغراوي ناقلاً تعريفات الأئمة أمثال: أبي الحسن الأشعري، والغزالي، والباجوري، والسّفاريني، وغيرهم، وكلُّها وإن تفاوتت ما بين مضيِّق وموسّع، إلاّ أنّ جُلّها لا يخرج عما سبق توضيحه، انظر: المغراوي، محمد بن عبد الرحمن المغراوي، المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصّفات، ٤ أجزاء، (مؤسسة الرّسالة– دار القرآن)، ١٤٢٠هـ–٢٠٠٠م، ط١، ج١، ص١٢–١٤.

(2) انظر: القرضاوي، الإخوان المسلمون، ٧٠ عاماً في الدعوة والتربية والجهاد، ص٥–٦.

٤- وأخيراً ختمت كل شبهةٍ بمناقشة ما جاء فيها من أقوال، وخلاصة ذلك النقاش.

ت- مما لا شك فيه أن كل شبهة من الشبهات المطروحة تحتاج إلى بحث مستقل؛ كي تشبع بحثاً؛ لذا حاولت الاقتصار مع الاختصار على الأمور الكلّية دون الخوض في التفاصيل الجزئيّة، فما لا يدرك كلّه، لا يترك جلّه.

المبحث الأول: الإخوان والاهتمام بالعقيدة، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: شبهة إهمال الإخوان للجانب العَقدي في مناهجهم وبرامجهم.

المطلب الثاني: أهمية الجانب العَقدي في نهضة الأمة.

المطلب الثالث: الجانب العَقدي في البناء الفكري لجماعة الإخوان.

المطلب الرابع: المناقشة والخلاصة.

المطلب الأول: شبهة إهمال الإخوان للجانب العقدي في مناهجهم وبرامجهم.

أبدأ تلك الشبهات باتهام جماعة الإخوان المسلمين بإهمال تناول قضايا الاعتقاد، ومسائل التوحيد في مناهجهم التربويّة، وبرامجهم الفكريّة، والشُّبهة أساس لما بعدها من الشبهات؛ إذ كل مظهر من مظاهر ذلك الإهمال يُعدّ شبهة بذاته؛ لذا كانت ضمن الشبهات المطروحة في مباحث الفصل اللّاحقة.

والشبهة وإن تعدّدت مصادرها، وتنوعت عباراتها إلاّ أن محتواها واحد، ومن ذلك:

- ما جاء ضمن المآخذ على جماعة الإخوان في الموسوعة الميسّرة[1]: "بأنها جماعة لا تُعنى كثيرًا بنشر عقيدة السلف والدعوة إلى التوحيد الخالص، والتحذير من البدع والشركيات المنتشرة؛ سواء في مصر منشأ الجماعة أو غيرها؛ مما جعلها تهتم (بالتجميع) على حساب التصفية، وبالكم لا الكيف"، معدداً بعض مظاهر ذلك الإهمال كالقبول بالفكرة الصوفيّة، والتفويض في الأسماء والصفات، وغلوهم في الشيخ حسن البنّا، وغيرها.

---

(1) انظر: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مرجع سابق، ج١، ص٢٠٣-٢٠٤.

- ومن ذلك ما جاء ضمن التعريف بالجماعة في كتاب "الجماعات الإسلاميّة": بأن أبرز ما يُميُّز جماعة الإخوان الميوعة العقائديّة؛ إذ ليس لديهم قاعدة عقائديّة أجمعوا أمرهم على تَبنِّيها والدّعوة إليها، وهم لا يركزون على الدّعوة إلى التّوحيد وتصفية العقيدة، ثمّ أورد بعض مظاهر ذلك الإهمال والتقصير، كالتّصوّف، ونفي الصّفات، ليخرج بنتيجة مفادها أن مسائل الاعتقاد عند حركة الإخوان المسلمين غير مبنيّة على عقيدة السّلف أهل الحديث[1].

- ومن ذلك ما جاء في كتاب "منهج أهل السّنة والجماعة"، في التحذير من الجماعة: "كان من آثار انحرافهم عن منهج الحقّ والعدل والسّلف: أنّ شبابهم تربّى على التّبعيّة العمياء للدّعاة وإن خالفوا الحقّ ومنهج السّلف، كما ميّعوا عندهم جانب الولاء والبراء والحب في الله والبغض فيه، فيوالون أهل البدع من القبوريين والصّوفيين والحزبيين"[2].

- ومن ذلك ما جاء في كتاب "الإخوان المسلمون بين الابتداع الديني والإفلاس السياسي": "وحركة الإخوان لا تقيم وزناً لعقيدة التوحيد، ولا تلقي بالاً لأقسام التوحيد التي أكد عليها أهل السنة والجماعة،.. هذا التوحيد الذي لا تُحبّ حركة الإخوان الدعوة إليه ولا حتى الإشارة إليه، بزعم أنه يفرّق الأمة ويشتّت شملها،.. ولا يهمها إلا جمع أفراد الأمة مهما كانت عقائدهم واتجاهاتهم"[3].

- وأخيراً أختم بما جاء في كتاب "حوار هادئ"، في سياق التعريف بالعقيدة عند الإخوان: "وجماعة الإخوان المسلمين لا يهتمّون بالدّعوة إلى التوحيد، بل قد وقع الكثير منهم في

---

(1) انظر: الهلالي، أبي أسامة سليم بن عيد السلفي الأثري، الجماعات الإسلاميّة في ضوء الكتاب والسّنة بفهم سلف الأمة، (رام الله– النور للطباعة والنشر والتوزيع)، ١٤٢٥هـ– ٢٠٠٤م، كتاب رقم (١١٢) ضمن منشورات الدّعوة السّلفيّة، ص٢٢٣-٢٢٥.

(2) المدخلي، ربيع بن هادي عمير المدخلي، منهج أهل السّنة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوائف، (دار ابن رجب– المدينة المنوّرة)، ١٤١٤هـ– ١٩٩٤م، ط٣، هامش ص٤٨-٤٩، وانظر: ص١٣٥-١٣٦، وهامش ص١٥٢.

(3) الوصيفي، علي السيّد الوصيفي، الإخوان المسلمون بين الابتداع الديني والإفلاس السياسي، (دار المشارق الإسلاميّة)، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م، ط١، ص٤٨-٤٩.

وحل الشّرك، فهذا الإمام البنّا يرى أنّ آيات الأسماء والصّفات وأحاديثها الصحيحة من المتشابه"[1].

تلك كانت الشُّبهة الأولى، وواضح أن مظاهرها مشتركة بين القائلين بها، وسأُخصّص لكل مظهر منها مبحثاً مستقلاً في سياق هذا الفصل.

المطلب الثاني: أهمية الجانب العَقَدي في نهضة الأمة.

مما لا شك فيه أن قيام الفكر على سلامة الاعتقاد، وتوجيه السلوك تحت ظلال الإيمان، كان وراء كل نهضة للأمّة عبر تاريخها، وسر كل حضارة عبر أجيالها، وليس أدلَّ على ذلك من شهادة الواقع في الماضي والحاضر، وقديماً قالوا: ليس بعد العيان بيان.

وفي هذا السياق أوجز بالإحالة إلى ما كُتب في المبحث الأول من الفصل الثاني تحت عنوان: أهميّة العقيدة، ففيه ما يُغني[2].

المطلب الثالث: الجانب العَقَدي في البناء الفكري لجماعة الإخوان.

رغم أنّ في كل مبحث أو مطلب في هذا البحث ما يشير إلى اهتمام جماعة الإخوان بالعقيدة وقضاياها، والإيمان ومسائله، إلاّ أن ذلك لا يمنع من إيجاز ذلك على النّحو التالي:

١. أول ظهور لذلك الاهتمام بدأ بمؤسس الجماعة الشيخ حسن البنّا، وذلك من خلال بعض جوانب حياته العمليّة، كمشاركته منذ الصِّبا في أنشطة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتأكيده في أول منهاج وُضِع للجماعة على أهميّة تصحيح العقائد، أضف إلى حضور ذلك الاهتمام في شعار الجماعة المرسوم، وهتافها المنطوق، وفي صياغة مبادئ الجماعة وأهدافها.

---

(1) العمراني، عمر بن محمد بن صالح العمراني، حوار هادئ في العقيدة والفضائل والرذائل والجماعات الإسلاميّة اليوم والأديان والمذاهب المعاصرة، (دار القمّة، دار الإيمان- الاسكندريّة)، ص٢٠٨.

(2) انظر: المطلب الثاني، ص٥٥-٥٨ من البحث.

٢. توّج الشيخ حسن البنّا اهتمامه بقضايا الاعتقاد من خلال آثاره العلميّة؛ حيث كثرت العبارات، وتعددت الإشارات لتزيد عن (٤٨٠) إشارة في تراث علمي لا يعدو (١٢٠٠) صفحة، وقد أشبعت ذلك بحثاً في المبحث الثاني من الفصل الثاني، أكتفي بالإحالة إليه.

٣. وبما أن الشيخ حسن البنّا وضع قضايا الاعتقاد على سلّم أولويات الجماعة، كان طبيعياً أن ينتقل ذلك الاهتمام إلى مؤسسات الجماعة ومفاصلها، وقد كان ذلك من خلال منهاج التربية المعتمد في بناء الأفراد فكرياً، وتوجيههم سلوكياً، وقد أفردت مطلباً مستقلاً بقضايا العقيدة في محاور المنهاج التربوي، أكتفي بالإحالة إليه(١).

٤. نظراً لطبيعة التربية الإخوانيّة التي تقوم على التوسّع العلمي، والانفتاح الفكري، فبعد تقديم الحد الأدنى من المعرفة للأفراد، قدّم المنهاج نخبة من المصادر وجملة من المراجع التي أحال إلَيْها أعضاء الجماعة ومنتسبيها، ونظراً لغزارة قضايا العقيدة فيها، خصّصت مبحثاً كاملاً لقضايا العقيدة في أبرز تلك المصادر، أكتفي بالإحالة إليها(٢).

٥. وأخيراً، بما أن من طبيعة الفكر البشري القصور، ومن لوازمه التعديل والتقديم والتأخير، كان آخر مظاهر ذلك الاهتمام، ما قدّمه أعلام الجماعة(٣) في خدمة قضايا العقيدة، ومسائل الإيمان، من شروح لرسائل الشيخ البنّا، وكتب وأبحاث في قضايا كلّية، أو مسائل جزئيّة، وسوف آتي على الكثير منها في سياق عرض موقف الجماعة من الشبهات المثارة حول بعض القضايا فيما تبقى من مباحث، وإن كان ذلك لا يمنع من ذكر بعض تلك الدراسات(٤)، ومنها:

---

(١) انظر: المطلب الثاني، ص٧٨ من البحث.

(٢) انظر: المبحث الرابع، ص١١٧من البحث.

(٣) يقول الشيخ يوسف القرضاوي: ولا يكاد يوجد كاتب من كُتَّاب الإخوان إلاّ وكتب عن العقيدة، ثمّ أورد بعض الأمثلة منها، انظر: القرضاوي، الإخوان المسلمون ٧٠ عاماً في الدّعوة والتربية والجهاد، ص٣١٦.

(٤) هذا ناهيك عن الكتب والمؤلفات التي أدرجت في المصادر والمراجع المعتمدة في المنهاج، أنظر: البحث، ص١٣٦-١٣٨.

أ- من الكتب التي أُلّفت في شرح "الأصول العشرين"[1] كلّها أو بعضها:

- أصدر الشيخ يوسف القرضاوي[2] سلسلة مؤلفات في شرح الأصول العشرين، تحت عنوان: "نحو وحدة فكريّة للعاملين للإسلام"، والكتب هي:

١- شمول الإسلام، وفيه شرح للأصل الأوّل.

٢- المرجعية العليا في الإسلام للقرآن والسنة، وفيه شرح للأصل الثاني.

٣- موقف الإسلام من الإلهام والكشف والرؤى والتمائم والكهانة والرقى، وفيه شرح للأصلين الثالث، والرّابع.

٤- السياسة الشرعية، وفيه شرح للأصل الخامس.

٥- كيف نتعامل مع التراث والتمذهب والاختلاف، وفيه شرح للأصول: السادس، السّابع، الثّامن، التّاسع.

٦- فصول في العقيدة بين السلف والخلف، وفيه شرح للأصول: العاشر، والثالث عشر، والرابع عشر، والخامس عشر.

- كتاب: فهم أصول الإسلام- في رسالة التعاليم، د/ علي عبد الحليم محمود.
- كتاب: دستور الوحدة الثقافية- للشيخ الغزالي.
- كتاب: الفهم- أ/ جمعة أمين.
- كتاب: في آفاق التعاليم- أ/ سعيد حوى.

ب- ومن الكتب التي أُلِّفت في قضايا العقيدة، ومسائل الإيمان:

- كتاب: العقائد الإسلاميّة (٣ مجلدات)، للشيخ سعيد حوّى، وكتاباه: الله، الرّسول.

---

[1] الأصول العشرين: هي التي تفصّل ركن الفهم أحد أركان البيعة العشرة التي يبايع عليها الأفراد، وهي التي أوردها الشيخ حسن البنّا في رسالة التعاليم، وقد تناولت تلك الأصول بشيء من التفصيل أثناء الحديث عن قضايا العقيدة في المحور الدّعوي والحركي، انظر: البحث، ص١٣٠-١٣٢.

[2] إضافة لاشتهار علاقة الشّيخ بالجماعة، فقد صرّح بأنه واحد من الإخوان وتلميذ لحسن البنّا، انظر: القرضاوي، الإخوان المسلمون ٧٠ عاما في الدعوة والتربية والجهاد، ص٣٥٤.

- عقيدة المسلم، للشيخ محمد الغزالي، وكتابه: ركائز الإيمان بين العقل والقلب.

- سلسلة "العقيدة في ضوء الكتاب والسّنة"، للدكتور عمر سليمان الأشقر[1]، وفيها الكتب التالية: العقيدة في الله، عالم الملائكة الأبرار، عالم الجن والشياطين، الرّسل والرّسالات، القيامة الصّغرى، الجنّة والنّار، القضاء والقدَر. وللمؤلِّف أيضاً في العقيدة: التوحيد محور الحياة، وأصل الاعتقاد، أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السّنة والجماعة.

- سلسلة "عقائد الإسلام"، للشيخ يوسف القرضاوي، وفيها الكتب التالية: وجود الله، حقيقة التوحيد، الإيمان بالقدَر.

- ومن مؤلفات الشيخ عبد المجيد الزنداني[2] في العقيدة: "توحيد الخالق"، و "كتاب التوحيد"، و"الإيمان".

---

(1) حيث ترجمة له الموسوعة التاريخيّة الرّسميّة لجماعة الإخوان المسلمين ضمن أعلام الإخوان في الأردن، انظر موقع الموسوعة، على الرّابط التالي:
http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%B9%D9%85%D8%B1_%D8%A8%D9%86_%D8%B3%D9%84%D9%8A%D9%85%D8%A7%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B4%D9%82%D8%B1، بتاريخ: ٥- ١٠- ٢٠١٣م.
كما كشف الأستاذ خالد مشعل رئيس المكتب السّياسي لحركة "حماس" في كلمة ألقاها في بيت عزاء العلامة الأشقر مساء اليوم السبت ١١/ ٨/ ٢٠١٢م أنّ للشّيخ الأشقر دور بارز في تأسيس حركة "حماس" ودعم مقاومتها؛ إذ كان مرجعاً شرعياً للحركة في مواقفها السّياسيّة، وبعض أمورها الأمنيّة والعسكريّة، انظر: المركز الفلسطيني للإعلام، الرابط التالي: http://www.palinfo.com/site/PIC/newsdetails.aspx?ItemId=119894، بتاريخ: ٥- ١٠- ٢٠١٣م.

(2) حيث ترجمة له الموسوعة التاريخيّة الرّسميّة لجماعة الإخوان المسلمين تحت عنوان: الشيخ عبد المجيد الزنداني رئيس مجلس الشورى للجماعة في اليمن، انظر رابط الترجمة في الموسوعة:
http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D9%8A%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%B2%D9%86%D8%AF%D8%A7%D9%86%D9%8A، بتاريخ: ٥- ١٠- ٢٠١٣م.

- كتاب: وسطيّة القرآن في العقائد، أركان الإيمان السّتة، وكتاب: صفات ربّ البريّة على منهج العقيدة السّلفيّة، وكلاهما للدكتور علي الصَّلاَّبي[1].

تلك بعض ما وقعت عليها يدي من مؤلّفات أعلام الجماعة في أنحاء العالم الإسلامي، أكتفي بها لأنتقل إلى المَطلب الأخير ومناقشة هذه الشّبهة.

المطلب الرابع: المناقشة والخلاصة.

أقام أصحاب تلك الشبهة دعواهم على بعض المظاهر التي تعبّر عن إهمال الجماعة للعقيدة وقضاياها، كقبول الفكرة الصوفيّة، والتفويض في الأسماء والصفات، والتسامح في البدع، وغيرها، وتلك المظاهر وإن كانت موضع بحث في الشبهات التالية، إلاّ أن ما أوْردتُه في المطلب الثالث يؤكد مدى حضور العقيدة في فكر الجماعة تنظيراً وتطبيقاً، تصريحاً وتنفيذاً، وهو كافٍ لردّ تلك الشبهة، وبيان ضعفها، وإن كان كامل الردّ، وتمام البيان بعد معالجة المظاهر التي استدلوا بها، وهذا ما سيكون فيما يلي من مباحث.

---

(1) هو: علي محمد محمد الصّلاّبي، ولد في مدينة بنغازي بليبيا عام ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م، نال البكالوريوس من كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة المدينة المنورة بتقدير ممتاز وكان الأول على دفعته عام: ١٤١٣/١٤١٤هـ الموافق: ١٩٩٢/١٩٩٣م، والماجستير والدّكتوراة من جامعة أم درمان الإسلامية بالسودان عام ١٩٩٩م، صدر له العديد من المؤلفات، منها: عقيدة المسلمين في صفات رب العالمين، وسطيّة القرآن في العقائد. انظر: الموقع الرسمي للشيخ الدكتور علي محمد الصّلاّبي، رابط الموقع: http://www.alsallaby.com/index.aspx، بتاريخ: ٥- ١٠- ٢٠١٣م. كما وأقر بعلاقته مع جماعة الإخوان المسلمين في مقابلة تلفزيونيّة نشرت بتاريخ: ١/١٠/٢٠١٢م، انظر رابط المقطع: http://www.youtube.com/watch?v=YssFwujDopQ، بتاريخ: ٥- ١٠- ٢٠١٣م.

المبحث الثاني: الإخوان وآيات الصفات وأحاديثها، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: شبهة تفويض الإخوان لآيات الصفات وأحاديثها.

المطلب الثاني: موقف السلف من آيات الصفات وأحاديثها.

المطلب الثالث: موقف الإخوان من آيات الصفات وأحاديثها.

المطلب الرابع: المناقشة والخلاصة.

المطلب الأول: شبهة تفويض الإخوان لآيات الصفات وأحاديثها.

أَنْطَلِق في توثيق الشبهة مما جاء في الشبهة السابقة(١)؛ إذ كان ملاحظاً أنّ أهم المظاهر التي عبر فيها أصحاب الشبهة على إهمال الإخوان للعقيدة: أنهم عدّوا آيات الصفات وأحاديثها من المتشابه(٢)، واعتمادهم التفويض في معاني تلك الصفات(٣)، حتى عدّهم البعض من النّفاة(٤)، تلك

---

(١) انظر: البحث، ص١٩٣.

(٢) انظر:

- العمراني، حوار هادئ في العقيدة والفضائل والرذائل والجماعات الإسلاميّة اليوم والأديان والمذاهب المعاصرة، ص٢٠٨.
- الهلالي، الجماعات الإسلاميّة في ضوء الكتاب والسّنة بفهم سلف الأمة، ص٢٥٧.

(٣) انظر:

- الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ج١، ص٢٠٤.
- الهلالي، الجماعات الإسلاميّة في ضوء الكتاب والسّنة بفهم سلف الأمة، ص٢٦٠-٢٦٣.
- آل الثبيت، فريد بن أحمد بن منصور آل الثبيت، دعوة الإخوان المسلمين في ميزان الإسلام، (دار المنار- الرياض)، ١٤١٤هـ، ط١، ص٧٥-٨٠.

(٤) انظر: الهلالي، الجماعات الإسلاميّة في ضوء الكتاب والسّنة بفهم سلف الأمة، ص٢٥٧-٢٦٤.

كانت خلاصة الشبهة، وتفصيلها كما أوردها أصحابها[١] على النحو التالي: حيث حكموا على عقيدة الإخوان المسلمين في توحيد الأسماء والصفات بأنها مضطربة، بعيدةً عن هدي السلف الصالح؛ إذ قامت على النقاط الأربعة التالية:

١- التهوين والتقريب بين مذهبي السّلف والخلف في العقيدة، وقد استدلّ صاحب الشبهة[٢] على ذلك بمواقف الشيخ حسن البنّا وأقواله في رسالة العقائد، ومن ذلك قوله بعد تأكيد أن مسافة الخلاف يسيرة بين السّلف والخلف، لو ترك كل منهما الغلو: " وأنَّ البحثَ في مثل هذا الشأن مهما طال فيه القول لا يؤدي في النهاية إلا إلى نتيجةٍ واحدةٍ، هي التفويض لله تبارك وتعالى"[٣].

٢- يرون أنّ آيات الأسماء والصّفات وأحاديثها من المتشابه، وقد استدلّ صاحب الشبهة[٤] بما جاء على لسان الشيخ حسن البنّا في الأصل العاشر من الأصول العشرين: "ومعرفة الله تبارك وتعالى وتوحيده وتنزيهه أسمى عقائد الإسلام، وآيات الصفات وأحاديثها الصحيحة وما يلحق بذلك من التشابه، نؤمن بها كما جاءت من غير تأويل ولا تعطيل، ولا نتعرض لما جاء فيها من خلاف بين العلماء، ويسعنا ما وسع رسول اللهﷺ وأصحابه، ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَا ﴾[٥]،[٦].

٣- نتج عن إدخال الشيخ البنّا آيات الصفات وأحاديثها في المتشابه، القول بالتفويض ثمّ نسبة ذلك إلى السّلف زوراً وبهتاناً، وقد استدلّ صاحبا الشبهة[٧] ببعض ما أورده الشيخ البنّا في

---

(١) من الملاحظ أن جل من أورد تلك الشبهة من أصحاب المراجع السابقة لم يفصّل فيها، سوى الهلالي، وآل الثبيت، ومنهما نقلت التفصيل الوارد.

(٢) انظر: آل الثبيت، دعوة الإخوان المسلمين في ميزان الإسلام، ص٧٥.

(٣) انظر: البنّا، مجموعة الرّسائل، رسالة العقائد، ص٤١٦.

(٤) انظر: الهلالي، الجماعات الإسلاميّة في ضوء الكتاب والسّنة بفهم سلف الأمة، ص٢٥٧-٢٥٨.

(٥) آل عمران: ٧.

(٦) انظر: البنّا، مجموعة الرّسائل، رسالة التعاليم، ص٣٥٧-٣٥٨.

(٧) انظر: - الهلالي، الجماعات الإسلاميّة في ضوء الكتاب والسّنة بفهم سلف الأمة، ص٢٦٠-٢٦١.

-آل الثبيت، دعوة الإخوان المسلمين في ميزان الإسلام، ص٧٥.

رسالة العقائد: "ونحن نعتقد أن رأي السلف من السكوت وتفويض علم هذه المعاني إلى الله تبارك وتعالى أسلم وأولى بالاتباع"[1]، ويقول في حديث الثلاثاء بعد أن أورد بعض آيات الصّفات وأحاديثها: "فنحن لا نعرف هذه المعاني المقصودة، بل نفوّض الأمر فيها إلى الله تعالى.. فالتفويض في مثل هذه المواقف أسلم، وأحكم، وأعلم[2].

٤- بناءً على ما سبق حكم صاحبا التفصيل في الشبهة على الشيخ البنّا وجماعته بنفي الصّفات، فقال أحدهما: "مما لا شك فيه أنّ أهل التفويض هم شرّ المبتدعة وأضلّهم؛ لأنّ مفاد قولهم هو إنكار الصّفات جميعاً، وإبطال نصوص الكتاب والسّنة"[3].

تلك أبرز النقاط التي خالف فيها الشيخ البنّا وجماعته منهج السّلف في المسألة، وقد أضاف الهلالي شاهداً آخر للتدليل على اضطراب فكر الإخوان في المسألة، عندما أورد موقف الشهيد سيّد قطب واستنتج أنه يتبنّي رأي الخلف-التأويل- فيها[4].

أكتفي بذلك في عرض الشبهة لأنتقل إلى المطلب الثاني، وخلاصة مذهب السّلف في المسألة.

---

(1) البنّا، مجموعة الرّسائل، رسالة العقائد، ص٤١٧.

(2) انظر: البنّا، حديث الثلاثاء، ص٤٣٦-٤٣٧.

(3) آل الثبيت، دعوة الإخوان المسلمين في ميزان الإسلام، ص٧٧، ٧٨. وهو ذات الاستنتاج الذي خرج به الهلالي؛ إذ تناول المسألة تحت عنوان: نفي الصفات، انظر: ص٢٥٧.

(4) انظر: الهلالي، الجماعات الإسلاميّة في ضوء الكتاب والسّنة بفهم سلف الأمة، ص٢٦٤-٢٦٦، ٢٧٧-٢٨١.

المطلب الثاني: موقف السلف من آيات الصفات وأحاديثها.

مما لا شك فيه أن هذه المسألة تعد من أعمدة مسائل الاعتقاد بين المذاهب الإسلاميّة؛ لذا كثر فيها التأليف، وتوسّعت فيها الكتابة قديماً[١] وحديثاً[٢]، وبما أنها موضوع بحد ذاته، تكاد تكفيه رسالة علميّة، أكتفي هنا بما أشرت إليه في التمهيد، وهو الاقتصار في عرض موقف السّلف على ما توصّل إليه الباحثون، واعتمده المحققون، وذلك من خلال عرض أهم القواعد التي اعتمدها السلف في مسألة الصّفات، دون إهمالٍ للأصالة العلميّة، وذلك بالتوثيق لأئمة السّلف وأعلامهم، وقد كانت قواعد السّلف في الإيمان بالصّفات على النحو التالي[٣]:

---

(١) من الدراسات السابقة:

١- كتاب التوحيد في إثبات صفات الرّب عز وجل، لابن خزيمة، (٣١١هـ).
٢- الصّفات، وأحاديث النّزول، للدّارقطني، (٣٨٥هـ).
٣- رسالة في إثبات الاستواء والفوقية ومسألة الحرف والصوت في القرآن المجيد، للجويني، (٤٣٨هـ).
٤- الأسماء والصفات، للبيهقي، (٤٥٨هـ).
٥- النصيحة في صفات الرب جل وعلا، للواسطي، (٧١١هـ).
٦- رسالة في الصّفات الاختياريّة، والرسالة التدمريّة "تحقيق الإثبات للأسماء والصفات"، والرسالة الأكملية في ما يجب لله من صفات الكمال، والرسالة المدنية في تحقيق المجاز والحقيقة في صفات الله، لابن تيمية، (٧٢٨هـ).
٧- كتاب الأربعين في صفات رب العالمين، للذهبي، (٧٤٨هـ).
٨- أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات، مرعي الكرمي، (١٠٣٣هـ).

(٢) سوف أشير إليها فيما يلي ضمن المصادر التي وثقت منها لقواعد السّلف في الصّفات.

(٣) المصادر التي اعتمدت عليها في توثيق تلك القواعد، كانت على النحو التالي:

١- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، ت: ١٣٩٣هـ، منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات، (الدار السلفية – الكويت)، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م، ط٤، ص١٠-٤٦.
٢- العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ت: ١٤٢١هـ، القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، (الجامعة الإسلامية- المدينة المنورة)، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، ط٣، ص١٨-٣٧.
٣- الأشقر، أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السّنة والجماعة، مرجع سابق، ص٩٧-١٤٠.
٤- جامي علي، الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه، مرجع سابق، ص٥٨-٦٨.
٥- المغراوي، المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصّفات، مرجع سابق، ص٩٣-١٧٢.

١- **الاقتصار في إثبات أسماء الله تعالى وصفاته على الكتاب والسنة[١]:**

فلا تثبُت أسماء الله وصفاته بغيرهما، وعلى هذا: فما ورد إثباته لله تعالى من ذلك في الكتاب والسنة وجب إثباته، وما ورد نفيه فيهما وجب نفيه مع إثبات كمال ضده، وما لم يرد إثباته ولا نفيه فيهما وجب التوقف في لفظه، فلا يثبت ولا ينفي، لعدم ورود الإثبات والنفي فيه، وأما معناه: فيفصل فيه؛ فإن أريد به حقٌ يليق بالله تعالى فهو مقبول، وإن أريد به معنىً لا يليق بالله عز وجل وجب ردّه، ولا فرق في ذلك بين أن يكون الحديث متواتراً أو آحاداً مادام صحيحاً.

وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: " فَالْأَصْلُ فِي هَذَا الْبَابِ أَنْ يُوصَفَ اللَّهُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ وَبِمَا وَصَفَتْهُ بِهِ رُسُلُهُ: نَفْيًا وَإِثْبَاتًا؛ فَيُثْبِتُ لِلَّهِ مَا أَثْبَتَهُ لِنَفْسِهِ وَيَنْفِي عَنْهُ مَا نَفَاهُ عَنْ نَفْسِهِ"[٢]، وها هو ينقل استنكار الإمام الشافعي على من خالف ذلك المنهج بقوله: "حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجَريد والنِّعال، ويُطاف بهم في القبائل والعشائر، ويقال: هذا جزاء من تَرك الكتاب والسنة وأقبَل على الكلام"[٣].

٢- **كلها توقيفيّة لا تخضع للاجتهاد أو الاستحسان أو القياس[٤]:**

٦- الصَّلاّبي، علي محمد محمد الصّلاّبي، صفات ربّ البريّة على منهج العقيدة السّلفيّة، (دار الإيمان- الاسكندريّة)، ٢٠٠٢م، ص٣٠-٣٢، ٤٥، ٩٥-١١١.

(١) انظر: العثيمين، القواعد المثلى، ص٢٩-٣٠، الأشقر، أسماء الله وصفاته، ص٩٧-١٠٢، المغراوي، المفسرون بين التأويل والإثبات، ج١، ص٩٣-٩٧، جامي علي، الصفات الإلهيّة، ص٥٨-٦١، ٦٤، الصّلاّبي، صفات رب البريّة، ص٣٠، ٤٥.

(٢) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، ت: ٧٢٨هـ، مجموع الفتاوى، ٣٥ جزءاً، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف- المدينة النبوية)، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ج٣، ص٣.

(٣) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، ت: ٧٢٨هـ، الفتاوى الكبرى لابن تيمية، ٦ أجزاء، (دار الكتب العلمية)، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، ط١، ج٦، ص٣٣٥.

(٤) انظر: الشنقيطي، منهج ودراسات لآيات الأسماء والصّفات، ص٢٧،٤٣، العثيمين، أسماء الله وصفاته، ص٣٠، الأشقر، أسماء الله وصفاته، ص١٢٨-١٣٦، المغراوي، المفسرون بين التأويل والإثبات، ج١، ص١٠٠-١٠١، جامي علي، الصفات الإلهيّة، ص٥٨، ٦٥، الصّلاّبي، صفات رب البريّة، ص٣٠، ٤٥، ١٠٥.

وعليه لا يسع المؤمن فيها إلاّ التوقف والاتباع، دون زيادة أو نقصان؛ فالعقل فيها تابع للنقل؛ فالمسائل الغيبية إنما تدرك بالشرع والمنقول عن المعصومﷺ، لا بالعقول التي حالها الاضطراب، وواقعها الاختلاف، وفي هذا يقول ابن القيّم: "ما يطلق على الله تعالى في باب الأسماء والصفات توقيفي"[1]، ويقول ابن تيمية: " القول الشامل في جميع هذا الباب: أن يوصف الله بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله وبما وصفه به السابقون الأولون لا يتجاوز القرآن والحديث، قال الإمام أحمد ﷺ: لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ لا يتجاوز القرآن والحديث"[2].

لكل ذلك كان من لوازم التوقيف: قطع الطّمع في إدراك كُنْه الصفات وكيفيّتها؛ إذ معرفة كيفية الصّفة متوقفة على معرفة كيفية الذات؛ إذ الصفات تختلف باختلاف موصوفاتها[3].

من هنا فإنّ أي وصف لله تعالى أو إخبار عنه كان لا بد من التوقّف فيه حتى نسأل عن معناه المراد، وفي هذا يقول شيخ الإسلام: " فَلَيْسَ عَلَى أَحَدٍ بَلْ وَلَا لَهُ أَنْ يُوَافِقَ أَحَدًا عَلَى إثْبَاتِ لَفْظِهِ أَوْ نَفْيِهِ حَتَّى يَعْرِفَ مُرَادَهُ: فَإِنْ أَرَادَ حَقًّا قُبِلَ، وَإِنْ أَرَادَ بَاطِلًا رُدَّ، وَإِنْ اشْتَمَلَ كَلَامُهُ عَلَى حَقٍّ وَبَاطِلٍ لَمْ يُقْبَلْ مُطْلَقًا وَلَمْ يُرِدْ جَمِيعَ مَعْنَاهُ بَلْ يُوقَفُ اللَّفْظُ وَيُفَسَّرُ الْمَعْنَى..، ثمّ مثَّل بلفظة "الجِهَة"[4].

٣- صفات الله الثُّبوتيّة[5] كلّها عُليا، ومَدح، وكَمال لله تعالى[1]:

([1]) ابن القيّم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ت: ٧٥١هـ، بدائع الفوائد، ٤ أجزاء، (دار الكتاب العربي- بيروت)، ج١، ص١٦٢.

([2]) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج٥، ص٢٦.

([3])الشنقيطي، منهج ودراسات لآيات الأسماء والصّفات، ص٤٥.

([4]) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج٣، ص٤١-٤٢.

([5]) هي: ما أثبت الله تعالى لنفسه في كتابه أو على لسان رسولهﷺ، في المقابل الصّفات السّلبيّة هي: ما نفاها الله سبحانه عن نفسه في كتابه، أو على لسان رسولهﷺ، انظر: العثيمين، القواعد المثلى، ص٢١، ٢٣.

معلوم أنه كلّما كثرت تلك الصفات وتنوّعت دلالاتُها، كلّما ظهر من كمال الموصوف بها ما هو أكثر؛ لذلك كان من منهج القرآن التفصيل في هذا النوع من الصّفات؛ إظهاراً لكمال الله تعالى، يقول شيخ الإسلام: " الكمال ثابت لله بل الثابت له هو أقصى ما يمكن من الأكملية بحيث لا يكون وجود كمال لا نقص فيه إلا وهو ثابت للرب تعالى يستحقه بنفسه المقدسة"(٢)، ويقول ابن القيّم: "وصفاته كلها صفات كمال محض فهو موصوف من الصفات بأكملها، وله من الكمال أكمله"(٣).

أمّا صفات النّقص التي نفاها الله عن نفسة، أو نفاها عنه رسولهﷺ كالموت، والنوم، والجهل، والنسيان، والعجز، والتّعب، والتي تسمّى "الصّفات السّلبية" فيجب نفيها عن الله تعالى مع إثبات ضدِّها على الوجه الأكمل؛ وذلك لأن ما نفاه الله تعالى عن نفسه فالمراد به بيان انتفائه لثبوت كمال ضده لا لمجرد نفيه؛ لأن النفي ليس بكمال إلا أن يتضمن ما يدل على الكمال(٤).

٤- الصفات ليست من المتشابه(٥):

ومن القواعد التي سار عليها السّلف في الصفات أنهم لم يعدّو معانيها من المتشابه الوارد في الآية: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَـٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿٧﴾ ﴾(٦)، بل كانوا يعرفون معناه ويفهمون ما تدل عليه النصوص من صفات الله عز وجل، ويثبتونها لله على الوجه اللّائق به، وفي تأكيد السّلف أن الأسماء والصّفات ليست من المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله، يقول شيخ الإسلام: "من قال: إن هذا من المتشابه وأنه لا يفهم معناه، فنقول: أما الدليل على بطلان ذلك فإني ما أعلم عن أحد من سلف الأمة ولا من الأئمة لا أحمد بن حنبل ولا غيره أنه جعل ذلك من المتشابه الداخل في هذه الآية

---

(١) انظر: العثيمين، القواعد المثلى، ص٢٤، الأشقر، أسماء الله وصفاته، ص١٠٢، الصّلاّبي، صفات رب البريّة، ص٩٩، ١٠٢-١٠٤.

(٢) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج٦، ص٧١.

(٣) ابن القيّم، بدائع الفوائد، ج١، ص١٦٧-١٦٨.

(٤) انظر: العثيمين، القواعد المثلى، ص٢٣.

(٥) انظر: العثيمين، القواعد المثلى، ص٣٤-٣٥، الشنقيطي، منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات، ص٣٨.

(٦) آل عمران: ٧.

ونفى أن يعلم أحد معناه، وجعلوا أسماء الله وصفاته بمنزلة الكلام الأعجمي الذي لا يفهم، ولا قالوا: إن الله ينزل كلاماً لا يفهم أحد معناه، وإنما قالوا كلمات لها معان صحيحة"(١).

ويقول موضّحا ذلك في موضع آخر: "السلف من الصحابة والتابعين وسائر الأمة قد تكلموا في جميع نصوص القرآن آيات الصفات وغيرها، وفسروها بما يوافق دلالتها وبيانها؛ لأن نفي علم التأويل ليس نفياً لعلم المعنى، فكانوا إذا سئلوا عن شيء من ذلك لم ينفوا معناه، بل يثبتون المعنى وينفون الكيفية، كقول مالك بن أنس لما سئل عن قوله ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾(٢) كيف استوى فقال: "الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة"(٣)، وكذلك ربيعة (شيخ الإمام مالك) قبله، وقد تلقى الناس هذا الكلام بالقَبول فليس في أهل السنة من ينكره"(٤).

وها هو ابن القيّم يكتب تحت عنوان: **لم يختلف الصحابة في مسائل الصفات:** "أهل الإيمان قد يتنازعون في بعض الأحكام ولا يخرجون بذلك عن الإيمان، وقد تنازع الصحابة في كثير من مسائل الأحكام، وهم سادات المؤمنين وأكمل الأمة إيماناً، ولكن بحمد الله لم يتنازعوا في مسألة واحدة من مسائل الأسماء والصفات والأفعال، بل كلهم على إثبات ما نطق به الكتاب والسنة كلمة واحدة، من أولهم إلى آخرهم، لم يسوموها تأويلا، ولم يحرِّفوها عن مواضعها تبديلاً، ولم يبدوا لشيء منها إبطالاً، ولا ضربوا لها أمثالاً، ولم يدفعوا في صدورها وأعجازها، ولم يقل أحد منهم يجب صرفها عن حقائقها وحملها على مجازها، بل تلقوها بالقبول والتسليم، وقابلوها بالإيمان والتعظيم"(٥).

---

(١) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، ت: ٧٢٨هـ، الإكليل في المتشابه والتأويل، خرج أحاديثه وعلق عليه: محمد الشيمي شحاته، (دار الإيمان– الإسكندرية)، ص٣٣.

(٢) طه: ٥.

(٣) سبق تخريجه ص ١٣٢.

(٤) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج١٣، ص٣٠٧-٣٠٩.

(٥) ابن القيّم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ت: ٧٥١هـ، إعلام الموقعين عن عن رب العالمين، ٤ أجزاء، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، (دار الكتب العلمية – بيروت)، ١٤١١هـ – ١٩٩١م، ط١، ج١، ص٣٩.

وعليه فإن الصفات ليست من المتشابه من جهة المعنى، بينما هي كذلك من جهة الكَيْف.

٥- إثباتها على ظاهرها من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل[١]:

بناءً على ما سبق فإنّ القاعدة التي سار عليها السّلف: إجراء آيات الصفات وأحاديثها على ظاهرها، من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، بمعنى أنّهم كانوا يعرفون معناها وفق دلالتها وبيانها، ويفهمون ما تدل عليه من صفات الله عز وجل، ويثبتونها لله على الوجه اللّائق به، وقد كثرت عبارات الأئمة في تأكيد ذلك، منها ماسبق من أقوال في القاعدة الرّابعة، أُضيفُ إليها قول شيخ الإسلام ابن تيمية: "ومذهب السلف: أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسولهﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل، ونعلم أن ما وصف الله به من ذلك فهو حق ليس فيه لغز ولا أحاجي؛ بل معناه يعرف من حيث يعرف مقصود المتكلم بكلامه؛ لا سيما إذا كان المتكلم أعلم الخلق بما يقول وأفصح الخلق في بيان العلم وأفصح الخلق في البيان والتعريف والدلالة والإرشاد، وهو سبحانه مع ذلك ليس كمثله شيء، لا في نفسه المقدسة المذكورة بأسمائه وصفاته، ولا في أفعاله، فكما نتيقن أن الله سبحانه له ذات حقيقة، وله أفعال حقيقة، فكذلك له صفات حقيقة، وهو ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله"[٢].

ويقول أيضاً –نقلاً عن بعض العلماء–: "مذهب السلف إجراء أحاديث الصفات وآيات الصفات على ظاهرها، مع نفي الكيفية والتشبيه عنها، فلا نقول: إن معنى اليد القدرة، ولا إن معنى السمع العلم؛ وذلك أن الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات يحتذى فيه حذوه ويتبع فيه مثاله؛ فإذا كان إثبات الذات إثبات وجود لا إثبات كيفية؛ فكذلك إثبات الصفات إثبات وجود لا إثبات كيفية"[٣].

---

(١) انظر: الشنقيطي، منهج ودراسات لآيات الأسماء والصّفات، ص١٠، العثيمين، القواعد المثلى، ص٢٥، ٣٣، ٧٧، ابن عثيمين، أسماء الله وصفاته، ص١٥، الأشقر، أسماء الله وصفاته، ص١١٧، ١٢١، المغراوي، المفسرون بين التأويل والإثبات، ج١، ص٩٨-٩٩، جامي علي، الصفات الإلهيّة، ص٦١-٦٥، الصّلاّبي، صفات رب البريّة، ص٣١، ٤٥.

(٢) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج٥، ص٢٦.

(٣) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج٣٣، ص١١٧.

وفي تأكيد نفي المشابهة، يقول شارح الطحاويّة: "اتفق أهل السنة على أن الله ليس كمثله شيء، لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله"[1].

وفي التحذير من التأويل يقول ابن عثيمين: "اخترنا كلمة "تحريف" على كلمة "تأويل"؛ لأن التحريف معناه باطل بكل حال، ذمّ الله تعالى من سلكه في قوله: ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾[2] ، أما التأويل ففيه ما هو صحيح مقبول، وفيه ما هو فاسد مردود، والفاسد المردود هو بمعنى التحريف، ولهذا اختار شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – في العقيدة الواسطية وهي خلاصة عقيدة أهل السنة والجماعة اختار التحريف بدل التأويل وإن كان يوجد في كثير من كتب العقائد التعبير "بالتأويل"، لكنهم يريدون بالتأويل ما هو بمعنى التحريف أي التأويل الذي لا دليل عليه، بل الدليل نقيضه وهذا في الحقيقة تحريف، فأهل السنة والجماعة يقولون: نحن نؤمن بهذه الآيات، والأحاديث ولا نحرّفها؛ لأن تحريفها قول على الله بغير علم من وجهين: الأول: نفي ظاهر الكلام بدون دليل من الشّرع، وأين لنا العلم من أن الله تعالى لم يرد ظاهره، والثاني: إثبات خلاف ذلك الظاهر؛ لهذا كان أهل السنة والجماعة يتبرأون من التحريف، ويرون أنه جناية على النصوص، وأنه لا يمكن أن يخاطبنا الله تعالى بشيء ويريد خلاف ظاهره بدون أن يبين لنا"[3].

---

(1) أبو العز الحنفي، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي، ت: ٧٩٢هـ، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني، (دار السلام عن مطبوعة المكتب الإسلامي)، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، الطبعة المصرية الأولى، ص٩٨.

(2) النساء: ٤٦.

(3) ابن عثيمين، أسماء الله وصفاته، ص٢١-٢٣.

٦- إثباتها كما سبق مع تفويض[1] الكيفية لله تعالى[2]:

إتماماً للقاعدة السّابقة فإنّ السّلف إلى جنب الإثبات يفوّضون في كيفيّة الصّفات، مستدلّين بقوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾﴾ [3]، وقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[4]، وبالحديث الشّريف: "لا تُفَكِّرُوا فِي اللَّهِ وَتَفَكَّرُوا فِي خَلْقِ اللَّهِ.." [5] ومعتمدين على العبارة المأثورة "والكيف مجهول"[6]، محتجين بأنّ إدراك الصّفات متوقف على إدراك الذّات، فإذا عجز العقل عن الأولى فهو عن الثانية أعجز.

وفي كل ذلك يقول صاحب الطحاويّة: "لا تبلغه الأوهام، ولا تدركه الأفهام، ولا يشبه الأنام"[7].

٧- مساحة التأويل المقبول في الصّفات[8]:

سبق وأن أشرت في القاعدة الخامسة تفريق السّلف بين التأويل المقبول، ووبين الفاسد المردود، والذي أطلقوا عليه "التحريف"، وهنا أنقل تحقيق الشنقيطي في ذلك، على النحو التالي[9]:

---

(١) التّفويض في نصوص الصّفات من الناحية العرفيّة الاصطلاحيّة الشائعة يعني: (صرف اللّفظ عن ظاهره، مع عدم التّعرّض لبيان المعنى المراد منه، بل يترك ويفوّض علمه إلى الله تعالى، بأن يقول: الله أعلو بمراده)؛ لذا سمّاهم ابن القيّم "أهل التجهيل"، كما سمّاهم "اللّا أدْريّة"، وقد انكر شيخ الإسلام التفويض بهذا المعنى أشد نكير، وردّ على من زعم أن ذلك منسوب إلى السّلف الصالح، انظر: القاضي، أحمد بن عبد الرحمن بن عثمان القاضي، مذهب أهل التفويض في نصوص الصّفات، (دار العاصمة- الرّياض)، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ط٢، ص١٨-٢٢.

(٢) انظر: الشنقيطي، منهج ودراسات لآيات الأسماء والصّفات، ص٤٥، العثيمين، القواعد المثلى، ص٢٧، ٣٤، ابن عثيمين، أسماء الله وصفاته، ص١٨، الأشقر، أسماء الله وصفاته، ص١٢٣، ١٣٦، المغراوي، المفسرون بين التأويل والإثبات، ج١، ص٩٩-١٠٠، الصّلاّبي، صفات رب البريّة، ص٩٨.

(٣) طه: ١١٠.

(٤) الشّورى: ١١.

(٥) سبق تخريجه، انظر: البحث، ص٦٢.

(٦) سبق تخريجها، ص١٣٢ من البحث.

(٧) أبو العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاويّة، ص٧٣، ٨٤، ١١٧.

(٨) انظر: الشنقيطي، منهج ودراسات لآيات الأسماء والصّفات، ص٣٣-٣٥، العثيمين، القواعد المثلى، ص٢٠، ٣٣، ابن عثيمين، أسماء الله وصفاته، ٣٦، المغراوي، المفسرون بين التأويل والإثبات، ج١، ص٩٨، الصّلاّبي، صفات رب البريّة، ص٩٩.

(٩) الشنقيطي، منهج ودراسات لآيات الأسماء والصّفات، ص٣٣-٣٥.

"التأويل في اصطلاح الأصوليين هو صرف اللّفظ عن ظاهره المتبادر منه لدليل، وصرف اللفظ عن ظاهره المتبادر منه له عند علماء الأصول ثلاث حالات:

أ- إما أن يصرفه عن ظاهره المتبادر منه لدليل صحيح من كتاب أو سنة وهذا النوع من التأويل صحيح مقبول لا نزاع فيه.

ب- الثاني: هو صرف اللفظ عن ظاهره المتبادر منه لشيء يعتقده المجتهد دليلاً وهو في نفس الأمر ليس بدليل فهذا يسمى تأويلا بعيداً، ويقال له فاسد.

ت- الثالث: حمل اللفظ على غير ظاهره لا لدليل، فهذا لا يسمى تأويلا في الاصطلاح بل يسمى لعباً؛ لأنه تلاعب بكتاب الله، وسنة نبيهﷺ، ومن هذا النوع صرف آيات الصفات عن ظواهرها إلى محتملات ما أنزل الله بها من سلطان كقولهم استوى بمعنى استولى".

وعليه فإنّ مساحة التأويل عند السّلف في بعض ألفاظ الصّفات لا تخرج عن النّوع الأوّل الذي اقتضاه سياق الكلام، وتركيب العبارات، والسّلف في ذلك لا يسمونه تأويلاً[1] بقدر ما هو من باب التفسير، وليس فيه صرف عن ظاهر المعنى بقدر ما هو فهمٌ يقتضيه السياق والتركيب، وفي هذا يقول العثيمين[2]: "لا نسلِّم أن تفسير السلف للصّفات صرف لها عن ظاهرها، فإن ظاهر الكلام ما ما يتبادر منه من المعني، وهو يختلف بحسب السياق، وما يضاف إليه الكلام، فإن الكلمات يختلف معناها بحسب تركيب الكلام، والكلام مركب من كلمات وجمل، يظهر معناها ويتعين بضم بعضها إلى بعض، ولو سلَّمنا أن تفسيرهم صرف عن ظاهرها، فإن لهم في ذلك دليلاً من الكتاب والسنة، إما متصلاً، وإما منفصلاً، وليس لمجرد شبهات يزعمها الصارف براهين وقطعيات يتوصل بها إلى نفي ما أثبته الله لنفسه في كتابه، أو على لسان رسوله ﷺ، ثمّ فصّل ذلك بالعديد من الأمثلة[3]، أذكر منها على سبيل المثال[4]:

---

(1) وإلاّ للزمهم من ذلك القول بأنّ الصّفات من المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلاّ الله، وهذا ما لم يقولوا به.

(2) العثيمين، القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، ص٤٨-٤٩.

(3) تناول الشيخ العثيمين سبعة منها في كتابه: أسماء الله وصفاته وموقف أهل السّنة منها، انظر: ص٣٦-٤٩، كما تناول خمسة عشر صفة في كتابه القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، انظر: ص٤٩-٧٧.

(4) انظر: العثيمين، القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، ص٦٦-٦٧.

❖ تفسير قوله تعالى:﴿ تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا ﴾[1]، وقوله: ﴿ وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ﴾[2].

فلم يقل السّلف بأن السفينة تجري في عين الله، أو أن موسى عليه الصلاة والسلام يُرَبَّى فوق عين الله تعالى، إنّما حملوها على أن السفينة تجري وعين الله ترعاها وتكلؤها، وكذلك تربية موسى تكون على عين الله تعالى يرعاه ويكلؤه بها؛ لأنّ هذا ما يقتضيه اللسان العربي الذي نزل به القرآن، فلا يفهم أحد من قول القائل: فلان يسير بعيني، أن المعني: أنه يسير داخل عينه. ولا من قول القائل: فلان تخرّج على عيني، أنّ تخرُّجه كان وهو راكب على عيْنه. ولو ادعى مدّعٍ أن هذا ظاهر اللّفظ في هذا الخطاب لضحك منه السفهاء فضلاً عن العقلاء، أضف إلى أنّ ذلك الظاهر ممتنع غاية الامتناع، ولا يمكن لمن عرف الله وقدره حق قدره أن يفهمه في حق الله تعالى؛ لأن الله تعالى مستو على عرشه بائن من خلقه، لا يحل فيه شيء من مخلوقاته، ولا هو حال في شيء من مخلوقاته، سبحانه وتعالى عن ذلك علوًا كبيرًا.

❖ التفسير للحديث القدسي: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ اللَّهَ قَالَ: "مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ "[3]

حيث لم يقل السّلف بأن الله يكون سمع، وبصر، ويد، ورِجْل من يُحبه حقيقة؛ فالحديث لا يدلّ على ذلك بأي وجه من الوجوه؛ لأنّه أثبت عابداً ومعبوداً، ومتقرباً ومتقرباً إليه، محباً ومحبوباً، سائلاً ومسئولاً، ومعطي ومعطى، مستعيذاً ومستعاذاً به، ومن المعلوم أن كل واحد من هذين هو غير الآخر بلا ريب، وبهذا يكون معنى الحديث وظاهر الحديث وحقيقة الحديث: أن الله سبحانه وتعالى يسدد هذا الإنسان في سمعه، وبصره، وسعيه، فلا يسمع إلا بالله، ولله، وفي الله، ولا ينظر

---

(1) القمر:١٤.

(2) طه: ٣٩.

(3) أخرجه البخاري في كتاب الرِّقاق، باب التّواضع، ج٣، ص١٣١٩، رقم: ٦٥٠٢.

إلا لله، وبالله، وفي الله، ولا يبطش إلا لله، وبالله، ولا يمشي إلا لله، وبالله، وفي الله، هذا هو معنى الحديث وتفسيره، وتلك حقيقته وظاهره[1].

❖ ويدخل في هذا التأويل بعض الصفات التي تعدّ كمالاً في حال، ونقصاً في حال لم تكن جائزة في حقه تعالى، كالّتي وردت في سياق المقابلة، نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾[2]،﴿ إِنَّهُمۡ يَكِيدُونَ كَيۡدٗا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيۡدٗا ﴿١٦﴾ ﴾[3]،﴿ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ ﴾[4]، ونحوها من الآيات.

فهذه لا تُثْبَت لله إثباتاً مطلقاً، ولا تُنْفَى عنه نفياً مطلقاً، بل لا بد من التفصيل، فتجوز في الحال التي تكون كمالاً، وتمتنع في الحال التي تكون نقصاً، وذلك كالمكر، والكيد، والخداع، ونحوها، فهذه الصفات تكون كمالاً إذا كانت في مقابلة من يعاملون الفاعل بمثلها؛ لأنها حينئذٍ تدل على أن فاعلها قادر على مقابلة عدوه بمثل فعله، أو أشد، وتكون نقصا في غير هذه الحال، ولهذا لم يذكرها الله تعالى من صفاته على سبيل الإطلاق، وإنما ذكرها في مقابلة من يعاملونه ورسله بمثلها.

٨- التفصيل في الإثبات، والإجمال في النّفي[5]:

حيث استنتج السّلف هذه القاعدة من نصوص الصّفات في الكتاب والسّنة، والتي يظهر فيها مدى صحَّة ذلك الاستنتاج، فها هي النّصوص تفصّل في جانب الإثبات[6]، وتُجْمل في النّفي[7]، وفي هذا يقول شيخ الإسلام: "الرسل –صلوات الله عليهم– جاءوا بنفي مجمل وإثبات مفصل؛ ولهذا قال سبحانه وتعالى: ﴿ سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ

---

(1) انظر: العثيمين، أسماء الله وصفاته وموقف أهل السّنة منها، ص٤٤-٤٦.

(2) آل عمران: ٥٤.

(3) الطارق: ١٥-١٦.

(4) النّساء: ١٤٢.

(5) انظر: الأشقر، أسماء الله وصفاته، ص١٢٤-١٢٨، المغراوي، المفسرون بين التأويل والإثبات، ج١، ص١٠١-١٠٧.

(6) والتي تسمّى بالصفات الثّبوتيّة، وتشمل صفات الذّات، وصفات الأفعال.

(7) والتي تسمّى بالصفات السّلبيّة.

ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾ ﴾[1] فسبَّح نفسه عما وصفه به المخالفون للرسل، وَسلَّم على المرسلين لسلامة ما قالوه من النَّقص والعَيْب[2]، وطريقة الرّسل هي ما جاء بها القرآن، والله تعالى في القرآن يُثبت الصفات على وجه التفصيل وينفي عنه – على طريق الإجمال – التشبيه والتمثيل"[3].

٩- حكم الخلاف بين طوائف المسلمين في المسألة[4]:

لعل مما يمكن أن ألحقه بالقواعد السابقة، أن السّلف وإن تمسكوا بقواعدهم السابقة في الصّفات، ولم يستسيغوا الخلاف بين طوائف المسلمين فيها؛ لأن الحق واحد لا يتعدد، لا بل عدوا الخلاف في المسألة من مظاهر الانحراف عن المنهج القويم، والصّراط المستقيم، إلاّ أنّهم مع كل ذلك لم يجرؤوا على تكفير المخالف، وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: " وأما التكفير، فالصواب: أن من اجتهد من أمة محمد ﷺ وقصد الحق فأخطأ لم يكفر، بل يغفر له خطؤه، ومن تبين له ما جاء به الرسول ﷺ فشاق الرسول من بعد ما تبين له الهدى، واتبع غير سبيل المؤمنين فهو كافر، ومن اتبع هواه، وقَصَّر في طلب الحق، وتكلم بلا علم، فهو عاصٍ مذنب، ثم قد يكون فاسقاً، وقد يكون له حسنات تَرْجَحُ على سيئاته"، وقال في موضع آخر: "إنّي من أعظم الناس نهياً عن أن ينسب معيَّن إلى تكفير وتفسيق ومعصية، إلاّ إذا علم أنه قد قامت عليه الحجة الرّسالية التي من خالفها كان كافراً تارة وفاسقاً أخرى وعاصياً أخرى، وإني أقرر أن الله قد غفر لهذه الأمة خطأها: وذلك يَعُم الخطأ في المسائل الخبرية القولية، والمسائل العملية، وما زال السلف يتنازعون في كثير من هذه المسائل ولم يشهد أحد منهم على أحد لا بكفر ولا بفسق ولا معصية"[5].

وتأكيداً لذلك ها هو شيخ الإسلام يصف أصحاب المذاهب بـ "أهل القبلة" وذلك تحت عنوان "أقسام النّاس في الصّفات"، فيقول: "وجماع الأمر: أن الأقسام المُمكنة في آيات الصفات وأحاديثها "ستة

([1]) الصافات: ١٨٠-١٨٢.

([2]) أي سلامة منهجهم في تنزيه الله عن النقص والعيب الذي وصفه به المشركون.

([3]) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج٦، ص٣٧، وانظر: ج٣، ص٤-٩.

([4]) انظر: العثيمين، القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، ص٨٧-٩٣، الأشقر، أسماء الله وصفاته، ص٢٣٣-٢٣٤.

([5]) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج١٢، ص١٨٠، وج٣، ص٢٢٩.

أقسام" كل قسم عليه طائفة من **أهل القبلة**، "قسمان" يقولان: تجري على ظواهرها، و"قسمان" يقولان: هي على خلاف ظاهرها، و"قسمان": يسكتون"، ثمّ أخذ يفصّل في تلك الأقسام(١).

١٠- منهج السّلف هو الأسلم، والأعلم، والأحكم(٢):

وأخيراً أختم بما يمكن أن يُلحق بالقواعد السّابقة، وهو موقف السّلف من العبارة الرائجة: "السّلف أسلم، والخلف أعلم وأحكم"، وذلك أنّ السلامة تقتضي أن يكون صاحبها هو الأعلم، والأحكم، وفي سياق المقارنة بين السّلف والخلف أورد الشنقيطي مثالاً يوضح موقف كلٍ منهما: وهو الموقف من قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾(٣)، فالسّلفي يسهل عليه الإيمان بهذه الصّفة، وإثباتها لله كما أثبتها الله لنفسه على أساس التنزيه، فيكون أولاً منزهاً سالماً من أقذار التشبيه، وثانياً مؤمناً بالصفات مصدِّقا بها على أساس التنزيه.. فيجمع بين التنزيه والإيمان بالصفات على نحو ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فمعتقده طريق سلامة محققة لأنه مبني على ما تضمنته الآية من التنزيه والإيمان بالصفات، فهو تنزيه من غير تعطيل، وإيمان من غير تشبيه ولا تمثيل، وكل هذا طريق سلامة محقّقة وعمل بالقرآن، فهذا هو مذهب السلف.

أما مذهب الخلف فالحامل لهم فيه على نفي الصفات وتأويلها هو قصدهم تنزيه الله عن مشابهة الخلق، ولكنهم في محاولتهم لهذا التنزيه وقعوا في ثلاث بلايا:

١. أنهم إذا سمعوا قول الله تعالى "ثم استوى على العرش" زعموا أن ظاهر الاستواء في الآية هو مشابهة استواء المخلوقين، فتهجموا على ما وصف الله به نفسه في محكم كتابه، وادّعوا عليه أن ظاهره المتبادر منه هو التشبيه بالمخلوقين في استوائهم.

٢. اضطروا بسببها إلى نفي صفة الاستواء فراراً من مشابهة الخلق التي افتروها على نصوص القرآن أنها هي ظاهرها، ونفي الصفة التي أثنى الله بها على نفسه من غير استناد إلى كتاب أو سنة.

---

(١) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج٥، ص١١٣-١٢٠.

(٢) انظر: الشنقيطي، منهج ودراسات لآيات الأسماء والصّفات، ص٤٦-٥١، العثيمين، القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، ص٣٨-٤٨.

(٣) طه: ٥.

٣. والبلية الثالثة أنهم يفسرون الصفة التي نفوها بصفة أخرى من تلقاء أنفسهم من غير استناد إلى وحي، كـ "الاستيلاء" الذي يعدّ غاية التشبيه.

وبذلك يمكن الاطمئنان إلى أنّ مذهب السّلف هو الأسلم، والأعلم، والأحكم.

أكتفي بذلك لأنتقل إلى المطلب الثالث، وموقف جماعة الإخوان المسلمين من المسألة.

المطلب الثالث: موقف الإخوان من آيات الصفات وأحاديثها

سبق وأن أشرت في أكثر من موضع إلى اعتماد الإخوان في تناول مسائل العقيدة على القرآن والسّنّة وفق فهم سلف الأمّة، فيأتي هذا المطلب للتأكد من مدى مطابقة تلك الدعوى للواقع، ولتحقيق ذلك التزمت المنهج الذي أشرت إليه في تمهيد الفصل بأن أعرض موقف الجماعة من خلال المصادر التي تعبّر عنها، وتمثّل فكرها قدر المستطاع، محاولاً التركيز على النقاط مثار الشّبهة؛ كون الباقي مما لا خلاف فيه بين الإخوان ومنتقديهم، وبالاستقراء والتّتبّع كان منهج الإخوان في تناول المسألة على النّحو التالي:

١- كلّها توقيفيّة:

إلى جانب الاعتماد على القرآن وصحيح السّنة في تناول قضايا الإيمان ومسائل العقيدة، فإن أدبيات الجماعة كثيراً ما أكّدت على الاقتصار عليها والتوقف فيها عند حدود النّص، وأن يكون العقل تابعاً للنقل، وأنّ أوسع أبواب الضلال تحكيم العقل فيما طريقه النّقل، وقد بسطت الحديث في ذلك أثناء تناول منهج الشيخ حسن البنّا في تناول قضايا العقيدة، أكتفي بالإحالة إليه[1]، وذات الموقف تقرّر في المنهاج التربوي للجماعة، سواء على صعيد المُربِّين، أو على مستوى المنتسبين، وذاته تكرّر في المصادر المعتمدة في المنهاج.

وبذلك تبيّن مدى الانسجام والتوافق بين المصادر المعبّرة عن فكر الجماعة في هذه الجزئيّة.

([1]) انظر البند الثالث، العقل من طرق الاستدلال: ص٥٩ من البحث.

٢ – **علاقتها بالمتشابه:**

إضافة لكون هذه الجزئيّة مثار شبهة من المنتقدين، فقد حام حولها الكثير من الغموض في مصادر الجماعة، وبما أن الصورة لا تكتمل بدونها؛ كان تحقيقي لهذه الجزئية على النّحو التالي:

أولاً: من خلال استقرائي لأكثر المصادر تعبيراً عن مواقف الجماعة، وهو المنهاج التربوي، تبيّن أنّه لم يعدّ معانيها من المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلاّ الله، بل إنّ معانيها معروفة، ودلالة نصوصها مفهومة، وقد تبيّنت ذلك من أمرين[١]:

أ- عدم الإشارة لا من قريب ولا من بعيد أثناء الحديث عن توحيد الأسماء والصّفات إلى المتشابه.

ب- تأكّد ذلك من خلال حديث المنهاج عن الواجب في الصّفات، والذي جاء فيه: الواجب إثباتها لله عز وجل على حسب المعنى الذي يليق بكمال الله تعالى، وهو المعنى الحقيقي الذي ليس فيه تشبيه ولا تعطيل ولا تحريف ولا تكييف.

ثانياً: تأكد ما جاء في المنهاج بانسجامه مع أكثر المصادر المعتمدة فية؛ إذ جلّ الإحالة كانت عليه، وهو كتاب "الإيمان" لمحمد نعيم ياسين، ومن العبارات التي وردت في هذا السّياق[٢]: "وجوب إثبات الصّفات لله تعالى على المعنى الذي يليق بكماله عز وجل، وهو المعنى الحقيقي لها الذي ليس فيه تشبيه ولا تعطيل ولا تحريف ولا تكييف"، ولو كانت من المتشابه لما كان هذا التصريح، خاصّة وأنه أورد إجابة الإمام مالك على سؤال الاستواء، ومحل الشاهد فيه "الاستواء معلوم"[٣].

ثالثاً: لولا بعض المواقف التي أثارت لُبساً، وسببت إشكالاً، لَحُسم موقف الجماعة في هذه الجزئية دون عناء، من ذلك موقف مؤسس الجماعة الشيخ حسن البنّا الذي جاء فيه[٤]: وآيات الصفات وأحاديثها الصحيحة وما يلحق بذلك من **التشابه**، نؤمن بها كما جاءت من غير تأويل ولا تعطيل،

---

(١) انظر: النّسخة الألكترونيّة للمنهج التربوي، محتوى منهج مرحلة المُحِب، محور ١، الهدف العام الأول، العقيدة.

(٢) ياسين، الإيمان، ص٣٤.

(٣) انظر: المرجع السّابق: ص٣١.

(٤) البنّا، مجموعة الرسائل، رسالة التعاليم، ص٣٥٧.

ولا نتعرض لما جاء فيها من خلاف بين العلماء، ويسعنا ما وسع رسول الله ﷺ وأصحابه ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَا﴾[1]، وهذا الموقف كان أكثر وضوحاً في حديث الثلاثاء، بعدما أورد آية المتشابه، وذكر بعض نصوص الصّفات، قال: "فنحن لا نعرف هذه المعاني المقصودة، بل نفوّض الأمر فيها إلى الله، عملاً بقوله جلّ شأنه: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[2]، والعجز في مثل هذا والجهل به ليس مشيناً، ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَا﴾[3]، فالتفويض في مثل هذه المواقف أسلم، وأحكم، وأعلم[4]. وهو ذات الموقف الذي اختاره الشيخ على الطنطاوي في كتاب "تعريف عام بدين الإسلام"[5]، والذي يعدّ أحد المصادر المعتمدة في المنهاج.

وهنا وإن حاول بعض أعلام الجماعة[6] نفي ذلك عن الشيخ حسن البنّا، بأنه لا يقصد المتشابه، إنّما التّشابه بينها وبين صفات المخلوقين[7]، إلاّ أنه نفيٌ متكلّف؛ إذ وإن أشكلت الكلمة في الموضع الأول من كلام البنّا، فقد صرّح بها في الموضع الثاني، أضف إلى أنّ استشهاده بالآية يؤكّد أنّه قصد المتشابه، وهو ذات الاستنتاج الّذي قال به الشيخ القرضاوي عن الشيخ حسن البنّا في هذه الجزئيّة[8]. ومن الغريب أنّ ثلاثةً ممن شرحوا هذا الأصل من أعلام الجماعة، لم يتناولوا

---

(1) آل عمران: ٧.

(2) آل عمران: ٧.

(3) آل عمران: ٧.

(4) البنّا، حديث الثّلاثاء، ص٤٣٦-٤٣٧.

(5) طنطاوي، علي، تعريف عام بدين الإسلام- في العقيدة، (مؤسسة الرّسالة)، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م، ط٧، ص٨٥-٩٠.

(6) انظر الدراسة: الواعي، توفيق الواعي، الإخوان المسلمون كبرى الحركات الإسلاميّة- شبهات وردود، موقع الملتقى، الرابط: http://www.ikhwan.net/forum/showthread.php?190759-%CD%E3%E1-%C7%E1%C5%D5%CF%C7%D1-%C7%E1%CB%C7%E4%ED-%E3%E4-%E3%E6%D3%E6%DA%C9-%DF%CA%C8-%C7%E1%CD%D1%DF%C9-%C7%E1%C5%D3%E1%C7%E3%ED%C9-2012-%DF%CA%C7%C8%C7%F0، بتاريخ: ١٧-٩-٢٠١٣م.

(7) انظر: المرجع السّابق: ص٥٣.

(8) انظر: القرضاوي، يوسف القرضاوي، فصول في العقيدة بين السّلف والخلف، (مكتبة وهبة- القاهرة)، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ط١، هامش ص١٣، وص٣٤.

هذه الجزئية لا من قريب ولا من بعيد(١)، بينما أشار إليها الرّابع موضحاً أنّ المقصود بالمتشابه هو ما تعلّق بالكيفيّة(٢).

والسّؤال هنا: ليس أقال الشيخ حسن البنّا بالتّشابه، أم لا؟ بل ماذا يقصد بالمتشابه؟ هل يقصد أنّها متشابهة في المعنى، أم في الكيفيّة؟

للإجابة على السؤال رجعت إلى أكثر المصادر قرباً، مما تركه الشيخ حسن البنّا، وهو "رسالة العقائد"، فلم أجد فيها إشارة إلى موضوع المتشابه، أضف إلى أنه أورد كلاماً يناقض القول بالمتشابه، فكان مما قال: "والذي يجب أن يتفطن له المؤمن أن المعنى الذي يُقصَد باللفظ في صفات الله تبارك وتعالى، يختلف اختلافاً كلياً عن المعنى الّذي يقصد بهذا اللفظ عَيْنه في صفات المخلوقين، فأنت تقول: الله عالم والعلم صفة لله تعالى، وتقول فلان عالم والعلم صفة لفلان من الناس، فهل ما يقصد بلفظة العلم في التركيبين واحد؟ حاشا أن يكون كذلك، وإنما علم الله تبارك وتعالى علم لا يتناهى كماله، ولا يُعَدّ علم المخلوقين شيئا إلى جانبه، وكذلك الحياة، وكذلك السمع، وكذلك البصر، وكذلك الكلام، وكذلك القدرة، والإرادة ، فهذه كلها مدلولات الألفاظ فيها تختلف عن مدلولاتها في حق الخلْق من حيث الكمال والكيفية اختلافا كليا؛ لأنه تبارك وتعالى لايشبه أحداً من

---

(١) انظر:

١- حوّى، في آفاق التّعاليم، مرجع سابق، ص١١٥-١١٦.

٢- الغزالي، محمد الغزالي، دستور الوحدة الثّقافيّة بين المسلمين، (دار القلم- دمشق)، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ط٣، ص١١١-١١٧.

٣- محمود، علي عبد الحليم محمود، فهم أصول الإسلام في رسالة التّعاليم، (دار التّوزيع- القاهرة)، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، ط١، ص١١١-١١٩.

(٢) انظر: عبد العزيز، جمعة أمين عبد العزيز، فهم الإسلام في ظلال الأصول العشرين، (دار الدّعوة- الاسكندريّة)، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ط١، ص٢٩٨-٢٩٩.

خلقه، فتفطن لهذا المعنى فإنه دقيق، وإنما حسبك أن تعلم آثارها في الكون، ولوازمها في حقك، واللهَ نسأل العصمة من الزلل وحسنَ التوفيق"(١).

ثمّ ها هو يوضّح ذلك في حديث الثلاثاء فيقول(٢): "كل صفة تُنسب إلى الله تعالى ليست على سبيل التشبيه بصفات الخلق، تعالى الله عن ذلك، وإنما هو تقريبٌ للأذهان من غير تجسيم ولا تشبيه ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾(٣)، وكل ما خطر ببالك يا أخي فالله تعالى يخالفه، والعجز عن الإدراك إدراك ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ ﴾(٤).

هذان نصّان أعتقد أنه أزال بهما الغموض عن مقصود المتشابه عند الإمام البنّا؛ إذ يفهم من كلامه أنّ للصفات معانٍ معلومة، وإلاّ لما أكّد على ضرورة التفريق بين ماهو في حق الخالق، وما هو في حق المخلوق من حيث الكمال والكيفيّة، أضف إلى أنه بنى العلم بالصفات على أساس عدم المشابهة والمماثلة، ومما زادني قناعة بذلك أنه حثّ المؤمن في آخر كلامه على معرفة لوازم الصفات في حقّه، وذلك لا يكون بدون معرفة معانيها، ثمّ كيف يكون الإفهام بها إن كانت متشابهة المعنى، وعليه فمقصود المتشابه في كلام البنّا ينصرف إلى الكيفية لا المعنى.

وعلى فرَض أنه ينصرف إلى المعنى، فغاية الأمر أن نحكم باضطراب موقف الإخوان في هذه الجزئية نظرياً؛ لأننا في النهاية نحكم على الإخوان بما استقر عليه الأمر آخراً، وبما تقرّره الجماعة

---

(١) البنّا، مجموعة الرسائل، رسالة العقائد، ص٤٠٣-٤٠٤.

(٢) البنّا، حديث الثّلاثاء، ص١٧٨.

(٣) الشّورى: ٤٢.

(٤) الإسراء: ٤٣.

في مناهجها لا بآراء بعض أفرادها[1]، ولو كان مؤسس الجماعة؛ إذ من الأسس التي أقام عليها منهجه[2]: ترك الكلمة لأصحاب العلم وأهل الاختصاص، وعدم تقديس الأفراد الأشخاص[3].

٣- طريقة الإيمان بها:

ما سبق قوله في مطلع النقطة السّابقة يقال هنا؛ حيث كانت طريقة إيمان الجماعة بالصفات مثار شبهة من جهة، عندما اتهموا بالتّفويض في معانيها، إضافة إلى الغموض الذي اكتنف بعض العبارات في المصادر المعبّرة عن الجماعة، وبما أن الصورة لا تكتمل دون حسم الموقف في ذلك؛ كان تحقيقي لهذه الجزئية على النّحو التالي:

أولاً: من خلال استقرائي لأكثر المصادر تعبيراً عن مواقف الجماعة، وهو المنهاج التربوي، حيث وضّح أنّ الإيمان فيها هو: الاعتقاد الجازم بأن الله عز وجل متصف بصفات الكمال، ومنزه عن جميع صفات النقص، وأنه متفرد بهذا عن جميع الكائنات، وذلك بإثبات ما أثبته سبحانه لنفسه، أو أثبته له رسول الله ﷺ من الأسماء والصفات الواردة في الكتاب والسنة، من غير تحريف ألفاظها أو معانيها، ولا تعطيلها بنفيها أو بنفي بعضها عن الله عز وجل، ولا تكييفها بتحديد كنهها واثبات كيفية معينة لها، ولا تشبيهها بصفات المخلوقين.

ثمّ أورد ثلاثة أسس من حاد عنها لم يكن موحداً ربه في أسمائه وصفاته، هي:

- تنزيه الله جل وعلا عن مشابهة الخلق وعن أي نقص.

---

(١) ولهذا نبّه أحد كبار المحققين في الجماعات والفرق عندما قال: إن أفضل طريق للحكم على طائفة معينة وفئة خاصة من الناس هو الحكم المبني على آرائه وأفكاره التي نقلوها في كتبهم المعتمدة والرسائل الموثوق بها لديهم بذكر النصوص والعبارات التي يبني عليها الحكم، ويؤسس عليها الرأي، ولا يعتمد على أقوال الآخرين ونقول الناقلين، اللهم إلا للاستشهاد على صحة استنباط الحكم وإستنتاج النتيجة، انظر: ظهير، المؤلف: إحسان إلهي ظهير الباكستاني، ت: ١٤٠٧هـ، التَّصَوُّفُ- المنشَأ وَالمَصَادر، (إدارة ترجمان السنة- لاهور)، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م، ط١، ص٥٠.

(٢) فصّلت ذلك في البند الخامس من منهج الشيخ البنّا في تناول قضايا العقيدة، انظر: البحث، ص٦٦.

(٣) انظر: البنّا، مذكرات الدّعوة والدّاعية، ص١٠٨-١٠٩.

- الإيمان بالأسماء والصفات الثابتة في الكتاب والسنة دون تجاوزها بالنقص منها أو الزيادة عليها أو تحريفها أو تأويلها أو تعطيلها، وذلك بإثباتها على المعنى الحقيقي الذي ليس فيه تشبيه ولا تعطيل ولا تحريف ولا تكييف.
- قطع الطَّمع عن إدراك هذه الصفات.(١)

ثانياً: تأكد ذلك بانسجامه مع أكثر المصادر المعتمدة في هذا المستوى من المنهاج التربوي وهو كتاب "الإيمان" لمحمد نعيم ياسين؛ إذ جلّ الإحالة كانت عليه، ومن العبارات التي وردت في هذا السّياق تحت عنوان أسس توحيد الأسماء والصّفات(٢): "يجب على العبد المكلف أن يؤمن بما ورد من أسماء وصفات دون سؤال عن كيفيتها، ولا بحث عن كنهها؛ لأن معرفة كيفية الصفة متوقفة على معرفة كيفية الذات، وذات الله عز وجل لا يسأل عن كنهها وكيفيتها، فكذلك صفاته سبحانه، لا يصح السؤال عن كيفياتها"، ثمّ استشهد بجواب الإمام مالك على سؤال الاستواء. وذات الموقف موجزاً ورد في مصدر آخر وهو كتاب "العقائد الإسلاميّة" للشيخ سيّد سابق(٣). وذات الموقف تكرّر بشيء من التفصيل في مصدر ثالث هو "تبسيط العقائد الإسلاميّة" للشيخ حسن أيّوب(٤).

ثالثاً: لولا بعض المواقف التي أثارت لُبساً، وسببت إشكالاً، لحُسم موقف الجماعة في هذه الجزئية دون عناء، من ذلك موقف مؤسس الجماعة الشيخ حسن البنّا الذي أشرت إليه في البند الثالث من الجزئيّة الثانية(٥)، خلاصته عدم معرفة المعاني المقصودة، وتفوّيض الأمر فيها إلى الله تعالى؛ لأنّ التفويض في مثل هذه المواقف أسلم، وأحكم، وأعلم. وقريباً منه جاء في أحد مصادر المنهاج "تعريف عام بدين الإسلام" للشيخ علي الطّنطاوي(٦).

واضح أن تلك المواقف كانت ذريعة لرمي الجماعة بشبهة التفوض وعدم الإثبات على طريقة السّلف، ولتحقيق الموقف أشير إلى الترابط بين هذه الجزئية وسابقتها المتعلّقة بالمتشابه؛ فبينهما

---

(١) انظر: النّسخة الألكترونيّة للمنهج التربوي، محتوى منهج مرحلة المُحِب، محور ١، الهدف العام الأول، العقيدة.

(٢) ياسين، الإيمان، ص٣٠-٣١.

(٣) انظر: سابق، العقائد الإسلاميّة، ص٣٧، ٧٠، ٧٢.

(٤) انظر: أيوب، تبسيط العقائد الإسلاميّة، ص٧٩-٨٠، ٩١-٩٢.

(٥) انظر: البحث، ص١٨٧.

(٦) انظر: طنطاوي، تعريف عام بدين الإسلام، ص٨٥-٩٠.

تضمّن ولزوم، وإذا بطل تشابه المعنى، بطل لازمه من التفويض، ليستقر الأمر على الإثبات المذكور آنفاً، وهو ذات المسلك الذي صرَف إليه شارح الأصول العشرين[1] كلام الشيخ حسن البنّا.

وعلى فرَض أنه مفوِّض للمعنى، فما أوردته في فرَض المتشابه يُغني عن إعادته، أكتفي بالإحالة إليه[2].

٤- مساحة التأويل المقبول:

لا يكتمل منهج الجماعة في الصّفات دون الإشارة إلى التأويل المقبول فيها، والمنهاج التربوي عندها وإن لم يشر إلى ذلك، إلاّ أنّه جاء في بعض مفردات العناصر المكوّنة لفكر الجماعة، أبدؤها بإشارةٍ للمؤسس الشيخ حسن البنّا عندما قال في الأصل الثاني في الأصول العشرين: "ويفهم القرآن طبقاً لقواعد اللغة العربيّة، من غير تكلّف ولا تعسّف"[3]، والعبارة وإن لم تكن صريحة في تأويل الصّفات، إلاّ أن صاحب أوسع شرح من شروح الأصول العشرين أورد تحت هذا الأصل تعليلاً جاء فيه: "لأنّ بعض الفِرَق الإسلاميّة المنحرفة حرّفت بعض آيات القرآن وأوّلتها تأويلاً بعيداً عن معاني اللّغة وضوابطها"[4].

ومن الإشارات الواردة في ذلك ما جاء تلميحاً في كتاب "الإيمان" أحد أهمّ المصادر المعتمدة في المنهاج، عندما قال: "وأقرب الطّرق إلى السّلامة في مسألة الصّفات منهج السّلف، بإثبات ما أثبته الله تعالى لنفسه، وأثبته له رسوله ﷺ من غير تأويل مضيّع لها، ولا تشبيه لايليق بجلاله ووحدانيّته"، ومن ذلك قوله في وصف المشركين بأسماء الله وصفاته: "يعطّلونها، أو يشبّهونها بصفات المخلوق، أو يؤوّلونها تاويلات فاسدة لا وجه لها"، وذات الشيء قاله ضمن نواقض الإيمان تحت عنوان "كفر النّفي" جاء فيه: "ويدخل فيه أيضاً تأويل صفات الله وأسمائه بما ينقصها، أو يحدّ من كمالها"[5].

---

(1) انظر: عبد العزيز، فهم الإسلام في ظلال الأصول العشرين، ص٢٩١-٢٩٣.

(2) انظر: البحث، ص١٩٠.

(3) البنّا، مجموعة الرّسائل، رسالة التّعاليم، ٣٥٦.

(4) انظر: عبد العزيز، فهم الإسلام في ظلال الأصول العشرين، ص٦٥.

(5) ياسين، الإيمان، ص٣٢، ٢٠، ٢٣٧.

والنقول السّابقة وإن لم تكن صريحة واضحة، وغير مشفوعة بالأمثلة، إلاّ أنّ فيها إشارات لها اعتبارها، خاصّة إذا جاء أحد أعلام الجماعة كالشيخ يوسف القرضاوي ليحسم الموضوع بالتّصريح، ويعزّزه بالتمثيل، فيقول في القِسم الثالث من أقسام الصفات التي يفيد ظاهرها التركيب والتجسيم، كالوجه، واليد واليدين، والعين والعينين والأعين، ونحوها من الصفات الثابتة بالنّصوص الصحيحة، يُرجّح تأويلها (من باب الجواز) إذا كان قريباً غير بعيد، مقبولاً غير متكلّف، جارياً على ما يقتضيه لسان العرب وخطابهم، ثمّ أورد أمثلة على ذلك نقلها عن الإمام ابن كثير، أنقل واحداً منها: قوله في: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾[1] بأنهم لا يعنون أن يد الله موثّقة، ولكن يقولون: بخيل أمسك ما عنده بخلاً. ويقول في ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾[2] أي هو الواسع الفضل، الجزيل العطاء[3].

٥- التعامل مع الصّفات من غير تجميع:

ومن القواعد التي تستحقّ الإضافة لما سبق، ما أشار إليه الشيخ يوسف القرضاوي في أكثر من موضع ضمن ضوابط الإيمان بالصّفات، فقال[4]: "لا نجمع الصّفات أو الأفعال الموهمة لمشابهة الخلق في نسَقٍ واحد، أو في سياقٍ واحد، بل نوردها كما أوردها القرآن، وكما أوردتها السّنة في مناسباتها، وفي سياقاتها المختلفة..؛ إذ من المؤكّد أنّ السّلف من الصحابة ومن تبعهم لم يؤمنوا بها على هذا النّحو"[5].

وذات الموقف جاء في أحد المصادر المعتمدة في المنهاج: كتاب "تعريف عام بدين الإسلام" للشيخ علي الطّنطاوي[6].

---

(1) المائدة: ٦٤.

(2) المائدة: ٦٤.

(3) القرضاوي، فصول في العقيدة بين السّلف والخلف، ص١٢٥-١٣٢.

(4) المرجع السّابق، ص١٦١.

(5) انظر أيضاً: القرضاوي، الإخوان المسلمون ٧٠ عاما في الدعوة والتربية والجهاد، ص٣٤٣، تحت عنوان: اتباع اتباع نهج القرآن في عدم التجميع.

(6) انظر: طنطاوي، تعريف عام بدين الإسلام، هامش ص٨٩.

٦- الموقف من الخلاف في المسألة:

وأخيراً أختم منهج الإخوان في المسألة، بعرض موقفهم من الخلاف فيها كما جاء في مصادرهم، فالجماعة وإن تبنّت منهج السَّلف في منهاجها المعتمد، ورجح الأخذ به مؤسسها، حال باقي المصادر العلميّة المعتمدة في المنهاج، وجُلّ منظّريها وأعلامها، إلاّ أن ذلك لم يمنعهم قبول الخلاف المضبوط، والتسامح مع المخالفين بشروط.

فالمنهاج وإن لم يتناول هذه الجزئية في مراحله الأولى، إلاّ أنه أحال المنتسبين للجماعة في آخر مستوى من مستويات الانتظام إلى الكتاب الأول من "تاريخ المذاهب الإسلاميّة" المتعلّق بالسياسة والعقائد، وقد تناولت الكتاب بالتفصيل في المبحث الأخير من الفصل الثاني، ولا مانع من بعض الخلاصات التي تناسب السّياق، منها:

- تأكيده في أكثر من موضع على أن الاختلاف من طبيعة البشر، ويمكن تفهّمه مالم يصل إلى لبّ الدين، وجوهر الإيمان(1).
- تحذيره في أكثر من موضع من الاختلاف حول العقائد، وأن ذلك شراً يجب الابتعاد عنه؛ لأنّ أساسه إقحام للعقل فيما لا يُحسن؛ فالأولى التوقف عن الاجتهاد في العقائد، وأن أيّ شذوذ في الفكر أو الفعل ما هو إلاّ نتيجة لإطلاق العنان للعقل، ولو كان في ظلال النصوص(2).
- احترامه لجميع المذاهب، وتقديره لمختلف الآراء مالم تخرج عن دائرة المقبول، وهي لب الدّين، وجوهر الإيمان، وفي هذا يقول: "ومهما يكن مقدار الخلاف النظري -في السياسة، أو العقائد، أو الفقه- فإنه لم يمس لب الإسلام، ولم يكن فيما عُلم بطريق قطعي لا شك فيه، أو في أصل من أصوله التي لا مجال لإنكارها، .. وأنه إذا كانت هناك آراء تمس الاعتقاد، فقد نحّى العلماء معتنقيها عن أن يكونوا في زمرة المسلمين"(3).

---

(1) انظر: أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلاميّة، ص٧، ١٩، ١٠٣، ١٣٤، ١٣٨، ٢٠٧.

(2) انظر، المرجع السّابق: ص١١-١٢، ١٣٣، ١٥٩، ٢٠٧.

(3) أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلاميّة، ص١٩.

تلك النّقاط أبرز ما جاء في المنهاج فيما يتعلّق بهذه الجزئيّة ، أمّا ما جاء فيها على لسان الشيخ حسن البنّا، كان على النّحو التالي[1]: كان حكمه على كل مذهب بحسب اتجاهه، ومدى قربه أو بعده من الحق، فها هو يقسِّمهم إلى أربعة:

أ- من قالوا بالإثبات مع التجسيم والتّشبيه، وهؤلاء ليسوا من الإسلام في شيء؛ لمخالفتهم صريح القرآن.

ب- من عطّلها من كل الوجوه، ونفى مدلولاتها مطلقاً، رأيهم باطل، وحكمهم كمن سبقهم.

ج- من قال بأنهم السّلف، الذين يثبتونها بمعانٍ لا ندرك الإحاطة بعلمها، مع تنزيه الله تعالى عن المشابهة لخلقه.

د- من قال بأنّهم الخلف، الذين قطعوا بأنّ معانيها المعروفة غير مقصودة، وبالتالي فهي مجازات لا مانع من تأويلها.

ثمّ عقد مقارنة بين موقفي السّلف والخلف، محرراً مواضع الاتفاق والاختلاف، ليخرج بترجيح الأخذ بموقف السّلف، مع عدم تكفير الخلف أو تفسيقهم على تأويلاتهم؛ جمعاً لكلمة المسلمين، وتوحيداً لصفوفهم.

وبما أن لأعلام جماعة الإخوان دور في تقديم فكر الشيخ حسن البنّا تحقيقاً وتدقيقاً، تحليلاً وتفصيلاً، كان لهم باع في هذه الجزئيّة من حيث تفصيل أبعادها، من ذلك ما أورده الشيخ جمعه أمين في شرحه لأصول البنّا العشرين، حيث تناول حكم التأويل ناقلاً ذلك عن الشيخ العثيمين، على النّحو التالي[2]:

([1]) البنّا، مجموعة الرّسائل، رسالة التّعاليم، ٤١١-٤١٨. وقد كرّر تحذيره من التكفير بسبب التأويل في "حديث الثّلاثاء"، ص٤٣٧.

([2]) انظر: عبد العزيز، فهم الإسلام في ظلال الأصول العشرين، ص٢٨٩.

حكم التأويل على ثلاثة أقسام:

الأول: أن يكون صادراً عن اجتهاد وحسن نية بحيث إذا تبين له الحق رجع عن تأويله، فهذا معفو عنه؛ لأن هذا منتهى وسعه، فقد قال الله تعالى:﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾[1].

الثاني: أن يكون صادراً عن هوى وتعصب وله وجه في اللغة العربية فهو فسق وليس بكفر إلا أن يتضمن نقصاً أو عيباً في حق الله فيكون كفراً.

الثالث: أن يكون صادراً عن هوى وتعصب وليس له وجه في اللغة العربية فهذا كفر؛ لأن حقيقته التكذيب حيث لا وجه له.

ثمّ عزّز الشّارح ذلك الموقف[2] بفتوى صادرة من اللجنة الدّائمة للإفتاء بالمملكة العربيّة السعوديّة، جاء فيها[3]: "موقفنا من أبي بكر الباقلاني والبيهقي وأبي الفرج بن الجوزي وأبي زكريا النووي وابن حجر وأمثالهم ممن تأول بعض صفات الله تعالى أو فوضوا في أصل معناها: أنهم في نظرنا من كبار علماء المسلمين الذين نفع الله الأمة بعلمهم فرحمهم الله رحمة واسعة وجزاهم عنا خير الجزاء، وأنهم من أهل السنة فيما وافقوا فيه الصحابة رضي الله عنهم وأئمة السلف في القرون الثلاثة التي شهد لها النبي ﷺ بالخير، وأنهم أخطأوا فيما تأولوه من نصوص الصفات وخالفوا فيه سلف الأمة وأئمة السنة رحمهم الله سواء تأولوا الصفات الذاتية وصفات الأفعال أم بعض ذلك".

وليس بعيداً عن ذلك ذهب الشيخ يوسف القرضاوي، حيث تناول المسألة بالتفصيل تحت عنوان "لا أكفر المؤولين ولا أذمّهم"[4]، مسهباً في النّقل عن أئمة المسلمين وعلمائهم بما يؤيّد موقفه الذي

([1]) البقرة: ٢٨٦.

([2]) انظر: عبد العزيز، فهم الإسلام في ظلال الأصول العشرين، ص٢٨٩.

([3]) انظر الفتوى: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، فتاوى اللجنة الدائمة – المجموعة الأولى، ٢٦ جزءاً، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، (رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء – الإدارة العامة للطبع – الرياض)، ج٣، ص٢٣٤-٢٤١، الفتوى رقم:٥٠٨٢.

([4]) القرضاوي، فصول في العقيدة بين السّلف والخلف، ص١٤٤-١٥٥، وانظر ذات المصدر:ص١٧٢-١٧٥، تحت عنوان التقريب بين السّلف والخلف. وانظر أيضاً للشيخ: الإخوان المسلمون ٧٠ عاما في الدعوة والتربية والجهاد، ص٣٣٧-٣٤٢، تحت عنوان: التقريب بين السّلف والخلف، وعدم تأثيم المؤولين وتضليلهم.

خلاصته: ترجيح مذهب السّلف في الصّفات، مع عدم تكفير الخلف المؤولين، ولا تضليلهم، ولا تأثيمهم؛ لأنّ الخلاف مما تقبله لغة العرب، وتحتمله النّصوص القرآنيّة والنبويّة.

وقد أشارت بعض مصادر المنهاج إلى ذلك، منها ما جاء في "تبسيط العقائد الإسلاميّة" واعتبار التأويل مجازفة يؤدي للابتداع، فيقول: " لا نحاول تأويل هذه النصوص وتفسيرها وتحديد معان لها، لأننا لا ندري هل هذه المعاني مرادة الله تعالى أم ليست مرادة؟ فالتأويل والتفسير لمثل هذه النصوص مجازفة لم يؤذن لنا فيها"، "والذي أرتضيه للقارئ هو أن يكون سلفياً بعيداً عن التأويل وأن يرفض مذهب الخلف رفضاً تاماً فإنه بدع من القول لا يسوغ الأخذ به[1].

بهذه الجزئيّة أختم المطلب الذي حاولت فيه عكس واقع المسألة في فكر الجماعة، الذي تبيّن من خلاله أنّ إيمانهم بالصّفات تبلور من خلال: أنها توقيفيّة، ويثبتونها وفق المعاني الحقيقيّة الموافقة للغة العرب التي نزل بها القرآن، من غير تحريف ولا تجميع ولاتشبيه ولا تكييف؛ لأنّ الكيفيّة من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه، ففوّضوا علمه إلى الله، مع قبولهم هامشاً من التأويل يتفق مع اللغة، ويقتضيه السّياق، وقال به العلماء المحققون، مع إجماع منهم على ترجيح مواقف السّلف الصالح، ولكن من غير تكفير أو تضليل أو تأثيم للمخالف مادام لم يخرج عن دائرة الحق.

أكتفي بذلك لأنتقل إلى المطلب الأخير للمناقشة والخلاصة.

المطلب الرابع: المناقشة والخلاصة.

أبدأ المناقشة مذكراً بعناصر الشبهة التي رُمِيت بها جماعة الإخوان، والتي تمثلت بالنقاط الأربع التالية: التهوين من الخلاف في المسألة، ويعدّونها من المتشابه، وبالتالي يفوّضون معناها، فكانت النتيجة أنّهم ينفون الصّفات.

ولكن قبل المناقشة أشير إلى الترابط والتضمُّن بين الثلاثة الأخيرة، وعليه فإن إبطال الأولى منها كاف لإبطال الباقي، وعلى كلٍ فسوف أتناولها على النّحو التّالي:

---

(1) أيوب، تبسيط العقائد الإسلاميّة، ص٨٠-٨١.

أولاً: بما أنّ أيّ دعوى تحتاج إلى دليل على صدقها، فإنّي أثناء عرض وتحقيق موقف الجماعة من تلك النّقاط وغيرها في المطلب الثالث، تبيّن أنّ عناصر الشّبهة غير صحيحة، وتفتقر إلى الدليل العلمي، والبيّنة الواضحة؛ إذ ثبت بالتحقيق أنّ الإخوان ينطلقون في إيمانهم بالصّفات على أنها توقيفيّة، ويثبتونها وفق المعاني الحقيقيّة الموافقة للغة العرب التي نزل بها القرآن، من غير تحريف ولا تجميع ولاتشبيه ولا تكييف؛ لأنّ الكيفيّة من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه، ففوّضوا علمه إلى الله، مع قبولهم هامشاً من التأويل يتفق مع اللغة، ويقتضيه السّياق، وقال به العلماء المحققون، مع إجماع منهم على ترجيح مواقف السّلف الصالح، ولكن من غير تكفير أو تضليل أو تأثيم للمخالف مادام لم يخرج عن دائرة الحق، وتفادياً للإطالة أكتفي بالإحاة إليها؛ فكل نقطة مفصلة على حِده.

ثانياً: بمجرّد إجراء مقارنة بين منهج الإخوان في التّعامل مع الصّفات، وقواعد السّلف فيها والتي خصّصت لها المطلب الثاني، تبيّنت أنّ اختيار الجماعة وعلى كل مستوياتها لمذهب السّلف وترجيحه لم يكن اختياراً نظرياً بقدر ما كان تطبيقاً عملياً تجسّد باعتماده في المنهاج التربوي المعتمد في تربية الأعضاء، ولم يعكر صفو ذلك سوى بعض العبارات الموهمة، والألفاظ الشائكة التي بالتحقيق زال إشكالها، ورُفع غموضها.

ثالثاً: بالنّظر إلى الأدلة التي ساقوها على عناصر الشّبهة، وجدت أنّ فيها غلطين، أحدهما كافٍ لإبطال النتائج التي استنتجوها:

أ- المغالطة الأولى: أنهم اقتصروا في بناء أحكامهم على آراء ومواقف مؤسس الجماعة الشيخ حسن البنّا، ووجه المغالطة ليس مجرّد الاستشهاد بأقواله بقدر ماهو الاقتصار عليها؛ إذ وإن كان الشيخ البنّا مؤسس الجماعة إلاّ أنه ليس الجماعة من جهة، ومن جهة أخرى فإن كان لا بدّ، فالأحكام يجب أن تقتصر عليه، لا أن تتعدّاه لفكر الجماعة؛ إذ تبيّن أن مواقف البنّا لا تعدو أن تكون جزءاً من نسيج الجماعة الفكري، وواحدة من عناصر تكوينه،

والمنهاج التربوي للأفراد[١]، ومصادره المعتمدة[٢]، ومواقف أعلام الجماعة[٣] فيها ما يكفي للتدليل على ذلك.

ب- أما المغالطة الثانية: فكانت باجتزاء النّصوص، ومعلوم أنّ النصوص يفسّر بعضها بعضا؛ لذلك زال الكثير من الغموض الذي اكتنف بعض العبارات للشيخ حسن البنّا بعباراتٍ في مواضع أخرى، أضِف إلى أنّ ما أشكل منها يمكن فهمه من خلال الشروح الكثيرة لآراء الشيخ البنّا من أعلام الجماعة، وقد تجلّى ذلك في المطلب السابق أثناء عرض منهج الجماعة في الصّفات.

رابعاً: على فَرَض صحّة استنتاجاتهم من أقوال البنّا، فإنّ من الأسس التي أقام عليها الشيخ حسن البنّا منهجه[٤]، ترك الكلمة لأصحاب العلم وأهل الاختصاص، وعدم تقديس الأفراد الأشخاص[٥].

خامساً: لعل الحكمة التي تقول: "وبالأضداد تعرف الأشياء"، كانت وراء لفت انتباه الجماعة لنقاط الضّعف التي عندهم في المسألة، فانبرى ثلّة من أعلامها لتقديم المسألة وغيرها بثوب جديد خالٍ من اللُّبس والإشكال، ولعلّ أبرز تلك الأبحاث والدّراسات:

- كتاب: "العقيدة في الله"، وكتاب: "أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السّنة والجماعة" وكلاهما للشّيخ عمر سليمان الأشقر[٦].
- كتاب: "الإيمان- أركانه، حقيقته، نواقضه" لمحمد نعيم ياسين[٧].
- كتاب: "صفات رب البريّة" لعلي الصّلاّبي[٨].

بذلك يمكن الانتهاء والرّد على الشبهة الأهم من بين الشّبهات المثارة حول فكر الجماعة، لأنتقل إلى الشبهة التالية، والحديث عن التصوّف.

---

(١) خصّصت له المبحث الثالث من الفصل الثاني.

(٢) خصّصت لها المبحث الرابع من الفصل الثاني.

(٣) تناولت الكثير منها أثناء تحقيقي مواقف الجماعة في المطلب الثالث من هذا المبحث.

(٤) فصّلت ذلك في البند الخامس من منهج الشيخ البنّا في تناول قضايا العقيدة، انظر: ص٦٦.

(٥) انظر: البنّا، مذكرات الدّعوة والدّاعية، ص١٠٨-١٠٩.

(٦) انظر علاقته بالجماعة: ص١٦٨ من البحث

(٧) يكفي أن الكتاب من أهمّ المصادر المعتمدة في المنهاج في مستواه الأول.

(٨) انظر ترجمته وعلاقته بالجماعة: ص١٦٩ من البحث

المبحث الثالث: الإخوان والتصوف، والقُبوريّة، والبِدع، والتّوسّل[1]، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: شبهة قيام الإخوان على الحقيقة الصوفية، والقُبوريّة، وبِدَعها.

أنْطَلِق في توثيق الشبهة مما جاء في الشبهة الأولى؛ إذ كان ملاحظاً أنّ من أهم المظاهر التي عبر فيها أصحاب الشبهة على إهمال الإخوان للعقيدة: أنهم يقبلون بالفكرة الصّوفيّة، ولا يعنون بالتّحذير من البدع والشركيات المنتشرة، إن لم يشاركوهم فيها، ويوالوهم[2]، وأصحاب الشبهة وإن تفاوتوا ما بين موسّع ومضيّق إلاّ أنّ أدلّتهم لا تخرج عن التالي[3]:

١- نشأة حسن البنّا الصّوفيّة، وذلك من خلال اتّصاله بالطريقة "الحصافيّة"، والمواظبة على حضور دروس شيخها، وانجذابه لحلقات الذّكر، لدرجة ممارسته بعض شعائر التّصوّف، كالزيارات والصّلات لمقامات الأولياء وقبورهم، ونذر الصّمت والعزلة عن النّاس، وحضور الموالد الصّوفيّة، لا بل الدّعوة لإحياء تلك المناسبات[4]، واعتبار ذلك من فقه الدّعوة.

---

(1) مما لاشك فيه أنّ كل جزئيّة منها تستحق أن أفردها بمبحث مستقل؛ ولكن نظراً لمساحة البحث، وللترابط فيما بينها؛ ولطبيعة البحث الذي لا يعالج تلك المسائل بالتفصيل، رأيت دمجها في شبهة واحدة.

(2) انظر:

- الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مرجع سابق، ج١، ص٢٠٣-٢٠٤.
- الهلالي، الجماعات الإسلاميّة في ضوء الكتاب والسّنة بفهم سلف الأمة، ص٢٢٦-٢٥٧.
- آل الثبيت، دعوة الإخوان المسلمين في ميزان الإسلام، ص٦٣-٧١، ٧١، ٨٠-٨٢.
- المدخلي، منهج أهل السّنة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوائف، ص١٣٦، وهامش ص١٥٢.

(3) انظر: الهلالي، الجماعات الإسلاميّة في ضوء الكتاب والسّنة بفهم سلف الأمة، ص٢٢٦، ٢٢٨، ٢٢٩-٢٣٠، ٢٤١-٢٤٥، ٢٥٠-٢٥٢.

(4) انظر تفاصيلها: آل الثبيت، دعوة الإخوان المسلمين في ميزان الإسلام، ص٧١-٧٥.

٢- توّج الشيخ حسن البنّا توجهه الصّوفي بأداء البيعة لشيخ الطّريقة "عبد الوهاب الحصافي" عام ١٣٤١هـ، وبالتّالي انتقل من مرتبة المحبّ إلى مرتبة التّابع المبايع.

٣- ترجم تصوّفه عملياً بتأسيس جمعيّة إصلاحيّة أسماها "جمعيّة الحصافيّة الخيريّة"، وكان سكرتيراً لها، فكانت نواة لما عرف فيما بعد "جمعيّة الإخوان المسلمين"، وقد أكّد ذلك عندما قال الشيخ البنّا في وصف جماعته بأنّها: "حقيقة صوفيّة"[١].

٤- لم يقف الأمر عند مؤسس الجماعة حسن البنّا، إنّما أخذ مداه عند مفكري الإخوان المسلمين؛ فروّجوا للشعوذة والسّحر، مستدلّين بقصّة أوردها الشيخ سعيد حوّى نقلها عن نصرانيّ تتحدّث عن بعض ما يحدث عند أبناء الطريقة الرّفاعيّة، ثمّ ها هو مرشد الإخوان في سوريا الشيخ مصطفى السّباعي يروّج للقبوريّة والتوسّل البدعي بإثبات الوسائط بين العبد وخالقه، وذلك بأشعار نظمها في الروضة قرب المنبر النّبوي، وأخذ يتلوها أمام الحجرة النبويّة، جاء فيها:

يا سيدي يا حبيب الله جئت إلى ... أعتاب بابك أشكو البرح من سقمي

يا سيدي طال شوقي للجهاد فهل ... تدعو لي الله عوداً عالي العلم

٥- انحراف تأكّد بالأصل الخامس عشر من أصول البنّا العشرين؛ إذ بدا فيه التهوين في مسألة مهمّة كالتّوسّل، فيقول: "والدعاء إذا قرن بالتوسل إلى الله تعالى بأحد من خلقه، خلاف فرعي في كيفية الدعاء، وليس من مسائل العقيدة"[٢]، فدلّ ذلك على الجهل المركز عند مؤسّس الجماعة، وخلل في معرفة أنّ الدعاء لا يكون إلاّ لله وحده، وأنّه من جوهر العقيدة، وليس من فروع الدّين.

تلك مجمل الأدلة التي ساقها المُنتقدون، مستشهدين في جلّها من مواقف للشيخ حسن البنّا، وقد بنوا عليها استنتاجهم بأنها جماعة صوفيّة الجذور، قبوريّة الدّعوة، بدعيّة السّلوك والممارسة.

---

(١) انظر: الهلالي، الجماعات الإسلاميّة في ضوء الكتاب والسّنة بفهم سلف الأمة، ص٢٣٤.

(٢) البنّا، مجموعة الرسائل، رسالة التّعاليم، ص٣٥٨.

المطلب الثاني: موقف السلف من التصوف، والقُبوريّة، وبِدَعها.

مما لا شك فيه أنّ موضوعاً كهذا كان موضع اهتمام منظِّري السَّلف قديماً، ومحققيهم حديثاً، وبما أنّ دراستي للمسألة ليست تفصيليّة، بقدر ما هي تسليط الضوء على أهم ما ميّز موقف السّلف فيه، لذا أوجزه في النقاط التالية:

أولاً: الأصل والنشأة:

اختلفت الأقوال وتعددت الآراء حول منبع التصوّف ومشربه ، مصدره ومرجعه، وقد حققها الشيخ إحسان إلهي[١] وحصرها في ثلاثة أقوال هي[٢]:

١- القول الأول: بأنه إسلامي بحت في أشكاله وصوره، ومبادئه ومناهجه، وأصوله وقواعده، وأغراضه ومقاصده، حتى في ألفاظه وعباراته، وفلسفته وتعاليمه، ومواجيده وأناشيده، ومصطلحاته ومدلولاته، وهذا هو إدعاء الصوفية ومن والاهم وناصرهم ودافع عنهم.

٢- وقول: بأنه لا علاقة له بالإسلام إطلاقا، قريبة ولا بعيدة في اليوم الذي نشأ فيه، ولا بعد ما تطور، وهو أجنبي عنه كاسمه؛ فلذلك لا يفتش عن مصادره ومآخذه في القرآن والسنة وإرشاداتهما، بل يبحث عنها في الفكر الأجنبي، **وهو رأي أكثر السلفيين** ومن نهج منهجهم وسلك مسلكهم وكذلك الفقهاء والمتكلمين من أهل السنة من المتقدمين، والأكثرية الساحقه من المستشرقين، والكثير من الباحثين والمفكرين المتحررين من الجمود وعصبية التقليد من المتأخرين.

---

(١) إحسان إلهي عالم باكستاني حمل لواء الحرب على أصحاب الفرق الضالة، ولد عام (١٣٦٣هـ)، نال البكالوريوس في الشريعة من الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وكان ترتيبه الأول على طلبة الجامعة وكان ذلك عام (١٩٦١م)، كما نال البكالوريوس في الحقوق والعلوم السياسية من جامعة البنجاب الباكستانيّة، وحصل على ست شهادات ماجستير من نفس الجامعة في الشريعة، واللغة العربية، والفارسية، والأردية، والسياسة، وأخرى في الحقوق من كراتشي، عمل في مجالات الدعوة المتعددة، أهمها رئيساً لمجمع البحوث الإسلامية، كانت وفاته في الأول من شعبان عام (١٤٠٧هـ)، بعد رحلة علاج في السعوديّة أعقبت جراحاً بالغةً نجمت عن تفجير استهدفه أثناء إلقاءه محاضرة في لاهور، ترك الكثير من الآثار العلمية، جلّها حول الفرق والمذاهب. انظر: المكتبة الشاملة، زاوية التعريف بالمؤلف من بطاقة كتاب "التصوّف".

(٢) إحسان إلهي، التَّصَوُّفُ- المنشَأ وَالمَصَادر، مرجع سابق، ص٤٩-٥٠.

٣- وقول ثالث: بأنه اسم للزهد المتطور بعد القرون المشهود لها بالخير كردّ فعل لزخرفة المدينة وزينتها التي انفتحت أبوابها على المسلمين بعد الغزوات والفتوحات وانغماسهم في ترف الدّنيا ونعيمها، ثم حصلت فيه التطورات، ودخلت عليه الأفكار الأجنبية، وخالطته الفلسفات البشريّة. **وقد ذهب إلى هذا الرأي ابن تيمية والشوكاني من السلفيين،** وغيرهم من بعض أعلام أهل السنة، حتى الصّوفية أنفسهم، وبعض المستشرقين.

ثانياً: فيه الحق وفيه الباطل:

بعد أن أشار شيخ الإسلام ابن تيمية[1] إلى أن التّصوّف في أصله لا غبار عليه؛ إذ عماده الزّهد المشروع، والعبادة الصحيحة، وتزكية النفس وفق كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ، لكنّ المصيبة أنه لم يقف عند هذا الحد، وذلك عندما اختلط فيه الحق والباطل، الهدى والضلال، الغَثّ والسّمين، ليستقر التصوّف على نوعين أساسيين:

١- تصوّف أهل العلم والاستقامة: كتصوّف الفضيل بن عياض، وإبراهيم بن أدهم، والجنيد، وغيرهم.

٢- تصوّف الملاحدة والفلاسفة والزنادقة والجهلة المبتدعة، والذي تمثّل في القائلين: بوحدة الوجود، والحلول والاتحاد، ودعاء الأموات، وادعاء معرفة الغيب، ونحوها مما ينافي الإسلام.

ثالثاً: حُكم السّلف في التّصوّف:

بناءً على ما سبق في نوعَيْ التصوّف، فإن هجوم السّلف عليه، ونقدهم له عبر العصور، إنّما ينصرف إلى النوع الثاني منه؛ لذا حكَم الإمام الشاطبي -محقّق البِدع- على كل نوع بحسب حاله، فقال في **النّوع الأوّل**: "إنّ كثيراً من الجُهَّال يعتقدون فيهم أنهم متساهلون في الاتباع، وأن اختراع العبادات، والتزام ما لم يأت في الشرع التزامه، مما يقولون به ويعملون عليه، وحاشاهم من ذلك أن يعتقدوه أو يقولوا به، **فأول شيء بنوا عليه طريقتهم اتباع السنة واجتناب ما خالفها،** حتى زعم

([1]) انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى،ج١١، ص١٦، ١٨، ٢٢٦-٢٣٣.

مذكِّرهم، وحافظ مأخذهم، وعمود نِحْلتهم، أبو القاسم القشيري[١] أنهم إنما اختصوا باسم التصوف انفراداً به عن أهل البدع"[٢]، ثمّ دلّل على ما قال بنقول عن أئمة هذا النّوع من التّصوف رَبَت عن الأربعين شاهداً[٣].

<u>وفي **النّوع الثاني** من الصوفيّة قال</u>: "عندما داخلتها المفاسد، وتطرقت إليها البدع من جهة قوم تأخرت أزمانهم عن عهد ذلك السلف الصالح، وادّعوا الدخول فيها من غير سلوك شرعي، ولا فهم لمقاصد أهلها، وتقوَّلوا عليهم ما لم يقولوا به، حتى **صارت في هذا الزمان الأخير كأنها شريعة أخرى غير ما أتى بها محمد ﷺ**، وأعظم ذلك أنهم يتساهلون في اتباع السنة، ويرون اختراع العبادات طريقاً للتعبد صحيحاً. وطريقة القوم[٤] بريئة من هذا الخباط بحمد الله[٥].

موقف تكرّر في الوقت الحاضر على لسان الشيخ صالح الفوزان عندما قال: "الصّوفيّة في الغالب لا يرجعون في دينهم إلى الكتاب والسّنة والاقتداء بالنبي ﷺ، إنما يرجعون إلى أذواقهم وما يرسمه لهم شيوخهم من الطّرق والأذكار والأوراد المبتدعة، وبما يستدلّون بالحكايات والمنامات والأحاديث الموضوعة لتصحيح ما هم عليه، بدلاً من الاستدلال بالكتاب والسّنة، هذا ما ينبني عليه دين الصّوفيّة"[٦].

رابعاً: الأولياء وكراماتهم:

نظراً لارتباط الحديث عن التصوّف بالأولياء وأوصافهم، كان لا بد من تحديد مقصود السّلف للأولياء، وموقفهم من كراماتهم، وفي هذا يقول شيخ الإسلام: " فأولياء الله المتقون هم المقتدون

---

(١) سبقت ترجمته في البحث، انظر: ص٤٧.

(٢) الشّاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، ت: ٧٩٠هـ، الاعْتِصَام، ٣ أجزاء، تحقيق: ج١: محمد بن عبد الرحمن الشقير، ج٢: سعد بن عبد الله آل حميد، ج٣: هشام بن إسماعيل الصيني، (دار ابن الجوزي، السعودية)، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م، ط١، ج١، ص١٤٩.

(٣) انظر: الشاطبي، الاعْتِصَام، ج١، ص١٥٠-١٧١.

(٤) يقصد النّوع الأول؛ لأنه عرج على النّوع الثاني في خضم الحديث عن النوع الأول.

(٥) الشاطبي، الاعْتِصَام، ج١، ص١٥١.

(٦) انظر: آل الثبيت، دعوة الإخوان المسلمين في الميزان، ص٦٤-٦٥، نقلاً من كتاب "حقيقة التصوّف" للفوزان، ص٢٥-٢٦.

بمحمد ﷺ، كما قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾[1]، فيفعلون ما أمر به وينتهون عما عنه زجر، ويقتدون به فيما بَيَّن لهم أن يتبعوه فيه فيؤيدهم بملائكته وروح منه ويقذف الله في قلوبهم من أنواره، ولهم الكرامات التي يكرم الله بها أولياءه المتقين"[2].

فمن أصول أهل السنة والجماعة: التصديق بكرامات الأولياء وما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات في أنواع العلوم والمكاشفات وأنواع القدرة والتأثيرات كالمأثور عن سالف الأمم في سورة الكهف وغيرها وعن صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين وسائر قرون الأمة وهي موجودة فيها إلى يوم القيامة[3]، وكراماتهم ثمرة إيمانهم وتقواهم لا ثمرة الشرك والبدعة والفسق، وأكابر الأولياء إنما يستعملون هذه الكرامات بحجة للدين أو لحاجة للمسلمين، والمقتصدون قد يستعملونها في المباحات، وأما من استعان بها في المعاصي فهو ظالم لنفسه مُتَعدّ حد ربه وإن كان سببها الإيمان والتقوى[4]، وبعد أن أكّد شيخ الإسلام ثبوت الكرامة ووقوعها، مثّل عليها بالكثير من الأمثلة الأمثلة والنّماذج، في الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن بعدهم من الصالحين[5].

وفي السياق ذاته فرّق بين كرامات الأولياء وما يشبهها من الأحوال الشيطانية، فيقول: إن كرامات الأولياء سببها الإيمان والتقوى، بينما الأحوال الشيطانية سببها ما نهى الله عنه ورسوله، كلأمور التي فيها شرك مثل الاستغاثة بالمخلوقات، أو كانت مما يستعان بها على ظلم الخلق وفعل الفواحش، فهي من الأحوال الشّيطانية لا من الكرامات الرحمانية[6].

وقد أوجز الطحاوي ما سبق عندما قال: "وَنُؤْمِنُ بِمَا جَاءَ مِنْ كَرَامَاتِهِمْ وَصَحَّ عَنِ الثقات من رواياتهم"[7]. وهو ذات ما أكد عليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب عندما قال في إثبات كرامات الأولياء: "أقر بكرامات الأولياء وما لهم من المكاشفات، إلا أنهم لا يستحقون من حق الله تعالى

---

(1) آل عمران: ٣١.
(2) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج١١، ص٢٧٤، ٦٦٦.
(3) المرجع السابق، ج٣، ص١٥٦.
(4) المرجع السّابق، ج١، ص١٧٧.
(5) المرجع السابق، ج١١، ٢٧٦-٢٨٢.
(6) المرجع السابق، ج١١، ٢٨٧، ٣٠٨، ج١٣، ص٨٣، ٩١، ٢٢٢، ج١٤، ص٢٢٦.
(7) الطحاوي، العقيدة الطحاوية، مرجع سابق، ص٨٤.

شيئاً، ولا يطلب منهم ما لا يقدر عليه إلا الله"، "والواجب علينا حبهم واتباعهم والإقرار بكرامتهم، ولا يجحد كرامات الأولياء إلا أهل البدع والضلال ودين الله وسط بين طرفين، وهدى بين ضلالين، وحق بين باطلين"[1].

خامساً: زيارة القبور، والاستغاثة بالمقبورين، والتوسّل المشروع:

ومن القضايا المرتبطة بالتّصوّف -النّوع الثّاني- ما يتعلّق بالقبور وزيارتها؛ لذا كان لا بد من تحديدٍ لها، وتفريقٍ بين الزيارة السنيّة والأخرى البدعيّة، ولمن توجّه الاستغاثة، وأحوال التوسّل المشروع، نقاط أتناولها على النّحو التّالي:

أ- الزّيارة الشّرعيّة للقبور:

نظراً لارتباط الممارسات الصّوفيّة المتأخرة في أغلبها بالقبور والمقامات، فما من متحدّث عن التصوّف إلاّ ويتناول موضوع الزيارة وأحكامها بالتأصيل والتفريق بين ما هو جائز ومحرّم؛ لذا لم يكن غريباً أن يكثر شيخ الإسلام من الحديث عنها في فتاويه؛ حيث جاوزت المئتي موضع، خلاصتها أنّ زيارة قبور المسلمين على وجهين[2]: زيارة شرعية وزيارة بدعية.

فالزيارة الشرعية: أن يكون مقصود الزائر الدّعاء للميت كما يقصد بالصلاة على جنازته الدّعاء له، فالقيام على قبره من جنس الصلاة عليه، وقد ثبت ذلك في السنة المتواترة؛ فإن النبي ﷺ كان يصلي على موتى المسلمين، وشرع ذلك لأمته من بعده، والأحاديث في ذلك صحيحة معروفة،

---

[1] عبد الوهاب، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، ت: ١٢٠٦هـ، الكبائر، تحقيق: باسم فيصل الجوابرة، (وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – السعوديّة)، ١٤٢٠هـ، ط٢، ص٢١.

[2] انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج١، ص١٦٥، ٣٥٦، ج٣، ص٣٩٩، ج٣، ص٣٩٩، ج٦، ص٢٦٣، ج١٧، ص٤٧١، ج٢٤، ص٣٢٦، ٣٣٠، ٣٣٤، ج٢٦، ص١٤٨، ج٢٧، ص٣٠-٣٤، ٧٠، ١١٩، ١٩٣-٢٣٢، ٢٣٥، ٣٧٥-٣٨٢، ٤٤٨، ج٣٣، ١٢٥.

منها: أنه ﷺ كان يعلم الصحابه إذا زارو القبور أن يقولوا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى الْمَقْبُرَةَ، فَقَالَ: "السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ،..." [1].

وأما الزيارة البدعية: فهي التي يقصد بها أن يطلب من الميت الحوائج، أو يطلب منه الدعاء والشفاعة، أو يقصد الدعاء عند قبره لظن القاصد أن ذلك أجوب للدعاء. فالزيارة على هذه الوجوه كلها مبتدعة لم يشرعها النبي ﷺ، ولا فعلها الصحابة لا عند قبر النبي ﷺ ولا عند غيره؛ فهي من جنس الشرك، وأسباب الشرك.

ولو قصد الصلاة عند قبور الأنبياء والصالحين من غير أن يقصد دعاءهم والدعاء عندهم، مثل أن يتخذ قبورهم مساجد، لكان ذلك محرماً منهياً عنه ولكان صاحبه متعرضا لغضب الله ولعنته، فقد جاء عن النبي ﷺ الأحاديث الصحيحة التي تنهى وتُحذر، منها ما جاء في الحديث الصحيح: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ النَّجْرَانِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي جُنْدَبٌ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِخَمْسٍ، وَهُوَ يَقُولُ: "إِنِّي أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ، أَنْ يَكُونَ لِي مِنْكُمْ خَلِيلٌ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى، قَدِ اتَّخَذَنِي خَلِيلًا، كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا، لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، أَلَا وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ، أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ، إِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ"[2]. فإذا كان هذا محرماً، وهو سبب لسخط الرب ولعنته، فكيف بمن يقصد دعاء الميت والدعاء عنده وبه، واعتقد أن ذلك من أسباب إجابة الدعوات، ونيل الطلبات، وقضاء الحاجات؟[3].

([1]) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء، ج٣، ص١٣٧-١٣٨، رقم: ٣٧٢. وأبو داود في السنن، كتاب الجنائز، باب ما يقول إذا زار القبور أو مرّ بها، ج٢، ص٥٦٠، رقم: ٢٨٢١. والنّسائي في الصّغرى، كتاب الطّهارة، باب حلية الوضوء، ص٣٨، رقم: ١٥٠. وابن ماجة في سننه، كتاب الزهد، باب ذكر الحوض، ج٤، ص٥٢٠، رقم: ٤٣٠٤.

([2]) رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصّلاة، باب النّهي عن بناء المساجد على القبور، واتخاذ الصّور فيها، والنهي عن اتخاذ القبور مساجد، ج٥، ص١٣، رقم: ٨٣٢/ ٥٣٤.

([3]) وذات الشيء أكّده مجدد السلفية الشيخ محمد بن عبد الوهاب في كتابه التوحيد، انظر: عبد الوهاب، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، ت: ١٢٠٦هـ، التوحيد، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الرحمن السعيد وغيره، (جامعة الأمام محمد بن سعود- الرياض)، ص٦٠-٦٥.

ثمّ ها هو شيخ الإسلام لا يكاد يذكر القبور إلاّ ويتحدّث عن بعض الممارسات البدعيّة فيها وعندها، ومن ذلك[1]: بناء المساجد على القبور، قصد الصلاة إلى القبر، بناء الشواهد عليها، تقبيل القبور أو الأحجار أو أي شيء حولها، ووضع المصاحف عندها، وإيقاد القناديل أو الشمع حولها، أو الذبح أو حلق الرأس عندها، وغيرها من طقوس وردت إلينا من أهل الكتاب، أو ابتدعتها الأهواء مما لم يرد في صحيح السّنّة والكتاب.

ب- الاستغاثة بالمقبورين:

ومن المباحث المتعلّقة بالتّصوف – النّوع الثّاني- قضيّة الاستغاثة والاستنجاد بالمقبورين؛ فكانت موضع اهتمام العلماء كسابقتها، ومن ذلك عشرات المواضع التي أوردها الإمام ابن تيمية، **خلاصتها**[2]:

أنّ العبادة والاستعانة لله وحده لا شريك له، كما قال: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾[3] ، وقد جمع القرآن بين العبوديّة والاستعانة في مواضع كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِ ﴾[4].. والدعاء لله وحده، سواء كان دعاء العبادة، أو دعاء المسألة والاستعانة، كما قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ﴿١٨﴾ ﴾[5] .. وذم الذين يدعون الملائكة والأنبياء وغيرهم، فقال: ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمۡلِكُونَ كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ وَلَا تَحۡوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ

---

(1) انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج١، ص٦٦، ١٦٦-١٦٨، ٣٥٤-٣٥٥، ج٣، ص٢٧٤، ٣٩٨، ج٤، ١٦، ٥١٩، ٥٢١، ج٦، ص٢٦٣، ج٩، ص٧٧، ج١١، ٢٩٠، ٥٠٢، ج١٧، ص٤٦٢-٤٦٥، ج٢١، ص١١٨، ج٢٢، ص١٩٤، ج٢٣، ص٢٢٤، ج٢٤، ص٣٠٠-٣٠٢، ٣١٨-٣٢٠، ٣٢٧، ٣٣٤-٣٣٥، ٣٤٣، ج٢٦، ص١٤٩، ٣٠٦، ج٢٧، ص٧٧، ١٣٨، ١٤٦-١٤٧، ١٩١، ٢٣٤، ٢٦٦، ٣٤٤، ٣٨٥، ٤٤٨، ٤٨٨، ٤٩٥، ج٣١، ص١١، ٤٥، ٥٩، ٦٠.

(2) انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج١، ص٦٩، ٧٠، ٧٤-٧٥، ١٦٠-١٦٤، ج٣، ص٢٧٦، ج٦، ص٢٦٤، ج١١، ص٢٩٣، ج٢٤، ص٣٢٩، ج٢٧، ص٦٤، ٧٢، ١١٥، ١٢٣، ١٥٢-١٥٣، ١٦٥، ١٨٠.

(3) البيّنة: ٥.

(4) هود: ١٢٣.

(5) الجن: ١٨.

عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ ﴾[1] ،.. وتوحيد الله وإخلاص الدين له في عبادته واستعانته في القرآن كثير جداً، بل هو قلب الإيمان، وأول الإسلام وآخره..، وهو قلب الدين والإيمان، وسائر الأعمال له؛ لذا كان إنكار شيخ الإسلام شديداً على من قال في مدح الرّسولﷺ: بك أستغيث وأستعين وأستنجد، أونحوها مما يقوم به بعض الناس من الاستنجاد بالصالحين، أو الاستعانة بهم أحياء أو أمواتاً.

وقال: بأن دعاء الأنبياء أو الصالحين بعد موتهم وسؤالهم والاستغاثة بهم، نحو: ادع الله لي، سل الله لي، استغفر الله لي، سل الله لي أن يغفر لي، أو يهديني، أو ينصرني، أو يعافيني، أو أشكو إليك ذنوبي، أو نقص رزقي، أو تسَلُّط العَدوّ علَيّ، أو أشكو إليك فلاناً الذي ظلمني، أو أنا نزيلك، أنا ضيفك، أنا جارك، أو أنت تجير من يستجير، أو أنت خير معاذ يستعاذ به، أو أن يكتب حاجة على ورقة ويعلقها عند القبر، وغير ذلك مما يدخل فيما سبق، فهو من الدين الذي لم يشرعه الله، ولا ابتعث به رسولاً، ولا أنزل به كتاباً، وليس هو واجباً ولا مستحباً باتفاق المسلمين، ولا فعله أحد من الصحابة، أو التابعين لهم بإحسان، ولا أمر به إمام من أئمة المسلمين، وإن كان ذلك مما يفعله كثير من الناس ممن له عبادة وزهد، ويذكرون فيه حكايات ومنامات، فكل ذلك من الشيطان؛ إذ ليس بمشروع ولا واجب ولا مستحب باتفاق أئمة المسلمين، ومن تعبد بعبادة ليست واجبة ولا مستحبة؛ وهو يعتقدها واجبة أو مستحبة، فهو ضال مبتدع بدعة سيئة لا بدعة حسنة باتفاق أئمة الدين؛ فإن الله لا يُعبد إلا بما هو واجب أو مستحب.

وهذا ما أكّد عليه الشيخ الألباني بقوله[2]: "ومن الأسباب الشرعية **الموهومة** –للتوسّل– اتخاذ بعض الناس أسباباً يظنونها تقربهم إلى الله سبحانه، وهي تبعدهم منه في الحقيقة، وتجلب لهم السخط والغضب، بل واللعنة والعذاب، فمن ذلك: استغاثة بعضهم بالموتى المقبورين من الأولياء والصالحين، ليقضوا لهم حوائجهم التي لا يستطيع قضاءها إلا الله سبحانه وتعالى، كطلبهم منهم دفع الضر وشفاء السقم، وجلب الرزق وإزالة العقم، والنصر على العدو وأمثال ذلك، فيتمسحون بحديد الأضرحة وحجارة القبور، ويهزونها أو يلقون إليها أوراقاً كتبوا فيها طلباتهم ورغاباتهم، فهذه

---

(1) الإسراء: ٥٦-٥٧.

(2) الألباني، محمد ناصر الدّين الألباني، التّوسّل- أنواعه وأحكامه، نسّقه وألّف بين نصوصه: محمد عيد العبّاسي، (مكتبة المعارف- الرّياض)، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، ط١، ص١٩-٢٠.

وسائل شرعية بزعمهم، ولكنها في الحقيقة باطلة، ومخالفة لأساس الإسلام الأكبر الذي هو العبودية لله تعالى وحده، وإفراده سبحانه بجميع أنواعها وفروعها".

ت- التوسّل المشروع:

ولا ينجلي موقف السّلف من التصوّف، ولا تكتمل عناصره إلاّ بالتوسّل[1]، وهنا أكتفي بنقل موجز لتحقيق الشيخ الألباني في كتابه المعمَّق "التوسل- أنواعه وأحكامه"، وذلك من خلال النّقاط التالية:

أولاً: معنى الوسيلة[2]:

انطلق الشيخ في تحقيقه للتوسّل من خلال تحديد معناه اللغوي والاصطلاحي، فكان في اللغة: التقرّب إلى المطلوب، والتوصّل إليه برغبة، أمّا في اصطلاح السّلف وأئمّة التّفسير فهو: ما يُتقرَّب به إلى الله تعالى، بما يرضيه من أعمال، وعليه لا بد من توفر ضابطين أساسيين ليكون العمل صالحاً:

١. أن يقصد به صاحبه وجه الله تعالى.

٢. أن يكون موافقاً لشرع الله.

ثانياً: مسألة توقيفيّة[3]:

بناءً على ما سبق فإنّ الأسباب والوسائل التي يمكن اعتمادها في التّوسل توقيفيّة، لا بد فيها من ثبوت النص الشرعي المستلزم مشروعيتها واستحبابها؛ لأن الاستحباب شيء زائد على الإباحة، فإنه مما يتقرب إلى الله تعالى، والقربات لا تثبت بمجرد عدم ورود النهي عنها، وفي هذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية نقلاً عن الإمام أحمد وغيره من فقهاء أهل الحديث: "إن الأصل في العبادات التوقيف فلا يشرع منها إلا ما شرعه الله تعالى"[4].

---

(1) مما لا شك فيه أنها مسألة أطال فيها الحديث شيخ الإسلام؛ حيث أفرد لها باباً خاصاً في فتاويه تحت عنوان: التّوسّل والوسيلة، ج١، ص١٤٢-٣٨٠، ناهيك عن عشرات المواضع الأخرى.

(2) انظر: الألباني، التّوسّل- أنواعه وأحكامه، ص١١-١٦.

(3) انظر: المرجع السابق، ص٢٧-٢٨.

(4) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج٢٩، ص١٧.

ثالثاً: التوسّل المشروع[1]:

بناء على ما سبق فإن أنواع التوسّل المشروع الذي دلّت عليه الآيات القرآنيّة، وصحيح السّنة النبويّة، والتي تعدّ موضع اتفاق بين أهل السّنة، هي:

١. التوسل إلى الله تعالى باسم من أسمائه الحسنى، أو صفة من صفاته العليا، كأن يقول المسلم في دعائه: اللهم إني أسألك بأنك أنت الرحمن الرحيم، اللطيف الخبير أن تعافيني. أو يقول: أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن ترحمني وتغفر لي. ومثله قول القائل: اللهم إني أسألك بحبك لمحمد ﷺ؛ فإن الحب من صفاته تعالى.

٢. التوسل إلى الله تعالى بعمل صالح قام به الداعي، كأن يقول المسلم: اللهم بإيماني بك، ومحبتي لك، واتباعي لرسولك، اغفر لي.. أو يقول: اللهم إني أسألك بحبي لمحمد ﷺ.

٣. التوسل إلى الله تعالى بدعاء الرجل الصالح، كأن يكون المسلم في ضيق شديد، أو تحل به مصيبة كبيرة، ويعلم من نفسه التفريط في جنب الله تبارك وتعالى، فيجب أن يأخذ بسبب قوي إلى الله، فيذهب إلى رجل يعتقد فيه الصلاح والتقوى، أو الفضل والعلم بالكتاب والسنة، فيطلب منه أن يدعو له ربه، ليفرج عنه كربه، ويزيل عنه همه.

رابعاً: التّوسّل الممنوع[2]:

أمّا ما عدا الثلاثة السابقة، كالتّوسل بذات النبيّ ﷺ، أو بجاه، أو بحق، أو بحُرمة، فقد ذكر الخلاف فيها بين بعض العلماء، وأنّهم ما بين مضيّق كالإمام أحمد حيث قصره على النبيﷺ، وموسّع كالإمام الشوكاني شمل فيه الأنبياء والصّالحين، والذي اختاره الألباني الاقتصار على الثّلاثة المتّفق عليها، وما عداها غير جائز ولا مشروع؛ لأنه لم يرد فيه دليل تقوم به الحجة، أضف

([1]) انظر: الألباني، التّوسّل- أنواعه وأحكامه ، ص٢٩-٤٢.

([2]) انظر: المرجع السابق، ص٤٢-٤٩.

إلى أنه قول المحققين من العلماء؛ فقد أثبت بالتّحقيق أن أدلة المجوّزين تندرج تحت نوعين اثنين: **الأول** ثابت بالنسبة إلى رسول الله ﷺ، ولكنه لا يدل على مرادهم، ولا يؤيد رأيهم[١].

والنوع الثاني غير ثابت النسبة إلى رسول الله ﷺ، وبعضه يدل على مرادهم، وبعضه لا يدل، ليس مجال التفصيل فيها هنا؛ أكتفي بالإحالة إليها[٢].

بكل ما سبق يمكن الانتهاء من عرض موقف السّلف في التّصوّف، والذي تبيّن فيه ألاّ مشكلة عندهم في التّسمية أو المصطلح، بقدر ما هي في المنطلقات والممارسات؛ إذ فيه الحق، وفيه الباطل، فإن كان على خُطى السّابقين أهل العلم والاستقامة، الخالي من التَّوهُّم في الأولياء، والخرافة في الكرامات، والبدع في الممارسات، من زيارة واستغاثة وتوسل، فهو التصوّف المقبول؛ إذ ميزانه الكتاب والسّنة، أما ما عدا ذلك من إلحاد في المنطلق، أو فلسفة في المفاهيم، أو ابتداع في الممارسات، فذلك ضرب من الشّرك، وشكل من الضلال الذي تجب محاربته.

المطلب الثالث: موقف الإخوان من التصوف، والقُبوريّة، وبِدعها، والتوسّل وأحكامه.

التزاماً بالمنهج الذي أشرت إليه في تمهيد الفصل بأن أعرض موقف الجماعة من خلال المصادر التي تعبّر عنها، وتمثّل فكرها قدر المستطاع، محاولاً التركيز على النقاط مثار الشّبهة؛ كون الباقي مما لا خلاف فيه بين الإخوان ومنتقديهم، توصّلت بالاستقراء والتّتبّع أنّ منهج الإخوان في تناول قضيّة التّصوّف ومتعلّقاتها كان على النّحو التالي:

أوّلاً: علاقة الإخوان بالتّصوّف:

أبدأ تحقيقي للمسألة بأول نقطة تمسّك بها المنتقدون، واستندوا إليها في استنتاجهم بأنها جماعة صوفيّة؛ لذا كان لازماً أن أقف أمام هذه الجزئيّة موضحاً مدى واقعيّتها، وتأثيرها في فكر الجماعة وممارساتها التنظيميّة، وذلك ضمن الخطوات التالية:

---

(١) أفرد لها الشيخ النّصيب الأكبر من الكتاب، بمناقشتها بأسلوب علمي رصين، انظر: المرجع السّابق، ص٥١-٩١.

(٢) أسهب الشّيخ في جلّ ما تبقى من الكتاب في مناقشة صحّة الأحاديث، وإثبات عدم قيامها بالحجة للمجوزين، انظر: ص٩١-١٣٠.

❖ **نشأة الشيخ حسن البنّا الصّوفيّة:**

سبق وأن أشرت إلى تلك النشأة أثناء الحديث عن الحياة العلميّة والعمليّة لمؤسس الجماعة الشيخ حسن البنّا، ولكنها بطبيعة الحال كانت أقرب ما تكون إلى المعلومة التاريخيّة؛ لذا أكتفي بالإحالة لتلك المعلومات[1]، مضيفاً إليها ما لم يذكر هناك، ممّا يمكن أن يخدم ردّ هذه الدّعوى، ومن هذه النّقاط:

١- أنّ تأثّر البنّا بالطريقة الحصافيّة[2] ومشاركته إياها لبعض الأنشطة والممارسات من أوراد، وزيارات، وصمت، وعزلة، وموالد، وغيرها، كان ما بين سنّ الثّانية عشرة والسابعة عشرة، أي في سن الصّبا وبداية الشّباب إن صحّ التعبير[3].

٢- ذروة التأثر والتفاعل مع التصوّف كانت في سن السّابعة[4] عشرة عام١٣٤١هـ، عندما تلقّى الحصافيّة على شيخ الطريقة عبد الوهّاب حسين الحُصافي[5].[6]

٣- أشار البنّا إلى أنّ سبب إعجابه بالطريقة أمران[7]:

الأول في شيخ الطريقة الأوّل الشيخ حسنين الحصافي، وما كان يتمتّع به من صفات، فقد كان عالماً أزهرياً تفقه على مذهب الإمام الشافعي، ودرس علوم الدين دراسةً واسعة، وكانت طريقته مؤسسة على العلم والتعليم، والفقه والعبادة والطاعة والذكر، ومحاربة البدع والخرافات الفاشية بين أبناء الطرق الصّوفيّة آنذاك، والانتصار للكتاب والسنة على أية حال، والتحرز من التأويلات الفاسدة، والشطحات الضارة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبذل النصيحة على كل حال

---

(1) انظر: البحث، ص١٠.

(2) انظر التعريف بها: ص٤ من البحث.

(3) أشار البنّا إلى تلك التّواريخ في مذكراته، انظر: مذكرات الدّعوة والدّاعية، ص١٦، ١٨، ٢٣.

(4) ولد عام: ١٣٢٤هـ.

(5) انظر الترجمه: ص١٠ من البحث.

(6) انظر: البنا، مذكرات الدّعوة والدّاعية، ص١٩.

(7) انظر: المرجع السابق، ص١٦-١٧.

ولا يخشى في ذلك لوم لائم، حتى إنه غيَّر كثيراً من الأوضاع التي اعتقد أنها تخالف الكتاب والسنة، ومما كان عليه مشايخه أنفسهم.

والثّاني في أوراد الطريقة الّتي كانت عبارة عن آيات من الكتاب الكريم، وأحاديث من أدعية الصباح والمساء التي وردت في كتب السُّنة تقريبا، ليس فيها شيء من الألفاظ الأعجمية أو التراكيب الفلسفية أو العبارات التي هي إلى الشطحات أقرب منها إلى الدعوات.

٤- صيح أنّه بعد تلقّي الطريقة أسس "جمعيّة الحصافيّة الخيريّة"، وعمل سكرتيراً فيها، إلاّ أنّه أشار إلى المهمّة التي قامت من أجلها الجمعيّة، والتي تتمثّل بالعمل في ميدانين(١):

الميدان الأول: نشر الدعوة إلى الأخلاق الفاضلة، ومقاومة المنكرات والمحرمات الفاشية كالخمر والقمار وبدع المآتم.

والميدان الثاني: مقاومة الإرسالية الإنجيلية التبشيرية التي هبطت إلى البلد واستقرت فيه. غير أنّ ظروف الدّراسة والانتقال من بلدته للتعليم حال دون استمرار أنشطتها أكثر من عام واحد، لتكمل المهمّة في ذلك جماعة الإخوان(٢).

٥- ثمّ إنّه وإن شارك أنشطتها، وتلقى طريقتها، إلاّ أنه ألْمح أكثر من مرّة أنّها لا تشبع نهَمه، ولا تلبّي طموحه؛ لذلك بدأت العلاقة تفتر مع الطّريقة وشيخها عقب تخرّجه من دار العلوم، وكان عمره وقتها في غرّة العشرينات، وقد توّج ذلك الفتور بانقطاعه رسمياً عن تلك الطريقة عندما نضجت فكرة إنشاء جماعة الإخوان المسلمين، وفي هذا يقول: "واستمرت صلتنا على أحسن حال بشيخنا السيد عبد الوهاب حتى أنشئت جمعيات الإخوان المسلمين وانتشرت، وكان له فيها رأي ولنا فيها رأي، وانحاز كل إلى رأيه"(٣)، وكان ذلك عام ١٣٤٦هـ، ولعلّ تلك النّهاية كانت نقطة البداية لاتخاذ الشيخ البنّا موقفاً واضحاً من قضيّة التّصوّف، أتناوله في المحور التالي.

---

(١) انظر: البنا، مذكرات الدّعوة والدّاعية، ص٢٠، ٤٦.

(٢) أشار الشيخ البنّا إلى دور جماعة الإخوان في مقاومة التنصير الذي يستهدف المسلمين سواء عن طريق الإرساليات التبشيريّة، أو الوسائل العلميّة، انظر: البنّا، مذكرات الدّعوة والدّاعية، ص١٤٤-١٥٠.

(٣) انظر: البنّا، مذكرات الدّعوة والدّاعية، ص٢٠.

❖ موقف الشيخ البنّا من التّصوّف:

نظراً لأهميّة القضيّة، وتحسّباً لما قد يترتّب على علاقته السّابقة بالتّصوف من تحليلات واستنتاجات، أفرد للحديث عن التّصوّف جزءاً من مذكّراته، كان من بينه[1]:

١- أشار إلى تطوّره عبر التاريخ، وأنّ جذوره تعود إلى تزكية النفوس، وتوجيه السّلوك نحو الآخرة والزّهد في الدّنيا، وطاعة الله بما يرضي الله، وأنّ من السابقين لهذا الاتجاه الإمام الحسن البصري، وتبعه على ذلك كثير من أضرابه الدّعاة الصّالحين أمثال[2]: عبد الله بن المبارك، الفقيه الزّاهد المجاهد، وغيره الكثير.

٢- أخذ على تصوّف المتأخّرين بأنهم تجاوزوا ما رسمه الشّارع الحكيم، عندما تجاوزوا الأصول التي كان عليها السّابقون، ومزجوها بعلوم الفلسفة والمنطق ومواريث الأمم الماضية وأفكارها، فخلطت بذلك الدين بما ليس منه، وفتحت الثغرات الواسعة لكل زنديق أو ملحد أو فاسد الرأي والعقيدة ليَدخُل من هذا الباب باسم التصوف والدعوة إلى الزهد والتقشف، لدرجة أن ذلك الخلط أفسد كثيراً من فوائده في التربية والسلوك، لا بل أصبح كل ما يُكتب أو يُقال فيه يجب أن يكون محل نظر دقيق من الناظرين في دين الله، والحريصين على صفائه ونقائه، لذلك وجدت الشيخ يعقّب في موضع آخر بعد حديثه عن مشاركته في بعض أنشطة التّصوّف: بأنه لم يكن يعرف الحكم الشّرعي فيها.

٣- دعا المصلحين من العلماء الصالحين العاملين إلى إصلاح تلك الطوائف، وتخليصها مما علق بها، وقيادتها بعد ذلك قيادة صالحة نحو التّصوّف الصّادق الخالي من تلك الشوائب، الجامع بين الإخلاص والعمل، بالرّجوع إلى كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ، وتطهير العقول من الخرافات والأوهام، والتّمسك بهدي الإسلام الحنيف.

---

(١) انظر: البنا، مذكرات الدّعوة والدّاعية، ص٢٠-٢٣، ٢٤، ٥٤، ١٣١.

(٢) انظر: البنّا، مجموعة الرّسائل، رسالة الجهاد، ص٤٣٣.

٤- عزّز الشيخ البنّا تلك المواقف من خلال كتاباته في الرّسائل، وأحاديثه في الثّلاثاء، فلم يكن غريباً أن تتجاوز إشاراته حول قضيّة التصوّف ومتعلّقاتها الـ "**الثمانين إشارة**"[١]، أتناول منها هنا ما له علاقة مباشرة بالتّصوّف، وأتمهّل في الباقي؛ لأضعه في مكانه المناسب، ومن تلك الإشارات:

أ- صحيح أنّ الشيخ البنّا قال عن جماعته أثناء التّعريف بها بأنّها "**حقيقة صوفيّة**"، إلاّ أنّه سبق ذلك بقوله: بأنّها "**دعوة سلفيّة**" تدعو إلى العودة بالإسلام إلى معينه الصافي من كتاب الله، وسنة رسولهﷺ، "**وطريقة سنّيَّة**" تحمل نفسها على العمل بالسُّنة المطهرة في كل شيء، وبخاصة في العقائد والعبادات ما وجدوا إلى ذلك سبيلا، أَتْبَع ذلك مباشرة بأنّها "**حقيقة صوفيّة**" أو "**طريقة نَقيَّة**"، فسّرها بأنّها تعمل على أساس الخير، وطهارة النفس، ونقاء القلب، والمواظبة على العمل، والإعراض عن الخلق، والحب في الله، والارتباط على الخير، بما يرضي العلي الكبير[٢]، وأنّ أقصر الطّرق إلى ذلك أن يعيش المرء كتاب الله، فيصل إلى العلم النّافع، البعيد عن عمق المتصوّفين، وجدل المجادلين، عندها يفيض الله على المرء من الفقه أدقّه، ومن التّصوّف أصفاه، ومن التّوحيد أسناه وأسماه[٣].

ب- ترسيخاً لمفهوم التّصوّف النقيّ الذي أراده البنّا للجماعة، وضع جملة من الضوابط الصّارمة، أخرجها ضمن أهمّ رسائله "رسالة التّعاليم"[٤]؛ كونها موجهة للأعضاء المتقدّمين في التنظيم، أضف إلى الصّياغة المُحكمة، والعبارة المركّزة، سوف آتي عليها لاحقاً ضمن العناصر المتعلّقة بالتّصوف.

---

(١) سبقت الإشارة إليها أثناء الحديث عن اهتمام الشيخ البنّا بالعقيدة، انظر: البحث، ص٥٩-٦١.

(٢) انظر: البنّا، مجموعة الرّسائل، رسالة المؤتمر الخامس، ص١٢٢، ورسالة في اجتماع رؤساء المناطق ومراكز الجهاد، ص٢٥٢.

(٣) انظر: البنّا، حديث الثّلاثاء، ص٧٢.

(٤) تتمثّل الضوابط في الأصول التالية: ٢، ٣، ٦، ٩، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، انظر: البنّا، مجموعة الرّسائل، رسالة التّعاليم، ص٣٥٦-٣٥٨.

ج– في مقابل تلك الضّوابط، أنكر أشدّ النّكير على الصّوفيّة في بعض المخالفات سواء في الآراء أو الممارسات، ومن ذلك:

- دعوته لمن وضعوا لأنفسهم أو وضع لهم شيوخهم من أوراد وأحزاب ووظائف وصلوات تركوا بها كتاب الله، وأحلوها محله حفظاً واهتماماً وتعبداً وتلاوةً وترديداً وتكراراً، قائلاً: "كتاب الله أوْلى أولاً، رتِّبوا على أنفسكم منه أحزاباً تصل قلوبكم به، وتربط أرواحكم بفيضه وإشراقه، ثم اذكروا الله بعد ذلك بما شئتم من الصيغ التي تنطبق عليها أحكام الدين. أمَّا أن تُهمِلوا القرآن جُملةً وتجعلوا عبادتكم كلها مما وضعتم لأنفسكم أو وضع غيركم لكم، فذلك تركٌ لكتاب الله وإهمالٌ لحقوقه"(١).

- ومن ذلك نكيره على من زعم أنّ لكل اسم من أسماء الله تعالى خواصَّ وأسراراً تتعلق به، أو أن لكل اسم خادماً روحانياً يخدم من يواظب على الذكر به، ونحو ذلك من الآراء، فقد أنكر عليهم قائلاً: "إنّ أسماء الله تعالى ألفاظ مُشرَّفة لها فضل على سائر الكلام، وفيها بركة، وفي ذكرها ثواب عظيم، وأن الإنسان إذا واظب على ذكر الله تعالى طَهُرت نفسُه، وصفَت روحه، لا سيما إذا كان ذِكرُه بحضور قلب وفهم للمعنى، أما ما زاد على ذلك فلم يرد في كتاب ولا سنة، وقد نهينا عن الغلو في دين الله تعالى، والزيادة فيه، وحسبنا الاقتصار على ما ورد"(٢).

- ومن ذلك نكيره على تجاوز المأثور، وادّعاء الخصوصيّات، فيقول: "بعض الناس ولِعوا بالمعمَّيات، وادعاء الخصوصيات، والزيادة في المأثورات، فقالوا ما لم يرد في كتاب ولا في سنة، و قد نُهينا عن ذلك نهياً شديداً، فلنقف مع المأثور"(٣).

- أشار في أكثر من موضع إلى الفهم الخاطئ للزهد على أنه انصراف نحو الآخرة على حساب العمل والاجتهاد في الدنيا، قائلاً: "ليس الزّهد أن تترك الدّنيا في يد الكافر، وأنت محروم منها"، "ليس الزّهد أن تترك الدنيا للكافر يتمتّع فيها، ويحاربك بها"، "ليس الزّهد أن

---

(١) البنّا، مجموعة الرّسائل، رسالة هل نحن قوم عمليون، ص٨٦.

(٢) البنّا، مجموعة الرّسائل، رسالة العقائد، ص٣٨٨، ٣٨٩.

(٣) المصدر السّابق، ص٣٩٠.

تترك الدنيا ويعمل فيها غيرك"، "الزّهد أن تملك الدنيا بالكسب الحلال، حتى يستوي عندك الذّهب والتّراب"[١].

٥- وأخيراً في ضوء كل ما سبق يمكن فهم مقصد البنّا بقوله في وصف الإخوان بـ "**حقيقة صوفيّة**"؛ لذلك توقّع الشّيخ خطأ من لم يقترب من الجماعة، ولم يتعرّف على حقيقتها، بأن يظن أنّها طريقة صوفيّة، لذلك قال موضّحاً: "يخطئ من يظن أن جماعة الإخوان المسلمين (جماعة دراويش) قد حصروا أنفسهم في دائرة ضيقة من العبادات الإسلامية، كل همّهم صلاة وصوم وذكر وتسبيح؛ فالمسلمون الأولون لم يعرفوا الإسلام بهذه الصورة، ولم يؤمنوا به على هذا النحو" [٢].

❖ موقف الجماعة من التّصوّف:

بما أنّ مؤسس الجماعة الشيخ حسن البنّا ليس هو الجماعة بقدر ما هو أحد العناصر المُؤثِّرة في تكوينها الفكري، وبنائها التربوي، لذا سوف أعرض لأهم ما ورد في الموضوع كما جاء في العناصر الأخرى المكوِّنة لفكر الجماعة، كالمنهاج التربوي، والمصادر المعتمدة فيه، وذلك على النّحو التالي:

١- ما جاء في المنهاج التربوي:

وإن كان للسّمو الروحي والتزكية النّفسيّة موضعاً خاصّاً في المنهاج التربوي[٣]، إلاّ أنه لم يشر إلى التّصوّف سوى في موضعين، وكلاهما في سياق الذّم، وهما على النّحو التالي:

الأوّل: ورد في محتوى المستوى الرّابع "المنتظم" ضمن تفسير سورة الأنعام، في سياق الحديث عن التّصوّر الإسلامي لمفهوم الدّنيا والآخرة، وميزان المؤمن فيهما، حيث أعقب ذلك تعليقاً جاء فيه[٤]:

---

(١) انظر: البنّا، حديث الثّلاثاء، ص٢١٩، ٢٢٠، ٢٧٩، ٤٠٦.

(٢) انظر: البنّا، مجموعة الرّسائل، رسالة المؤتمر الخامس، ص١١٩، ١٢٢. ورسالة إلى الشّباب، ص١٧٩. وانظر: البنّا، حديث الثّلاثاء، ص٣١٦.

(٣) حيث أفرد له المنهاج محوراً خاصّاً في كل مستوىً من مستويات التّربية يسمّى بـ "المحور الأخلاقي والسّلوكي".

(٤) انظر: القسم المطبوع من المنهاج "في نور الإسلام"، ج٣، ص٧٢-٧٣.

"ذلك التصور لا يُنشيء بحال من الأحوال إهمالاً للحياة الدنيا، ولا سلبيةً فيها، ولا انعزالاً عنها، وليس ما وقع من هذا الإهمال والسلبية والانعزال، وبخاصة في بعض حركات "التصوف" "والزهد" بنابع من التصور الإسلامي أصلاً، إنما هو عدوى من التّصورات الكنَسيّة الرّهبانية، ومن التصورات الفارسية، ومن بعض التصورات الإشراقية الإغريقية المعروفة بعد انتقالها للمجتمع الإسلامي.

والنماذج الكبيرة التي تمثل التصور الإسلامي في أكمل صورة، لم تكن سلبية ولا انعزالية؛ فهذا جيل الصحابة كله كان يدرك قيمة الحياة الدنيا كما هي في ميزان الله، وساروا فيها وفق التقييم الرباني للحياة الدنيا وللدار الآخرة، فلم يكونوا عبيداً للدنيا؛ بل ركبوها ولم تركبهم، وعَبَّدوها فذللوها لله ولسلطانه ولم تستعبدهم، وقاموا بالخلافة فيها بكل ما تقتضيه من تعمير وإصلاح، ولكنّهم كانوا يبتغون في ذلك كلّه وجه الله، والدّار الآخرة فسبقوا أهل الدنيا في الدنيا، ثم سبقوهم كذلك في الآخرة".

أمّا الموضع الثّاني[1]: فقد جاء في محتوى المستوى الخامس "العامل" ضمن الحديث عن القوى المعادية للإسلام، والتي من بينها موجة التّغريب وأفكاره التي تهدف إلى إلغاء الشّخصيّة الإسلاميّة المستقلّة، وجعلها أسيرة التّبعيّة للغرب، وكان من مظاهر تلك الموجة في العالم الإسلامي تنمية الاهتمام ببعث الحضارات القديمة، وتسليط الضّوء على الأفكار والمفاهيم التي من شأنها إرباك العقل المسلم، وزعزعة القِيم، والتشكيك في القرآن والسّنة والوحي، وذلك بوسائل كثيرة من بينها نشر دراسات عن التّصوّف الإسلامي.

٢- ما جاء في المصادر المعتمدة في المنهاج التربوي:

بما أنّ المنهاج يعكس إلى حدّ ما الطابع العام للمصادر التي يستقي منها مفرداته؛ لذا لم يختلف حال المصادر كثيراً عن المنهاج؛ إذ لم تتحدّث عن التّصوّف بشكل مباشر، سوى بعض الإشارات اليسيرة، وفي سياق الذّم أيضاً، وهي على النّحو التالي:

---

(١) انظر: النّسخة الألكترونيّة للمنهاج، مرحلة العامل، موضوعات، المحور الثالث، الهدف العام الخامس، ص٣٠-٣٤.

ما أورده الشيخ سابق في "العقائد" في استنكار الانحراف في التعامل مع بعض النّصوص بأنّ فيها أسراراً وبعض الخصوصيّات، قائلاً[١]: "ليس في الإسلام سرًا يعطيه الله لبعض الأفراد فتنخرق لهم العادات، ويحققون ما يعجز غيرهم عن تحقيقه، ولا ينبغى أن نزيد شيئًا في كتاب الله وسنة رسولهﷺ"، ويقول: "يظن بعض الناس أن لبعض أسماء الله خواص، إذا واظب عليها الإنسان حصل له الكثير من الخير والعجائب والخوارق، وهذا الظن ليس له سند من الدين".

والموضع الثّاني كان على لسان الشيخ على الطنطاوي، عندما أنكر على المتصوّفة أمرين[٢]:

الأول: ما يسمّى بحفلات الذّكر"الرّقص"، وما فيه من حركات موزونة وألفاظ مُبهمَة ونغَمات وأصوات، قال فيها ناقلاً عن حاشية ابن عابدين: "بأنها حرام، وإن استحلّها قد يحكم بكفره".

والثّاني: استنكاره فهم المتصوّفة المنحرف لمعنى التوكّل بأنّه لزوم الطاعة وترك التّسبب وتحصيل الرّزق زاعمين أنّ ذلك هو التّقوى، فذلك مخالف للشرع مخالفة صريحة، ومناقض للتقوى التي تكون بفعل المأمو به شرعاً والذي من بينه الجد والعلم والعمل، كما الطاعة والعبادة.

٣- ما جاء من أعلام الجماعة:

وأخيراً أختم قضيّة التّصوّف بعرض موقف أعلام الجماعة فيها، وبما أنّ إسهامات الجماعة يصعب حصرها، أكتفي منها بما أورده الشيخ سعيد حوّى في كتابه "تربيتنا الرّوحيّة" لثلاثة أسباب:

الأوّل في المؤلِّف؛ كونه كان أحد أعلام الجماعة البارزين، ومن أوائل المُنظِّرين.

والثّاني في المؤَلَّف؛ كونه متخصّص في تأصيل قضيّة التّصوّف؛ فقد أشار المؤلِّف إلى ذلك في ملاحظة على الغلاف الداخلي للكتاب جاء فيها: "كنت قد أزمعت أن أُخْرِج هذه الرسالة تحت عنوان "تصوف الحركة الإسلامية المعاصرة".. وإنما ذكرت هذه الملاحظة هنا لأن مضمون الرسالة قد يكون مرتبطاً بالعنوان الأصيل لها فليلاحظ القارئ ذلك"[٣].

---

(١) سابق، العقائد، هامش ص٣١، وهامش ص٣٣.

(٢) انظر: الطنطاوي، تعريف عام بدين الإسلام، ص١٠٣، ١٠٥ مع الهامش.

(٣) حوّى، سعيد حوّى، تربيتنا الرّوحيّة، (دار السّلام- مصر)، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ط٣، ص٤.

والثّالث في الشُّبهة المثارة؛ كون المنتقدين احتجوا بالمؤلِّف في حكمهم، واقتبسوا من كتابه في استدلالهم.

وهنا وبعد استقرائي الكتاب، أسجل أهمّ ما توصّلت إليه من نتائج، فكانت على النّحو التالي:

أ- أشار إلى أنّ هدفه من الكتاب تقديم صياغة نظريّة واضحة للتّصوف الحق، وإعادته للوضع الطبيعي خالياً من الاختلاطات، نقياً من الانحرافات، بحيث يكون ميزاناً لكل مسلم، يحميه من المغالاة بلا دليل، أو المعاداة من غير بصيرة(١)، وأنه بهذا التّصوّر يمكن أن يوضّح مفهوم الحقيقة الصّوفيّة التي أشار إليها البنّا ضمن توصيف الجماعة(٢).

ب- تحقيقاً لما سبق قدّم تعريفاً لمفهوم التّصوّف بأنّه: "السّير إلى الله في الطّريق الّذي حدّده الله لمرضاته"، وقد زاده وضوحاً في عدّة مواضع منها قوله: "إن التصوف الذي نعرفه والذي ندعو إليه: هو التصوف الذي يتحقق به الإنسان بمعاني العقيدة، صاحِبُه عارف بالله معرفة أهل السنة والجماعة، له معرفة ذوقية شعورية تتفق مع مُحْكمات الكتاب والسنة، صاحِبُه متحقق بالقدوة برسول الله ﷺ"، ويقول في موضع آخر: "وكل مسلم في الحقيقة سائر إلى الله ما دام يفعل ما أمره الله عز وجل،..ومخطئ من لا يتصور سيراً إلى الله بدون سَيْرٍ على تلك الطّرق؛ إذ الصحابة رضوان الله عنهم ومن بعدهم إلى أن تقعدت قواعد علم التصوف ما كان لهم همٌّ إلا دراسة الكتاب والسنة وتطبيق ذلك، فإن لم يكن هذا سيراً فما هو السير؟"، وقد أكّد مراراً على أن التطبيق الحقيقي للتصوّف الحق تجسّد في فهم، وأخلاق، وسلوك الصّحابة والتّابعين(٣).

(١) انظر: حوّى، تربيتنا الرّوحيّة، ص٥-٦.

(٢) انظر: المصدر السّابق، ص٧، ١٤، ١٥.

(٣) انظر: المصدر السابق، ص٧، ٥٥، ٦١، ٦٢، ١١٦.

ج- تحصيناً لمفهوم التّصوّف الذي قدّمة، ودفعاً لأي شبهة قد تثار، أكّد في أكثر من ثلاثين موضعاً في كتابه على أن ميزان التّصوّف المقبول هو الكتاب والسّنة والصّحيحة، محكوماً بالعقيدة الصّحيحة، مقيّداً بضوابط الفقه[١].

د- وأخيراً ها هو يحافظ على المسار الذي حدّده في التّصوّف من خلال الرّد على انحرافات الطّرق، وشطحات التّصوّف، وذلك من خلال النقاط التالية:

- ها هو يردّ على شطحات المتصوّفة وقولهم بالحلول وغيره من ألوان الضلال، فيقول فيهم: "أي شيء أكبر من أن تحدث في قضايا العقائد ما لم يجر على قلب صحابي أو على لسانه، بل لو نطق به أحد أمام ذلك الجيل لقتلوه أو عزروه بلا تردد،.. لقد أصبح من علامات الوصول عند متأخري الصوفية أن يقول الإنسان "أنا الله" وأصبح علامة على الفتوح أن يقول قائل: إن الكون هو الله، فوالله ما لهؤلاء إذا قالوها إلا السيف يقطع رقابهم مهما لبسوا من مسوح الترهب وتزيوا بأزياء الصلاح"[٢].
- ويردّ على انحرافهم في تفسير النّصوص، ويزعمون أنّ لها معنىً باطن، وفيها سراً لا يُعطى إلاّ للخواص، فيقول مستنكراً عليهم ذلك: "أليس ربط هذه المعاني بالتصوف إثباتاً لعقائد مناقضة لما عليه السلف ولما ذكره أهل السنة والجماعة في كتبهم؟ أليس هذا هو الضلال والكفر بعينهما؟ شيء عجيب مثل هذه الاتجاهات، والأعجب من ذلك أن يعتبر القائلون بمثل هذا أنهم عارفون بالله، وأنهم أهل الحقيقة، تالله إنهم لأجهل خلق الله بالله وإنهم لأهل حقيقة الكفر"[٣].

---

(١) انظر: حوّى، تربيتنا الروحيّة، على سبيل المثال: ص٧، ٩، ١٠، ١٢، ١٣، ١٧، ١٨، ٢٠، ٢١، ٢٨، ٥٢، ٥٣، ٥٥، ٥٧، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٧، ٧٤، ٧٩، ٨٤، ٩٧، ١١٦، ١١٧، ١٢٠، ١٣٣، ١٣٤، ١٨٢، ١٨٥، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٣٧.

(٢) انظر: المصدر السّابق، ص٥٤، ٢٦٠-٢٦١.

(٣) حوّى، المصدر السابق، ص٥٥.

- ويردّ على من يتفلّتون من أحكام الشّرع، بزعم وصولهم إلى مرتبة اليقين، فيقول فيهم: "من هنا نفهم ضلال بعض المحسوبين على التصوف إذ يعتبرون السير إلى الله قرين التفلت من أحكامه"[١].

- كما أشار في كثير من المواضع على انحرافهم في العديد من الممارسات والطقوس والمعتقدات، كالعزلة، والصّمت، والجوع، والسّهر، والإلهام، والرؤى، والزّيارة، والاستغاثة، وغيرها من صور الانحراف، منوّها إلى ضرورة التزام هدي القرآن والسّنة، وأن تكون موافقة للضوابط الشّرعيّة[٢].

بكل ما سبق يمكن للباحث أن يخرج بخلاصة تظهر جليّاً مدى علاقة الجماعة بقضيّة التّصوّف، فالمؤسس وإن شاركها برهةً من الزّمن قبل أن يفارقها، إلاّ أنّ حرصه كان واضحاً فيما بعد على تأصيل القضيّة، بحيث تعود إلى جذورها الصحيحة، ومظاهرها النقيّة، وهذا ما عمل عليه جاهداً أحد أبرز أعلام الجماعة الشيخ سعيد حوّى رحمه الله، وهو بالضّبط ما حقّقه الشيخ يوسف القرضاوي عندما وصف التّصوّف المقبول عند الجماعة: بأنّه لا يخرج عمّا ذهب إليه شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيّم[٣]، ولكن لعلّ واقع التّصوّف الذي نحياه، وما فيه من اختلاطات وانحرافات، كان السّبب وراء خلو المنهاج التربوي ومصادره العلميّة من أي إشارة إليه، سوى النّزر اليسير الذي جاء في سياق الذّم والتحذير والنّقد.

والآن بعد ذلك التحقيق انتقل للحديث عن أهمّ متعلّقات التّصوّف، والتي كانت ضمن حيثيات الشبهة المثارة، فأبدأ بالأولياء وكراماتهم.

ثانياً: موقف الجماعة من الأولياء وكراماتهم.

نظراً لارتباط الحديث عن التصوّف بالأولياء وأوصافهم، كان لا بد من تحديد مقصود الإخوان للأولياء، وموقفهم من كراماتهم، فكان كما جاء في مصادرهم على النّحو التّالي:

---

(١) حوّى، تربيتنا الرّوحيّة، ص٥٦.

(٢) انظر: المرجع السّابق، ص١٢١-١٣٠، ١٥٢، ١٦٢، ١٩٥-١٩٦، ٢٥٦-٢٦٠.

(٣) انظر: القرضاوي، الإخوان المسلمون ٧٠ عاما من الدّعوة والتربية والجهاد، ص٣٤٧.

❖ مفهوم الأولياء، ومعنى الكرامة:

أبدأ المسألة بما أورده مؤسس الجماعة في الأصل الثالث عشر من أصوله العشرين، والذي جاء فيه: " ومحبة الصالحين واحترامهم والثناء عليهم بما عرف من طيب أعمالهم قربة إلى الله تبارك وتعالى، **والأولياء** هم المذكورون في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾[١]، **والكرامة** ثابتة بشرائطها الشرعية ، مع اعتقاد أنهم رضوان الله عليهم لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً في حياتهم أو بعد مماتهم فضلاً عن أن يهبوا شيئا من ذلك لغيرهم"[٢].

والشّيخ البنّا وإن أورد عباراته موجزة، إلاّ أنّ أعلام الجماعة تكفلوا بالبيان والتوضيح، ومن ذلك ما جاء في أوسع شروح الأصول العشرين للشيخ جمعه أمين، جاء فيه: "أثبت التحقيق أن للولاية المعتبرة شروطاً كي تتحقق في العبد الصّالح:

١. التمسّك بكتاب الله وسنّة رسولهﷺ.
٢. الاقتداء بأقوال رسول الله ﷺ وأفعاله.
٣. أن تزن الأفعال والأقوال بميزان الكتاب والسّنة.

فالأولياء هم الّذين يحافظون على النّوافل حفاظهم على الفرائض، ويتقرّبون إلى الله بالطّاعات، فيرزقهم الفراسة والإلهام، أمّا عدا ذلك مما يقال من علم لدنّيّ، أو وصاية من الشّيخ، أو عصمة، أو غيرها، مما عند الشيعة أو المتصوّفة، فضرب من الانحراف والضلال"[٣].

ومن التوضيح أيضاً ما قاله الدكتور علي عبد الحليم محمود، والذي جاء فيه: "الولي هو العارف بالله وبصفاته، المواظب على الطّاعة، المجتنب للمعصية –حسب الإمكان–، المُعرض عن

([١]) يونس: ٦٣.

([٢]) البنّا، مجموعة الرّسائل، رسالة التّعاليم، ص٣٥٨. وانظر: البنّا، حديث الثّلاثاء، ص٥٠٩.

([٣]) انظر: عبد العزيز، فهم الإسلام في ظلال الأصول العشرين، ٣٧٠-٣٧٢.

الانهماك في اللّذات والشّهوات المباحة"، مستشهداً على ذلك بالآيات القرآنيّة، وأحاديث السّنة النبويّة[1].

وكلاهما وضّح معنى الكرامة، فعرّفها شارح الأصول: "الكرامة هي ما يكرم الرّب تبارك وتعالى به عباده من أنواع الإفضالات، منها العامة في إنعامه على بني آدم ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾[2]، وتتمثّل أيضاً فيما يكرم الله تعالى به بعض عباده من هدايتهم إلى الإيمان، وتوفيقهم إلى الطّاعات، فهذه الاستقامة على الإيمان والطّاعة من أعظم الكرامات وأهلها من أصحاب اليمين،.. ودونها ما يخص الله به البعض بأن يُجري على يديه بعض خوارق العادات، مع عدم العصمة عن الخطأ"[3].

وضوح تجلّى بقول الشيخ علي محمود: "الكرامة في الشّريعة هي أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النّبوّة، ولا هو مقدّمة لها، يظهره الله على يد عبد صحيح الاعتقاد ظاهر الصّلاح"[4].

❖ ضوابط التّعامل مع الأولياء وكراماتهم:

كعادة الشيخ البنّا في حرصه على تحصين مواقفه بالضّوابط، وتقييدها بالشروط؛ زيادة في الوضوح، ودفعاً لسوء الظّن، وقد تجلّى ذلك في بعض الأصول التي ذكرها، منها[5]:

---

(1) انظر: محمود، منهج التربية عند الإخوان المسلمين، ج٢، ص٨٨٢-٨٨٣.

(2) الإسراء: ٧٠.

(3) انظر: عبد العزيز، فهم الإسلام في ظلال الأصول العشرين، ٣٧٢-٣٧٥.

(4) محمود، منهج التربية عند الإخوان المسلمين، ج٢، ص٨٨٣.

(5) البنّا، مجموعة الرّسائل، رسالة التّعاليم، ص٣٥٦-٣٥٨. وانظر: البنّا، حديث الثّلاثاء، ص٥٠٨-٥٠٩، وانظر أيضاً في البند الأخير: عبد العزيز، فهم الإسلام في ضلال الأصول العشرين، ص٣٧٥-٣٧٦. وقد تناول جلّها الشيخ سعيد حوّى في كتابه "تربيتنا الرّوحيّة"، انظر: ص١٦٢-٢٠٢.

- القرآن الكريم والسنة المطهرة مرجع كل مسلم في تعرف أحكام الإسلام، ويفهم القرآن طبقا لقواعد اللغة العربية من غير تكَلُّف ولا تعسف، ويرجع في فهم السنة المطهرة إلى رجال الحديث الثقات.

- كل أحد يؤخذ من كلامه ويترك إلا المعصومﷺ.

- كل بدعة في دين الله لا أصل لها –استحسنها الناس بأهوائهم، سواء بالزيادة فيه أو بالنقص منه– ضلالة تجب محاربتها والقضاء عليها بأفضل الوسائل التي لا تؤدي إلى ما هو شر منها.

- للإيمان الصادق والعبادة الصحيحة والمجاهدة نور وحلاوة يقذفهما الله في قلب من يشاء من عباده، ولكن الإلهام والخواطر والكشف والرؤى ليست من أدلة الأحكام الشرعية، ولا تعتبر إلا بشرط عدم اصطدامها بأحكام الدين ونصوصه.

- الأولياء مهما بلغوا من التقوى والصّلاح، ومهما رزقوا من كرامات على ذلك، فإنّهم لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً في حياتهم أو بعد مماتهم فضلاً عن أن يهبوا شيئا من ذلك لغيرهم.

- ما يرويه الناس من الكرامات ينسبونه إلى بعض من يسمونهم أولياء، فهو خبر، يحتمل الصدق والكذب، فإن كان واقعاً من ولي –سبق تعريفه– ولم يكن فيه معصية، وصدقت به، لم يكن عليك من الله شيء، وان لم يصح عندك فلم تصدق به، لم يكن عليك من الله شيء، أما ان كانت الكرامة المزعومة تشتمل على معصية، أو كانت واقعة من غير مؤمن، أو من غير تقي، فليست كرامة[1].

أكتفي بذلك فيما يتعلّق بموقف الجماعة من الأولياء وكراماتهم؛ إذ تبيّن المعنى وتحدّد المفهوم، توضّحت الضّوابط وظهرت الأصول، لأنتقل إلى جزئيّة أخرى متعلّقة بالتّصوّف، ومسألة القبوريّة وبِدَعِها.

([1]) الطنطاوي، تعريف عام بدين الإسلام، ص٢٠١.

ثالثاً: موقف الجماعة من القبوريّة ومتعلّقاتها، كالزّيارة والاستغاثة، والتّوسّل.

مما لا شك فيه أنّ من القضايا المرتبطة بالتّصوّف المعاصر ما يتعلّق بالقبور وزيارتها؛ لذا كان لا بد من تحديد موقف الجماعة حيالها، كأحكام الزّيارة، والاستغاثة، وأحوال التوسّل، نقاط أتناولها على النّحو التّالي:

أ- زيارة القبور:

أبدأ عرض موقف الجماعة بالخطوة العمليّة الأولى التي بدأ فيها الشّيخ حسن البنّا حياته الدّعويّة، وذلك عندما أشار في أكثر من موضع إلى أنّ من أهدافه مقاومة المنكرات، منها بدع المآتم[1]، ثمّ توّج ذلك الاهتمام بأصل من أصوله العشرين جاء فيه: "وزيارة القبور أياً كانت سنةً مشروعة بالكيفية المأثورة، ولكن الاستعانة بالمقبورين أياً كانوا ونداؤهم لذلك وطلب قضاء الحاجات منهم عن قرب أو بعد، والنذر لهم، وتشيد القبور وسترها وأضاءتها والتمسح بها، والحلف بغير الله، وما يلحق بذلك من المبتدعات كبائر تجب محاربتها ، ولا نتأول لهذه الأعمال سداً للذريعة"[2].

والكلمات وإن دلّت على المراد، إلاّ أن الكثير من البيان والتفصيل جاء على لسان أعلام الجماعة ومنظّريها، فها هو شارح الأصول الشيخ جمعة أمين يتناولها بالتّحليل التّفصيل[3]، وكان مما قال: "كان من آثار المغالاة في حب الصالحين الوقوف على قبورهم، وسؤالهم النّفع أو دفع الضّر، وذلك لون من ألوان الشّرك الذي نستعيذ بالله منه، ومظهر من مظاهر الانحراف الذي يجب أن نبتعد عنه". ثمّ تناول المسألة بالتفصيل والتأصيل للزيارة الشرعيّة وضوابطها، ناقلاً عن أعلام السّلف وأئمّتهم، ولا حاجة لإعادته هنا؛ إذ لا يخرج في جملته عمّا أوردته سابقاً في موقف السّلف.

وذات الشيء جاء عند أبرز منظّري الجماعة الشيخ علي محمود في منهاج التربية، جاء فيه: "ولقد ابتلي النّاس بفتنةٍ في زيارة قبور الصالحين، حتى اتخذ بعض الناس هذه القبور مزارات، بل عبد بعض الناس بعض المقبورين، فأشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا". ثمّ أورد وصفاً للزيارة الشرعيّة،

---

(1) انظر: البنّا، مذكرات الدّعوة والدّاعية، ص٢٠.

(2) البنّا، مجموعة الرّسائل، رسالة التّعاليم، ص٣٥٨. والبنّا، حديث الثّلاثاء، ص٥١٠.

(3) انظر: عبد العزيز، فهم الإسلام في ظلال الأصول العشرين، ٣٧٩-٣٩٧.

وآخر للبدعيّة لا يخرج عما أوردته سابقاً في موقف السّلف، ثمّ أورد جملة من المخالفات تكفي واحدة منها لإخراج الزيارة عن شرعيّتها، أكتفي بذكر موجزها على النّحو التالي[1]:

١. الاستعانة بالمقبورين؛ إذ لا تجوز بغير الله سبحانه وتعالى، ولم تشرع بالأنبياء، فكيف بمن دونهم!!

٢. النّداء على المقبورين للاستغاثة بهم.

٣. طلب قضاء الحاجات منهم.

٤. النّذر لهم؛ لأنّ فيه مظنّة التقديس لغير الله.

٥. تشييد القبور وسترها.

٦. إضاءة القبور بوضع السّرج فيها.

٧. التّمسح بالقبور والصّلاة فيها.

٨. الحلف بالمقبورين.

فكل ذلك من الكبائر التي حرّمها الله، ويجب على كلّ مسلم محاربتها؛ لذلك ومن خلال استقراء المصادر المعتمدة في منهاج تربية الأعضاء ظهر فيها[2] الكثير من التّطبيقات لذلك الأصل، وجلّها لا تخرج عن النقاط الثمانية المذكورة.

ب- التّوسّل المشروع:

وأخيراً: إحكاماً لموقف الجماعة، وإتماماً لعرضه، أختم بموقفهم من مسألة التّوسّل التي لا تكاد تفارق قضيّة التّصوّف، أو تبتعد كثيراً عن القبور؛ ولعل ذلك ما دفع الشيخ حسن البنّا أن يُتبع

([1]) انظر: محمود، منهج التربية عند الإخوان المسلمين، ج٢، ص٨٨٨-٨٩٠.

([2]) انظر: ياسين، الإيمان-أركانه، حقيقته، نواقضه، ص٣١١. أيوب، تبسيط العقائد، ص٢٤٥، ٢٤٨، ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٦١، ٢٦٧-٢٧٠. الطنطاوي، تعريف عام، ص٨٢، ١٦١.

الأصل السابق، بأصلٍ جاء فيه: " والدعاء إذا قُرن بالتَّوسل إلى الله تعالى بأحدٍ من خلقه خلاف فرعي في كيفية الدعاء، وليس من مسائل العقيدة"[1].

والعبارة وإن كان إيجازها يكتنفه الغموض، إلاّ أنّه سرعان ما ينجلي بفهمها ضمن باقي الأصول، فالعبارات يفسّر بعضها، أضف إلى جهود أعلام الجماعة ومنظّريها في البيان والتوضيح، ومن ذلك: ما أورده شارح الأصول الشيخ جمعه أمين الذي أصّل المسألة[2]، وتوقّف فيها عند عبارة البنّا " خلاف فرعي في كيفية الدعاء"، مؤكّداً أن ذلك ينصرف على **من توجه إلى الله وحده** بجاه فلان الحي، لا الميّت؛ فذلك -كما سبق- من الكبائر التي نتصدّى لها. ثمّ أورد جملة من الأدلة والنّقول على أنّ المسألة خلافية بين الأئمّة والعلماء؛ فمنهم من اقتصر على الأنواع الثلاثة المجمع عليها، كـ شيخ الإسلام ابن تيمية، والشيخ الألباني، ومنهم من أجاز المختلف فيه مع شرط اقتصاره على النبيﷺ، كالإمامين أحمد والعز بن عبد السّلام، ومنهم من توسّع ليشمل النبيﷺ وغيره، كالأئمة السبكي والشوكاني والألوسي.

والشّارح وإن لم يأخذ موقفاً من الخلاف إلاّ أنه مال إلى الاقتصار على المجمع عليه؛ خشية أن يقع العوام بأمور تنافي الشّرع، كأن يظنّوا بسبب جهلهم أن النبي أو الصّالح ينفع ويضر[3]. وإن كان هذا ميلاً أو رغبة من الشارح، إلاّ أن الترجيج وحسم الموقف كان واضحاً عند منظّر الجماعة الشيخ علي محمود، حيث قال: "وإذا كان التّوسّل إليه سبحانه بجاه فلان أو حقّه أو حرمته، فهذا لم يشرع في الإسلام، والأصل في ذلك قوله تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾[4]"[5]. ولعلّ ما زاده وضوحاً وتحقيقاً موقف أحد أعلام الجماعة البارزين الشّيخ يوسف القرضاوي عندما اختار ترجيح موقف شيخ الإسلام، بعدم التّوسّل بذات النّبيﷺ وبالصّالحين، ثمّ علل ذلك بما يلي[6]:

([1]) البنّا، مجموعة الرّسائل، رسالة التّعاليم، ص٣٥٨. وانظر: البنّا، حديث الثّلاثاء، ص٥١٠.

([2]) انظر: عبد العزيز، فهم الإسلام في ظلال الأصول العشرين، ٤٠٨-٤٢٤.

([3]) انظر: عبد العزيز، فهم الإسلام في ظلال الأصول العشرين،ص٤١١.

([4]) النّجم: ٣٩-٤١.

([5]) محمود، منهج التربية عند الإخوان المسلمين، ج٢، ص٨٩٤.

([6]) انظر: القرضاوي، الإخوان المسلمون ٧٠ عاما من الدّعوة والتربية والجهاد، ص٣٢١-٣٢٢.

١. أدلّة المانعين أرجح في الميزان العلمي.

٢. باب الله تعالى مفتوح لجميع خلقه، بما فيهم العصاة والمذنبون، قال تعالى: ﴿ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥٣ ﴾[1].

٣. إجازته قد تكون ذريعة إلى دعاء غير الله تعالى، والاستغاثة به؛ إذ كثير من النّاس يخلط بين الأمرين، فسد الذّريعة بالنّظر إلى العوام أولى.

٤. من المنهج الأسلم أن نتعبّد الله بالمتّفق عليه، ونتجنّب ما اختلف فيه.

٥. مع كل ما سبق لا تكفير ولا تأثيم لمن رأى جواز ذلك، وإن خالف الأولى.

بذلك يمكن الانتهاء من عرض موقف الجماعة من التّصوّف ومتعلّقاته، والذي ظهر فيه مدى علاقة الجماعة بالتّصوّف من حيث النّشأة التّاريخيّة، والمفردات التّربويّة، وإن كان ذلك كفيل بتوضيح الرؤيه بالنسبة لمتعلّقات التّصوّف كزيارة القبور والتّوسل، إلاّ أني تناولتها بشيء من التأصيل من مصادر الجماعة المعتمدة، وبما أن المواقف تتجلّى بأضدادها، أنتقل إلى المطلب الأخير من المبحث مع المناقشة والخلاصة.

المطلب الرابع: المناقشة والخلاصة.

أبدأ المناقشة مذكراً بعناصر الشبهة التي رُمِيت بها جماعة الإخوان، والتي تمثلت بالنقاط التالية: أنّ جماعة الإخوان امتداد للفكرة الصوفيّة؛ إذ نشأ مؤسسها في أحضانهم، مؤكداً ذلك بوصفها "حقيقة صوفيّة"، ولا يعنون بالتحذير من البدع والشّركيات إن لم يكونوا جزءاً منها تنظيراً وسلوكاً؛ كونهم يعدون موضوعها من الفروع التي لا تمس التوحيد، والأمر لا يقتصر على الأفراد بقدر ما هو سياسة في الجماعة ونهج في تفكيرها.

---

(١) الزّمر: ٥٣.

وقبل المناقشة أحب أن أنوّه إلى أمرين:

١. أعتقد أن إجراء المناقشة في المسألة نوع من تحصيل الحاصل؛ إذ أنّ مقارنة سريعة بين مواقف السّلف ومواقف المصادر المعبّرة عن فكر الجماعة كفيلة بالخروج بنتيجة التّوافق بين الموقفين في أدق التّفاصيل، فكلاهما ليس له عداوة مع مصطلح التّصوّف؛ إذ أكّدا على جذوره النّقيّة قبل أن يختلط بالفلسفات المستورده، والممارسات المبتدعة، وكلاهما بنى موقفه بناء على طبيعة التّصوّف ومحتواه؛ إذ العبرة بالحقائق والمضامين، لا بالأسماء والعناوين، وعليه كان لهما نفس الموقف في تعريف الأولياء وكراماتهم، والتفريق بينهم وبين الأشقياء وأحوالهم الشّيطانيّة، والتّفريق بين الزّيارة الشرعيّة والأخرى البدعيّة، وكلاهما كان سيفاً مسلّطاً على البدع والممارسات الشّركيّة، كما كان لهما نفس الموقف في التّوسّل في اعتماد الأنواع الثلاثة المتفق عليها، وترك المختلف فيه.

٢. أمّا الأمر الثاني: فأحبّ أن أنوّه بالنقاط التي انْطَلَقْت منها في مناقشة الشبهات، والتي سبق وأن أشرت إليها في تمهيد الفصل، كالتمييز في مواقف الجماعة بين ما هو من المنهج العام، وبين ما كان من قبيل الاجتهاد الفردي، ووضع المواقف في إطارها التاريخي، وفهمها ضمن سياقها؛ إذ بها وبغيرها من قواعد البحث يمكن أن أضع النّقاط على الحروف، وذلك من خلال المناقشة التالية:

بالنّسبة لعلاقة الجماعة بالتّصوّف والذي بنوه على نشأة الشّيخ حسن البنّا على الطريقة الحصافيّة وتلقّيها وممارسته نشاطها من جهة، وإقراره بأن من صفات دعوة الإخوان أنّها "حقيقة صوفيّة" من جهة ثانية، وبمواقف أعلام الجماعة من جهة ثالثة، وهنا لاحظت أن أصحاب الشبهة عندما أخطأوا الطريق في التعامل مع مواقف الجماعة، أخطأوا في تقرير الأحكام واستنباط النّتائج؛ إذ النتائج مرهونة بمقدّماتها، وذلك يتضح من خلال التفصيل التالي:

أ- بالنّسبة لنشأة البنّا الصوفيّة، وتلقيه إيّاها، وممارسته بدعها:

سبق وأن حققت ذلك أثناء عرض علاقة الجماعة بالتّصوّف وموقفهم منه، أكتفي بعد الإحالة عليه[1] بالتنويه إلى النّقاط التالية:

١. صحيح أن الشيخ البنّا ترعرع في أكناف الطريقة الحصافيّة، إلاّ أن وضع المعلومة في بعدها الزّمني وإطارها التاريخي، كان يمكن أن يوفّر على المنتقدين الكثير؛ وذلك لأن تلك النشأة والممارسات والتّلقي كانت مابين سن الثانية عشرة والسّابعة عشر، وقد رافق ذلك إقرار البنّا بعدم معرفة حكم الشّرع ببعض الممارسات حينها.

٢. صحيح أنه شارك في "جمعيّة الحصافيّة الخيريّة"، إلاّ أن ميدان نشاطها يمكن أن يجيب المنتقدين؛ إذ ضمن نشاطها العمل على تصحيح عقائد النّاس ومحاربة البدع والمنكرات، أما أنه صرّح بأنّ جماعته ستواصل مشوار تلك الجمعيّة، فذلك صحيح ولكنه كما وضّح مشوار محاربة البدع، ومقاومة التنصير.

٣. أضف إلى أنه صرّح بانقطاعه عن تلك الطريقة وشيخها بعدما نضجت فكرة تأسيس جماعة الإخوان، وقد تأكّد ذلك فيما بعد عندما حقق قضيّة التّصوف، وكان له رأي فيها لا يخرج عن منهج السّلف قيد شعره، ويمكن الوقوف على التّفاصيل في موضعه فيما سبق.

وبما أنّ الأمر كذلك فمعلوم في قواعد التعامل مع المخالف: أنّ "اللاّحق في المواقف ينسخ سابقها"، وقد كان أعلام السّلف سبّاقين في تطبيقها؛ فها هو الشيخ ابن العثيمين في رأيه بالإمام أبي الحسن الأشعري يقول: "العبرة في المواقف بما كان آخرها، وبالآراء ما استقر عليه صاحبها"[2].

---

(1) انظر: البحث، ص٢٤٣-٢٥٣.

(2) انظر: العثيمين، القواعد المثلى، مرجع سابق، ص٨٥.

ب- بالنّسبة لوصف الجماعة بـ "الحقيقة الصّوفيّة":

صحيح أن البنّا وصف الجماعة بذلك، لكن الخطأ في أصحاب الشبهة أنّهم اجتزأوا النّص من سياقه من جهة، ولم يفسّروه من مصادر الجماعة من جهة أخرى، وقد سبق تحقيق الأمرين أثناء عرض موقف الجماعة من التّصوّف، أكتفي بالإحالة إليه[١].

ج- بالنّسبة لموقف الشّيخ سعيد حوى:

أمّا بالنّسبة لاستشهادهم بالشيخ سعيد حوى على تصوّف الجماعة، وترويجها للسّحر والشّعوذة والخرافة، مستدلّين بقصّة[٢] نقلها الشيخ حوّى عن نصراني، أوردها في كتابة "تربيتنا الرّوحيّة"، فلي مع هذا الاستدلال وقفات:

١. بالعودة إلى كتاب "تربيتنا الروحيّة" واستقرائه، لم أجد للنّص الذي وردت فيه القصّة وجوداً، وإن كان الكلام الذي قبلها والذي بعدها مثبتاً في الكتاب، ما جعلني أجزم أنّ الشيخ سعيد قد اقتطع النّص من كتابه، خاصّة وأنه صدّر الغلاف الدّاخلي بعبارة: "طبعة منقحة خصّ بها المؤلّف دار السّلام"، ولكن المعلومة لا تكفي؛ فلا بد من معرفة أي الطبعات أحدث، وهذا ما تبيّن بعد البحث عن طبعات قديمة، عثرت فيها على القصّة التي استشهدوا بها، وتلك الطبعة لدار الكتب العربية، صدرت بتاريخ: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م، بينما الطّبعة التي بين يديّ هي الطبعة الثالثة لدار السّلام، صدرت بتاريخ: ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، وعليه يكفي لردّ الاستشهاد أن اللّاحق ينسخ السابق.

٢. وعلى فرض أن الشيخ حوّى أرادها، فإنه كما وضّح أراد فيها غير ما ذهب إليه صاحب الشّبهة، فقال بعد أن أورد القصّة: بأنّ فيها حجّة على أنّ من أمور الغيب ما لا نعرف كُنْهَه، لكن لا بد من تصديقه كخوارق العادات في معجزات الأنبياء، أضف إلى ذلك أنّه لم يسلّم بصدق الحادثة، أو أنّها من الكرامات؛ إذ أنّ بعض الخوارق تكون كرامة للشيخ

---

(١) انظر: البحث، ص٢١٩.

(٢) القصّة تتحدّث عن نصراني حضر حلقة ذكر، قام فيها أحد الذاكرين بضرب الضيف النصراني بآلة حادّة في ظهره ليخرجها من صدره، ثمّ سحبها من ظهره دون أي أثر أو ضرر بزعم أنها كرامة، انظر: الهلالي، الجماعات الإسلاميّة في ضوء الكتاب والسّنة بفهم سلف الأمة، ص٢٤١-٢٤٥.

الصّادق، فتستمر من بعده لتكون استدراجاً في حق بعض أتباعه الفُسّاق، لذلك ختم القصّة بقوله: " وأهم شيء عندي وهو الذي سجلت من أجله هذه النقطة: ألا نقف من الكرامات أصلاً موقف المنكر، وألا نتعامل مع أهلها بحساسية، بل أن نعطي للتحقيق مداه، هذا هو الأصل، فمن نقلت لنا كراماته نقلاً صحيحاً، ولم يكن هناك مأخذ شرعي على صاحبها، فما هو المانع أن نعتبر ذلك كرامة من الله عز وجل"[1].

٣. أضف إلى ما سبق أن الوقوف على موقف الشيخ لا يكون بقصّة مجتزأة من سياقها، ولا يمكن فهمها بعيداً عن فصول الكتاب وأبوابه، وقد حقّقت ذلك أثناء عرضي لمواقف أعلام الجماعة من التّصوّف، والذي تبيّن من خلاله عدم خروجه عن منهج السّلف الصّالح، وقواعد أهل السّنة والجماعة.

٤. وأخيراً على فَرَض أن الشّيخ أراد ما استنتجه صاحب الشّبهة، فغاية الأمر أن الحكم يلزمه، ولا يتعدّاه إلى الجماعة؛ إذ وإن كان الشّيخ من أعلامها إلاّ أنّ لها مصادرها التي تعبّر عنها، فيكون منشأ الغلط في صاحب الشّبهة أنه وضع ما هو من قبيل الاجتهاد الفردي – على فرَضه– موضع المنهج العام المعتمد في الجماعة. وذات الشيء يقال في استشهادهم بِشِعْر الشيخ مصطفى السّباعي.

بذلك يمكن أن أخرج بنتيجة خلاصتها أنّ الشبهة استندت إلى مقدّمات مغلوطة؛ حيث انطلق أصحابها إمّا بتجاهل الإطار الزّمني للأحداث، أو باجتزاء النّصوص من سياقها، أو بتفسيرها من عندهم، أو بوضع الكلام في غير موضعه، أو الخلط بين الاجتهاد الفردي والمنهج المقرر عند الجماعة، ثمّ بنوا على ذلك استنتاجهم.

أكتفي بهذا القَدر، لأنتقل إلى الشّبهة الأخيرة وهي: فساد عقيدة الولاء والبراء عند الإخوان المسلمين.

([1]) انظر: حوّى، سعيد حوّى، تربيتنا الروحيّة، (دار الكتب العربية، بيروت، دمشق)، ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩م، ط١، ص٢٥٢–٢٥٣. مع التنويه إلى أن النسخة التي حصلت عليها غير مطابقة للمطبوع؛ إذ لم أجد غير النسخة الألكترونيّة من خلال موقع: الشبكة الدعوية، الموسوعة الحركية: http://www.daawa-info.net، بتاريخ: ٢٩–٩–٢٠١٣م. وقد ورد القول المذكور في النّسخة "دار السّلام" التي بين يديّ، انظر: ص١٨٠.

المبحث الرّابع: الإخوان وعقيدة الولاء والبراء[1]، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: شبهة إهمال الإخوان لعقيدة الولاء والبراء، ومظاهر ذلك في سلوكهم.

المطلب الثاني: موقف السلف من عقيدة الولاء والبراء.

المطلب الثالث: موقف جماعة الإخوان من عقيدة الولاء والبراء.

المطلب الرابع: المناقشة والخلاصة.

المطلب الأول: شبهة إهمال الإخوان لعقيدة الولاء والبراء، ومظاهر ذلك في سلوكهم.

من مظاهر الميوعة العقائدية التي تحدّث عنها المنتقدون إهمال الإخوان لعقيدة الولاء والبراء، وضعف مفهومه لديهم، بما كان له أثرٌ سلبيٌ على سلوكهم، وانحرافاً في علاقاتهم وتوجّهاتهم، كان أكثر ما تجلّى في النقاط التّالية:

- موقفهم من الصّراع مع اليهود في فلسطين؛ إذ عدّوه صراعاً سياسياً وجغرافياً لا دينياً وعقائدياً.
- موقفهم من النّصارى ودعوات التعايش والتّسامح، ومخاطبتهم بالأخوة، ومشاركتهم مناسباتهم الاجتماعيّة والدينيّة.
- موقفهم من الشّيعة ومباركة ثورتهم الخمينيّة، ودعوات التقريب المستمرّة.

---

(1) الولاء والبراء في المعنى الاصطلاحي:

- **الولاء:** الولاية هي النصرة والمحبة والإكرام والاحترام والكون مع المحبوبين ظاهراً. قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّـٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَـٰتِ ﴾ البقرة:٢٥٧. فموالاة الكفار تعني التقرب إليهم وإظهار الود لهم، بالأقوال والأفعال والنوايا.
- **البراء:** هو البعد والخلاص والعداوة بعد الإعذار والإنذار. وعليه فميزان المؤمن في العلاقات مبنيّ على الولاء للمؤمنين الموحدين، والبراء من الكافرين المشركين.

انظر: القحطاني، محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف، (دار طيبة، الرياض- السعودية)، ط١، ٩٠-٩٢. وانظر: الشحود، علي بن نايف الشحود، مفهوم الولاء والبراء في القرآن والسنة، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢ م، ط١، ص٦-٧، ١١، ٤٢٥-٤٢٦.

• موقفهم من القوميّة العربيّة، لدرجةٍ أصبحوا منظّرين للقوميّة وأهلها.

تلك أبرز المظاهر التي أجمع عليها أصحاب الشّبهة[١] الذين تفاوتوا ما بين موسّع ومضيّق في التدليل على ذلك الاستنتاج من خلال الاستشهاد بمواقف وأقوال مؤسس الجماعة وأعلامها، وجلّها لا تخرج عن الآتي:

١- بالنسبة لموقف الجماعة من الصّراع مع اليهود في فلسطين؛ إذ عدّوه صراعاً سياسياً وجغرافياً لا دينياً وعقائدياً، احتجوا بكلام منسوب للشيخ حسن البنّا، والشيخ يوسف القرضاوي، خلاصته أن الخصومة مع اليهود ليست دينيّة، ولا من أجل كونهم يهود، بقدر ما هو صراع على الأرض؛ فرسالة الإسلام، ودعوة القرآن إنسانيّة تدعو للتعايش معهم في الوضع الطبيعي.

٢- وكذلك الحال في التّعايش والتّسامح مع النّصارى، مستدلّين برسائل للشيخ البنّا موجهة إلى بابا الأرثذوكس في مصر، وبكلام للشيخ مصطفى السّباعي، وبمواقف لأعلام الجماعة كالمستشار مأمون الهضيبي[٢]، والمرشد السابق محمد مهدي عاكف[٣]، والشيخ القرضاوي، كلّها تصب في أن للنّصارى الحق في الوصول إلى المناصب، والمساواة مع المسلمين، ومشاركتهم المناسبات الاجتماعيّة، والوطنيّة، والدّينيّة.

---

(١) انظر:

- الهلالي، الجماعات الإسلاميّة في ضوء الكتاب والسّنة، موقفهم من اليهود، ص٣٤٤-٣٤٧، والموقف من الشّيعة، ص٢٩١-٣١٨.
- العمراني، حوار هادئ، موقفهم من اليهود والنّصارى، ص٢٠٩-٢١٠، ٢٢٣، موقفهم من الشّيعة، ص٢١٠-٢١١.
- آل الثبيت، دعوة الإخوان المسلمين في ميزان الإسلام، الموقف من اليهود والنّصارى، ص١٥٣-١٧٣، موقفهم من الشّيعة، ص١٠٨-١٥٢، موقفهم من القوميّة، ص٢٠٧-٢٢١.
- صقر، شحاتة صقر، كشف البدع والرّد على اللّمع- حوار هادئ مع الأستاذ محمد حسين، أحد رموز جماعة الإخوان المسلمون، (دار الخلفاء الرّاشدين- الاسكندريّة)، ٢٠٠٦م، الموقف من النّصارى، هوامش الصفحات: ١٨٨-١٨٩، ١٩١-١٩٢، ٢١٤.

(٢) انظر الترجمة ص٣١.

(٣) انظر الترجمة ص٣١.

٣- أمّا بالنّسبة لموقفهم من الشّيعة ومباركة ثورتهم الخمينيّة، ودعوات التقريب المستمرّة، فقد استدلّوا بمواقف للشيخ البنّا وأعلام الجماعة وحركة حماس الفلسطينيّة، مواقف خلاصتها أنّ الشّيعة على سِعَة الخلاف معهم إلاّ أنّهم أهل القبلة، لذا يجب أن يبقى حبل التواصل موجوداً من خلال الزّيارات والاجتماعات التي تقرّب ولا تبعّد، توحّد ولا تفرّق؛ بهدف تقوية صف المسلمين وتوحيد مواقفهم في القضايا المشتركة، وقد توّج ذلك بالعلاقة الحميمة مع حركة حماس ذراع الجماعة في فلسطين.

٤- وأخيراً بالنّسبة لموقف الجماعة من القوميّة العربيّة، والذي انفرد بتناوله آل الثبيت[١]، فكان جل استدلاله بمواقف للشيخ حسن البنّا، ومن بعده أعلام الجماعة، كلّها تدور حول الانتماء للوطن، والتمسك بالوحدة القوميّة، والدّفاع عنها، بِغَض النّظر عن الانتماءات الحزبية، أو الأصول العرقيّة، أو الولاءات الدينيّة، لدرجة أنه عدّ البنّا من غلاة القوميين.

تلك أبرز الأدلة التي دار حولها إصدار الأحكام بضعف الولاء، وخلل في البراء، حرِصْت على عدم الإطالة فيها، بقدر ما سلّطت الضوء على عناصرها، وأَحَلْت إلى أصحابها.

المطلب الثاني: موقف السلف من عقيدة الولاء والبراء.

أنطلق في عرض موقف السّلف من حيث انتهى الباحثون المحققون، وهنا أنقل خلاصة ما سجّله الباحث محمد القحطاني في كتابه الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السّلف، حيث جمع أبرز ما قيل في القضيّة من أعلام السّلف الصالح؛ لذا سوف أقتصر على أهم صور الموالاة للكفّار ومظاهرها، مع تدعيمها بما عند غيره من الباحثين، وتوثيق أقوال الأئمة والمحققين، وقد كانت تلك المظاهر على النّحو التالي[٢]:

١- التولّي النّظري بالرّضى بكفر الكافرين، وعدم تكفيرهم، أو الشك في كفرهم، أو تصحيح أي مذهب من مذاهبهم الكافرة، فالذي يحب الكافر لأجل كفره فهو كافر بإجماع الأمة، ولم يخالف في ذلك أحد من علماء المسلمين.

---

(١) انظر: آل الثبيت، دعوة الإخوان المسلمين في ميزان الإسلام، ص٢٠٧-٢٢١.

(٢) انظر:

- القحطاني، الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف، ص٢٣٢-٢٤٧.

-الشحود، مفهوم الولاء والبراء في القرآن والسنة، ، ص١٠١، ١٢٩، ١٦٧، ١٧٢، ١٨١، ٢٠٥، ٣٨٥.

-صقر، كشف البدع، ص١٨٧-١٩٠.

٢- التولي العملي باتخاذهم أعواناً وأنصاراً وأولياء، أو الدخول في دينهم، وقد نهى الله تعالى عن ذلك فقال: ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ ﴾[1]، وقال أيضاً: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾[2]، والولاية المنهي عنها هي ولاية التناصر والتّحالف ضد الإسلام والمسلمين، لا البر والإحسان مع أهل الكتاب في المجتمع المسلم.

٣- الإيمان ببعض ما هم عليه من الكفر، والرضى بأعمالهم والتشبيه بهم، أو التحاكم إليهم دون كتاب الله كما قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾[3].

٤- الولاء القلبي بمودتهم ومحبتهم، كأن يهرب من دار الإسلام إلى دار الكفر بغضاً للمسلمين، وحباً في الكافرين ؛ فقد نهى الله ﷻ عنها بقوله: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾[4]، وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "أخبر الله أنك لا تجد مؤمناً يواد المحادين لله ورسوله؛ فإذا وجد الإيمان انتفى ضده موالاة أعداء الله؛ فإذا كان الرجل يوالي أعداء الله بقلبه كان ذلك دليلاً على أن قلبه ليس فيه الإيمان الواجب"[5].

---

(١) آل عمران: ٢٨.

(٢) المائدة: ٥١.

(٣) البقرة: ١٠١.

(٤) المجادلة: ٢٢.

(٥) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، ت: ٧٢٨هـ، الإيمان، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، (المكتب الإسلامي- عمان)، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، ط٥، ص١٧، ١٢١.

٥- الركون إليهم بالاستناد والاعتماد عليهم، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾[1].

٦- مداهنتهم، ومداراتهم، ومجاملتهم، وتعظيمهم، ومعاونتهم على ظلمهم، ونصرتهم على حساب الدين، واستئمانهم وقد خونهم الله، قال تعالى: ﴿ وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ ﴾[2].

٧- اتخاذهم بطانة من دون المؤمنين، وتوليتهم أمراً من أمور المسلمين، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾[3].

٨- طاعتهم فيما يأمرون ويشيرون به، قال تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ ﴾[4].

٩- مجالستهم، والدخول عليهم وقت استهزائهم بآيات الله، وتكثير سوادهم، قال تعالى في النهي عن ذلك: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ﴾[5].

١٠- التآمر معهم، وتنفيذ مخططاتهم، والدخول في أحلافهم وتنظيماتهم، والتجسس من أجلهم، ونقل عورات المسلمين وأسرارهم إليهم والقتال في صفهم، قال تعالى: ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ

---

(١) هود: ١١٣.

(٢) القلم: ٩.

(٣) آل عمران: ١١٨.

(٤) الكهف: ٢٨.

(٥) النساء: ١٤٠.

﴿ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ ﴾[1].

تلك أبرز المظاهر التي يمكن أن تخل بعقيدة الولاء والبراء، مع التنويه إلى ما يلي[2]:

أوّلاً: أنها وإن اشتركت في كونها من خوارم عقيدة الولاء والبراء، إلاّ أنها متفاوتة؛ فمسمّى الموالاة يقع على شعب متفاوتة، منها ما يوجب الرّدة كذهاب الإسلام بالكليّة، ومنها ما هو دون ذلك من الكبائر والمحرمات، وليس هذا موضع تفصيلها.

ثانياً: بناء على ما سبق فإنّ تلك المظاهر وإن أخلّت بتلك العقيدة، لكن ليس بالضّرورة الحكم على من صدرت منه بالكفر؛ إذ قد يكون القول أو الفعل كفراً ولكن هناك ما يصرفه عن ظاهره فيما بين العبد وبين ربه، فلا بد من توفر الشروط وانتفاء الموانع.

ثالثاً: ضرورة التفريق بين عقيدة الولاء وسماحة الإسلام؛ فسماحة الإسلام مع أهل الكتاب في النفقة، والصلة، والإحسان للأقارب منهم، ونيل حقوقهم كمواطنين في ظل حكم الإسلام شيئاً، واتخاذهم أولياء شيئاً آخر، والأصل في ذلك قوله تعالى:﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾[3].

الموقف من الشّيعة، والمبتدعة:

بناءً على المظاهر العشرة السّابقة، ولكون هذه الجزئيّة من متعلّقات الشبهة، أنقل خلاصة الموقف من الشّيعة والمبتدعة كما أورده القحطاني[4]: "موقف المسلم من أصحاب البدع والأهواء يختلف

([1]) آل عمران: ٢٨.

([2]) انظر:

- القحطاني، الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف، ص٢٣١، ٢٤٧–٢٤٨، ٣٥٠–٣٦١.
- صقر، كشف البدع، ١٩٠–١٩٢، حيث فصّل في المعاملات التي لا تدخل ضمن الموالاة.

([3]) الممتحنة: ٨.

([4]) انظر: القحطاني، الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف، ص٣٠٧–٣٠٨.

باختلاف ما هم عليه: فأما من كانت بدعته كفرية أو شركية، فهذا يُتبرأ منه ويُهجر هجراً نهائياً وليس له أي موالاة، بل البراءة منه كالبراءة من الكافر الأصلي أو المشرك، وأما من كانت بدعته دون ذلك أي من المعاصي والذنوب التي لا تصل إلى حد الكفر أو الشرك، فهذه تختلف أيضاً باختلاف الأشخاص والأزمان، بحيث يبغضه على ما فيه من الشر، ويحبه على ما فيه من الخير، ولا يجعل بغضه على ما معه من الشر قاطعاً وقاضياً على ما معه من الخير فلا يحبه".

وهذا ما كان منسجماً مع مواقف الشيخ العثيمين في أكثر من موضع عندما سئل عن كيفيّة التّعامل مع عموم الشيعة في هذا العصر، وما حدود الولاء معهم؟ كان مما جاء في جوابه[1]: بأنّهم طوائف وفرق كثيرة، وعليه لا يمكن أن نحكم على جميعهم بحكم واحد، بل لا بد أن ننظر ماذا يفعلون، وماذا يعتقدون في النّبي ﷺ؟ وماذا يعتقدون في الصّحابة؟ وبناءً على موقف الشّيعي من ذلك، فإن أفضى إلى الكفر، حكمنا بكفره، وإن كان لا يصل إلى الكفر، وكان في دائرة الابتداع، كان فاسقاً بحسب ما تقتضيه بدعته. والخلاصة فيهم: أنّ الحكم يختلف بحسب بعدهم من السنة، فكل من كان عن السنة أبعد كان إلى الضلال أقرب؛ فما دل الكتاب والسنة على أنه كفر فهو كفر، وما دل الكتاب والسنة على أنه ليس بكفر فليس بكفر، فليس على أحد بل ولا له أن يكفر أحداً حتى يقوم الدليل من الكتاب والسنة على كفره، مع التأكد من توفر الشروط، وانتفاء الموانع.

وعليه فإن التعامل معهم يكون بحسب حالهم، وحسب ما تقتضيه المصلحة؛ فلكل مقام مقال.

([1]) انظر:

- مجموعة من العلماء، فتاوى العلماء حول الدّعوة والجماعات الإسلاميّة- ابن باز، العثيمين، الجبرين، اللجنة الدّائمة، جمع وترتيب: أبو أنس صلاح الدين محمود السعيد (دار الإيمان- الاسكندريّة)، ٢٠٠٤م.، ٢٠٠٤م، ص٧٧-٧٨.
- العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ت: ١٤٢١هـ، مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ٢٦ جزءاً، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، (دار الوطن – دار الثريا)، ١٤١٣هـ، ط الأخيرة، ص٥١-٥٧.

الموقف من الوطنيّة والقوميّة:

ومن المتعلّقات أيضاً الموقف من الوطنيّة والقوميّة، أذكر فيها خلاصة تحقيق القحطاني، من خلال تحديد مفهومها، ثمّ الحكم عليها، وذلك على النّحو التالي[1]:

مفهوم القومية والوطنية: دعوة تنطلق من حصر الولاء في دائرة الجنس، أو التراب، فيلتقي فيها مثلاً: اليهودي العربي، والنصراني العربي، والمشرك العربي، والبعثي العربي، مع المسلم العربي؛ لأن رابطة القومية العربية تجمعهم.

بناء على المفهوم السابق فإنّ الدين الحنيف يرفضها البتّة؛ لأن الرابطة في الإسلام هي رابطة العقيدة، فضلاً عن أن الوطنية والقومية ضيقتا دائرة الولاء بإيجابها العمل لها وحدها، والتضحية والجهاد في سبيلها، وصرف الكُره والبراء وما يتبعهما ضد كل خارج عن القومية، وصرف الحب والولاء وما يتبعها للقوميين ومن والاهم، فبذلك صارت نداً يعبد من دون الله؛ لأن ذلك يقوم مقام النفي والبراء، والإثبات والولاء، وهما ركنا الألوهية والعبادة في قول: "لا إله إلا الله" فلا "إله": نفي وبراء، و"إلا الله": إثبات وولاء لله لا شريك له. والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾[2].

خلاصة تنسجم تماماً مع تحقيق الشيخ ابن باز في رسالة "نقد القوميّة العربيّة"، فبعد أن تناول تاريخها ودوافعها ومبادئها، قرّر الآتي[3]: إنّ الدعوة إلى القومية العربية، أحدثها الغربيون من النصارى، لمحاربة الإسلام والقضاء عليه في داره، بزخرف من القول، وأنواع من الخيال، وأساليب من الخداع، فاعتنقها كثير من العرب من أعداء الإسلام، واغتر بها كثير من الأغمار ومن قلدهم من الجهال، وفرح بذلك أرباب الإلحاد وخصوم الإسلام في كل مكان. ومن المعلوم من دين

---

(1) انظر: القحطاني، الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف، ص٤١٣، ٤١٨.

(2) البقرة: ١٦٥.

(3) انظر: ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ت: ١٤٢٠هـ، مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله، ٣٠ جزءاً، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر، ج١، ص٢٨٠-٣٠٧.

الإسلام بالضرورة أن الدعوة إلى القومية العربية أو غيرها من القوميات، دعوة باطلة وخطأ عظيم، ومنكر ظاهر، وجاهلية وكيد سافر للإسلام وأهله، وذلك لوجوه، أوجِزُها في الآتي[1]:

١. أن الدعوة إلى القومية العربية تفرق بين المسلمين، وتفصل المسلم العجمي عن أخيه العربي، وتفرق بين العرب أنفسهم؛ لأنهم كلهم ليسوا يرتضونها، وإنما يرضاها منهم قوم دون قوم، وكل فكرة تقسم المسلمين وتجعلهم أحزابا فكرة باطلة، تخالف مقاصد الإسلام وما يرمي إليه؛ وذلك لأنه يدعو إلى الاجتماع والوئام، والتواصي بالحق والتعاون على البر والتقوى، كما يدل على ذلك قوله سبحانه: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾[2].

٢. أن الإسلام نهى عن دعوى الجاهلية وحذر منها، وأبدى في ذلك وأعاد في نصوص كثيرة، بل قد جاءت النصوص تنهى عن جميع أخلاق الجاهلية، وأعمالهم إلا ما أقره الإسلام من ذلك، ولا ريب أن الدعوة إلى القومية العربية من أمر الجاهلية، لأنها دعوة إلى غير الإسلام، ومناصرة لغير الحق، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾[3].

٣. أنها سُلّم إلى موالاة كفار العرب وملاحدتهم من غير المسلمين، واتخاذهم بطانة، والاستنصار بهم على أعداء القوميين من المسلمين وغيرهم. ومعلوم ما في هذا من الفساد الكبير، والمخالفة لنصوص القرآن والسنة، الدالة على وجوب بغض الكافرين من العرب وغيرهم، ومعاداتهم وتحريم موالاتهم واتخاذهم بطانة، قال تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا

---

(١) انظر: ابن باز، مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله، ج١، ص٢٨٥، ٢٨٩، ٢٩٦، ٣٠٦.

(٢) آل عمران: ١٠٣.

(٣) آل عمران: ٨٥.

تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾[١].

٤. إن الدعوة إليها والتكتل حول رايتها يفضي بالمجتمع ولا بد إلى رفض حكم القرآن؛ لأن القوميين غير المسلمين لن يرضوا تحكيم القرآن، فيوجب ذلك لزعماء القومية أن يتخذوا أحكاما وضعية تخالف حكم القرآن، حتى يستوي مجتمع القومية في تلك الأحكام، وقد صرح الكثير منهم بذلك كما سلف، وهذا هو الفساد العظيم، والكفر المستبين والردة السافرة، كما قال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴿٦٥﴾ ﴾[٢].

لكل ذلك أفتى في موضع آخر: "لا ريب أن الدعوة إلى أن تكون القومية العربية هي الرابطة الأولى بين العرب، دعوة باطلة لا أساس يؤيدها، لا من العقل ولا النقل، بل هي دعوة جاهلية إلحادية يهدف دعاتها إلى محاربة الإسلام، والتّملّص من أحكامه وتعاليمه"[٣].

بعد كل ما سبق من توضيح لمفهوم الولاء والبراء، وحدود كل منهما في علاقة المسلم بمحيطه الفكري، كاليهود والنّصارى ابتداءً، ومروراً بالشيعة، والقوميّة كونهما من متعلّقات الشبهة المطروحة، يمكن أن أنتقل إلى المطلب التالي لتوضيح موقف جماعة الإخوان من كل ذلك.

المطلب الثالث: موقف جماعة الإخوان من عقيدة الولاء والبراء.

مع التزامي بالمنهج الذي أشرت إليه في تمهيد الفصل، وعرض موقف الجماعة من مصادرها التي تعبّر عنها قدر المستطاع، سوف أحاول الاقتصار في التفصيل على قضيّة الولاء والبراء عندهم، دون الخوض في تفاصيل المتعلّقات؛ إذ الحديث فيها بعد حسم المسألة الأم تحصيل حاصل، مع عدم إهمالها أثناء المناقشة في المطلب الأخير.

ومن خلال تتبعي للقضيّة في مصادر الجماعة، تبيّن أنّ موقفهم فيها على النّحو التالي:

---

(١) المائدة: ٥١.

(٢) النّساء: ٦٥.

(٣) ابن باز، مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله، ج١، ص٣١٩.

أوّلاً: موقف مؤسس الجماعة الشيخ حسن البنّا من عقيدة الولاء والبراء، وموقعها في فِكْره:

أبدأ عرض موقف الجماعة بما جاء عند مؤسسها الشيخ حسن البنّا، حيث تبيّن من خلال استقراء آثاره أنه أوْلى القضيّة اهتماماً بالغاً؛ إذ تجاوزت إشاراته فيها **الثّمانين**، ويمكن تصنيفها على النّحو التالي:

أ- تأصيل عقيدة الولاء والبراء، ويشمل:

١. ميزان الولاء والبراء:

تحدّث الشّيخ البنّا في كثير من المواضع[١] عن أهميّة هذه العقيدة، مؤكّداً أنّ كيان الأمة الإسلاميّة مرتبط بها؛ إذ لا معنى لأمّة لا رباط يجمع بينها، ولا علامة تميّزها عن غيرها، ذلك الرّباط هو الولاء، وتلك العلامة هي البراء، يوزنان بميزان الكتاب والسّنة، ممثلة بالعقيدة الصّحيحة، وعندما كثرت إشارات البنّا في ذلك اخترت أكثرها شمولاً، وأدقّها تعبيراً، وذلك عندما قال تحت ركن التجرّد في أهم رسائله التنظيميّة "رسالة التّعاليم"[٢]: "والتجرّد هو أن تتخلص لفكرتك مما سواها من المبادئ والأشخاص؛ لأنها أسمى الفِكَر وأجمعها وأعلاها، قال تعالى: ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾[٣]، ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾ ﴾[٤] .

فالناس عند الأخ الصادق واحد من ستة أصناف: مسلم مجاهد، أو مسلم قاعد، أو مسلم آثم، أو ذميّ معاهد، أو محايد، أو محارب، ولكلٍ حُكْمُه في ميزان الإسلام، وفي حدود هذه الأقسام توزن الأشخاص والهيئات، ويكون الولاء أو العداء".

---

(١) انظر: البنّا، مجموعة الرّسائل، ص٢٤، ٢٣١، ٢٣٢، ٣١٢، ٣٦٣-٣٦٤. وانظر: البنّا، حديث الثّلاثاء، ص٦٢، ٩٤، ١١٩، ٢٢٢، ٣٤٣، ٤٢٤، ٤٧٩.

(٢) البنّا، مجموعة الرّسائل، رسالة التّعاليم، ص٣٦٣.

(٣) البقرة: ١٣٨.

(٤) الممتحنة: ٤.

نص يزداد وضوحاً في موضع آخر قال فيه[1]: "إنّ الإخوان المسلمين يرون النّاس بالنسبة إليهم قسمين:

قِسْم اعتقد ما اعتقدوه من دين الله وكتابه وآمن ببعثة رسوله وما جاء به، وهؤلاء تربطنا بهم أقدس الروابط، رابطة العقيدة؛ فهي عندنا أقدس من رابطة الدّم ورابطة الأرض، فهؤلاء هم قومنا الأقربون الذين نَحِنّ إليهم، ونعمل في سبيلهم، ونذود عن حِماهم ونفتديهم بالنفس والمال، في أي أرضٍ كانوا ومن أية سلالةٍ انحدروا، وأصل ذلك في كتاب الله: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾[2].

وقِسْم ليسوا كذلك ولم نرتبط معهم بعد بهذا الرباط، فهؤلاء نسالمهم ما سالمونا ونحب لهم الخير ما كَفّوا عدوانهم عنّا، و نعتقد أن بيننا وبينهم رابطة هي رابطة الدّعوة، علينا أن ندعوهم إلى ما نحن عليه؛ لأنه خير الإنسانية كلّها، وأن نسلك إلى نجاح هذه الدعوة ما حدد لها الدين نفسه من سبُل ووسائل، فمن اعتدى علينا منهم رددنا عُدوانه بأفضل ما يُرَدُّ به عدوان المعتدين، والأصل في ذلك قوله تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾ ﴾[3].

٢. من مظاهر الانحراف في عقيدة الولاء والبراء:

ومن العناصر التي تحدّث فيها الشّيخ ضمن تأصيله لقضيّة الولاء والبراء، بعض مظاهر الانحراف، وصور الخلل التي يمكن أن تطرأ على عقيدة الولاء والبراء، منها[4]:

- من صور الانحراف تلك: الركون للكافرين، وطاعتهم، والسير في ركابهم، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ ﴾[5]،

---

(1) البنّا، مجموعة الرّسائل، ص٢٤-٢٥.

(2) الحجرات: ١٠.

(3) الممتحنة: ٨-٩.

(4) انظر: البنّا، حديث الثّلاثاء، ص١٣، ٤٤٩، ٤٦١.

(5) آل عمران: ١٠٠.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ١٤٩﴾[1].

- ومن ذلك أيضاً: التّقليد الأعمى للكفار على حساب هَدْي الإسلام، ومبادئه الصالحة، وأعماله النّافعة، كما يحدث في التمثيل الهابط، ودور السينما السّاقطة، والمراقص الفاجرة، والأندية الفاسدة.

- ومن مظاهر الانحراف عن تلك العقيدة: موجة الانجرار وراء القوى المتصارعة في العالم، الشرقيّة منها أو الغربيّة، وكلتاهما تغزونا بالمظاهر الماديّة، والنّظريات الجدَليّة، التي ألبسوها ثوب العلم والتقدّم والحضارة، ولا تحمل في جوهرها سوى الإلحاد والإباحيّة، الخضوع والتّبعيّة.

- ومن صور الانحراف أيضا: افتتان الكثيرين بدعوة الوطنيّة من جهة، والقوميّة من جهة أخرى لدرجة تقديم الولاء لهما ولو على حساب الدين، وجعل رابطتهما مقدّمة على رباط العقيدة. وسوف آتي عليها لاحقاً ضمن ميزان الجماعة في التّعامل معها.

- ومن مظاهر الانحراف التي أختم بها: انحراف في الولاء للمؤمنين، بحيث يتساهل المرء في تكفير أخيه المسلم؛ لذلك أفرد لها البنّا أصلاً من أصوله العشرين جاء فيه: "لا نكفِّر مسلماً أقرّ بالشهادتين، وعمل بمقتضاهما، وأدى الفرائض، برأي قال به، أو بمعصية فعلها، إلاّ إن أقر بكلمة الكفر، أو أنكر معلوماً من الدّين بالضّرورة، أو كذَّب صريح القرآن، أو فسَّره على وجه لا تحتمله أساليب اللّغة العربية بحال، أو عَمِل عملاً لا يحتمل تأويلاً غير الكفر"[2].

---

(1) آل عمران: ١٤٩.

(2) البنّا، مجموعة الرّسائل، رسالة التّعاليم، ص٣٥٩.

٣. من ثمار عقيدة الولاء والبراء:

ومن عناصر تأصيل البنّا للقضيّة، حديثه عن آثار امتثال الأمّة لتلك العقيدة، وذلك من خلال الثّمار التالية[١]:

- نظراً لكون رابطة العقيدة من أقوى الرّوابط، فقد أثبت الواقع أنّها أسرع الطرق وأقصرها لتحقيق الوحدة بين نسيج المجتمع المسلم، ونموذج المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار أكبر شاهد عيان، وليس بعد العيان بيان.
- كان من ثمار الولاء الحب في الله، ولا يكتمل الحب إلاّ بالتّضحية والإيثار، وهذا ما شهد له سلوك كل نفس لامس شغاف قلبها الإيمان، ونموذج المؤاخاة ليس ببعيد.
- أثبت استقراء التاريخ الإسلامي العلاقة الطّرديّة بين تمسك الأمة بعقيدة الولاء والبراء وبين القوّة العسكريّة، والهيبة السّياسيّة، والنّهضة الاقتصاديّة. في المقابل فإنّ أيّ غموض أو خلل في تلك العقيدة يعني عكس ذلك، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾[٢].

تلك أبرز العناصر التي أصّل فيها الشّيخ حسن البنّا لعقيدة الولاء والبراء، أكتفي بها لأَنتقل إلى بعض التطبيقات التي أشار إليها في آثاره، وهي موضوعي التالي.

ب- تطبيقات عقيدة الولاء والبراء، وذلك من خلال المحاور التالية:

١. ميزان التّعامل مع دعاوى القومية والوطنيّة[٣]:

عبّر الشيخ البنّا عن موقف جماعته من تلك الدّعاوى بالتّفصيل في موضعين من رسائله، في كليهما وضّح أنّ ميزان التّعامل معها هو القرآن والسّنة، فما وافقهما فمرحباً به، وما خالفهما فالإخوان براء منه، ثمّ تناول تلك الدّعوات بالتفصيل من حيث النشأة، والمنطلق، والمبادئ، ليؤكّد

---

(١) انظر: البنّا، حديث الثّلاثاء، ص٢٣٢، ٢٦٧، ٢٧٨، ٢٩٠، ٣٢٢، ٣٦٤، ٤١٣، ٤٧٢. وانظر: البنّا، مجموعة الرّسائل، ص٩٨.

(٢) آل عمران: ١٤٩.

(٣) انظر: البنّا، مجموعة الرّسائل، ١٩-٢٤، ٢٢٩-٢٣٢.

أنّ من نتائج شمول رسالة الإسلام عدم ترك أيّ مساحة فكريّة، أو حاجة بشريّة، أو قيمة إنسانيّة، إلاّ وألمّت بها، أو دعت إليها.

وعليه فإنّ كل دعوة أو صيحة يراد منها إحياء عادات جاهلية دُرِست، وإقامة ذكريات بائدة خلت، واستبعاد حضارة نافعة استقرت، والتحلل من عقدة الإسلام ورباطه بدعوى القومية والاعتزاز بالجنس، أو اللغة، أو الوطن، فذلك مذموم مرفوض؛ لأنه لا محالة يؤدي بالأمة إلى خسارة فادحة، يضيع معها تراثه، وتنحط بها منزلته، ويفقد أخص مميزاته، وأقدس مظاهر شرفه ونبله، قال تعالى: ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم ﴿٣٨﴾ ﴾[1].

٢. ميزان التّعامل مع غير المسلمين في بلاد المسلمين[2]:

ومن التطبيقات أيضاً حديث البنّا عن غير المسلمين في المجتمع المسلم، ودعوته لمعاملتهم بالإحسان ضمن منظومة الولاء والبراء، وفي هذا يقول: "يخطئ من يظن أن الإخوان المسلمين دعاة تفريق عنصري بين طبقات الأمة فنحن نعلم أن الإسلام عني أدق العناية باحترام الرابطة الإنسانية العامة بين بني الإنسان،.. فقد حَرَّم الإسلام الاعتداء حتى في حالات الغضب والخصومة،.. وأوصى بالبر والإحسان بين المواطنين وإن اختلفت عقائدهم وأديانهم: ﴿ لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ﴾[3]، كما أوصى بإنصاف الذميين وحسن معاملتهم ما استقاموا وأخلصوا، نعلم كل هذا فلا ندعو إلى فرقة عنصرية، ولا إلى عصبية طائفية. ولكننا إلى جانب هذا لا نشتري هذه الوحدة بإيماننا، ولا نساوم في سبيلها على عقيدتنا، ولا نهدر من أجلها مصالح المسلمين، وإنما نشتريها بالحق والإنصاف والعدالة وكفى. فمن حاول غير ذلك أوقفناه عند حدِّه وأَبَنَّا له خطأ ما ذهب إليه".

وفي هذا السّياق لا يرى الشّيخ بأساً بالاستعانة بغير المسلمين عند الضرورة في غير مناصب الولاية العامة، مادام موافقاً للقواعد العامّة في نظام الحكم الإسلامي.

---

(1) محمد: ٣٨.

(2) انظر: البنّا، مجموعة الرّسائل، ص١٨٠-١٨١، ٢٨٥-٢٨٧، ٣٦٠. وانظر: البنّا، حديث الثّلاثاء، ص٥٠٠.

(3) الممتحنة: ٨.

٣. ميزان التّعامل مع الغرب والقوى العالميّة[١]:

ومن التّطبيقات حديثه في مواضع متفرّقة عن العلاقة بالغرب والنّظام الدّولي، من بينها:

- الحاجة للتعاون الدّولي، وفي ذلك قال: "لسنا من الغفلة وضعف الإدراك بحيث نعتقد أن في وسعنا أن نعيش بمعزل عن الناس، وبمنأى عن الوحدة العالمية التي يتهيأ لها الأرض جميعاً؛ فنحن أول من هتف بها، ويدعو إليها، ويتلو آيات الرّحمة والسلام ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾[٢]، ولكنّا ندرك أن الدنيا لم تكن في حاجة إلي التعاون وتبادل المصالح والمنافع في يوم من الأيام كما هي في حاجة إلي ذلك الآن، ونحن على استعداد لمناصرة هذا التعاون وتحقيقه، في ظل مُثل عليا فاضلة، تضمن الحقوق وتصون الحريات ويأخذ معها القوي بيد الضعيف حتى ينهض.
- ثمّ ها هو يؤكّد على القاعدة التي يجب أن يقوم عليها التعاون والتحالف، وهي قاعدة التقدير والاستقلال، وتبادل المنافع والمصالح، لا التبعيّة والاستغلال.
- في مقابل التقدير والاحترام، فإنّ سياسة الإسلام الدّاخلية منها والخارجية تكفل تمام الكفالة حقوق غير المسلمين، سواء أكانت حقوق دولية، أم كانت حقوق وطنية للأقليات غير المسلمة؛ وذلك لأن شرف الإسلام الدولي أقدس شرف عرفه التاريخ، والله تبارك وتعالى يقول: ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾[٣]، ويقول: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَـٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ ﴾[٤].
- بناءً على ماسبق فإنّ أي عدوان على جزء من الوطن الإسلامي، يعني العدوان على سائر المسلمين، ولهم الحق في ردّ العدوان، ودفع الظلم عن ذلك الجزء.

---

(١) انظر: البنّا، مجموعة الرّسائل، ص١٥٠، ١٦٤، ٢٢٠-٢٢١، ٢٥٩-٢٦٠، ٢٦٧.

(٢) الأنبياء: ١٠٧.

(٣) الأنفال: ٥٨.

(٤) التّوبة: ٤.

٤. ميزان التّعامل مع المعتدين على بلاد المسلمين[1]:

أنطلق فيه من آخر نقطة في البند السابق، بأن الميزان الذي يحكم حالة السّلم والحرب بين المسلمين وغيرهم، هو مقدار احترامهم لكيان الأمة، وتقديرهم لمبادئها، وعدم التعدّي على مقدّراتها، ومراعاة حرماتها، وإلاّ فالمقاطعة والعداء والجهاد.

فإن كان ذلك الاعتداء من بين العناصر الدّاخليّة، فلنا الحق أن نناوئهم ونقاطعهم ولا نتصل بهم، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾ ﴾[2]؛ فليس في الدنيا منصف واحد يرضى لأمّةٍ من الأمم تقبل بهذا الصّنف دخيلاً فيها، وفساداً كبيراً بين أبنائها، ونقضاً لنظام شؤونها.

وإن كان عدواناً خارجياً، فقد فرض الإسلام الجهاد بالنفس والمال، وجعله فرض كفاية لتأمين الدّعوة، وفرض عَيْن على كل أبناء الأمة لردّ العدوان على الوطن إذا واجهته قوات الغزاة من غير المسلمين، وجعل الشهادة أعلى مراتب الإيمان، ووعد المجاهدين النصر والتأييد في الدنيا، والخلود والبقاء والنعيم المقيم في الآخرة، وأعلن أن الجهاد أفضل الأعمال بعد الإيمان، ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾[3]. مع التنويه إلى ترحيب الإسلام بالوسائل السّلميّة في إنهاء الخصومة، متى كانت طريقاً للوصول إلى الحقّ الكامل، وإلاّ فالنّبذ الذي يتضمن إعلان الخصومة، مع الأخذ بكل أسباب الجهاد ووسائل القتال، قال تعالى: ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ ۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾[4].

---

[1] انظر: البنّا، مجموعة الرّسائل، ص٨٢، ١٥٠، ٢٨٦، ٣٠٨-٣٠٩.

[2] الممتحنة: ٩.

[3] التوبة: ٢٠-٢٢.

[4] الأنفال: ٥٨-٦٠.

ونظراً لأهميّة هذا الميزان في منظومة الولاء والبراء، فقد أفرد الشيخ حسن البنّا رسالة خاصّة من رسائله أسماها "رسالة الجهاد"[١]، تناول فيها فريضة الجهاد في القرآن والسّنة ومواقف فقهاء الأمة فيه. أكتفي بذلك فالمقام ليس مقام تفصيل، لأنتقل بعد أن عرضت موقع عقيدة الولاء والبراء في فكر مؤسس الجماعة، إلى موقعها في منهاجها التربوي.

ثانياً: موقع عقيدة الولاء والبراء في منهاج التربية المعتمد:

قبل أن أتناول هذا المحور، أنوّه إلى أنّ جلّ ما ورد في موقف الشيخ حسن البنّا من عقيدة الولاء والبراء يعد ضمن منهاج التربية المعتمد؛ كون رسائله موجهة إلى أعضاء التنظيم من جهة، وكونها مقرّرة في المنهاج ضمن المحور الدّعوي التنظيمي.

أمّا ما زاد على ذلك مما ورد في المنهاج، فيمكن القول بأن الحديث عن عقيدة الولاء والبراء لم يخل من أي مستوى من مستويات التربية الخمسة، وهي في جملتها لا تخرج عمّا جاء في كلام الشيخ حسن البنّا؛ لذا أكتفي بموجز عنها فيما يلي:

١- ما جاء في المستوى الأوّل كان في سياق الحديث عن بيعة العقبة الكبرى؛ حيث كانت أوضح مظَهر لعواطف الحب والولاء والتناصر بين أشتات المؤمنين[٢].

٢- ما جاء في المستوى الثّاني ضمن شروط الدّاعية المسلم أن يُخلص ولاءه للدعوة، ويتخلّص من أيّ ولاء لسواها من المبادىء والأشخاص، ولو كان أعزّ أقربائه: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴾[٣] ، هذا التجرد لدعوة الله أمر لازم

(١) انظر: البنّا، مجموعة الرّسائل، رسالة الجهاد، ص٤١٩-٤٣٧.

(٢) انظر: النّسخة الألكترونيّة للمنهج التربوي، محتوى منهج مرحلة المُحِب، محور١، الهدف العام الأول، مواقف من سيرة الرسول ﷺ، بيعة العقبة الثّانية، ص٣٣.

(٣) الممتحنة: ٤.

وضروری لضمان استمراریة العمل والعاملین دون تعرض للتسیب والإنفراط ولتفادی إزدواجیة الولاء وما یترتب علیه من أضرار[1].

٣- ما جاء في المستوى الثّالث ضمن تفسیر سورة المجادلة والممتحنة في قِسم القرآن الكریم، وضمن ثمار الإیمان بالله تعالى في قِسم العقیدة، ومن تلك العبارات وأقواها ما جاء في تفسیر الآیة: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾[2]،إنها المفاصلة الكاملة بین حزب الله وحزب الشیطان، والانحیاز النهائي للصف المتمیز، والتّجرد من كل عائق وكل جاذب، والارتباط في العروة الواحدة بالحبل الواحد؛ فما جعل الله لرجل من قلبین في جوفه، وما یجمع إنسان في قلب واحد وُدَّین: وداً لله ورسوله، ووداً لأعداء الله ورسوله، فإما إیمان أو لا إیمان، أما هما معاً فلا یجتمعان.

واستكمالا للمعنى أنقل ما جاء في تفسیر آیات الممتحنة: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾ ﴾[3]، تلك القاعدة في معاملة غیر المسلمین هي أعدل القواعد التي تتفق مع طبیعة هذا الدّین ووجهته ونظرته إلى الحیاة الإنسانیة، وهي أساس شریعته الدولیة، التي تجعل حالة السِّلم بینه وبین الناس جمیعاً هي الحالة الثابتة، لا یغیِّرُها إلا وقوع الاعتداء الحربي وضرورة ردّه، أو خوف الخیانة بعد المعاهدة، وهي تهدید بالاعتداء؛ أو الوقوف بالقوة في وجه حریة الدعوة وحریة الاعتقاد، وفیما عدا هذا فهي السلم والمودة والبر والعدل للناس أجمعین[4].

---

(١) انظر: النّسخة الألكترونیّة للمنهج التربوي، محتوى منهج مرحلة المؤید، محور٣، شروط الدّاعیة، الشرط التاسع، ص١٢.

(٢) المجادلة: ٢٢.

(٣) الممتحنة: ٨-٩.

(٤) انظر: القِسم المطبوع من المنهاج، أبو ریة، في نور الإسلام، ج١، ص٣٥-٣٧، ٦٢-٧٠، ٧٤، ٢١٧-٢١٨.

٤- ما جاء في المستوى الرّابع تحت عنوان "الولاء لله سبحانه وتعالى" ضمن تفسير سورة الأنعام في قِسم القرآن الكريم، أنقل موجزاً من التفسير جاء فيه: "جاءت الآيات (١٥-١٩) تقرّر قضيّة في غاية الأهميّة، إنها قضيّة اتخاذ الله وحده ولياً بكل معاني كلمة "الولي": أي اتخاذه وحده رباً، ومولى معبوداً يَدين له العبد بالعبودية، متمثلة في الخضوع لحاكميته وحده، ويدين له بالعبادة وحده، واتخاذه وحده ناصراً يستنصر به، ويعتمد عليه، ويتوجه إليه في المَلمَّات، إن هذه القضية هي قضية العقيدة في صميمها؛ فإما إخلاص الولاء لله – بهذه المعاني كلها – فهو الإسلام، وإما إشراك غيره معه في أيٍّ منها، فهو الشرك الذي لا يجتمع في قلب واحد هو والإسلام"[١].

٥- وأخيراً ما جاء في المستوى الخامس[٢] ضمن قِسم التفسير لسورتي آل عمران، والتّوبة تحت عنوان "دروس في الولاء والبراء"، وفي قِسم السيرة النّبويّة، غزوة بدر الكبرى، تحت عنوان "الولاء والبراء من فِقْه الإيمان"، وجاء الحديث فيه ضمن الأسباب التي يجب أن يأخذ بها الداّعية في مواجهة العقبات. وجل ما جاء في تلك المواضع لا يخرج عما سبق قوله؛ لذا أكتفي بنقل هذه العبارات الواردة في آيات التّوبة: "إن هذه العقيدة لا تحتمل لها في القلب شريكاً؛ فإما تجرد لها، وإما انسلاخ منها. وليس المطلوب أن ينقطع المسلم عن الأهل والعشيرة والزوج والولد والمال والعمل والمتاع واللذة، ولا أن يترهبن ويزهد في طيبات الحياة، كلا إنما تريد هذه العقيدة أن يخلص لها القلب، ويخلص لها الحب، وأن تكون هي المسيطرة والحاكمة، وهي المحركة والدافعة. فإذا تم لها هذا فلا حرج عندئذ أن يستمتع المسلم بكل طيبات الحياة، على أن يكون مستعداً لنبذها كلها في اللحظة التي تتعارض مع مطالب العقيدة".

---

(١) انظر: القِسم المطبوع من المنهاج، أبو رية، في نور الإسلام، ج٣، ص٥٣-٥٨، ١٧١.

(٢) انظر: النّسخة الألكترونيّة للمنهج التربوي، المراحل التربوية، مرحلة العامل، محتوى كتاب منهج العامل، موضوعات، المحور الأول، ملف١، آل عمران، ملف٢، ص١١، والتّوبة٣، ملف٢، ص١٠-١١، وملف العقبات، ص٤٠. وانظر: النسخة الألكترونيّة، المنهاج كاملاً، تدريب المراحل، تدريب العامل، المحتوى، مجلد٣، المحور الإيماني، الباب الثالث، السيرة النّبويّة، ص٢٣.

بذلك يمكن أن أختم هذا المحور الذي تبين فيه مدى الحضور لعقيدة الولاء والبراء؛ إذ لم يخل أي مستوىً تربوي من مفرداتها، كما وتظهر غاية الانسجام مع مواقف مؤسس الجماعة الشيخ حسن البنّا. ولا تكتمل الصورة دون المرور على المصادر المعتمدة في المنهاج، وهي موضوعي التالي.

ثالثاً: موقع عقيدة الولاء والبراء في المصادر المعتمدة في منهاج التربية:

طبيعي أن تتناول المصادر مفردات الولاء والبراء في محتواها؛ لذا تعدّدت الإشارات فيها[1]، وإن كان أجْمعها وأوْضحها ما جاء في كتاب "الإيمان" للدكتور محمّد نعيم ياسين، الذي أكتفي منه بذكر أهم النّقاط التي تقدح بولاء المسلم لربه، والبراء من عدوّه، وذلك على النّحو التالي:

أ- ما يقدح بالبراء من الكفر:

١- عدم تكفير الكافرين من ملحدين ومرتدين ومشركين.

٢- موالاة[2] الكفار وإظهار موافقتهم على دينهم.

٣- اتباع أهوائهم، وتحسين قِيَمهم وأفكارهم وتفضيلها على ما عند المسلمين.

٤- طاعتهم فيما يأمرون ويشيرون به.

٥- الركون إليهم، أي الميل والرضا بما يعرضونه على المسلم.

٦- مداهنتهم ومداراتهم ومجاملتهم على حساب الدين.

٧- إظهار الود لهم، وإكرامهم وتقريبهم.

٨- مشاورتهم في الأمور الهامّة، واتخاذهم بطانة من دون المؤمنين، وتوليتهم المراكز الهامّة.

---

(1) انظر: سابق، العقائد الإسلاميّة، ص٨٣، الطنطاوي، تعريف عام بدين الإسلام، ص١١١-١١٢، ياسين، الإيمان- أركانه، حقيقته، نواقضه، ص٢٤٦-٢٦٨.

(2) وضّح معنى الموالاة للكفار بأنها: التّقرّب إليهم، وإظهار الود لهم، بالأقوال والأفعال والنّوايا. انظر: ص٢٥٦.

٩- معاونتهم على ظلمهم ونصرتهم، ويدخل فيه التآمر والتخطيط معهم، وتنفيذ مخططاتهم، والدخول في تنظيماتهم وأحلافهم، والتجسس من أجلهم.

١٠- التّشبه بأعمالهم وعاداتهم وتقاليدهم، وتحكيم قوانينهم ومناهجهم في حياة الأمّة.

ب- بعض مظاهر ما يقدح بالولاء للإسلام:

١- الاستهزاء بشيء معلوم من دين الإسلام، كالاستهزاء بالله ورسوله وكتابه، أو بالمؤمنين بسبب إيمانهم. وقد يكون كلامياً، أو فعلياً بالحركة والإشارة.

٢- ظهور الكراهية والغضب عند: ذكر الله، أو رسوله، أو تلاوة كتابه، أو ذكر شيء من أمور الدّين المعروفة أو الدّعوة إليه.

كل ذلك مع التنويه إلى أنّها مظاهر وصور لما يقدح بعقيدة الولاء والبراء، وليست بالضّرورة الحكم على صاحبها بالكفر بمجرد صدور القول أو الفعل؛ لأن التكفير لا يكون إلاّ بعد توفّر الشروط وانتفاء الموانع.

بذلك يمكن الانتهاء من المطلب الذي عرضت فيه موقف الجماعة في القضيّة من خلال مصادرهم المعتمدة، ومما زاد الموقف وضوحاً ما جاء على لسان أعلام الجماعة البارزين، ومنظّريها المشهورين، في القضيّة ومتعلّقاتها، وسوف آتي على بعض منها في سياق المناقشة في المطلب التالي بإذن الله تعالى.

المطلب الرابع: المناقشة والخلاصة.

أنطلق في المناقشة من النقطة التي أشرت إليها في مطلع المطلب الثالث(١)، من حيث التركيز على قضيّة الولاء والبراء الواردة في الشّبهة؛ كونها تحسم الموقف من المسائل المتعلّقة فيها، كالعلاقة بالشيعة، والقوميّة، وغيرها؛ لأنّها الميزان الذي به يمكن أن نزن به المواقف والآراء، مع عدم إهمالها أثناء النّقاش؛ لما فيه من إثراء للموضوع، وإبراز لمواقف أعلام جماعة الإخوان، وفيما يلي محاور المناقشة:

---

(١) انظر: البحث، ص٢٤٥.

أولاً: مقارنة ونتيجة:

لعل من النقاط التي ينبغي الانطلاق منها في المناقشة، مقابلة موقف جماعة الإخوان مع موقف السّلف في القضيّة؛ لأن نتيجة ذلك ستفيد كثيراً فيما وراءها من تطبيقات في الممارسة، ومتعلّقات في السلوك.

من خلال المقابلة بين موقف السّلف في القضيّة وموقف الجماعة فيها ممثّلاً بمصادرها المعبّرة عن فكرها، فقد تبيّن جليّاً مدى التناغم والانسجام بينهما، سواء في تحديد مفهوم البراء والبراء، أو من خلال المظاهر والصّور التي تقدح في تلك العقيدة، أو من خلال التطبيقات العمليّة وميزان التّعامل مع العناصر البشريّة المختلفة، كالعلاقة مع غير المسلمين من المسالمين، أو ممن يعادون المسلمين من الداخل أو الخارج. ولا حاجة لمزيد من البيان هنا؛ فذلك واضح في مواضعه.

وبناءً عليه فإنّ أصل الشّبهة بإهمال الإخوان لعقيدة الولاء والبراء، وانحرافهم في فهمه وتأصيله، لا أساس له من الصحّة، اللهم إن كان قصد أصحاب الشّبهة أن الشّيخ البنّا لم يفرد لها بحثاً معيناً، أو رسالة خاصّة، ولكن ذلك إن صح شكلاً فقد بطل مضموناً؛ لسببين:

١- كون البنّا وإن لم يفردها بحثاً، إلاّ أنه وبالاستقراء لآثاره -على قلّتها- تحدّث فيها بشكل مباشر أو غير مباشر في أكثر من ثمانين موضعاً، وقد بسطت ذلك في موضعه أكتفي بالإحالة إليه[1].

٢- أضف إلى ذلك أن ما يعبّر عن الجماعة وفكرها لا يقتصر على مؤسسها الشّيخ حسن البنّا؛ فهناك منهاج معتمد في تربية أعضائها، ومصادر علميّة معتمدة، ومواقف لأعلامها، ساهمت بشكل مباشر أو غير مباشر في تأصيل القضيّة، وقد تبيّن ذلك أثناء عرض موقف الجماعة.

---

(1) انظر: البحث، ص٥٣-٥٥.

ثانياً: مناقشة الأدلّة:

من خلال مراجعة الشبهة وعناصرها تبيّن أن أصحابها أسندوا حكمهم إلى بعض المواقف والممارسات الصادرة من أعلام الجماعة ومنظّريها، وما سبق في النقطة الأولى كفيل بالإجابة على تلك المواقف؛ ثمّ إنّ المنطق السليم يحتّم على الباحث أن يحكم على المواقف في ضوء القواعد العامّة لا على أساس الاجتزاء من السّياق اللفظي، أو المقصد المعنوي.

وبما أنّ النّقاش طبيعة الأبحاث، والأشياء بأضدادها تكتشف، استعرض تلك المواقف وأناقشها في ضوء ما يمثّل الجماعة، ويعبّر عن فكرها على النّحو التالي:

- **بالنّسبة لموقفهم من الصّراع مع اليهود في فلسطين؛ إذ عدّوه صراعاً سياسياً وجغرافياً لا دينياً وعقائدياً.**

فقد استدلّ أصحاب الشّبهة على ذلك بكلام لمؤسسها الشّيخ حسن البنّا، ولِعَلَم الجماعة الشيخ يوسف القرضاوى. ومناقشة ذلك فيما يلي:

١- وإن كان الموقف صحيح النسبة لأصحابه، إلاّ أنّ أصحاب الشّبهة حمَلوه على غير مَحْمَلِه؛ فقالوا بأنه ليس للدين موقع في الصّراع مع العدو من جهة، وبأن لا مشكلة عند الإخوان مع عقيدة اليهود الباطلة المحرّفة.

وهنا قبل النّقاش لا بد من فهم معنى ذلك الموقف، ولن أجد توضيحاً أفضل من توضيح صاحب الموقف؛ لذلك أنقل تفسير الشيخ القرضاوي له، ومما جاء فيه: أنّ اليهود عاشوا بيننا قروناً طويلة، لهم ذمّة الله ورسوله والمؤمنين، محميين في دينهم وأنفسهم وأموالهم وأعراضهم، حتى بدأ الصّراع معهم في القرن العشرين عندما انتهكوا حرماتنا، واغتصبوا أرضنا، ونهبوا خيراتنا، وما زالت المعركة مستمرّة، ثمّ تسائل: فلماذا كانت الحرب بيننا وبين اليهود؟ هل لأنهم كفروا بالله ورسوله؟ أو لأنهم قالوا: العزير ابن الله؟ أو لأنّهم حرّفوا التوراة؟ أو لأنهم قتلوا الأنبياء؟ ثمّ: لماذا عاشوا بيننا قروناً أهل ذمّة؟ ولماذا لا نقاتل اليهودي في اليمن، أو العراق، أو المغرب، أو غيرها؟

ثمّ يقرّر: بالطّبع ليست الحرب لكل ذلك؛ إنّما حاربناهم، وما زلنا، وسنظل نحاربهم؛ ما داموا لأرضنا محتلّين، ولإخواننا مشرِّدين، ولمقدّساتنا مُنتهكين.

ثمّ أعقب ذلك: ولا يعني هذا أنّ حربنا مع اليهود بعيدة عن الدّين. كلاّ؛ فإنّ الدّفاع عن الأرض الإسلاميّة فريضة دينيّة، والقتال لتحريرها من أعظم الجهاد في سبيل الله[1].

كلام أزال أيّ لبس، وأوضح كل غموض، أكتفي به لأكمل مناقشة موقف الجماعة من اليهود.

٢- أضافة لما سبق فيكفي للتعبير عن موقف الجماعة مع اليهود، علاقة الإخوان بهم من خلال الصّراع في فلسطين المحتلّة، سواء من خلال مشاركة كتائب الإخوان في حرب الـ٤٨[2]، أو من خلال مواقف حركة المقاومة الإسلاميّة "حماس" ذراع الجماعة في فلسطين[3]؛ فهذه شهادة الواقع، وليس بعد العيان بيان.

---

(1) انظر: كسَّاب، أكرم كسَّاب، القرضاوي- موتكزات دعوته وجبهاته الدّعويّة، (مكتبة وهبة- القاهرة)، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، ط١، ص١٧٠-١٧١، نقلاً من فتاوى معاصرة، وكتب أخرى.

(2) كتب في ذلك العديد من الباحثين والمؤرّخين، حيث بلغت أكثر من أربعين دراسة متوفرة في موسوعة كتب الحركة الإسلاميّة (سبق التعريف بها وتوثيق الرّابط: ص٤٤ من البحث)، منها على سبيل المثال:

- الإخوان المسلمون في حرب فلسطين- كامل الشريف.
- شاهد على جهاد الإخوان المسلمين في حرب فلسطين ١٩٤٨- علي مصطفى نعمان.
- الإخوان المسلمون والقضية الفلسطينية "١٩٣٦ – ١٩٤٩" دراسات في تاريخ الحركة الإسلامية – د/ صفوت حسين.
- الصحافة ترصد جهاد الإخوان في فلسطين- عبد الحليم الكناني.

(3) ورد ذلك في المادة الثّانية من الباب الأوّل في ميثاق الحركة، جاء فيها: "حركة المقاومة الإسلامية جناح من أجنحة الإخوان المسلمين بفلسطين" ص٥. انظر: ميثاق حركة المقاومة الإسلامية "حماس"- فلسطين، ١/محرّم/ ١٤٠٩هـ- ١٨/ آب/ ١٩٨٨م، متوفرة صورة عنه على الرّابط التالي لموقع شبكة فلسطين للحوار: http://hamas25.paldf.net/wp-content/uploads/2012/12/%D9%85%D9%8A%D8%AB%D8%A7%D9%82-%D8%AD%D8%B1%D9%83%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%88%D9%85%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D8%AD%D9%85%D8%A7%D8%B3.pdf، بتاريخ: ٤- ١٠- ٢٠١٣م.

٣- وأخيراً يمكن فهم أي موقف في ضوء تأصيل الجماعة للولاء والبراء، والذي كان من ضمنه موقفها من الكفار غير المسالمين، ففيه البيان والتوضيح؛ أكتفي بالإحالة إليه[١].

- **بالنّسبة لموقفهم من النّصارى ودعوات التعايش والتّسامح، ومخاطبتهم بالأخوة، ومشاركتهم مناسباتهم الاجتماعيّة والدينيّة.**

أمّا بالنّسبة لهذه النّقطة فقد سبق الحديث فيها أثناء تأصيل الجماعة لموقفها من الولاء والبراء، حيث فرّقت بين الولاء والمعاملة بالبر والإحسان، ففي ذلك من الوضوح ما يكفي؛ أكتفي بالإحالة إليه[٢]. مضيفاً إليه بعض التوضيح فيما يخصّ مخاطبة المسيحيين بـ "الأخوة" والتي أكثر ما استعملها الشيخ القرضاوي؛ لذلك أعود إليه في توضيح ملابسات استعمالها[٣]:

١- بأنه لم يقصد بها يوماً أخوّة الدين والعقيدة؛ فديننا قطعاً مختلف، وهم قطعاً من الكفّار.

٢- يقصد بها أخوّة الانتماء القومي، أو الوطني؛ لذلك أكّد أن المقام الذي قيلت فيه كان عن المسيحيين المصريين "الأقباط".

أقول: وهو المقام الذي لم يمانع علماء السّلف من استعمالها فيه[٤].

([١]) انظر: البحث، ص٢٥٢.

([٢]) انظر: البحث، ص٢٥٠.

([٣]) انظر: كسَّاب، القرضاوي- مونكزات دعوته وجبهاته الدّعويّة، ص١٦٨-١٦٩، ١٧١-١٧٣، نقلاً عن فتاوى معاصرة.

([٤]) انظر: الشحود، مفهوم الولاء والبراء في القرآن والسّنة، ص٤٠٥-٤٠٦، جاء في نص الفتوى المنقولة عن علمائهم: إن الواجب على المسلم المستقيم العقيدة الحذر من إطلاق كلمة أخي على غير المسلمين، من الكفار والمشركين والملحدين، لغير حاجة من تأليف لقلوبهم على الإسلام، أو اتقاء لشرهم، فإن كثرة إطلاق كلمة "أخ" عليهم قد تؤدي إلى ميل قلب المؤمن لهم ومودتهم وعدم بغضهم، ومودة الكفار تقدح في إيمان العبد، أمّا إن كان الكافر أخاه في النسب ولو النسب البعيد فلا بأس بذلك، أو كان المقصد تأليف الكفار على الإسلام وما شابه، وفي ذلك قال الأئمة في تفسير ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ﴾ هود: ٥٠: أي ابن أبيهم، وقيل: أخاهم من القبيلة، وقيل: أي بشراً من بني أبيهم آدم، وقيل له أخوهم؛ لأنه منهم وكانت القبيلة تجمعهم، كما تقول يا أخا تميم، وقيل: إنما قيل له أخوهم لأنه من بني آدم كما أنهم من بني آدم، وقيل: هي أخوة المجانسة.

- **بالنّسبة لموقفهم من الشّيعة ومباركة ثورتهم الخمينيّة، ودعوات التقريب المستمرّة.**

١- أبدأ فيها بما سبق تأكيده في أكثر من موضع، بأن التعامل الصحيح مع المواقف يكون في ضوء المنهج العام، وضمن القواعد التي أصّلوها في القضيّة، عندها يُرفع الإشكال، ويزول اللّبس.

٢- أضف إلى ما سبق أن جل النّصوص التي اسشهد بها أصحاب الشبهة[١]، والمنقولة عن أعلام الجماعة، تتضمن تعليل العلاقة مع الشّيعة، والذي يتمحور حول تكوين جبهة إسلاميّة قويّة في مواجهة الأخطار التي تستهدف الأمّة، وعلى رأسها آنذاك المؤامرة الصّهيونيّة على فلسطين. ولعلّ ما يؤكّد ذلك أنّ تاريخ العلاقة بين "حماس" ذراع الجماعة في فلسطين، والجمهوريّة "الشّيعيّة" في إيران من جهة، و"حزب الله" الشّيعي في لبنان، لم تخرج عن إطار دعم المقاومة وتتعدّاه إلى أي وجهة فكريّة أو ثقافيّة أو اجتماعية، وشهادة الواقع تكفي؛ فليس بعد العيان بيان.

٣- وأخيراً أختم بتأصيل مركّز لعلاقة الجماعة بالشّيعة وأصحاب البدع، جاء على لسان أحد أعلامـها المشـهورين "محمد أحمد الرّاشـد"[٢]، وضّح فيه طبيعة تـلك العلاقـة وضوابطـها

([١]) انظر: الهلالي، الجماعات الإسلاميّة، ص٢٩٢-٢٩٣، ٢٩٦. وانظر: آل الثبيت، دعوة الإخوان المسلمين في الميزان، ص١٦١، ١٦٥-١٦٦.

([٢]) هو الداعية المربي عبد المنعم صالح العلي العزي، وكنيته أبو عمار، والاسم الحركي له هو الشيخ محمد أحمد الراشد، مفكر إسلامي عراقي، من قادة حركة الإخوان المسلمين العالميّة، وأحد قادة الحزب الإسلامي العراقي، ولد ببغداد في ٨/ ٧/ ١٩٣٨م، عمل محامياً، ثم صحفياً، تفرغ للعمل الدعوي، هاجر إلى الكويت في ١٩٧٢م، ثمّ إلى الإمارات، تخصص في حقل فقه الدعوة الإسلاميّة، تأصيلاً وتخطيطاً، أصدر العديد من الكتب أهمّها "المسار"، وسلسلة "رسائل العين"، وسلسلة "إحياء فقه الدّعوة"، يعكف الآن على تدوين "موسوعة معالم التّطوّر الدّعوي وتاريخ الجهاد"، وغيرها. انظر: الراشد، محمد أحمد الرّاشد، أصول الإفتاء والاجتهاد التطبيقي في نظريات فقه الدّعوة الإسلاميّة، ٥ أجزاء، (دار المحراب- كندا، سويسرا)، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، ط١، ج١، الغلاف الخارجي. وانظر ترجمته على موقع الموسوعة التاريخية الرّسمية لجماعة الإخوان المسلمين، الرّابط التالي: http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%A3%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A7%D8%B4%D8%AF، بتاريخ: ٥- ١٠- ٢٠١٣م.

الشّرعيّة، جا فيه[1]:

"إنّ حجم الحماسة، وطبيعة التأييد، ونوع التّعاطف مع التيارات الإسلامية المشوبة بروح طائفية، وابتداع، تحكمه المبادئ العقائدية التي ابتنى عليها وجودنا، فوق أن الشواهد المتعاقبة خلال التاريخ الإسلامى الطويل تحذرك من الثقة التّامة بها، لكنّها الثقة ذات الحد المتوسط، والتعاطف النّسبى".

ويقول موضّحاً ميزان التّعامل: "إن تأييدنا إنّما يكون لمن اقترب من هذه العقيدة الصّحيحة التي كان عليها أهل السنة والجماعة وباينوا بها المبتدعة، وعداوتنا تكون لمن أنكرها وجحدها، وما بين الحمل والإنكار درجات من الاقتراب أو الابتعاد تتحدد وفقها أيضا درجات المعاملة مِنّا لهؤلاء الذين هم بَيْن بَيْن. فقد تختلف تسمية هذه الموازين، ولكن مفادها واضح في مجمل العقيدة وجزئياتها، وكل اعتقاد لا تشهد له آية أو حديث صحيح الإسناد فإنه يعتبر بدعة في الدّين وزيادة مردودة".

وبناء على ذلك الميزان ذكر بعض التطبيقات منها: فتح آفاق التعاون المشروط، فقال: "والتعاون معه في المجالات التي لا خلاف فيها، بشرطين:

الأول: ما لم يتخذ هذه المعاونة ذريعة لنشر بدعته، أو تكن هذه المعاونة سبباً في رجحان قوته ومركزه على قوة ومركز أصحاب العقيدة الصحيحة[2].

([1]) انظر: الرّاشد، محمد أحمد الرّاشد، المسار، (دار البشير- طنطا، بوساطة دار المنطلق- دبي)، ١٩٩٤، ص١٩٨-٢٠٤.

([2]) وهذا بالضّبط موقف الشيخ يوسف القرضاوي في برنامج "الآن أتكلّم" على فضائيّة مصر٢٥، عندما قال في العلاقة مع الشّيعة: "كنت وما زلت أدعو لإقامة علاقة طيبة مع الشّيعة، ولكن إن كان هدفها نشر التّشيّع في مناطقنا، وبين أبنائنا، فلا، ثمّ لا". انظر: قناة مصر٢٥، برنامج "الآن أتكلّم"، يوم الأربعاء، ١٨-٧-٢٠١٢م. ثمّ حسم موقفه بعد ذلك، وقال في برنامج الشريعة والحياة على فضائيّة الجزيرة: أقول الحق ولا أخاف في الله لومة لائم، لا للتقريب مع الشيعة ويلزمنا أن نحذّر منهم. ويقول: "عشت سنين طويلة وأنا أقرب بين هؤلاء ولم يستفد منه إلا الشيعة الذين أرادوا به اقتناصنا واقتلاعنا من جذورنا وأخذ أفراد منا، الشيعة لهم رأي في القرآن غير رأينا، ولهم رأي في السنة غير رأينا، ولهم رأي في الصحابة وأمهات المؤمنين غير رأينا، كيف أتقارب مع الشيعة وهم يقاتلوننا في سوريا بضخ المال والسلاح والرجال والتأييد، أصبح الآن يلزمنا أن نُعْلم الناس بحقيقة الشيعة ونحذر منهم"، انظر: حلقة الشريعة والحياة: ٧/ ٤/ ٢٠١٣م، موقع الجزيرة نت، رابط الحلقة كاملة فيديو، ومفرّغة:

الثّاني: إذا أدعى تخلِّيه عن البدع التي صرح بها من قبل أو دلّت القرائن على تلبسه بها: طالبناه بأن يعلن براءته منها جهاراً؛ إذ التوبة تكون بما يناسبها. وإن لم يلتزموا بذلك فلا تعاون، ولا تحالف، ليس جموداً منا، ولا تعصباً، بل هى العقيدة الصافية المأثورة تفرض علينا ذلك، وما هم عليه لا يدخل ضمن اختلاف الاجتهادات وإن ادّعوا دخوله، وفرق ما بين الخلاف الفقهى في فروع العبادات والمعاملات، وبين الخلاف العقائدى؛ إذا العقيدة أساس الدين، ومن لم ير ذلك من دعاة الإسلام فذلك دليل على أنه لا يعرف ما هم عليه".

- **أخيراً: بالنّسبة لموقف الجماعة من القوميّة العربيّة، لدرجة أن أصبحوا منظّرين لها.**

أمّا بالنّسبة لهذه النّقطة فقد سبق الحديث فيها أثناء الحديث عن ميزان التّعامل مع دعاوى القوميّة والوطنيّة ضمن تطبيقات الشيخ البنّا لعقيدة الولاء والبراء، ففيه من الوضوح ما يكفي؛ أكتفي بالإحالة إليه[1].

ثالثاً: الخلاصة:

بعد كل ما سبق من عرض وتحليل ومناقشة، يمكن الجزم بأن مفهوم الولاء والبراء عند جماعة الإخوان غاية في الوضوح والانسجام، وقد تظافرت في تحقيق ذلك كل العناصر المكوّنة لفكر الجماعة، ابتداءً بمؤسسها، ومروراً بمنهاجها المعتمد في تربية أعضائها، والمصادر العلميّة المعتمدة فية، وانتهاءً بمواقف أعلام الجماعة البارزين، ومنظّريها المشهورين.

وقد زاد ذلك اليقين تهاوي الشّبهة المثارة؛ إذ حمّل أصحابها النصوص ما لم تحتمل، ولم يفهموها ضمن سياقها اللّغوي، ولا ضمن القواعد المقرّرة في مصادر الجماعة المعتمدة، إضافة إلى اصطدامها بالواقع المشاهد في سلوك الجماعة العملي، وليس بعد العيان بيان.

بهذه الشبهة انتهي من الرّد على آخر الشبهات المثارة فيما يتعلّق بموضوع البحث، لأنتقل إلى آخر عنصر في البحث، إلى الخاتمة والنّتائج والتّوصيات.

---

http://www.aljazeera.net/programs/pages/ff15cf38-3fba-434d-b047-4d8208ccab90،
بتاريخ:٤- ١٠- ٢٠١٣م. ولمشاهدة المقطع ذا العلاقة، انظر: موقع يوتيوب، الرّابط التالي:
http://www.youtube.com/watch?v=EKijAKmjwc8، بتاريخ: ٤- ١٠- ٢٠١٣م.

(1) انظر: البحث، ص٢٤٩.

الخاتمة:

بعد تناول أطراف الموضوع من خلال الفصول السّابقة، وبسط عناصره في المباحث والمطالب المتلاحقة، خرجت بالنتائج والتوصيات التّالية:

١- وجدتّ دراساتٍ قاصرة في نتائجها، غير منصِفةٍ في أحكامها بحق جماعة الإخوان المسلمين، تبيّن أنّ مَنْشأها:

- عدم وضع المواقف في إطارها الزّمني.
- عدم فهم الآراء في سياقها، والمواقف في ملابساتها.
- الخلط في المواقف بين ما صدر من قبيل الاجتهاد الفردي، وما كان من المنهج المقرر عند الجماعة.

وعليه فالمنهج السّليم هو اعتماد المصادر الرّسمية للجماعة، وهذا ما تمّ التأكيد عليه في فصول الرّسالة.

٢- بناءً على ذلك المنهج فقد توصّلت في الدّراسة إلى مدى التّوافق والانسجام بين جماعة الإخوان المسلمين ومنهج السّلف الصالح في تناول قضايا العقيدة الإسلامية سواء في فهمها أو اعتقادها، أو مصدر تلَقّيها، أو منهج الدَّعوة إليها.

٣- كان خطأ بعض الباحثين وراء الخلاف المتوهّم بين أبناء الأمّة الإسلاميّة، وبالتّالي زيادة التّفرق، وتعميق الانقسام بين أبنائها.

٤- تبيّن بالبحث والتّحليل أن الإخوان يُقدِّمون العقيدة الإسلاميّة وفقَ الضّوابط التّالية:

أ- قضايا العقيدة توقيفيّة، مدارها القرآن الكريم، وصحيح السّنة النّبويّة.

ب-دور العقل فيها يقتصر على فَهْمها وِفق اللّغة العربيّة، وتدعيمها بالأدلّة العقليّة، والبراهين العلميّة، على أن يكون تابعاً للنّص في جميع الأحوال.

ت-دور الجوارح فيها هو الانقياد والامتثال؛ فالعقيدة جاءت لتُعطي ثِمارها، وتُؤتِي أكُلها، ومما يشهد لذلك مواقف الجماعة التّاريخيّة والحاليّة من القضايا المحلّيّة والإقليميّة والدّوْليّة.

ث-اعتماد الجماعة بعض الآراء في المسائل الخلافيّة ضمن مناهجها المقرّرة، لا يعني عدم تقبُّل الآراء الأخرى فيها.

٥- كان من مظاهر النّقص عند جماعة الإخوان ما يلي:

أ- خُلوّ ميادينها التربويّة من دراسة متخصّصة للكتب الأصيلة، وعليه أوصي القائمين على منهاج الجماعة إدْراج أهمّ تلك الكتب وأجمَعِها ضمن الدِّراسة النّصّيّة في المنهاج؛ تحقيقاً للأصالة من جهة، وتأكيداً للمنهج الذي اختاروه من جهة أخرى.

ب-نظراً لانتشار الجماعة أفقياً، وتأثيرها في الأمّة فكرياً، أوصي القائمين على منهاجها التربويّ إصدار رسالة جامعة في العقيدة ومسائلها؛ بحيث تتفادى نقاط الضّعف التي أشرت إليها في المصادر العلميّة المعتمدة في المنهاج[1]؛ وتجيب على الشّبهات المثارة حولها.

٦- أخيراً ما هذا البحث إلاّ فتحاً لباب الدّراسة والتّحليل لفكر جماعة الإخوان المسلمين، وعليه فإن أبواب البحث فيها ما زالت مشرعةً، سواء على صعيد مؤسّسها الشيخ حسن البنّا، أو أعلامها البارزين، ومنظّريها المشهورين، أو مناهجها التربويّة المُوَزعة في أماكن تواجدها.

أخيراً: هذا جهدي المتواضعُ في الرّسالة، إن أصبت وأجدت فمن الله ذي الكمال، وإن أخطأت فمنّي ومن الشّيطان، وإني لأرجو من الله العلي القدير أن يجعل عملي هذا في ميزان حسناتي، خالصاً لوجهه الكريم، والحمد لله رب العالمين.

---

(1) تناولتها ضمن النتائج والملاحظات أثناء دراسة تلك المصادر، انظر: البحث، ص١٢٨، ١٣٥، ١٤٥، ١٥٦.

قائمة المصادر والمراجع

الرقم	المصدر
١-	ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، ت:٦٠٦هـ، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٥ أجزاء، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى- محمود محمد الطناحي، (المكتبة العلمية – بيروت)، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٢-	الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، ت: ٣٢٤هـ، الإبانة عن أصول الديانة، تحقيق: د. فوقية حسين محمود، (دار الأنصار – القاهرة)، ١٣٩٧هـ، ط١.
٣-	الأشقر، عمر سليمان عبد الله الأشقر، أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السّنة والجماعة، (دار النفائس- عمّان)، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م، ط٢.
٤-	الأشقر، عمر سليمان عبد الله الأشقر، العقيدة في الله، (دار النفائس- عمان)، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٤م، ط١٥.
٥-	الأصبهاني، أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء لأبي نعيم، ت: ٤٣٠هـ، ١٠ أجزاء، (دار السعادة-مصر)، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م، ط١.
٦-	الألباني، محمد ناصر الدّين الألباني، التّوسّل- أنواعه وأحكامه، نسّقه وألّف بين نصوصه: محمد عيد العبّاسي، (مكتبة المعارف- الرّياض)، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، ط١.
٧-	الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، ت: ١٤٢٠هـ، ضعيف سنن الترمذي، أشرف على طباعته والتعليق عليه: زهير الشاويش، (المكتب الاسلامي- بيروت)، ١٤١١هـ- ١٩٩١م، ط١.
٨-	الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، ت: ١٤٢٠هـ، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ٦ أجزاء، (مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض)، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، ط١.

٩-	أيوب، حسن أيوب، تبسيط العقائد الإسلاميّة، (دار التراث العربي-القاهرة)، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ط٧.
١٠-	ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ت: ١٤٢٠هـ، مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله، ٣٠ جزءاً، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر.
١١-	البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ت: ٢٥٦، ٦ أجزاء، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، (دار ابن كثير، اليمامة- بيروت)، ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧م، ط٣.
١٢-	البنّا، حسن البنّا، حديث الثلاثاء، سجلها وأعدها للنشر أحمد عيسى عاشور، (مكتبة القرآن- القاهرة)، رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٨٥/٣٠٣٥.
١٣-	البنّا، حسن البنّا، المأثورات، رعاية: الإتحاد الإسلامي العالمي للمنظّمات الطّلابيّة، (دار القرآن الكريم- لندن)، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، ط١.
١٤-	البنّا، حسن البنّا، مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنّا، (دار اليوسف- المؤسسة الإسلامية- بالتعاون مع دار الشهاب بالقاهرة)، ط٢.
١٥-	البنا، حسن بن أحمد البنا، مذكرات الدعوة والداعية، (مؤسسة إقرأ- القاهرة)، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م، ط١.
١٦-	البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، ت: ٤٥٨ هـ، السنن الكبرى، ١٠أجزاء، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (دار الباز- مكة المكرمة)، ط١.
١٧-	الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، ت: ٢٥٦هـ، جامع الترمذي، ٥أجزاء، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، (دار إحياء التراث العربي- بيروت)، ط١.
١٨-	ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، ت: ٧٢٨هـ، الإكليل في المتشابه والتأويل، خرج أحاديثه وعلق عليه: محمد الشيمي شحاته، (دار الإيمان- الإسكندرية).

١٩-	ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، ت: ٧٢٨هـ، الإيمان، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، (المكتب الإسلامي- عمان)، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، ط٥.
٢٠-	ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، ت: ٧٢٨هـ، الفتاوى الكبرى لابن تيمية، ٦ أجزاء، (دار الكتب العلمية)، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، ط١.
٢١-	ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، ت: ٧٢٨هـ، مجموع الفتاوى، ٣٥ جزءاً، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف- المدينة النبوية)، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
٢٢-	آل الثبيت، فريد بن أحمد بن منصور آل الثبيت، دعوة الإخوان المسلمين في ميزان الإسلام، (دار المنار- الرياض)، ١٤١٤هـ، ط١.
٢٣-	جابر، حسين بن محسن بن علي جابر، الطريق إلى جماعة المسلمين، أطروحة ماجستير بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، (دار الدعوة- الكويت)، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ط٢.
٢٤-	جاكسون، روبيرت جاكسون، حسن البنا - الرجل القرآني، ترجمة: أنور الجندي، (المختار الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة)، ١٢٩٧ هـ - ١٩٧٧ م، ط١.
٢٥-	جامي علي، أبو أحمد محمد أمان بن علي جامي علي، الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه، (المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة- السعودية)، ١٤٠٨هـ، ط١.
٢٦-	ابن حبان، أبو حاتم بن حبان، ت: ٣٥٤هـ، صحيح ابن حبان، ١٨ جزءا، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (مؤسسة الرسالة- بيروت)، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، ط٢.

٢٧-	الحفني، عبد المنعم الحفني، موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، (دار الرشيد-القاهرة)، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، ط١.
٢٨-	حمدان رمضان محمد، ومحمد محمود أحمد، بحث: الفكر الاجتماعي والسياسي للإمام الشهيد حسن البنا، (جامعة الموصل- مجلة كلية العلوم الإسلامية)، المجلد ٦، العدد١٢، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م.
٢٩-	الحنبلي، ابن رجب الحنبلي البغدادي، جامع العلوم والحكم، (مكتبة الإيمان- المنصورة- مصر)، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، ط١.
٣٠-	حوّى، سعيد حوّى، تربيتنا الرّوحيّة، (دار السّلام- مصر)، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ط٣.
٣١-	حوّى، سعيد حوى، في آفاق التعاليم، (مكتبة وهبه- مصر)، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، ط١.
٣٢-	حوّى، سعيد حوى، المدخل إلى دعوة الإخوان المسلمين، (مكتبه وهبة- القاهرة)، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م، ط٣.
٣٣-	خطاب، اللواء الرّكن محمود شيت خطابْ، بين العقيدة والقيادة، (دار القلم - دمشق، الدار الشامية - بيروت)، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، ط١.
٣٤-	الدوري، قحطان عبد الرحمن الدوري، العقيدة الإسلامية ومذاهبها، (كتاب-ناشرون- بيروت)، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م، ط١.
٣٥-	الذّهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، ت: ٧٤٨هـ، سير أعلام النبلاء، ٢٥ جزءاً، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، (مؤسسة الرسالة)، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م، ط٣.
٣٦-	الذّهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، ت: ٧٤٨هـ، العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها، تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، (مكتبة أضواء السلف - الرياض)، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، ط١.

٣٧-	الراشد، محمد أحمد الرّاشد، أصول الإفتاء والاجتهاد التطبيقي في نظريات فقه الدّعوة الإسلاميّة، ٥ أجزاء، (دار المحراب- كندا، سويسرا)، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، ط١.
٣٨-	الرّاشد، محمد أحمد الرّاشد، المسار، (دار البشير- طنطا، بوساطة دار المنطلق- دبي)، ١٩٩٤.
٣٩-	أبو رية، محمود أبو رية، في نور الإسلام،٤أجزاء، (دار التوزيع والنشر الإسلامية- مصر)، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ط١.
٤٠-	الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، ت:١٣٩٦هـ، الأعلام، ٨ مجلدات، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م، ط١٥.
٤١-	أبو زهرة، محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية- تاريخ المذاهب الفقهية، جزءان، (دار الحديث، لندن- قبرص)، ١٩٨٧.
٤٢-	أبو زيد، بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (ت: ١٤٢٩هـ)، معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ، (دار العاصمة للنشر والتوزيع – الرياض)، ١٤١٧ هـ -١٩٩٦ م، ط٣.
٤٣-	سابق، سيد سابق، ت: ١٤٢٠هـ، العقائد الإسلامية، (دار الفكر – بيروت)، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
٤٤-	السجستاني، أبو داود السجستاني، ت: ٢٧٥، سنن أبي داود،٤ أجزاء، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (دار الفكر-سوريا)، ط١.
٤٥-	الشّاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، ت: ٧٩٠هـ، الاعْتِصَام، ٣ أجزاء، تحقيق: ج١: محمد بن عبد الرحمن الشقير، ج٢: سعد بن عبد الله آل حميد، ج٣: هشام بن إسماعيل الصيني، (دار ابن الجوزي، السعودية)، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م، ط١.
٤٦-	الشحود، علي بن نايف الشحود، أَركانُ الإيمانِ، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م، ط٤.

٤٧-	الشحود، علي بن نايف الشحود، مفهوم الولاء والبراء في القرآن والسنة، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢ م، ط١.
٤٨-	شمّاخ، عامر شمّاخ، دليلك إلى جماعة الإخوان المسلمين، (مؤسسة إقرأ- القاهرة)، ١٤٢٢هـ-٢٠١١م، ط١.
٤٩-	الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، ت: ١٣٩٣هـ، منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات، (الدار السلفية - الكويت)، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ط٤.
٥٠-	صقر، شحاتة صقر، كشف البدع والرّد على اللّمع- حوار هادئ مع الأستاذ محمد حسين، أحد رموز جماعة الإخوان المسلمون، (دار الخلفاء الرّاشدين- الاسكندريّة)، ٢٠٠٦م.
٥١-	الصَّلاّبي، علي محمد محمد الصّلاّبي، صفات ربّ البريّة على منهج العقيدة السّلفيّة، (دار الإيمان- الاسكندريّة)، ٢٠٠٢م.
٥٢-	ضميرية، عثمان جمعة ضميرية، مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، (مكتبة السوادي للتوزيع)، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ط٢.
٥٣-	طنطاوي، علي الطنطاوي، تعريف عام بدين الإسلام- في العقيدة، (مؤسسة الرسالة)، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م، ط٧.
٥٤-	ظهير، المؤلف: إحسان إلهي ظهير الباكستاني، ت: ١٤٠٧هـ، التَّصَوُّفُ- المنشَأ وَالمَصَادر، (إدارة ترجمان السنة- لاهور)، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م، ط١.
٥٥-	عبد الحليم، محمود عبد الحليم، الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ "رؤية من الداخل"، ٣ أجزاء، (دار الدعوة- الاسكندرية- مصر)، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م، ط١.

عبد العزيز، جمعة أمين عبد العزيز، فهم الإسلام في ظلال الأصول العشرين، (دار الدّعوة- الاسكندريّة)، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ط١.	-٥٦
عبد الوهاب، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، ت: ١٢٠٦هـ، التّوحيد، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الرحمن السعيد وغيره، (جامعة الأمام محمد بن سعود- الرياض).	-٥٧
عبد الوهاب، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، ت: ١٢٠٦هـ، الكبائر تحقيق: باسم فيصل الجوابرة، (وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – السعوديّة)، ١٤٢٠هـ، ط٢.	-٥٨
العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ت: ١٤٢١هـ، أسماء الله وصفاته وموقف أهل السنه منها، (دار الشريعة)، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، ط١.	-٥٩
العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ت: ١٤٢١هـ، القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، (الجامعة الإسلامية- المدينة المنورة)، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، ط٣.	-٦٠
العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ت: ١٤٢١هـ، مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ٢٦ جزءاً، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، (دار الوطن – دار الثريا)، ١٤١٣هـ، ط الأخيرة.	-٦١
أبو العز الحنفي، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي، ت: ٧٩٢هـ، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني، (دار السلام عن مطبوعة المكتب الإسلامي)، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، الطبعة المصرية الأولى.	-٦٢
العمراني، عمر بن محمد بن صالح العمراني، حوار هادئ في العقيدة والفضائل والرذائل والجماعات الإسلاميّة اليوم والأديان والمذاهب المعاصرة، (دار القمّة، دار الإيمان- الاسكندريّة).	-٦٣

٦٤-	الغزالي، محمد الغزالي، دستور الوحدة الثّقافيّة بين المسلمين، (دار القلم- دمشق)، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ط٣.
٦٥-	القاضي، أحمد بن عبد الرحمن بن عثمان القاضي، مذهب أهل التفويض في نصوص الصّفات، (دار العاصمة- الرّياض)، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ط٢، طبعة مختصرة.
٦٦-	القحطاني، محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف، (دار طيبة، الرياض- السعودية)، ط١.
٦٧-	القرضاوي، يوسف القرضاوي، الإخوان المسلمون ٧٠ عاما في الدعوة والتربية والجهاد، (مكتبة وهبة- القاهرة)، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ط١.
٦٨-	القرضاوي، يوسف القرضاوي، التربية الإسلامية ومدرسة حسن البنا، (مكتبة وهبة- القاهرة)، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ط٣.
٦٩-	القرضاوي، يوسف القرضاوي، فصول في العقيدة بين السّلف والخلف، (مكتبة وهبة- القاهرة)، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ط١.
٧٠-	قطب، سيد قطب، دراسات إسلامية، (دار الشروق- القاهرة)، ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م، ط١٠.
٧١-	ابن القيّم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ت: ٧٥١هـ، إعلام الموقعين عن رب العالمين، ٤ أجزاء، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، (دار الكتب العلمية – بيروت)، ١٤١١هـ – ١٩٩١م، ط١.
٧٢-	ابن القيّم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ت: ٧٥١هـ، بدائع الفوائد، ٤ أجزاء، (دار الكتاب العربي- بيروت).
٧٣-	ابن القيّم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ت: ٧٥١هـ، زاد المعاد في هدي خير العباد، ٥ أجزاء، (مؤسسة الرسالة- بيروت، مكتبة المنار الإسلامية- الكويت)، ١٤١٥هـ -١٩٩٤م، ط٢٧.

كسَّاب، أكرم كسَّاب، القرضاوي- موتكزات دعوته وجبهاته الدّعويّة، (مكتبة وهبة- القاهرة)، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، ط١.	٧٤-
اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الأولى، ٢٦ جزءاً، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، (رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الإدارة العامة للطبع - الرياض).	٧٥-
ابن ماجه، ابن ماجة القزويني، ت: ٢٧٥هـ، سنن ابن ماجه، جزءان، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (دار الفكر- بيروت)، ط١.	٧٦-
المجذوب، محمد المجذوب، علماء ومفكرون عرفتهم، ٣ أجزاء، (دار الشواف- الرّياض)، ١٩٩٢م، ط٤.	٧٧-
مجموعة من العلماء، (ابن باز، العثيمين، الجبرين، اللجنة الدّائمة)، فتاوى العلماء حول الدّعوة والجماعات الإسلاميّة، جمع وترتيب: أبو أنس صلاح الدين محمود السعيد، (دار الإيمان- الاسكندريّة)، ٢٠٠٤م.	٧٨-
مجموعة من العلماء، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، (دار الدعوة).	٧٩-
محمود، علي عبد الحليم محمود، فقه الدعوة إلى الله، مجلدان، (مؤسسة إقرأ- القاهرة)، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م، ط١.	٨٠-
محمود، علي عبد الحليم محمود، فهم أصول الإسلام في رسالة التّعاليم، (دار التّوزيع- القاهرة)، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، ط١.	٨١-
محمود، علي عبد الحليم محمود، منهج التربية عند الإخوان المسلمين، مجلدان، (مؤسسة إقرأ- القاهرة)، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م، ط١.	٨٢-
محمود، علي عبد الحليم محمود، وسائل التربية عند الإخوان المسلمين -دراسة تحليلية تاريخية، (دار الوفاء- المنصورة)، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م، ط٤.	٨٣-

٨٤-	المدخلي، ربيع بن هادي عمير المدخلي، منهج أهل السّنة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوائف، (دار ابن رجب- المدينة المنوّرة)، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م، ط٣.
٨٥-	مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ت: ٢٦١، ٥ أجزاء، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (دار إحياء التراث العربي- بيروت)، ط١.
٨٦-	المغراوي، محمد بن عبد الرحمن المغراوي، المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصّفات، ٤ أجزاء، (مؤسسة الرّسالة- دار القرآن)، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ط١.
٨٧-	ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، ت: ٧١١هـ، لسان العرب، ١٥جزءاً، (دار صادر - بيروت)، ١٤١٤هـ، ط٣.
٨٨-	ميثاق حركة المقاومة الإسلامية "حماس"- فلسطين، ١/محرّم/ ١٤٠٩هـ- ١٨/ آب/ ١٩٨٨م
٨٩-	النجار، عبد المجيد عمر النجار، الإيمان بالله وأثره في الحياة، (دار الغرب الإسلامي- بيروت)، ١٩٩٧م، ط١.
٩٠-	الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، جزءان، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، (دار الندوة العالمية)، ١٤٢٠هـ، ط٤.
٩١-	النّسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي ابن بحر بن سنان بن دينار النسائي، ت: ٣٠٣هـ، سنن النسائى الصغرى، ٨ أجزاء، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، (مكتب المطبوعات الإسلامية- حلب)، ١٤٠٦ - ١٩٨٦، ط٢.
٩٢-	هرّاس، محمد بن خليل حسن هرّاس، ت: ١٣٩٥هـ، شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية، ضبط نصه وخرَّج أحاديثه ووضع الملحق: علوي بن عبد القادر السقاف، (دار الهجرة للنشر والتوزيع - الخبر)، ١٤١٥ هـ، ط٣.

٩٣-	الهلالي، أبي أسامة سليم بن عيد السلفي الأثري، الجماعات الإسلاميّة في ضوء الكتاب والسّنة بفهم سلف الأمة، (رام الله- النور للطباعة والنشر والتوزيع)، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، كتاب رقم (١١٢) ضمن منشورات الدّعوة السّلفيّة.
٩٤-	الوصيفي، علي السيّد الوصيفي، الإخوان المسلمون بين الابتداع الديني والإفلاس السياسي، (دار المشارق الإسلاميّة)، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م، ط١.
٩٥-	ياسين، محمد نعيم ياسين، الإيمان (أركانه- حقيقته- نواقضه)، (مكتبة الرسالة- عمان)، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ط٤.
٩٦-	يكن، فتحي يكن، الموسوعة الحركية- تراجم إسلامية من القرن الرابع عشر الهجري، إعداد: مؤسسة البحوث والمشاريع الإسلامية، إشراف: فتحي يكن، (مؤسسة الرسالة- بيروت)، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، ط١.
مواقع من الشّبكة العنكبوتيّة:	
١-	برنامج جوامع الكَلِم، الناشر: موقع الشبكة الإسلامية www.islamweb.net.
٢-	حوّى، سعيد حوّى، تربيتنا الروحيّة، (دار الكتب العربيّة، بيروت، دمشق)، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م، ط١، نسخة الألكترونيّة غير مطابقة للمطبوع، من خلال موقع: الشبكة الدعوية، الموسوعة الحركية: http://www.daawa-info.net.
٣-	موقع إخوان كفر الشيخ، نافذة أعلام الدّعوة: http://www.kfrelshikh.com.
٤-	موقع إخوان ويكي: http://www.ikhwanwiki.com
٥-	موقع إسلام هاوس، الرابط: http://IslamHouse.com.
٦-	موقع إسلام ويب: http://articles.islamweb.net
٧-	موقع الجزيرة نت، http://www.aljazeera.net.

٨-	موقع الجمعية الشرعية الرئيسيّة، http://www.alshareyah.com/index.php.
٩-	الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ حسن أيوب: http://www.hasanayoub.com/ .
١٠-	موقع الرسمي للشيخ الدكتور علي محمد الصّلاّبي، http://www.alsallaby.com.
١١-	موقع زايوسيتي، http://zaiocity.net/.
١٢-	موقع الشبكة الدعوية، الموسوعة الحركية: http://www.daawa-info.net.
١٣-	موقع شبكة فلسطين للحوار، http://hamas25.paldf.net.
١٤-	موقع القرضاوي، http://qaradawi.net.
١٥-	موقع المركز الفلسطيني للإعلام، http://www.palinfo.com.
١٦-	موقع المكتبة الشاملة: http://shamela.ws/index.php/author/598
١٧-	موقع الملتقى: http://www.ikhwan.net.
١٨-	موقع الموسوعة التاريخية الرسمية لجماعة الإخوان المسلمين، ويكيبيديا الإخوان المسلمون، http://www.ikhwanwiki.com/ .
١٩-	موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرّة: http://ar.wikipedia.org
٢٠-	موقع يوتيوب، http://www.youtube.com.

Summary

Praise be to Allah, the Lord of the worlds, and peace and blessings of Allah be upon the noblest of the Prophets and Messengers, our Prophet Mohammad, and upon his followers.

This research is titled: "**The belief in the mind of *The Muslim Brotherhood Group* (Jama'atul-Ikhwan Al-Muslimeen) - an analytical study".**

Prepared by the student: Ibrahem Jibreen Atallah Juwailes.

And supervised by Dr.: Hafiz Mohammed Haider Al-Ja'bari.

This Research is presented to the Master's degree in **Doctrine (Al-Aqidah)**, at the Department of The Islamic Studies; the College of Graduate Studies; Hebron University. Also, this research has included an Introduction, Three Chapters and a conclusion.

The Introduction contains the subject of this research, its objectives, its importance, the tools, its methodology, steps, the previous studies, and content of the plan.

As the subject of this research**: Issues of Doctrine and believes in the mind of *The***

the mind of *The Muslim Brotherhood Group*; the researcher has specified the first chapter to talk about this ***Group*** in terms of growing up and establishment, ***Group's*** objectives, the means and methods, activity and spreading out everywhere, and the founder of this ***Group*** in terms of his origin, his education and practical life.

In the second chapter, the researcher has talked about the **Doctrine and believes** in the mind of this ***Group*** through the original resources and references. Thus, he has started his research from the point of views of its founder; ***Sheikh Hassan al-Banna,*** based on the analysis of the ***Group's*** issues that regards 'Egypt' as a model for spreading out this ***Group.*** At the end of this chapter, the researcher has depended on the relevant and the direct scientific sources and books of this ***Group*** to give ***an identical*** and ***equivalent thought*** as it is located in the mind of ***this Group***.

In the third chapter, the researcher has allotted it to talk about the ***suspicions*** raised about some of the **Doctrine and believes** issues in the thought of ***this Group***. Moreover, the researcher has intended to talk about this **Doctrine and believes** and discusses it in the light of the doctrine of the ***righteous Ancestors*** (the companions of our Prophet Mohammad).

Thus, he has been summarized this in four topics; each topic has talked about the attitudes of the righteous Ancestors about each suspicion. Furthermore, the researcher has revealed out the attitudes of ***this Group*** toward each suspicion. None the less, he has summarized the reaction of ***this group*** of that ideological issue, and what result they have achieved.

Finally, the researcher has ended this research with the results that show to what extent the full compatibility and harmony in ***the Islamic faith*** between the ***Muslim Brotherhood*** and the ***righteous Ancestors***, both in their understanding, belief, or receiving their sources, or their advocacy approach.

فهرس الأحاديث

فهرس الأعلام

محب الدّين الخطيب	٨
محمد أحمد الرّاشد	٢٦٢
محمّد بديع	٣١
محمد الحامد	٢٢
محمد حامد أبو النّصر	٣٠
محمد الخضر حسين	٨
محمد زهران	٥
محمّد أبو زهرة	١٤٩
محمّد المأمون الهضيبي	٣١
محمّد مهدي عاكف	٣١
محمّد نعيم ياسين	١٣٠
مصطفى مشهور	٣٠

فهرس الموضوعات

